

القدس في عيون الشعراء

محمد قجّة

وزارة الثقافة والفنون والتراث - قطر
إصدارات إدارة البحوث والدراسات الثقافية
قسم الإصدارات الثقافية والنشر



إصدارات إدارة البحوث والدراسات الثقافية
قسم الإصدارات الثقافية والنشر
الدوحة - قطر
٢٠١٣

القدس في عيون الشعراء



القدس في عيون الشعراء
محمد قجّة

الطبعة الأولى، 2013 م

الناشر: وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر

إدارة البحوث والدراسات الثقافية

هاتف: 44022885 974+

فاكس: 44022231 974+

ص.ب: 3332

الدوحة – قطر

رقم الإيداع: 225 - 2013

الترقيم الدولي (ردمك): 0 - 19 - 104 - 9927 - 978

المراجعة والمتابعة: عبدالله الزوايدة

تصميم الغلاف: أحمد مختار

محمد قجّة

القدس في عيون الشعراء

تنفيذ التحرير:
د. حسن قجّة



تقـــديم

«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»، الآية 1، سورة الإسراء.

تحظى القدس بمكانة كبيرة في نفوس العرب والمسلمين، ففيها المسجد الأقصى الذي أُسري إليه بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين، وفيها مقدسات بقيت حية في الضمير العربي والإسلامي، وظلت القدس رمزاً لعزة الدولة الإسلامية، ففي وجودها ضمن سيطرة المسلمين رمز لوحدة الدولة الإسلامية ورفعتها، وفي احتلالها وضياعها رمز لتفكك الدولة وضعفها.

خير من كان يعبر عن مشاعر العرب والمسلمين تجاه القدس ويخلدها هم الشعراء، وقد أبدعوا في كتابة الأبيات والقصائد التي فيها تأريخ لما مرت به القدس عبر العصور الإسلامية المتعاقبة، منهم من عاصرها وهي عزيزة، ومنهم من عاصرها وهي ترزح تحت الاحتلال، وقد اجتهد مؤلف هذا الكتاب في جمع أشعار هؤلاء الشعراء وتبويبها وفقاً لمراحل معينة حددتها الأحداث التي تمر بها القدس في عصر كل شاعر.

وتطبع وزارة الثقافة والفنون والتراث هذا الكتاب إيماناً منها بأنه يسهم في توثيق ما قيل في القدس من أشعار وما مرت به من أحداث، وندعو الله أن يفك أسرها ويعز المسلمين بتحريرها، إنه على ذلك قدير.

د. حمد بن عبدالعزيز الكواري

وزير الثقافة والفنون والتراث



هذا الكتاب

حينما اختير «القدس الشريف» ليكون عاصمة الثقافة العربية عام 2009، لم يكن ذلك بدعاً ولا ترفاً، فالقدس مدينة الفضائل التي تمتد عميقاً في جذور التاريخ، تلك الفضائل التي أجمعت عليها شعوب الأديان السماوية، ومن قبلها كل من سكن القدس عبر تاريخها القديم العريق.

وقد حظيت مدينة القدس باهتمام المؤرخين والباحثين والآثاريين والأدباء والشعراء، إلى جانب اهتمام من كتبوا في العلوم الدينية حول القدس، وما كتب في «فضائل القدس» عبر التاريخ الإسلامي العريض.

ومدينة القدس واحدة من أكثر مدن العالم ذكراً واهتماماً على مدى آلاف السنين، وواحدة من أكثر مدن العالم إشكالية وصراعاً بين عناصر الديانات السماوية، بعض هذه الصراعات قائم على أسس أسطورية، أو على مزاعم كاذبة، ولكن تلك الأساطير وتلك المزاعم رافقتها حروب وغزوات دفعت مدينة القدس ثمنها دماراً وخراباً وتهجيراً وقتلاً وسلب أراض وممتلكات.

ولهذا فإننا نرى مدينة القدس ماثلة في آداب الشعوب، وفي كتابات المؤرخين، وبارزة في الأساطير التي أدت إلى الحروب الصليبية، كما هي بارزة في الأساطير المؤسسة لقيام الكيان الصهيوني، ومن أفضل من تحدث عن أساطير الحروب الصليبية هو الدكتور شاكر مصطفى رحمه الله، بينما يعد المفكر الفرنسي «روجيه غارودي» من أفضل من تحدث عن الأساطير الصهيونية في كتاباته المختلفة، مما أدى إلى عزله والتضييق عليه وملاحقته بالأحكام القضائية الجائرة.

وتاريخ القدس الممتد آلاف السنين عرف بواكير الحضارات البشرية في المشرق العربي وبلاد ما بين النهرين، ولهذا كان من الطبيعي أن نرى الحضارات المتتابعة تمر في فلسطين والقدس، كاليبوسيين وفراعنة مصر والآشوريين والإخمينيين والبابليين في دولتهم الحديثة والرومان والبيزنطيين، وصولاً إلى الفتح الإسلامي المبارك لمدينة القدس، ومن يومها غدت مدينة القدس درة المدن الإسلامية ومهوى القلوب والأفئدة، وهي أولى القبلتين قبل أن تتجه الصلاة إلى مكة المكرمة وكعبتها، وهي ثالث الحرمين بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث الكعبة المشرفة والمسجد النبوي، ولهذا كان من الطبيعي أن نرى هذا الاهتمام الواسع بها لدى المؤرخين والرحالة والجغرافيين والفقهاء والمحدثين والشعراء وسائر فئات المسلمين على اختلاف اهتماماتهم.

وقد تمكن المسلمون من إخراج الغزو الصليبي بعد قرنين من الحروب والصراع واستنزاف الطاقات، وسوف يتمكنون من تحرير بيت المقدس مرة أخرى إن شاء الله، وهذا منطق التاريخ.

وقد أردت في هذا الكتاب الاستئناس ببعض ما قدمه الشعر العربي حول مدينة القدس، وتوظيف هذا الشعر في فصول بحسب الموضوعات التي تناولها الشعراء، وأدرجت تلك الموضوعات في خمسة فصول هي:

الفصل الأول: محطات الألم.

الفصل الثاني: اتهام الذات.

الفصل الثالث: استنهاض الهمم.

الفصل الرابع: التفاؤل بالمستقبل.

الفصل الخامس: فضائل القدس.

والشعر الذي اخترته لم يكن على سبيل إحصاء كل ماكُتب حول القدس، فهذا يحتاج إلى مجلدات وإلى آلاف الصفحات، لكنني آثرت أن أتتبع المراحل الزمنية المرتبطة

بما تعرضت له القدس من احتلال ومجازر، سواء أكان ذلك في مرحلة ما سمي «الحروب الصليبية» أو في الاحتلال الاستيطاني الصهيوني في العصر الحديث، واخترت النصوص الشعرية التي تواكب هذه المراحل من خلال الفصول الخمسة التي ينتظم فيها هذا الكتاب.

وكان من طبيعة الموضوع أن تغطي النصوص المختارة الفترات الزنكية والأيوبية والمملوكية خلال مائتي سنة من الحروب الصليبية 1291–1098م وما قاسته بلاد المسلمين، وبخاصة بلاد الشام، من ويلات ودمار ومذابح على يد جيوش همجية حاقدة تنطلق من حضارة متخلفة بدائية، كما اخترت نصوص من الشعر العربي الحديث لتواكب مراحل النكبة العربية في فلسطين منذ مطلع القرن العشرين وتدفق المهاجرين اليهود برعاية بريطانية تجسدت في وعد «بلفور» وزير خارجية بريطانيا، في تزامن مع انهيار الدولة العثمانية واقتسام بلاد الشام والعراق بين بريطانيا وفرنسا في اتفاقية «سايكس –بيكو» سيئة الذكر.

وأغتنم هذه المناسبة لأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم في أعمال هذا الكتاب: تنفيذاً وإخراجاً وتنضيداً، وكان لجهدهم جميعاً الأثر الواضح في إنجاز العمل.



القدس ..

سَرْدٌ وصْفي وتاريخي



مدينة القدس القديمة

تبلغ مساحة القدس داخل الأسوار حوالي1كم^2، ويتألف المخطط الهيكلي للمدينة القديمة من محورين متعامدين يشيران إلى الجهات الأربع، يبدأ الأول من باب الخليل غرباً إلى باب السلسلة المفتوحة على الحرم الشريف، والثاني يمتد من باب العمود وينتهي في الجنوب قرب باب النبي داود، وهذان المحوران قسما المدينة إلى أربعة أحياء غير متساوية: حي النصارى في الشمال الغربي حول كنيسة القيامة، حي الأرمن في الربع الجنوبي الغربي، الحي اليهودي في الربع الشمالي الشرقي، حي المسلمين في الجنوب الشرقي حيث يقع المسجد الأقصى وتكويناته كافة..

ويبلغ عدد التكوينات المعمارية في المسجد الأقصى من مساجد وقباب وأروقة ومحاريب ومنابر ومآذن وآبار وأسبلة حوالي مائتين.

الجامع القبلي (المسجد الأقصى)

- هو الجزء الجنوبي من المسجد الأقصى المواجه للقبلة، له قبة رصاصية.
- بني هذا المسجد في المكان الذي صلى فيه عمر رضي الله عنه عند فتح القدس عام 15هـ.
- بدأ ببنائه الخليفة عبد الملك بن مروان وأتمه الوليد.
- مساحته 4400م^2.
- أبعاده الداخلية : 80*55 م.
- له سبعة أروقة: أوسط وثلاثة في الشرق ومثلها في الغرب.
- عمق بيت الصلاة: 11 رواقاً موازياً لبيت الصلاة.
- تقوم هذه الأروقة والبلاطات على 53 عموداً رخامياً و49 سارية حجرية مربعة، وتقوم القبة في نهاية البلاطة الوسطى.
- للمسجد 11 باباً : 7 في الجدار الشمال، وواحد في الشرق، واثنان في الغرب، وواحد في الجنوب.

– يوجد تحت الأقصى دهليز واسع يسمى الأقصى القديم فيه سلسلة من العقود تقوم على أعمدة ضخمة.

المنبر الذي أُحرق مرتين

حين احتل الفرنجة القدس أحرقوا منبر الأقصى (492هـ – 1099م)، وقصة المنبر النوري الحلبي الذي أعاده صلاح الدين إلى مكانه في الأقصى بعد تحرير القدس عام 583 هـ من القصص الشهيرة. صنع هذا المنبر من خشب السرو الحلبي المطعم والمنزل بالعاج والأبنوس والمعشق تعشيقاً دون استخدام المسامير، وفيه تشكيلات زخرفية عديدة عاجية وهندسية ونباتية ومقرنصات، وحصل الحريق الثاني عام 1969م.

قبة الصخرة

تقع في مركز ساحة الأقصى شمال المسجد، واجهاتها الخارجية تشكل مثمناً تسقفه أشهر قبة ذهبية في العالم. هي أقدم قبة بنيت بعد ظهور الإسلام، والصخرة من حجر قاتم اللون صلد، وهي أعلى نقطة في منطقة المسجد الأقصى.
بناها عبد الملك بن مروان (68 – 72هـ / 688 – 692 م) فوق صخرة المعراج.

الصخرة الشريفة – صخرة المعراج

يعتقد العامة أن الصخرة معلقة بين السماء والأرض، غير أنها تبرز بروزاً شديداً، وتحتها مغارة بها محراب قديم يسمى مصلى الأنبياء، ويحيط بالصخرة سياج من الخشب المعشق، وهو من تجديدات السلطان الناصر محمد بن قلاوون 725 هـ.
ويحيط بالصخرة أربع دعامات حجرية مكسوة بالرخام، بينها 12 عموداً رخامياً تحمل

16 عقداً تحمل رقبة أسطوانية ثم القبة، ويبلغ طول الصخرة 18م، وعرضها 14 م، وأعلى نقطة فيها 1,5م.

حائط البراق

هو الجزء الجنوبي الغربي من جدار الحرم الشريف (الأقصى)، وهو جزء من المسجد الأقصى ومن حادثة الإسراء والمعراج، والمكان الذي حطت عليه البراق التي حملت الرسول ﷺ من مكة إلى القدس إلى السموات العلى.
طول الحائط 48 م ، وارتفاعه 17 م، ويصل طول الحجر الواحد فيه إلى حوالي 5 م.
حدثت ثورة البراق عند هذا الحائط وسقط عدد كبير من الشهداء العرب بيد الشرطة البريطانية سنة 1929.

مبشّرات الفتح الإسلامي للقدس

الإسراء والمعراج:

كان لا يوجد حينها إلا بقايا السور، ومنه حائط البراق الذي ربط فيه النبي محمد ﷺ دابته، وكان ذلك في عهد الحاكم الروماني « هرقل» (610-641 م).

معركة مؤتة :

وهي أول احتكاك بين المسلمين والروم أيام الرسول ﷺ .

أبو بكر الصديق:

يبعث بجيش أسامة بن زيد، ثم يجهز جيشاً بقيادة خالد بن الوليد (عدده 12 ألف مقاتل) ليفتح عدداً من المدن في الشام وفلسطين.

معركة اليرموك:

في عهد عمر بن الخطاب بقيادة خالد بن الوليد، 36 ألف مسلم يقاتلون 240 ألف رومي وينتصرون عليهم ويقتلون 70 ألفاً، وكان أبو عبيدة في 5 آلاف مقاتل، ويزيد بن أبي سفيان في 5 آلاف مقاتل، وشرحبيل بن حسنة في 5 آلاف مقاتل قد اجتمعوا وحاصروا مدينة القدس 4 شهور وتسلم عمر مفاتيح المدينة في رجب 17هـ، وكان النصارى يطلبون منه إخراج اليهود من المدينة المقدسة.

القدس عبر العصور الإسلامية

الأمويون:

أخذ معاوية البيعة بالخلافة في القدس، واهتم عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بعمارة المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، وأُوقِف خراج مصر لسبع سنين لصالح البناء.

في عهد الدولة العباسية:

- توسعات وإصلاحات، خاصة أيام المنصور والمهدي والمأمون.
- حكَم الطولونيون ثم الاخشيديون ثم الفاطميون سنة **969** م.
- السلاجقة أخذوا القدس من الفاطميين سنة **456** هـ **1071** م، لكن الفاطميين استعادوها.

الحملات الصليبية :

احتل الصليبيون القدس من الفاطميين بقيادة « بطرس الناسك»، وقد وقعت القدس بعد **40** يوماً من الحصار، وكان ذلك يوم الجمعة **23** شعبان **492** هـ – **1099** م، وقتل الصليبيون ذلك اليوم **70** ألف مسلم أعزل، وجمعوا اليهود وأحرقوهم في كنيسهم، وبقي القتل مستمراً في المسلمين لمدة أسبوع، وكانت الحملات الصليبية كالآتي:

الحملة الأولى: **1095** – **1099**م.
الحملة الثانية: **1147** – **1149**م.
الحملة الثالثة: **1189** – **1192**م.
الحملة الرابعة: **1202** – **1204** م.
الحملة الخامسة: **1218** – **1221** م.
الحملة السادسة: **1228** – **1229** م.
الحملة السابعة: **1248** – **1254** م.
الحملة الثامنة: **1270** – **1277** م.

صلاح الدين الأيوبي:

حرر القدس والمسجد الأقصى الذي دنسه الصليبيون وحوّلوه إصطبلاً للخيول، وكان ذلك يوم الجمعة 27 رجب 583 هـ (يوم ذكرى الإسراء والمعراج)، وطهّر المسجد الأقصى بعد 88 عاماً من الاحتلال الصليبي.

العثمانيون: 1336–923 هجرية / 1918–1517 م:

رفض السلطان عبد الحميد خان مشروعاً صهيونياً لتهجير اليهود إلى فلسطين.

الانتداب البريطاني (1917 –1948 م) وصدور وعد بلفور 1917/11/2 م.

الثورات في فلسطين:

ثورة البراق 1929 م، ثورة القسام 1935م، الثورة الكبرى 1936 – 1939م.

إعلان الكيان الصهيوني (1948/5/14 م)

7 حزيران 1967م: المسجد الأقصى تحت الاحتلال الصهيوني.
(التاريخ نفسه الذي دخل فيه الصليبيون إلى القدس عام 1099 م).

1969م: حريق المسجد الأقصى على يد صهيوني أسترالي متطرف.

1980م: حكومة اليهود تعلن رسمياً القدس عاصمة موحدة لدولة «إسرائيل» المزعومة.

القدس..
محطّات على الطريق



القدس (محطات على الطريق)

لا يمكن لقلب عربي أن يخفق بلهفة وحماسة كما يخفق حينما يذكر القدس الشريف، المدينة التي دخلت الذاكرة القومية، والوجدان الجماعي، والبعد الحضاري، والقداسة بمفهوميها الإسلامي والمسيحي.

وهذه محطات موجزة في عمر القدس الشريف:

- المحطة الأولى: البدايات المقدسة.
- المحطة الثانية: رحلة المنبر الخشبي من حلب إلى المسجد الأقصى.
- المحطة الثالثة: الخلفية التاريخية للحركة الصهيونية.
- المحطة الرابعة: آفاق المستقبل.

المحطة الأولى: البدايات المقدسة

تبرز هذه المحطة في إطار الجغرافية المقدسة التي أعطت كثيراً من الدلالات والرموز التاريخية، فبيت المقدس يضم الحرم القدسي (المسجد الأقصى)، بما يعنيه ذلك من ارتباط مع الحرم المكي (أول بيت وضع للناس)، وبما يعنيه ذلك من وصلة تاريخية مهمة مع القِدَم المقدسي وارتباطه بالديانة الإبراهيمية التي طبعت الديانات السماوية التالية.

وتتكرس هذه القدسية بالإسراء والمعراج: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله}، ومن هنا كان بيت المقدس يتمتع بهذه المكانة الكريمة العظيمة لدى المسلمين جميعاً، ومن قبلهم المسيحيين جميعاً.

وهكذا فإن قدسية المكان لا ترتبط بالمسجد الأقصى فحسب، وإنّما هي قدسية قديمة تكرّست ببناء هذا المسجد العظيم.

وليس عجيباً في هذا السياق، تبادل مكان قبلة المسلمين بين المسجد الأقصى والحرم المكي (الكعبة): {قد نرى تقلُّبَ وجهِكَ في السماء فلَنُوَلِّيَنَّكَ قبلةً ترضاها فَوَلِّ وجهك شَطْرَ المسجد الحرام}.

وفي إطار هذه المحطة القدسية تأتي الفتوحات العربية الإسلامية لمدينة القدس عام ١٧هـ، والعهدة العمرية التي كانت ترجمة للفكر الإنساني المعترف بالآخر، والمبني على أساس {لا إكراهَ في الدين}، و{إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم}، و{أُدْعُ إلى سبيلِ ربك بالحكمة والموعظة الحسنة}.

وكان التساقط السريع للمعاقل البيزنطية في بلاد الشام مؤشراً على أنَّ الوجود البيزنطي كان قشرة خارجية، وأنَّ النسيج الديموغرافي للبلاد يتشكل من القبائل العربية والسريان وبقايا الشعوب القديمة التي سكنت المنطقة، وجاء الفتح الإسلامي المرن

المتسامح يمنح الناس حرية المعتقد بعد القمع الفكري الذي مارسته بيزنطة على من تدعي أنهم هراطقة، لمجرد أنهم يخالفونها الرأي.

ونبقى في المحطة نفسها, لكننا ننتقل إلى الفترة الأموية لنرى كيف شهدت عمارة القدس أيام عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦ هـ) تطورها السريع والمذهل، من منطلق تكريس القداسة والعظمة وأبهة المكان، وبنيت قبة الصخرة، وخصص خراج مصر لسبع سنين لأعمال هذا البناء الهائل الفريد.
واستمرت العناية بالقدس وعمارتها وتكريس رمزيتها المباركة طوال العصر العباسي، بما رافقه من حكم فاطمي أو إخشيدي للمدينة.

المحطة الثانية: رحلة المنبر الخشبي من حلب إلى المسجد الأقصى

استطاع الأوروبيون اللاتين خلال حروب الفرنجة، التي أُطلق عليها تسمية الحروب الصليبية، أن يغتنموا فرصة تفكك إرادة القرار في العالم الإسلامي، وأن يغتصبوا مناطق من بلاد الشام أقاموا فيها (مملكة بيت المقدس)، وإمارات الرُّها وأنطاكية وطرابلس الشام، وذلك اعتباراً من عام **492** هـ / **1099** م، وقد دمّروا بيت المقدس، وأحرقوا المسجد الأقصى ومنبره الشهير، وقتلوا عشرات الألوف من سكّان المدينة.

وكان لا بد للمسلمين أن تستيقظ فيهم روح المقاومة سريعاً، وبعد أقل من نصف قرن تمكّن عماد الدين الزنكي من أن يحرر مدينة الرها (**539** هـ / **1144** م)، وشرع– ومن بعده ابنه نور الدين– بالإعداد العسكري والاقتصادي والإعلامي والتعليمي لتحرير المناطق المحتلة وطرد الغزاة الفرنجة.
وفي مدينة «حلب» التي أصبحت مركز الجهاد ضد الغزاة، أمر عماد الدين بصنع منبر خشبي باذخ لنقله إلى بيت المقدس بعد تحريره. وتابع ابنه نور الدين هذا الموضوع حتى صنع هذا المنبر عام **564** هـ/ **1168** م، وأقيم في جامع حلب الأموي الكبير انتظاراً لتحرير بيت المقدس، وكان منبر جامع حلب الأموي قد أتى عليه حريق في زمن نور الدين نتيجة فعل تخريبي، فكان المنبر الجديد بديلاً، ونقل المنبر الخشبي إلى المسجد الأقصى.

وقد وصف ابن جبير هذا المنبر حينما زار مدينة حلب عام **580** هـ/ **1184** م، أي قبل نقل المنبر إلى بيت المقدس، فقال: «وقد استفرغت الصنعة القرنصية جهدها في منبره، فما رؤي في بلد منبر على شكله وغرابة صنعته، واتصلت الصنعة الخشبية منه إلى المحراب فتجلَّلت صفحاته كلها حسناً على تلك الصنعة الغريبة، وارتفع كالتاج العظيم على المحراب، وعلا حتى اتّصل بسمّاك السقف، وقد قوِّس أعلاه، وشرف

بالشرف الخشبية القرنصية، وهو مرصع بالعاج والأبنوس، واتصال الترصيع من المنبر إلى المحراب مع ما يليهما من جدار القبلة دون أن يتبين بينهما انفصال، فتجتلي العيون منه أبدع منظر يكون في الدنيا».

والمنبر الخشبي القائم اليوم في جامع حلب الأموي ليس منبر نور الدين الذي نتحدث عنه، وإنّما هو منبر صنع على غرار منبر نور الدين بعد نقله إلى القدس، وذلك في بداية العصر المملوكي أيام قلاوون المنصور وابنه محمد الناصر، لأن منبر نور الدين احترق بعد غزو هولاكو **658** هـ – **1260** م.

ومن المعلوم أن الدولة الزنكية انتهت بقيام الدولة الأيوبية في مصر وامتدادها إلى الشام، وحينما دخل صلاح الدين مدينة حلب قال له الشاعر محيي الدين بن الزكي:

وفتحُكَ القلعةَ الشهباءَ في صَفَرٍ   مبشِّرٌ بفتوحِ القدسِ في رَجَبِ

وقد ظنَّ بعض الدارسين أنَّ الشاعر يتنبأ بالموعد بحسابات فلكية، لكن الواقع أنَّ هذا البيت الشعري يحمل دلالة رمزية مهمة تتصل بشهر رجب الذي هو شهر الإسراء والمعراج، وبالتالي فإنّ قدسية الفتح تتضاعف إذا هو حدث في شهر رجب شهر الإسراء والمعراج، وقد حدث ذلك ودخل صلاح الدين مدينة القدس بعد معركة حطين الحاسمة، وتمّت صلاة الجمعة الأولى بعد التحرير يوم **27** رجب **583** هـ/ **6** آب **1187** م.
وألقى خطبة الجمعة محيي الدين بن الزكي نفسه الذي بشّر صلاح الدين بفتح بيت المقدس خلال شهر رجب.
وكان أول ما فعله صلاح الدين أن أرسل إلى ابنه الظاهر غازي في حلب يأمره بإرسال المنبر الخشبي من حلب لوضعه في الحرم القدسي، وتمّ ذلك في يوم مشهود وحفل عظيم.

وقد وصف المؤرّخ المعاصر لتلك المرحلة العماد الأصفهاني ذلك اليوم المبارك فقال: «لمّا فتحنا القدس أمر (أي صلاح الدين) بتعمير المحراب وترخيمه، وتكميل حسنه وترميمه، ووضع منبر رسمي في أول يوم قضى به الفرض، واحتيج بعد ذلك إلى منبر حسن رائع، بحسنه لائق، وبجماله شائق، وبكماله فائق، فذكر السلطان المنبر الذي أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله لبيت المقدس قبل فتحه بنيّفٍ وعشرين سنة، وأودعه له من ذخائره عند الله حسنة، فأمر أن يُكتب إلى حلب ويُطلب، فحُمل وعُمل على ما أمر به وامتثل، فجاء كالروض النضير، والوشي الحبير، عديم النظير.

وكان من حديث أحداثه، ما ألهم الله نور الدين رحمه الله لارتياح خاطره إليه وانبعاثه، وقد أوقع في روعه، من النور الفائض من ينبوع ضلوعه، أنّ البيت المقدس بعده سيفتح، وأنّ صدور المسلمين الحرجة لأجله ستشرح، وهو من أولياء الله الملهمين، وعباده المحدثين المكرمين، وكان بحلب نجار يعرف بالأختريني من ضيعة تعرف بأخترين، لم يُلْفَ له في براعته وصنعته قرين، فأمر نور الدين بعمل منبر لبيت الله المقدس، وقال له: اجتهد أن تأتي على النعت المهندم والنحت المهندس، فجمع الصنّاع، وأحسن الإبداع، وأتمّه في سنين، واستحق بحق إحسانه التحسين، والناس يقولون هذا أمر مستحيل، وحكم ما له دليل، وذكر جميل وأجر جزيل، لو كان إليه سبيل، وهيهات أن يعود القدس إلى الإسلام، ويقضي الإصباح فيه على الإظلام، فإن الفرنجة عليه مستولون مستعلون، وهم يكثرون على الأيام ولا يقلون، أَمَا نَاصَفُونا على أكثر أعمال حوران، وقابلوا الكفر بالإيمان، وقد أعجزوا ملوك الإسلام إلى اليوم، فما أصعب وأتعب رقم القوم، ويقول من له قوة اليقين، وعرف أن الله كافل بنصر الدين: اصبروا فلِسِرٍّ هذه الأمة نبأ، وهو كما قال الله تعالى: {ويصنع الفُلْكَ}، وكلّما مر عليه ملأ.

ولم يزل لنور الدين في قلبه من الدين نور، وأثر تقواه للمتقين مأثور، أزهد العباد، وأعبد الزهاد، وهو من الأولياء الأبرار، والأتقياء الأخيار، وقد نظر بنور الفراسة أن الفتح قريب، وأن الله لدعائه ولو بعد فتحه مجيب, ويزيد قوة عزمه جداً، وتمده بحياء الحياة الربانية مداً، قد طهره الله من العيب، وأطلعه على سر الغيب، ونزّهه من الريب لنقاء الجيب.

وشملت الإسلام بعده بركته، وختمت بافتتاح ملك صلاح الدين مملكته، وهو الذي رباه ولبّاه، وأحبه وحباه، وهو الذي سن الفتح، وسنّ النجح. واتفق أن جامع حلب في الأيام النورية احترق، فاحتيج إلى منبر يُنصب، فنُصب ذلك المنبر، وحَسُنَ المنظر، وتولى حينئذ النجار عمل المحراب على الرقم، وشابه المحراب المنبر في الرسم، ومن رأى حلب الآن شاهد على مثال المنبر القدسي الإحسان.

ولما فتح السلطان القدس تقدّم بحمله، وصح به في محراب الأقصى تفريق شمله، وظهر سر الكرامة، في فجر الإسلام بالسلامة، وتناصرت ألسنتهم بالدعاء لنور الدين بالرحمة، ولصلاح الدين بالنصرة والنعمة».

ومن المعلوم أنَّ منبر نور الدين الذي حمله صلاح الدين من حلب إلى المسجد الأقصى بقي هناك مئات السنين، حتى أقدم عنصري صهيوني على إحراقه يوم **1969/8/21**.

المحطة الثالثة: الخلفية التاريخية للحركة الصهيونية

يقول المؤرخ اليهودي سايمون دوبنوف: «هناك أمثلة عديدة في التاريخ عن أمم اختفت من الوجود بعد أن فقدت أرضها وتفرقت بين شتى الأمم، ولكن ليس لدينا سوى حالة وحيدة فقط لشعب أمكنه أن يستمر على قيد الحياة لآلاف السنين رغم تشتته وضياع وطنه، وهذا الشعب الفريد هو شعب إسرائيل».

تلخص هذه الكلمات الزعم الأسطوري الذي تقوم عليه الحركة الصهيونية، الذي يرتكز على عنصرين:

أ) أن الأرض المفقودة والموعودة لليهود هي أرض فلسطين.

ب) أن اليهود هم الشعب المختار الذي لا يمكن أن يذوب رغم عوامل الزمان والمكان.

وقد انبثقت عن هذين العنصرين مقولة (الشتات اليهودي) الذي فرضته الظروف والأحداث على اليهود، وهو في نظرهم لا بد أن ينتهي كما تعدهم بذلك أساطير التوراة والتلمود.

ربط المنظرون للفكر الصهيوني بين موضوع الشتات وأسطورة الميعاد، واعتمد البرنامج الصهيوني الذي نضج خلال القرنين الأخيرين على تطور ظروف مادية وفكرية في المجتمعات الأوروبية تركت أثرها في الأقليات اليهودية، وهذه الظروف يمكن اختصارها فيما يلي:

1 – التطور الرأسمالي والثورة الصناعية في أوروبا:

بدأ منذ مطالع ما يسمى عصر النهضة حتى القرن التاسع عشر، مروراً بالكشوف العلمية والجغرافية، والمركنتلية الرأسمالية، والثورة الفرنسية، والتكنولوجيا وغيرها، وقد غيرت هذه العوامل بيئة المجتمعات الأوروبية من إقطاعية إلى رأسمالية اهتزت

معها أوضاع الأقليات اليهودية التي كانت تحتكر التجارة في أوروبا خلال أعمال السمسرة والوساطات.

وكان لا بد من أن يظهر لذلك ما أطلق عليه «المسألة اليهودية»، وهي ظاهرة اجتماعية أفرزتها دورة الاقتصاد الأوروبي بتحوله الرأسمالي والصناعي الذي أدى إلى تقليص دور اليهود التجاري وتهميشه وحشره أكثر فأكثر في نطاق «الغيتو **Guitto**»، وتقديمه كيهودي قذر مكروه منعزل في هذا الغيتو.

وأدى هذا التطور الرأسمالي الهائل إلى نشوء الاستعمار والجيوش الحديثة للسيطرة على مصادر المواد الخام، واتخاذ الأسواق لتصريف البضائع، وأدى ذلك إلى الحروب الطاحنة في أوربا وبخاصة: **1800– 1870 – 1914 – 1939**.
كان عدد اليهود في فلسطين منتصف القرن التاسع عشر لا يزيد عن خمسة آلاف، وخلال الحرب العالمية الأولى وقبل وعد بلفور كان العدد لا يزيد عن 25 ألف يهودي، ولكن فكرة «الوطن اليهودي» كانت قد تبلورت من خلال عدد من الرواد الصهاينة، مثل: «هسّ» و«كاوتسكي» و«هرتزل»، ورغم الخلافات حول مكان هذا الوطن: الأرجنتين، مدغشقر، فلسطين، فإن فكرة فلسطين تغلبت. وبعد هرتزل تولى حاييم وايزمان الجانب العملي في تشجيع الهجرات اليهودية إلى فلسطين، وقد وصف هرتزل الوطن اليهودي الموعود بأنه سوف يكون «إنكلترا الصغرى».

واستطاعت الحركة الصهيونية أن تركب موجة العنصرية الأوروبية القائلة بالتفوق الأوروبي والمستندة إلى التوسع الاستعماري، فهذه الحركة الصهيونية تعتقد أساساً أنها مشروع من مشاريع الرجل الأوروبي الأبيض ضد المنطقة المتخلفة شرقي المتوسط. وحينما بدأت العنصرية الأوروبية تتجه ضد اليهود، كما اتجهت ضد آسيا وأفريقيا والعالم الإسلامي، اخترع اليهود موضوع العداء للسامية، ورأوا أنَّ الحل هو ضرورة التشبث بوطن قومي ينهي مشكلة الشتات.

وحينما انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال السويسرية يوم **1897/8/29**، كانت الحركة الصهيونية قد تبلورت في مطالبتها بأرض فلسطين وطناً قومياً لليهود.

2 – البعد السياسي للخطر الصهيوني:

حاول هرتزل أن يلعب على جميع الحبال السياسية الممكنة، فاتصل بجميع القوى السياسية الفاعلة أواخر القرن التاسع عشر، ومنها الدولة العثمانية، محاولاً انتزاع وعد بالسماح لليهود بإقامة دولة لهم في فلسطين. وحينما زار الإمبراطور الألماني (ويلهالم) القدس عام **1898** كان هرتزل في طليعة مستقبليه، وكان الرهان الصهيوني على أنَّ ألمانيا هي القوة التي يمكن أن تحقق لليهود حلمهم السياسي.

وعندما جاء حاييم وايزمان إلى رئاسة الحركة الصهيونية، لعب الورقة البريطانية بعد رجوح كفة الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، وأعلن وعد بلفور الذي يعد النقطة الثانية المهمة بعد المؤتمر الصهيوني، وبين الحدثين عشرون سنة تماماً. وقد أعطت بريطانيا ثلاثة وعود حول فلسطين، تمثل أولها بوعدها للشريف حسين بن علي على أنّ فلسطين ستكون جزءاً من مملكته العربية المستقلة، والثاني من خلال اتفاقية سايكس بيكو بأن تكون فلسطين تحت إدارة دولية، والثالث لليهود، وهو الوعد الذي صدقت به وكذبت بالوعدين الآخرين.

ولعب الزعيم الصهيوني «بن غوريون» الورقة الأمريكية بعد صعود نجم الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها، ولا يخفي الزعماء الصهاينة أنَّ الدولة اليهودية إنما هي وجود استراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط.

وكان وايزمان يؤكد، ومن بعده بن غوريون، أن فلسطين يجب أن تتسع لـ **15** مليون يهودي موزعين في العالم، وبمقدار ما يأتي من اليهود إلى فلسطين يجب أن تتسع حدودها، فيمكن أن تتجاوز الأردن إلى خط حديد دمشق المدينة، وكل منابع نهر

الأردن وروافده ومنابع الليطاني، بل إن حلم إسرائيل الكبرى يصل إلى النيل والفرات لاستيعاب العدد الأقصى من اليهود الموزعين في الشتات العالمي.
ولا تزال الزعامة الصهيونية ترفض فكرة الحدود الواضحة لدولة «إسرائيل»، ونتنياهو يعلن بوقاحة أنَّ حدود إسرائيل هي حيث يصل أي مستوطن يهودي.

ومن جهة ثانية يرى «الحلم الصهيوني» أنَّ الأرض العربية من المحيط إلى الخليج هي مسرح للنفوذ السياسي الصهيوني، ويجب أن تبقى في حالة من الضعف والتفكك والتشرذم وسطحية القرار لتسمح للنفوذ الصهيوني بالهيمنة وفرض قراراته بشكل فظ ومهين.

قام الادعاء الصهيوني على أن فلسطين أرض بلا شعب وأن اليهود شعب بلا أرض، وبالتالي يمارس اليهود حقهم التاريخي المزعوم بالعودة إلى وطنهم. ورغم كل الضغوطات وممارسات شراء الأراضي واغتصابها بجميع الطرق، فإن الأرض التي كانت بحوزة اليهود عام 1947 تعادل سبعة بالمئة من مساحة فلسطين، وجاء تقرير اللجنة البريطانية لعام 1930: «إنَّ الأرض أصبحت أرضاً خاصةً باليهود ولم تعد أرضاً يمكن للعربي أن يجني منها أي فائدة الآن أو في المستقبل».

تلعب إسرائيل منذ قيامها، بالتعاون مع القوى العالمية التي تساندها، دور الدولة الاستيطانية التي تعتمد على التفوق العسكري والاستراتيجي ومحاولة المحافظة على هذا التفوق بالتنسيق مع مراكز الدعم الاستعماري، بخاصة الولايات المتحدة الأمريكية. ولضمان هذا التفوق واستمراره، تلجأ إسرائيل ومعها تلك القوى إلى تفكيك أقطار الوطن العربي، وترسيخ الفكر الإقليمي فيها، وإثارة النزاعات العرقية والطائفية بهدف استنزاف تلك الأقطار وإلهائها بقضايا هامشية وداخلية.

وإننا نجد أصابع إسرائيل بصورة مباشرة أو غير مباشرة في كل الأحداث الدامية

والمؤسفة في لبنان، وحرب الخليج الأولى والثانية، واحتلال العراق وأفغانستان، والتمرد في السودان، ومتاعب مصر والجزائر, ومحاولة الامتداد لضرب إيران وباكستان كقوتين إسلاميتين قد تشكلان خطراً على الوجود الإسرائيلي، والتنسيق مع القوى المحلية المعادية للعرب في كل مكان، ونظام إرتيريا الجاحد، واختراق الصف العربي بالاتفاقيات الثنائية، والاستفراد بالجبهات العربية واحدة بعد أخرى: اتفاق كامب ديفيد، اتفاق أوسلو، اتفاق وادي عربة.

3– البعد الاقتصادي للخطر الصهيوني:

إنَّ أي حديث عن سلام فعلي مع إسرائيل إنما هو نوع من الوهم والخداع، فإسرائيل تريد سلاماً بشروطها وضمن مشروع الهيمنة السياسية والاقتصادية على المنطقة العربية بأسرها. وفي كتاب شمعون بيريز «الشرق الأوسط الجديد» بسطٌ واضح للأفكار الصهيونية التي ترى أن الثروات العربية واليد العاملة العربية رخيصة يجب أن يقودها ويتحكم فيها العقل الإسرائيلي المتطور والمتقدّم، وأن إسرائيل هي الشريك الصغير المهم للإمبريالية الأمريكية، التي تسعى للسيطرة على الاقتصاد العالمي تحت مظلة ما يسمى «العولمة»، وتأتي «الشرق أوسطية» ثمرة إسرائيلية للعولمة الأمريكية.

إنَّ البعد الاقتصادي في المواجهة العربية الإسرائيلية يمكن قراءته من خلال أرقام معينة، فالسكان اليهود في فلسطين المحتلة يشكلون أقل من 2% من سكان الوطن العربي، لكن الناتج القومي للفرد في إسرائيل يفوق متوسط الناتج القومي للمواطن العربي، بما في ذلك دول الخليج، أكثر من ثلاث مرات. ويتصرف اليهود في إسرائيل ككتلة واحدة، بينما يبقى القرار العربي متشرذماً ومتعادياً ومتصادماً، مما يخدم المصالح الإسرائيلية في نهاية المطاف.

وتستند إسرائيل إلى الدعم الأمريكي المطلق سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وتكنولوجياً واستراتيجياً، وهي تخطط بفظاظة ووقاحة لضرب المصالح الاقتصادية العربية، وإفقار المجتمعات العربية، ومحاصرتها بمشاكل المياه: النيل، الفرات، دجلة، واستخدام هذه المشاكل ورقة ضغط بالتنسيق مع القوى المعادية، مثل أثيوبيا، وتمويل إقامة سدود في هذه الدول، في سياق حرب المياه المفروضة على الدول العربية.

إلى ذلك تعمل إسرائيل على إغراق الأسواق العربية بالمنتجات الزراعية والصناعية والاستهلاكية عن طريق مباشر أو غير مباشر، أو بالتهريب، وفرض الاتفاقات والمؤتمرات التي تكرّس الهيمنة الإسرائيلية الشرق أوسطية في إطار العولمة الأمريكية، وفرض ما يسمى بالتطبيع الاقتصادي الذي هو في الواقع فرض سيطرة إسرائيلية تمزق المصالح العربية.

ومن هنا فإنَّ موقف العرب الهادف إلى إفشال المساعي المؤدية إلى إضعاف الاقتصاد العربي، إنّما هو موقف قومي ينطلق من زاوية حقيقية للمصالح العربية، ورؤية دقيقة للتضادّ العنيف بين المشروع العربي والمشروع الإسرائيلي، واستحالة لقائهما أو تطبيعهما تحت أي ظرف من الظروف، فالمشروع الإسرائيلي واضح جلي في سعيه لإلغاء فاعلية الدور العربي وتهميشه، وتحويل الوطن العربي إلى سوق استهلاكية وأماكن ترفيهية ويد عاملة رخيصة، في إطار السيطرة المطلقة للمصالح الإسرائيلية، ومن خلفها المؤسسات الاقتصادية العالمية التي تدور في إطار العولمة الاستعمارية، كالصندوق الدولي، والبنك الدولي، والشركات متعددة الجنسيات.

ويجب أن يهدف المشروع العربي إلى إقامة حد أدنى من التنسيق والتكامل على مستوى اقتصاديات الوطن العربي، وعدم السماح لإسرائيل باختراق المنظومة الاقتصادية العربية وتمزيقها وفرض القرارات الفاسدة عليها.

4 – البعد الاجتماعي والثقافي للخطر الصهيوني:

ذات يوم قال موشي دايان: «إننا لا نحسب حساباً للعرب، لأنهم شعب لا يقرأ».

تقوم سياسة إسرائيل على رسم صورة للمواطن العربي كإنسان متخلف إرهابي عدواني، وهذه الصورة تستند إلى تراكم تاريخي أوروبي يعتمد الكراهية والتجني، وتقديم صورة مغرضة مشوهة عن العربي وعن التاريخ الإسلامي، وهذه الصورة إنّما هي انعكاس لمراكز صنع القرار الإعلامي في العالم الغربي الذي يسيطر فيه اليهود على الصحافة وأجهزة الإعلام والتلفزيون ودور النشر، ويفرضون على تلك المؤسسات الإعلامية والثقافية وجهة نظرهم، علماً بأنّ اليهود لا يشكلون إلا أقل من 2% من السكان في الولايات المتحدة وفي فرنسا.

والمثال الصارخ على هذه السيطرة كتاب المفكر الفرنسي «غارودي» حول الأساطير الإسرائيلية، الذي لم يستطع نشره في فرنسا أو غيرها بفضل الضغط اليهودي المنظم.

إن بؤرة الاهتمام الصهيونية بالمجتمعات العربية ترمي إلى ما يلي:

– ضرب البنى الفكرية والثوابت الأخلاقية، وتشويه القيم الإنسانية في تلك المجتمعات.

– زعزعة الثقة، والحرص على إنشاء أجيال تافهة سطحية لا تهتم بقضايا وطنها.

– عدم السماح بتدريس التاريخ العربي وسير الأعلام العرب، وحظر ذلك في الاتفاقيات الثنائية: كامب ديفيد، أوسلو، وادي عربة.

– تشجيع تجارة المخدرات وانتشارها وإدمانها، وبخاصة بين فئات الشباب في المجتمعات العربية (مصر والخليج خاصة).

– الحرص على نشر الإباحية والخلاعة عن طريق استخدام أجهزة الإعلام المختلفة وعناصر الموساد.

– الغزو الثقافي المبرمج في نطاق التطبيع الثقافي والعولمة الثقافية، وإلغاء الشخصية المحلية في نطاق النموذج الأمريكي العالمي.

- التسلل إلى مراكز القرار الثقافي والإعلامي في المؤسسات العربية بالخديعة والمكر والرشوة والضغط، وصرف هذا القرار عن مساره السليم.
- تشجيع الفساد الاجتماعي؛ من رشوة وانحلال وانحراف وجريمة.

5- البعد السكاني الاستيطاني في الخطر الصهيوني:

- ضرورة تحقيق نظرية (أرض بلا شعب) عن طريق تفريغ فلسطين من سكانها العرب، بطردهم أو إبادتهم أو الضغط عليهم لإجبارهم على النزوح والهجرة.
- خلق الظروف المناسبة للهجرة اليهودية إلى فلسطين التي مرت بمراحل مهمة:
  - الهجرة خلال الانتداب البريطاني على فلسطين 1918 - 1947 م.
  - الهجرة بعد قيام دولة إسرائيل.
  - الهجرة بعد عام 1967م.
  - الهجرة اليهودية السوفييتية أوائل التسعينيات.
- تنظيم الحركات الإرهابية الصهيونية المتطرفة: شتيرن، هاغاناه... لقتل السكان العرب وطردهم: دير ياسين، قبية، بحر البقر، قانا، صبرا وشاتيلا، غزة..
- التواطؤ البريطاني وتسهيل هجرة اليهود من أوروبا إلى فلسطين خلال فترة الانتداب.
- المستوطنات وخطرها الرهيب على الأرض العربية والسكان العرب.
- قضية القدس كرمز عربي وإسلامي وعالمي، ومحاولة تهويدها.
- محاولة إسرائيل نقل أكبر عدد من يهود العالم بقصد التوسع على حساب جيرانها العرب.

المحطة الرابعة: آفاق المستقبل

لقد علمتنا تجارب التاريخ أنّ الشعب المتماسك المتوازن المتشبث بثقافته وتاريخه وهوية أمته لا يمكن أن يهزم.

وها هي الإمبراطوريات تتهاوى، والقوى العاتية الطاغية تسقط، وها هي المقاومة بكل أطيافها ومعانيها ترسم ملامح الغد وإن لم يكن قريباً، فالتجربة الصهيونية محكومة بالانهيار كالتجربة الفرنجية الصليبية، لأنها مبنية على أسس تخالف حتمية قوانين التاريخ.

وإذا لم يستطع جيلنا رؤية رايات النصر ترفرف فوق القدس، فإن جيلاً تالياً سوف يحمل منبر المسجد الأقصى ويزرعه بثبات وقوة في مكانه الصحيح.

وإنّ غداً لناظره قريب...

الفصل الأول



محطات الألم



الفصل الأول
محطّات الألم

شهد القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد) مزيداً من التمزق والصراعات في أنحاء العالم الإسلامي، وكان لا بد لفلسطين التي تحتل القلب من هذا العالم أن تكون موضع صراع ومحاولات لبسط النفوذ.

وقد كرس قيام الدولة الفاطمية، واتخاذها القاهرة عاصمة لها، فرصة لتأكيد الصراع حول بلاد الشام بين بغداد العباسية والقاهرة الفاطمي، وكانت الدولة العباسية تعاني التفكك وقيام الدويلات المستقلة أو شبه المستقلة في أطرافها الواسعة، وكان القسم الإفريقي قد خرج عن سيادة بغداد منذ مطلع القرن الرابع الهجري، بينما قامت دول مستقلة في القسم الآسيوي، وما يعنينا هنا هو الدول التي قامت في بلاد الشام ومنها فلسطين.

منذ نهاية القرن الثالث للهجرة كان أحمد بن طولون قد تمكن من الاستقلال الذاتي بحكم مصر والياً من قبل بغداد العباسية، وامتد نفوذه إلى بلاد الشام، وخلفه الإخشيديون، ثم قامت الدولة الحمدانية في شمال بلاد الشام واتخذت من مدينة «حلب» عاصمة لها، وبقيت العلاقة الرمزية والخطبة مع خلافة بغداد، حتى إذا جاء القرن الخامس الهجري كان المرداسيون قد أقاموا دولتهم على أنقاض الدولة الحمدانية, ودخلوا في صراعات مع الدولة البيزنطية شمالاً، والدولة الفاطمية جنوباً، وكانت فلسطين والجزء الجنوبي من بلاد الشام تحت الحكم الفاطمي.

وأدت حركة «البساسيري» إلى قيام الخطبة في بغداد للخليفة الفاطمي عدة أشهر، مما دفع الخليفة العباسي إلى الاستنجاد بالسلطان السلجوقي «أرطغرل»، وكانت الدولة السلجوقية قد قامت في شرق العالم الإسلامي، وما لبثت أن امتدت سريعاً لتغطي القسم الآسيوي من دار الخلافة بما فيه بغداد العاصمة، وذلك بعد استنجاد الخليفة العباسى بالسلاجقة.

تمكن السلطان السلجوقي الثاني «ألب أرسلان» من السيطرة على بلاد الشام في إطار التوسع الكبير للدولة السلجوقية، وانتزع فلسطين من يد الفاطميين، وبقيت القدس في يد السلاجقة حتى تمكن الفاطميون من استعادتها عام 1096م، وذلك إثر الانقسامات الواسعة في البيت السلجوقي، مما اضطرهم للتخلي عن القدس وفلسطين، وحينما اجتاح الصليبيون مدينة القدس عام 1099 م لم يستطع الجيش الفاطمي الدفاع عنها، وكانت المذبحة الهائلة بعد أربعين يوماً من الحصار الذي أخفق والي المدينة الفاطمي «افتخار الدولة» في التصدي له، واستسلم للقائد الصليبي «ريموند» الذي أمّنه على حياته وحياة جنده وسكان المدينة.

وفي يوم 1099/7/15م اقتحم الجيش الصليبي مدينة القدس، وتنكّر ريموند للأمان الذي أعطاه، فأعمل القتل في السكان رجالاً ونساءً وأطفالاً، واستمر القتل أسبوعاً، وتكومت الجثث في كل مكان، وقد لجأ كثير من السكان المسلمين إلى حرم المسجد الأقصى، ولكن العدو هاجمهم وقتل في هذا الموقع ما يزيد على سبعين ألفاً من المسلمين، وكانت خيول الفرنجة تخوض في دمائهم، وقتل جميع الأسرى الذين استسلموا ولم ينج أحد من سكان المدينة.

نهب الفرنجة الصليبيون كل شيء وجدوه، حتى موجودات المسجد الأقصى من قناديل، منها ثلاثة وعشرون قنديلاً من الذهب، وألفان وأربعون قنديلاً من الفضة.

كانت هذه المحطة في الحروب أكثر إيلاماً، وقد رأينا كيف أن الأوروبيين الفرنجة أقاموا إمارتين في كل من الرها وأنطاكية قبل وصولهم إلى بيت المقدس، كما نفذوا مذبحة مروعة في معرة النعمان خلال توجههم جنوباً من أنطاكية إلى القدس.

ومن نجا من هذه المذابح خرج هائماً على وجهه يطلب الغوث والنجدة من باقي المدن التي لم يصل إليها الدمار الصليبي.

وصل المستنجدون إلى بغداد أيام خلافة المستظهر بأمر الله الذي لم يملك من الأمر شيئاً، سوى أن يجمع الفقهاء ويطلب منهم استصراخ الأمة وتحريض سلاطين المدن

في الدويلات الإسلامية المتناثرة هنا وهناك، لكن هذه الأصوات لم تلق الصدى الكافي الذي يحولها إلى أداة مقاومة للعدوان ويهيئها لتحرير الأماكن المحتلة.
كان البيزنطيون أباطرة القسطنطينية قد حاولوا الوصول إلى بيت المقدس خلال حروبهم مع الدولة الحمدانية، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك، واستطاعت مدينة حلب إيقاف أطماعهم أيام سيف الدولة الحمداني.
ومع تقدم الجيوش الصليبية قدم الفاطميون عرضاً للفرنجة يحتفظون من خلاله بشمال بلاد الشام، بينما يبقى الجنوب للدولة الفاطمية بما فيه القدس الشريف، مع تقديم الضمانات الكافية للحجاج المسيحيين الأوروبيين بدخول القدس، لكن الفرنجة رفضوا هذا العرض، واستمروا في زحفهم، وكانوا يخططون لجعل الشرق إمارات لاتينية ملحقة بأوروبا والفاتيكان، بما في ذلك اضطهاد المسيحيين المحليين من أصحاب البلاد الأصليين ومحاولة ضمهم إلى الكنيسة اللاتينية الكاثوليكية.

كانت تلك أجواء الألم الذي عاشه العالم الإسلامي وهو يرقب الزحف الغاشم من أوروبا، هذا الزحف الذي استفاد من أجواء الفرقة والانقسام والصراعات والخلافات على جميع المستويات.
والنصوص المختارة لهذا الفصل حاولنا اختيارها لتعكس تلك الحالة، وما يشبهها في العصر الحديث من خلل وانقسام واحتلال أوروبي واكبه التسلل الصهيوني إلى فلسطين، وكأن التاريخ يعيد نفسه بصور متقاربة، وحينما يأتي الطوفان فإنه يجرف أمامه الجدران الهشة الضعيفة، ويخترق الأماكن الرخوة، وهذا كان شأن العدوان الفرنجي خلال الحروب الصليبية، والعدوان الصهيوني المدعوم من أوروبا في العصر الحديث.
ولعل هذه النصوص المختارة من أدب الحروب الصليبية، ومن الشعر العربي الحديث، فيها ما يلقي الضوء على المرحلتين، وهذا ما دعوناه محطات الألم.



يقول الشاعر **أبو المظفر الأبيوردي في قصيدته** عن الحروب الصليبية:*

مزجنا دماءً بالدموع السَّواجم ... فلم يبقَ منّا عُرضةٌ للمراحِمِ
وشرُّ سلاحِ المرءِ دمعٌ يُفيضُه ... إذا الحربُ شُبَّتْ نارُها بالصوارمِ
فإيهاً بني الإسلامِ إنّ وراءكم ... وقائعَ يُلحقنَ الذرا بالمناسمِ
أتهويمةٌ في ظلّ أمنٍ وغبطةٍ ... وعيشٍ كنوّار الخميلةِ ناعمِ
وكيف تنامُ العينُ ملءَ جفونها ... على هفواتٍ أيقظتْ كلَّ نائمِ
وإخوانكمْ بالشام يضحي مُقيلُهم ... ظهورَ المذاكي أو بطونَ القشاعمِ
تسومهمُ الرومُ الهوانَ وأنتمُ ... تجرون ذيلَ الخفضِ فِعلَ المُسالمِ
وكم من دماءٍ قد أُبيحت ومن دُمىً ... تواري حياءً حُسنَها بالمعاصمِ
بحيثُ السيوفُ البيضُ محمرّة الظبا ... وسمرُ العوالي دامياتُ اللهاذمِ
وتلك حروبٌ منْ يغِبْ عن غمارِها ... ليسلمَ يقرعْ بعدها سنَّ نادمِ
سَللنَ بأيدي المشركين قواضباً ... ستُغمدُ منهم في الطّلى والجماجمِ
يكاد لهُنّ المستجنُّ بطيبةٍ ... ينادي بأعلى الصوت: يا آل هاشمِ
أرى أمتي لا يُشرعون إلى العدا ... رماحَهمُ والدينُ واهي الدعائمِ
ويجتنبونَ النارَ خوفاً من الردى ... ولا يحسبونَ العارَ ضربةَ لازمِ
أترضى صناديدُ الأعاريبِ بالأذى ... ويُغضي على ذلّ كماة الأعاجمِ
فليتهم إذْ لمْ يذودوا حميةً ... عن الدين ضنّوا غيرةً بالمحارمِ
وإن زهدوا بالأجر إذ حَمِسَ الوغى ... فهلّا أتَوه رغبةً في الغنائمِ
دعوناكمُ والحرب ترنو ملحّةً ... إلينا بألحاظ النسور القشاعمِ
لئن أذعنت تلك الخياشيم للبرى ... فلا عطسوا إلا بأجدعَ راغِمِ
تراقبُ فينا غارةً عربيةً ... تُطيلُ عليها الرومُ عضَّ الأباهمِ
فإنْ أنتمُ لم تغضبوا بعد هذه ... رمينا إلى أعدائنا بالحرائمِ

* الأبيوردي، أبو المظفر، ديوانه، ج 2، ص 156.

ومن قصيدة بكائيّة نظمها قاضي الطور **مجد الدين الحنفي***:

مـررتُ علـى القـدسِ الشـريفِ مسـلِّماً ... علـى مـا تبقّـى مـن ربـوعٍ كأنجـمِ

ففاضـتْ دمـوعُ العـينِ منّـي صـبابةً ... علـى مـا مضـى مـن عصـرنا المتقـدِّمِ

وقـد رام عـلجٌ أن يعفّـي رسـومَهُ ... وشـمّر عـن كفّـي لئيـمٍ مذمّـمِ

فقـلتُ لـه شُلـتْ يميـنكَ خلِّهـا ... لمعتبـرٍ أو سـائلٍ أو مـسلِّمِ

فلـو كـان تفـدى بـالنفوسِ فـديتها ... بنفسـي وهـذا الظـنُّ فـي كـلِّ مسـلمِ

ومن بكائيّة أخرى للشاعر **نجم الدين بن مجاور***:

أعينـيّ لا تـرقي مـن العـبراتِ ... صـلي فـي البكـا الآصـالَ بـالبكراتِ

لعـلّ سـيولَ الدمـعِ يطـفئ فيضُـها ... توقّـدَ مـا فـي القلـبِ مـن جمـراتِ

على المسجدِ الأقصى الذي جلّ ذكره ... علـى مـوطنِ الإخبـاتِ والصـلواتِ

على القبلةِ الأولى التي اتجهت لها ... صـلاةُ البرايـا فـي اخـتلافِ جهـاتِ

لتبـكِ علـى القـدسِ الـبلادُ بأسـرها ... وتعـلنُ بـالأحزانِ والتـرحاتِ

وقال العماد الأصفهانيّ (الكاتب)* في رثاء صلاح الدين الأيوبي:

مـن كـان أهـلُ الحـقِّ فـي أيامـهِ ... وبعـزّه يـردونَ أهـلَ الباطـلِ

وفتوحـهُ والقـدسُ مـن أبكـارها ... أبقـت لـه فضـلاً بغيـر مسـاجلِ

فسـقاك رضـوانَ الإلـهِ لأنـني ... لا أرتضـي سـقيا الغمـامِ الهاطـلِ

---

* من شعر مرحلة الحروب الصليبية في العصور الزنكية والأيوبية والمملوكية.

* من شعر مرحلة الحروب الصليبية في العصور الزنكية والأيوبية والمملوكية.

* من شعر مرحلة الحروب الصليبية في العصور الزنكية والأيوبية والمملوكية.

أما القائد الكبير أسامة بن منقذ*، فعندما رأى خيانة تحيق بنور الدين الزنكي، بعث إليه بأبيات يحذره فيها من الحساد والخونة الذين يحيطون به، وينصحه بالابتعاد عن الفرنجة، وهي أبيات يقلّد فيها قصيدة المتنبي:

بلــغ أميــري معيـن الـدين مألكـة	**مــن نــازح الــدار لكــن ودّه أَمَــمُ**
ومــا ظننتــك تنســى حــق معرفتــي	**(إن المعــارف فــي أهــل النهــى ذمــمُ)**
لكــن ثقاتــك مــا زالــوا بغشــهم	**حتــى (استوت عنـدك الأنـوار والظلـم)**
كـم حرّفـوا مـن مقـال فـي سـفارتهم	**وكــم سـعوا بفســاد، ضــل سـعيُهمُ**
ولست آسى على الترحال من بلـد	**(شــهبُ البــزاةِ ســواءٌ فيــه والــرخمُ)**

وكتب عرقلة الدمشقي إلى السلطان صلاح الدين شاكياً ومستحثّاً:*

إلامَ ألامُ فيــكَ وكــم أعــادى	**وأمــرض مــن جفــاك ولــن أعــادا**
لقـد أَلِـفَ الضنـى والسُّقم جسـمي	**وعينـــايَ المـــدامعَ والسُّـــهادا**
وقــد أنســاني الشــيبُ الغــواني	**فــلا ســعدى أريــدُ ولا ســعادا**
وهــل أخشــى مــن الأنــواء بُخــلاً	**ويوســف لــي، فتــى أيــوب، جــادا**
إلــى كــم ذا التــواني فــي دمشــقٍ	**وقــد جــاءتكم مصــر تهَــادى**

وقال عرقلة الدمشقي أيضاً في قصيدة أخرى يغلب عليها الشكوى والاستنجاد:*

إليكَ، صلاحَ الدين مولاي، أشتكي	**زمانــاً علــى الحــرِّ الكــريم يجــورُ**
ترى أبصر الألف التي كنت واعدي	**بهــا فــي يــدي قبــل الممــات تصيرُ**
وهيهــات والإفــرنجُ بينــي وبيــنكم	**ســياجٌ، قتيــل دونــه وأســيرُ**

* الجندي، أحمد، شعراء من بلاد الشام، ص 274، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق 1984.
* موسى باشا، عمر، الأدب في بلاد الشام، ص229، دمشق 1972.
* موسى باشا، عمر، الأدب في بلاد الشام، ص230، دمشق 1972.

ومـن عجـبِ الأيـام أنـك ذو غنـى بمِصِـرَ، وأنـي فـي دمشـق فقيـرُ

ومن قصيدةٍ يطالب فيها الشاعر المعاصر **معروف الرصافي** صلاح الدين بالعودة:*

حنانيـكَ يـا قبـر (ابـنِ أيـوب) فانصـدعْ لیـنهض ثـاوٍ فـي مطاويـك مفضـالُ
إليـك (صـلاح الـدين) نشـكو مصـيبةً أصـيب بهـا قلـب العـلا فهـو مغتـالُ

* الرصافي، معروف، ديوان الرصافي، ص 431، القاهرة 1963.

بنات الشاعر*

عمر أبو ريشة

وحشُ الغزاة تمطَّى في مرابعه ... وشدقُه عن لُعاب الكيد منحسرُ

ينساب بالنَّهم الطاغي وشِرَّتُه ... مسنونة الناب لا تبقي ولا تذرُ

حَطمتَ بالصرخة الزهراء شوكته ... ولم يحلْ دونها خوفٌ ولا حَذرُ

ثارتْ على رَجعها الأجيالُ وانطلقتْ ... فكلُّ ميدان ثأرٍ بالدما عَطِرُ

وخلفَ هذي الرُّبى تهفو إليك رُبىً ... بين الفرات وبين النيل تنتشرُ

على شهيٍّ رؤى لقياكَ مطبقةٌ ... أجفانُها فهي تستجدي وتنتظرُ

حَمَلتَ أشجانها الحرَّى فما شهقتْ ... إلاَّ وراحتْ إلى نجواك تغتفرُ

أذاكرٌ يوم روَّادُ الجمال بها ... لقّوا جبينك بالغار الذي ضفروا

كانتْ له في هضاب الشرق ألويةٌ ... نَسجُ الكرامة معقودٌ بها الظفر

يسائل القدرَ المحمومَ في خجلٍ ... عنها فيغضي على استحيائه القدرُ

عزاؤه أنَّ ملء الساح فتيته ... إلى الرَّدى والفدا أرواحَهم نذروا

كتائبُ الفتح في إعصار عاصفةٍ ... بالحقد والغضب العلويِّ تنفجرُ

من كل أمردَ ما أدمى مراشفَه ... في رعشة الشوق إلاَّ الوحلُ والمدرُ

وكلِّ حسناء ما باعت أساورها ... إلاَّ لتشري بها ما الموتُ يدَّخرُ

كتائبٌ بالنضال الحق مؤمنةٌ ... إذا الطواغيتُ من إيمانها سخروا

إن خوطبوا كذبوا أو طولبوا غضبوا ... أو حوربوا هربوا أو صوحبوا غدروا

على أرائكهم، سبحان خالقهم ... عاشوا وما شعروا، ماتوا وما قُبروا

عفواً، بشارة، بعض البوح ضقتُ به ... فسال فوق فمي، حرَّان، يستعرُ

خنقتُ بالدمعة الخرساء أكثرَه ... وأقتلُ الدمع ما لا يلمح البصرُ

---

* أبو ريشة، عمر، ديوانه، ص 72، دار العودة، بيروت 1988.

يا عيد*

عمر أبو ريشة

يا عيد، ما افترَّ ثغرُ المجد، يا عيدُ — فكيف تلقاك بالبشرى الزغاريدُ؟
وكيف ينشقُّ عن أطيافِ عزتنا — حلمٌ وراءَ جفونِ الحق موؤودُ؟
طالعتنَا وجراحُ البغي راعفةٌ — وما لها من أُساةِ الحيّ تضميدُ
فللفجيعة في الأفواه غمغمةٌ — وللرجولة في الأسماع تنديدُ
فتلك راياتنا خجلى منكسةٌ — فأين من دونها تلك الصناديدُ
ما بالها وثَبتْ للثأر وانكفأتْ — وسيفها في قراب الذل مغمودُ
يا للشعوب التي قادتْ أزمتها — على الليالي، عبابيدٌ رعاديدُ
يا عيدُ كم في روابي القدس من كبدٍ — لها على الرفرف العلويّ تعييدُ
سالتْ على العز إرواءً لغصته — والعز عند أباة الضيم معبودُ
هيهات لن يشتكي ما طُلَّ من دمها — فالحقدُ مضطرمٌ والعزمُ مشدودُ
سينجلي ليلُنا عن فجر معتركٍ — ونحن في فمه المشبوب تغريد

1949

* أبو ريشة، عمر، ديوانه، ص 93، دار العودة، بيروت 1988.

شهيد*

"في رثاء الشهيد سعيد العاص"

عمر أبو ريشة

نـــام فـــي غيـــب الزمـــان المـــاحي ... جبـــل المجـــد والنـــدى والســـماحِ

يـــا ظـــلام الأجيـــال قُـــصَّ جناحيـــك ... فهـــــذي طلائــــــع الإصــــــباحِ

يـــا دمـــاء النســـور تجـــري ســـخاء ... بغــــرام البطولــــة الفضـــــاحِ

أنتِ دمع السماء إن لهثَ الحقلُ ... وجفَّــــت ســــنابلٌ وأقـــاحي

لـيس يبلـى علـى الزمـان و(للعاص) ... خيـــوطٌ فـــي نســـجه اللـــواحِ

كلمــــا لاح للكفــــاح صــــريخٌ ... صـــحتَ لبيـــك يـــا صـــريخ الكفـــاحِ

فحسـبتَ الأجيـال تهتـف يـا (خالـد) ... جاهـــدْ فـــي فيلـــق (الجـــرَّاح)

جبـلَ النـار لـن تنـام كمـا نمـتَ ... جـــريحَ العلـــى كســـيحَ الطمـــاحِ

لـك حـبٌّ فـي (قاسيون) و(صنّين) ... و(ســـيناء) مـــا لـــه مـــن بـــراحِ

أنـت للعـرب كالمنـارة فـي السـاحل ... لاحــــــتْ لأعــــــين المـــــلاَّحِ

1937

* أبو ريشة، عمر، ديوانه، ص 562، دار العودة، بيروت 1988.

الخالدان*

أبو سلمى (عبد الكريم الكرمي)

يـــا وطنـــي حتَّـــام لا نلتقـــي | وأنـــت فـــي قلوبنـــا تسكـــنُ؟
باعـــوك بخســـاً ليتهـــم أدركـــوا | أنـــك مـــن عالمهـــم أثمـــنُ
وذرة منـــك تســـاوي الدُّنـــى | بـــل أنـــت مـــن كـــل الدُّنـــى أوزنُ
تغـــزل للشمـــس بنيّاتنـــا | وشاحهـــا فكيـــف لا يفتـــنُ
الغـــار لا يـــزرع فـــي أرضنـــا | وإنمـــا فـــي أرضنـــا يقطـــنُ
نحـــن فلســـطين وفينـــا نمـــت | عبـــر الزمـــان الشـــام والأردنُ
كـــرومها نحـــن وزيتونهـــا | نحـــن رباهـــا الخضـــر والأعـــينُ
نحـــن فلســـطين وتاريخهـــا | فيـــه سنـــى ثوراتنـــا يكمـــنُ
وكـــل شـــعب ثائـــر يشتـــري | حريّـــةً بالـــدم لا يغبـــنُ
ضـــمائر الأمـــة تحيـــا علـــى | جراحنـــا، وهـــي التـــي تحضـــنُ
قـــالوا كتـــاب النصـــر جئنـــا بـــه | يكفـــي بـــأن تقـــرأ مـــا عنونـــوا
مـــا شـــهر "تشـــرين" إذا لـــم يعـــد | لـــي بيـــدري والكـــرم والمسكـــنُ
وأي نصـــر وأنـــا لـــم أزل | مشـــرداً وليـــس لـــي موطـــنُ
أهلـــي هنـــا فـــي السَّـــاح أم غيرهـــم | حيرنـــي الأغبـــر والأدكـــنُ
هـــل خمـــدت جذوتهـــم أم خبـــا | لهيبهـــا؟ أم قـــرَّت الأعيـــنُ؟
غابـــت وراء النـــار أرض الحمـــى | والقـــدس فـــي الـــدمع و "بومديـــنُ"
ســـيناء والجـــولان لـــن يقبـــلا | فكّهمـــا والأصـــل مسترهـــنُ
إن لـــم تصـــل بينهمـــا بلدتـــي | لا مغـــرب أو مشـــرق محصـــنُ

* أبو سلمى، ديوان "الأعمال الكاملة".

مـــا لبنـــي قومـــي يلومونننـــــا — قـــالوا : لنـــا الواقـــع والممكـــنُ

هـــل ذنبنـــا حـــب فلسطيننـــا — وأهلنـــا عـــن ذاك لـــم ينثنـــوا

يـــا ظـــالمي شـــعبي! ألـــم تعلمـــوا — أن العـــدا ظلمهـــم أهـــونُ

شعبـــي يكفيـــه جراحاتهـــم — وأي جنـــب فيـــه لـــم يطعنـــوا

تبنـــون مـــن أشـــلائنا قمـــة — وشـــعبنا فـــي قاعهـــا يدفـــنُ

وكيـــف تـــدعون إلـــى وحـــدة — ولـــيس فيهـــا قلبهـــا المؤمـــنُ

فتيـــان قومـــي استشـــهدوا وحـــدة — ونحـــن فـــي تمزيقهـــا نمعـــنُ

ينتظـــر الســـفح خطـــى أهلنـــا — لينبـــت الريحـــان والسوســـنُ

والمســـجد الأقصـــى يناديهـــم — غابـــوا فمـــا صـــلُّوا ولا أذَّنـــوا

يـــا وطنـــي لا تـــأس إنـــا علـــى — عهـــدك، مهمـــا طالـــت الأزمـــنُ

تفنـــى الزعامـــات وأشباههـــا — والخالـــدان: الشـــعب والمـــوطنُ

فلسطين*

إيليا أبو ماضي

ديـــارَ السّـــلام، وأرض الهنـــا يشـــقّ علـــى الكـــلّ أن تحزنـــا
فخطْــب فلســطين خطــب العلــى و مـــا كـــان رزء العلـــى هيّنـــا
ســـهرنا لـــه فكـــأنّ الســـيوفَ تحــــــزُّ بأكبادنـــــا ههنـــــا
وكيـــف يـــزور الكـــرى أعيُنـــاً تـــرى حولهـــا للـــرّدى أعينـــا؟
وكيـــف تطيـــب الحيـــاةُ لقـــومٍ تســـدّ علـــيهم دروب المنـــى؟
بلادهـــــم عرضـــــة للضّـــــياع وأمّـــــتهم عرضـــــة للفنـــــا
يريـــد اليهـــود بـــأن يصـــلبوها وتـــأبى فلســـطين أن تـــذعنا
و تـــأبى المـــروءة فـــي أهلهـــا وتـــأبى السّـــيوف، وتـــأبى القنـــا
أأرض الخيــــــال وآياتــــــه وذات الجـــــلال، وذات الســـــنا
تصـــير لغوغـــائهم مســـرحاً وتغـــدو لشـــذّاذهم مكمنـــا؟
فقـــل لليهـــودِ وأشـــياعهم لقـــد خـــدعتْكم بـــروقُ المنـــى
ألا ليـــت "بلفـــور" أعطـــاكم بـــــلاداً لـــــه، لا بـــــلاداً لنـــــا
فلنـــدن أرحـــب مـــن قدســـنا وأنـــتم أحـــبّ إلـــى "لنـــدنا"
ومنّـــاكم وطنـــاً فـــي النجـــوم فـــلا عربـــيّ بتلـــك الـــدنى
أيســـلب قـــومَكم رشـــدهم ويـــدعوه قـــومكم مُحْســـنا؟
ويـــدفع للمـــوت بالأبريـــاء ويحســـــبه معشـــــرٌ ديّنـــــا؟
ويـــا عجبـــاً لكـــم تـــوغرون علـــى العـــرب "التـــامز" و"الهدســـنا"
وترمـــونهم بقبـــيح الكـــلام وكـــانوا أحـــقّ بضـــافي الثنـــا

* أبو ماضي، إيليا ، الأعمال الشعرية الكاملة، الديوان الرابع، ص 790، مؤسسة البابطين، الكويت 2008.

وكـــــلّ خطيئـــــاتهم أنّهـــــم … يقولـــــون: لا تســــرفوا بيتنــــا

فليســت فلســطين أرضـــاً مشــاعاً … فتعطـــى لمـــن شـــاء أن يســـكنا

فـــإن تطلبوهـــا بســـمر القنـــا … نــــردّكمُ بطــــوال القنــــا

ففـــي العربـــيّ صـــفاتُ الأنـــام … ســـوى أن يخـــاف وأن يجبُنــــا

وإن تحجلـــوا بيننـــا بالخـــداع … فلـــن تخـــدعوا رجـــلاً مؤمنــــا

وإن تهجروهـــا فـــذلك أولـــى … فـــإنّ "فلســـطين" ملـــك لنـــا

وكانـــت لأجـــدادنا قبلنـــا … وتبقـــى لأحفادنـــا بعـــدنا

وإنّ لكـــم بســـواها غنـــى … ولـــيس لنـــا بســـواها غنـــى

فـــلا تحســـبوها لكـــم موطنـــاً … فلـــم تـــك يومـــاً لكـــم موطنـــا

ولـــيس الـــذي نبتغيـــه مُحـــالاً … ولـــيس الـــذي رُمْـــتُمُ ممكنـــا

نصـــحناكم فـــارعووا وانبـــذوا … "ببلفـــور" ذيّالـــك الأرعنـــا

وإمّـــا أبيـــتم فأوصـــيكم … بـــأن تحملـــوا مَعْكُـــمُ الأكفنـــا

فإنّـــا ســـنجعل مـــن أرضـــها … لنـــا وطنـــاً ولكـــم مـــدفنا!

القدس المحتلة*

محمد الحريري

انهلْ على غدر الليالي واشربِ ... لم تَبقَ مأساةٌ ولم تتصبَّبِ
أضحت كوارثُنا مُعتَّقة الأسى ... لا تُحتسى إلا بكأسٍ مُعذَّبِ
أَدِرِ المصائبَ يا زمان وصُبَّها ... فقلوبنا لولا الأسى لم تُخصِبِ
سرنا مع البأساء لم نتعَب سرى ... ونُهيب من بأسائنا إن تتعبِ
وعلى ظلام لحاظنا صَرَخَ الضُّحى ... غَربت فلسطين فيا شمسُ اغرُبي
إنّا على عضِّ الكوارث صُبَّرٌ ... وعلى انتظارٍ للكوارثِ أصلبِ
لا نطقَ بعد اليوم إلاّ للَّظى ... فلْتنْطقِ النيرانُ أو فلتكتبِ
ماذا وأرضُ الطُّهر يعلوها الخنى ... وتدوسها قَدَمُ اليهود النُّهَّبِ
من بعدما صلى بها عمرُ التّقى ... وسرى على أندائها نفسُ النبي
ماذا ونحن على الموائد عكَّفٌ ... ونلهو ونلعبُ بالزمانِ الأجربِ
ورقُ الفداء على الأكُفِّ نُديره ... للاعبين بنا، وإن لم نكسَبِ
وهناك خلف الأفق تلهثُ نجمةٌ ... هي شَهقَةُ القُدس الخضيب المنكبِ
قد دنَّستْها طغمةٌ ممجوجة ... هَبطَتْ عليها من جَحيم المغربِ
متهافتين على انتهاب أريجها ... نهبَ اللصوصُ خبيءَ كنزٍ مُذهَب
البرتُقالةُ كيف تُسلم نفسها ... وقد استبتها راحةٌ لم تتعَبِ
هذي مرابعنا: اشتعالٌ دائمٌ ... فالقدس نيرانٌ وإن لم تَلهبِ
وقناة مصرَ عزيمةٌ دفّاقة ... ولقد أرادوها كحبل الملعبِ
ومنابعُ الجولان لن تطوى ثرى ... وعلى رباها خفق قلب يعربي

---

* الحريري، محمد، ديوان الحريري، ص 177، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1985.

مــا دقَّ مّنــا القلــبُ فــي أرض نــأتْ
إلاّ وعـــادت للحمـــى المترقِّـــبِ

يـــا موجـــةً مـــرّتْ بغـــزّةَ والتـــوتْ
مـــن حـــول يافـــا عَربـــدي وتقلَّبـــي

فـــي كـــلّ هامـــة صـــخرةٍ تهليلـــةٌ
للظـــى فـــدائيّ عـــريض المنكـــبِ

الضـــاد فـــي شَـــفتيه تشـــدو عـــزّةً
فيمـــوج نشـــواناً شـــراعُ المركـــبِ

هيهـــات يومـــاً أن يغيـــبَ قوامـــهُ
عـــن شـــاطىء مِـــن قلبـــه مُتشـــعِّبِ

فيطيـــر فـــي ريـــحِ الطريـــق رســـالة
شـــاب المـــدادُ بهـــا ولمّـــا تكتـــبِ

العرب اللاجئون*

عبد الوهاب البياتي

يا من رأى أحفادَ عدنانٍ
على خشب الصليب مسمرينْ
النمل يأكل لحمهم
وطيور جارحة السنينْ
يا من رآهم يشحذونْ
يا من رآهم يذرعونْ
ليلَ المنافي في محطات القطار بلا عيونْ
يبكون تحت القبعات، ويذبلون، ويهرمونْ..
يا من رأى "يافا" بإعلانٍ صغيرٍ في بلاد الآخرينْ
"يافا" على صندوق ليمون معفرة الجبينْ..

يا من يدقّ الباب
نحن اللاجئينْ..
متنا، وما "يافا" سوى إعلان ليمونٍ
فلا تقلق عظام الميتينْ..

الآخرون هم الجحيم..
الآخرون هم الجحيم..

باعوا صلاح الدينِ
باعوا درعه وحصانه

---

* البياتي، عبد الوهاب، ديوانه، ج1، ص 626، دار العودة، بيروت 1972.

باعوا قبور اللاجئينْ

من يشتري؟

–الله يرحمكم ويرحم أجمعين

آباءكم– يا محسنونْ

اللاجىء العربي والنسيان والحرف المبين

برغيف خبزٍ

إن أعراقي تجف وتضحكونْ

السندباد أنا

كنوزي في قلوب صغاركم

السندباد بزيّ شحاذ حزينْ

اللاجىء العربي شحاذٌ على أبوابكم

عار طعينْ

النمل يأكل لحمَه، وطيور جارحة السنينْ

من يشتري؟ يا محسنون!

الآخرون هم الجحيم..

الآخرون هم الجحيم..

العار للجبناءِ، للمتفرجينْ

العار للخطباء من شرفاتهم،

للزاعمينْ

للخادعين شعوبهم.. للبائعينْ

فكلوا، فهذا آخر الأعياد،

لحمي، واشربوا يا خائنونْ

1961

مرسوم بإقالة خالد بن الوليد*

نزار قبّاني

سَرَقُوا منّا الزمانَ العربيّْ

سَرَقُوا فاطمةَ الزهراءَ من بيت النبيّْ ..

يا صلاحَ الدينِ

باعوا النسخةَ الأولى من القرآنِ

باعوا الحزنَ في عينيْ عليّْ ..

كشفوا في أُحُدٍ ظهرَ رسول اللهِ ..

باعوا الأنهرَ السبعةَ في الشامِ

وباعوا الياسمينَ الأمَويّْ ..

يا صلاحَ الدينِ

باعوكَ، وباعونا جميعاً..

في المزادِ العَلَنيّْ ..

رَهَنوا الشمسَ لدى كلِّ المرابينَ

وباعُوا بالملاليم القَمَرْ..

كَسَرُوا سَيْفَ عُمَرْ..

شَنقوا التاريخَ من رجليْهِ..

باعُوا الخيلَ، والكوفيَّةَ البيضاءَ

باعُوا أَنجُمَ الليل، وأوراقَ الشَجَرْ..

سرقوا الكحلَ من العينِ

* قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة ج3، ص 487، منشورات نزار قباني، بيروت.

وباعُوا في عيون البدويّاتِ الحَوَرْ..
أَجْهَضونا قبلَ أن نَحبَلَ
أعطونا حبوباً تمنعُ التاريخَ أن يُنجبَ أولاداً
وأعطونا لقاحاً يمنع الشامَ بأن تصبحَ بغداداً..
وأعطونا حبوباً تمنعُ الجرْحَ الفلسطينيَّ أن يصبحَ بستانَ نخيلْ
وماريجوانا لقتل الخيلِ أو قتل الصهيلْ ..
وسقونا من شرابٍ يجعلُ الإنسانَ من غير مواقفْ
ثمَّ أعطونا مفاتيحَ الولاياتِ وسَمَّونا مُلُوكاً للطوائفْ ..

سَرَقُوا منّا الزمانَ العربيّْ
أطفأوا الجمرَ الذي يحرق صدرَ البَدَويّْ
علَّقُوا لافتةَ البيع على كلّ الجبالْ
سَلَّموا الحنطَةَ والزيتونَ والليلَ وعِطْرَ البرتُقَالْ..
مَنَعُوا الأحلامَ أن تحلُمَ ..
ساقُوا كلَّ أنواع العصافير التي تكتُبُ أشعاراً إلى السجنِ..

فهل جاءَ زمانٌ صار فيه كُلُّ من يحملُ صندوقَ سلاحٍ
كالذي يحملُ صُندوقَ حشيشٍ يا بُنَيّْ؟
ثم هل جاءَ زمانٌ أصبحَ التحريرُ والتخدير فيه توأَمينْ؟
ثم هل جاءَ زمانٌ أصبحَ الفِعْلُ به ضِدَّ اليَدَيْنْ؟
ثم هل جاءَ زمانٌ صارَ فيه الحَرْفُ ضدَّ الشَفَتَيْنْ؟!.

1977

على محطة قطار سقط عن الخريطة*

محمود درويش

عُشْبٌ، هواءٌ يابسٌ، شوك، وصبّارٌ
على سكك الحديد.
هناك شكل الشيءِ في
عبثية اللاشكل يمضغ ظِلَّهُ..
عدمٌ هناك موثّقٌ ومطوَّقٌ بنقيضهِ
ويمامتان تحلقانِ
على سقيفةِ غرفةٍ مهجورةٍ عند المحطةِ
والمحطةُ مثل وشمٍ ذاب في جسدِ المكانِ
هناك أيضاً سروتان نحيلتان كإبرتينِ طويلتينِ
تطرّزان سحابة صفراء ليمونيّةً
وهناك سائحةٌ تصوّر مشهدين:
الأوّلَ، الشمسَ التي افترشتْ سرير البحرِ
والثاني، خُلوَّ المقعدِ الخشبيِّ من كيس المسافرِ

(يضجر الذهب السماويُّ المنافقُ من صلابتهِ)

وقفتُ على المحطة.. لا لأنتظر القطارَ
ولا عواطفيَ الخبيئةَ في جماليات شيء ما بعيدٍ،
بل لأعرف كيف جُنَّ البحرُ وانكسر المكانُ
كحجرةٍ خزفيّة، ومتى ولدتُ وأين عشتُ،

* درويش، محمود، لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي، ص 25، رياض الريّس للكتب والنشر، بيروت 2009.

وكيف هاجرتِ الطيورُ إلى الجنوب أو الشمال
ألا تزال بقيّتي تكفي لينتصر الخياليُّ الخفيفُ
على فساد الواقعيِّ؟ ألا تزال غزالتي حُبلَى؟

(كبرنا. كم كبرنا، والطريق إلى السماء طويلةٌ)

كان القطار سفينةً بريّةً ترسو.. وتحملنا
إلى مدن الخيال الواقعيةِ كلما احتجنا إلى
اللعب البريء مع المصائر.
للنوافذ في القطارِ
مكانةُ السحريِّ في العاديِّ: يركض كل شيءٍ،
تركض الأشجارُ والأفكارُ والأمواجُ والأبراجُ
تركض خلفنا، وروائحُ الليمون تركض والهواءُ
وسائرُ الأشياء تركض، والحنين إلى بعيدٍ غامضٍ
والقلبُ يركضُ.

(كلُّ شيءٍ كان مختلفاً ومؤتلفاً)

وقفتُ في الستين من جرحي
وقفتُ على
المحطة، لا لأنتظر القطارَ ولا هُتافَ العائدين
من الجنوب إلى السنابلِ، بل لأحفظ ساحل
الزيتون والليمون في تاريخ خارطتي
"أهذا..
كل هذا للغيابِ" وما تبقى من فُتات الغيب لي؟

هل مرَّ بي شبحي ولوّحَ من بعيدٍ واختفى
وسألتُهُ: هل كلما ابتسم الغريبُ لنا وَحَيَّانا
ذبحنا للغريب غزالةً؟

(وقع الصدى مني ككوز صنوبرٍ)
وأرى مكاني كُلَّهُ حولي
أراني في المكان بكل
أعضائي وأسمائي
أرى شجر النخيل ينقّحُ
الفصحى من الأخطاء في لغتي
أرى عادات
زهرِ اللوز في تدريب أغنيتي على فرحٍ فجائيٍّ
أرى أثري وأتبعُه
أري ظلّي
وأرفعه من الوادي بملقط شعْر كنعانيّة
ثكلى
أرى ما لا يُرى من جاذبيةِ
ما يسيلُ من الجمال الكامل المتكامل الكُليِّ
في أبدِ التلال، ولا أرى قنّاصتي.

(ضيفًا على نفسي أحلُّ)

بلادنا قَلْبُ الخريطة
قلبها المثقوبُ مثل القرش
في سوق الحديد

وآخر الركاب من إحدى
جهات الشام حتى مصر لم يرجع ليدفع أجرةَ
القنّاص عن عمل إضافيٍّ كما يتوقع الغرباءُ
لم يرجع ولم يحمل شهادة موته وحياته معه
لكي يتبين الفقهاء في علم القيامة أين موقعه
من الفردوس. كم كنا ملائكة وحمقى
حين صدّقنا البيارق والخيول، وحين آمنّا بأن جناحَ
نسرٍ سوف يرفعنا إلى الأعلى!

(سمائي فكرةٌ، والأرض منفايَ المُفَضَّلُ)

كلُّ ما في الأمر أني لا أصدق غير حدسي.
للبراهين الحوار المستحيلُ
لقصة التكوين
تأويلُ الفلاسفة الطويلُ
لفكرتي عن عالمي
خَلَلٌ يسبّبه الرحيلُ
لجرحي الأبديِّ محكمة
بلا قاض حياديٍّ. يقول لي القضاة المنهكون
من الحقيقة: كل ما في الأمر أن حوادث
الطرقات أمرٌ شائع. سقط القطار عن
الخريطة واحترقتَ بجمرة الماضي. وهذا لم
يكن غزواً!
ولكني أقول: وكل ما في الأمر أني
لا أصدّق غير حدسي..

(لم أزل حياً).

أغنية ليست خضراء من بلادي*

محمود درويش

في بلادي..
حيث لم يخفق شراع السندبادِ
حالماً، يحمل سلاً من أحاديث الجهادِ
وحكايات عن الأبطالِ
والشمس التي خلف الوهادِ
حيث لم تخطر بليل من ليالي شهرزادِ
حيث لم يطلع عليها الفجرُ
لم يبسط لها بيض الأيادي..

في بلادي ..
مقبرات النور والنوّار.. ينبوع الحدادِ
حرفنا مضطهد الألوان، مغلولاً ينادي..
خنقوه.. عصروا منه لهيبةْ
جرّدوه من إطارات العذوبةْ
ضغطوه فاحترقْ
وانفلقْ!
حرفنا قد صار جرحاً سابح فيه الشفقْ
يعقد الأزهار في صمت وخصلات الحبقْ!
ومواعيد مع الفجر تنادي..

* درويش، محمود، ديوانه، ص 394، وزارة الثقافة، دمشق 2008.

للعصافير التي ضاعت ورا أفق بلادي

حيث ألقتْ، أهملت أشعارها

حينما ضيَّعها ليل البعادِ

يسكت العصفور لكن ليس ينسى لحنه

سيغني.. سينادي

عندما يزهر زيتون بلادي!

عندما تغسل أمطار السماءْ

بقع السلّ، وأشواك القضاءْ

وخرافات تذلّ الكبرياءْ

من قلوب الجبناءْ..

في بلادي ..

فتحوا الجرح، وقالوا: يُقفَلُ!

أسكتوه.. خدِّروه..

لفلفوه بالضبابْ

علَّموه الصمت.. تشرين العذابْ

وصحا الصمت، وقال:

في بلادي، في بلاد الناس، في كل بلادِ

يسكت الجرح، ولا يندملُ

آمن الجرح بمستقبله،

أي شيء ما له مستقبلُ ؟

حيث يسقي من دماء الأغنيات

في البساتين التي جفَّ بها لون الحياة

وتغني القبراتُ، والعصافير التي عادت

وعادت للحياةْ!

كنت لا أزال صغيراً*

"قصة الطفل اللاجئ الذي لا يعرف بلاده"

محمود درويش

حـــدثوني.. علّنـــي أذكـــر شـــيًّا ... مــن بــلادي.. عابقــاً فــي شــفتيَّا

أنـــا لا أذكـــر "أيـــام الهنـــا" ... فأعيـــدوها صـــدى فـــي أذنيّـــا

وأعيـــــدوها نـــــداء صـــــارخاً ... فـــي شـــفاهي، وأعيـــدوها دويّـــا

أنـــا لا أذكرهـــا، لكنهـــا ... أمـــل يغـــرق دنيـــا أبويّـــا

ووميـــض ســـاخن فـــي أعـــين ... صـــمتها ينطـــق شـــعراً عبقريّـــا

وحـــديث مـــن عجـــوز، ورؤى ... يقظـــاتٌ، تـــوقظ الإيمـــان فيّـــا

وانتفاضـــات قلـــوب حيـــة ... وانطـــلاق يـــزرع الفجـــر الســـنيّا

أنـــا لا أذكرهـــا؛ لكنهـــا ... صـــور مزروعـــة فـــي مقلتيّـــا

حـــدثوني عـــن بـــلادي.. إنهـــا ... حلـــم يغمـــر آفـــاق حيـــاتي

عـــن كـــروم رحبـــة مثـــل المـــدى ... وحقـــول طيبـــات ناضـــراتِ

تـــرقص الشـــمس علـــى آفاقهـــا ... والعصـــافير تســـوّي زقزقـــاتِ

حـــدثوني عـــن عشـــاش رطبـــة ... بعثرتهـــا الـــريح فـــي كـــل الجهـــاتِ

عـــن حفيـــف التـــوت فـــي ســـاحتنا ... عـــن عبيـــر فـــي ذرانـــا الملهمـــاتِ

حـــدثوني.. أنـــا قلبـــي بيـــدر ... فـــارغ، حـــنَّ لضـــمِّ الســـنبلاتِ

امـــلأوه مـــن حكايـــات بـــلادي ... إنهـــا أروع مـــا فـــي الأغنيـــات

ذكرونـــي.. أنـــا لا يشـــبعني ... أبـــد الـــدهر حـــديث الـــذكريات

---

* درويش، محمود، ديوانه، ص 394، وزارة الثقافة، دمشق 2008.

الربى الخضراء في صوتكمُ
بحّة؛ قد جرح الليل صداها

وحقول اللوز في أعماقكم
شهقة، يختصر البؤس أساها

والذرى الشماء في أعينكم
دمعة عذراء تبكي من سلاها

أصحيح قد سلا البعد ذرانا؟
أصحيح مات في القلب هواها؟

قسماً بالبؤس في تاريخنا
لم يزل ينساب في القلب نداها

نحن لولا نشقة من طيبها
نحن لولا قطرات من غناها

نحتسيها من بعيد، من فم
الريح التي تعبر من فوق مداها

قسماً بالخبز، أغلى أمل
لبطون قطّع الجوع حشاها

قسماً بالليل في أيامنا
بقلوب نزف الحزن دماها

لطرحنا في الدجى آمالنا
ونفثنا عمرنا،آهاً، وآها

حدثوني! علَّ شوقي يتضخمْ
علَّ بركان لهيبي يتسممْ

حدثوني.. واملأوا نفسي لظى
حدثوني.. علَّ جرحي يتكلم

هاتف يصرخ بي منفعلاً
من بلادي: أيها الابن تقحَّم

هاتف يصرخ بي من أرضها
مستغيثاً: أيها النائي، تقدَّم

هاتف زلزل مني أضلعي
فيه ذكرى، فيه إصرار مسمم

لا تحدث.. حسب نفسي أنها
جذوة حمراء من نار جهنم

لا تلمني.. أشعل الحقد دمي
وحنيني في عروقي يتضخم

لا تلمني.. إنها أرضيَ تبكي
أأطيق الصمت والأم تألم

إنها أمي، ولا أعرفها
أيها الأفق الذي حولي تضرم

أنا جيل، لست وحدي ثائراً
قد تعاهدنا على أن نتقدم

كل من فينا صمود فائر
ونداء: إننا للجرح بلسم

وعاد.. في كفن!*

محمود درويش

يحكون في بلادنا
يحكون في شجَنْ
عن صاحبي الذي مضى
وعاد في كفنْ
كان اسمه.. لا تذكروا اسمه!
خلوه في قلوبنا..
لا تدعوا الكلمةْ
تضيع في الهواء، كالرمادْ..
خلوه جرحاً راعفاً لا يعرف الضمادْ
طريقَه إليه..
أخاف يا أحبتي.. أخاف يا أيتامْ..
أخاف أن ننساه بين زحمة الأسماءْ
أخاف أن يذوب في زوابع الشتاءْ!
أخاف أن تنام في قلوبنا جراحنا..
أخاف أن تنامْ!

ما قال حين زغردت خطاه خلف البابْ
لأمه: "الوداعْ"!
ما قال للأحباب، للأصحابْ:

* درويش، محمود، ديوانه، ص 416، وزارة الثقافة، دمشق 2008.

"موعدنا غداً"!

ولم يضع رسالة، كعادة المسافرينْ

تقول: إني عائدٌ، وتُسكتُ الظنونْ

ولم يَخُطَّ كلمةْ..

تُضيءُ ليلَ أمه التي

تخاطب السماء والأشياء

تقول: يا وسادة السرير!

يا حقيبة الثيابْ!

يا ليل! يا نجوم! يا إله! يا سحابْ!

أما رأيتم شارداً عيناه نجمتانْ؟

يداه سلّتان من ريحانْ؟

وصدره وسادة النجوم والقمرْ؟

وشعره أرجوحةٌ للريح والزهرْ؟

أما رأيتم شارداً

مسافراً لا يُحْسن السفرْ؟!

راح بلا زوَّادة، مَن يطعم الفتى

إن جاع في طريقه؟

من يرحم الغريبْ؟

قلبي عليه من غوائل الدروبْ!

قولوا لها: لن تحملي الجوابْ

فالجرح فوق الدمع، فوق الحزن والعذابْ!

لن تحملي.. لن تصبري كثيراً

لأنه..

لأنه مات، ولم يزل فتى غريرا!

يا أمه:

لا تقلعي الدموع من جذورها!

للدمع يا والدتي جذورْ

تخاطب المساء كل يوم..

تقول: "يا قافلة المساء..

من أين تعبرين؟"

غُصَّت دروبُ الموت حينَ سدّها المسافرونْ

سُدَّتْ دروب الحزن لو وقفتِ لحظتينِ.. لحظتين!

لتمسحي الجبين والعينينْ

وتحملي من دمعنا تذكارْ

لمن قضوا من قبلنا، أحبابنا المهاجرينْ

يسقون بعد الموت من دموعنا تذكارْ..

يا أمه:

لا تقلعي الدموع من جذورها!

خلِّي ببئر القلب دمعتين!

فقد يموت في غدٍ

أبوه.. أو أخوه..

أو صديقه "أنا"!

خلّي لنا..

للميتين في غدٍ لو دمعتين!

يحكون في بلادنا عن صاحبي الكثيرا

كيف مضى ولم يعد كعهده نضيرا

حرائقُ الرصاصِ في وجناته

وصدره ووجهه..

لا تشرحوا الأمورا!

أنا رأيت جرحه

حدّقتُ في أبعاده كثيرا.

"قلبي على أطفالنا"

وكل أم تحضن السريرا!

يا أصدقاء الراحل البعيد

لا تسألوا:

"متى يعود"؟

لا تسألوا كثيراً

بل اسألوا:

"متى يستيقظ الرجال"؟!!.

عاشق من فلسطين*

محمود درويش

عيونُكِ، شوكةٌ في القلبِ
توجعني وأعبدُها!
وأحميها من الريحِ وأغمِدُها
وراءَ الليلِ والأوجاعِ أغمِدُها
فيُشعلُ جرُحها ضوءَ المصابيحِ
ويجعل حاضري غدها
أعزَّ عليّ من روحي
وأنسى، بعد حينٍ في لقاء العين بالعينِ
بأنَّا مرة كنا، وراء الباب إثنين!

كلامُكِ.. كان أغنيّةْ
وكنتُ أحاولُ الإنشادْ
ولكنَّ الشقاءَ أحاطَ بالشفةِ الربيعيَّةْ
كلامُكِ كالسنونو، طار من بيتي
فهاجر بابُ منزلنا، وعتبتنا الخريفيَّة
وراءَكِ.. حيث شاء الشوقُ
وانكسرت مرايانا
فصار الحزن ألفينِ

* درويش، محمود، ديوان عاشق من فلسطين، ص 5، دار العودة، بيروت 1968.

ولملمنا شظايا الصوتِ..

لم نتقن سوى مَرْثِيَّةِ الوطن!

سنزرعها معاً في صدر قيثارِ

وفوق سطوحِ نكبتنا

سنعزفها لأقمارٍ مُشوَّهةٍ، وأحجارِ

ولكنّي نسيتُ، نسيتُ يا مجهولةَ الصوتِ:

رحيلُك أصدأ القيثارَ؟ أَم صمتي؟!

رأيتك أمسِ في الميناءْ

مسافرةً بلا أهلٍ.. بلا زادِ

ركضتُ إليكِ كالأيتامِ

أسألُ حكمةَ الأجدادِ:

"لماذا تُسحبُ البيارةُ الخضراءْ

إلى سجنٍ، إلى منفى، إلى ميناءْ؟

وتبقى، رغم رحلتها

ورغم روائحِ الأملاحِ والأشواق،

تبقى دائماً خضراءْ؟!.

يوميات جرحٍ فلسطيني*

محمود درويش

نحن في حلٍّ من التذكار
فالكرمل فينا.. وعلى أهدابنا عشب الجليلِ
لا تقولي: ليتنا نركض كالنهر إليها، لا تقولي!
نحن في لحم بلادي.. هي فينا!

لم نكن قبل حَزيرانَ كأفراخ الحمامْ
ولذا، لم يتفتت حبنا بين السلاسلْ
نحن، يا أختاه، من عشرين عامْ
نحن لا نكتب أشعاراً، ولكنّا نقاتلْ..

ذلك الظل الذي يسقط في عينيكِ شيطان إلهْ
جاء من شهر حزيران لكي يعصب بالشمس الجباهْ
إنه لون شهيد، إنه طعم صلاةْ
إنه يقتل أو يحيى، وفي الحالَين: "آه"!

أول الليل على عينيك، كانْ
في فؤادي، قطرةً من آخر الليل الطويلْ
والذي يجمعنا، الساعة، في هذا المكانْ
شارعُ العودة من عصر الذبولْ..

* درويش، محمود، ديوان، يوميات جرح فلسطيني، ص 31، دار العودة، بيروت 1969.

صوتك الليلةَ، سكينٌ وجرحٌ وضمادْ
ونعاسٌ جاء من صمت الضحايا
"أين أهلي"؟ خرجوا من خيمة المنفى، وعادوا
مرةً أخرى سبايا!

كلمات الحب لم تصدأ، ولكن الحبيبْ
واقعٌ في الأسر.. يا حبي الذي حَمَّلني
شرفات خلعتها الريح أعتاب بيوت وذنوبْ
لم يسع قلبي سوى عينيك، في يوم من الأيام،
والآن اغتنى بالوطنِ!

منزل الأحباب مهجور، ويافا تُرجمت حتى النخاعْ
والتي تبحث عني، لم تجد مني سوى جبهتها
اتركي لي كل هذا الموت، يا أخت، اتركي هذا الضياعْ
فأنا أضفره نجماً على نكبتها!

آه يا جرحي المكابرْ
وطني ليس حقيبةْ
وأنا لست مسافرْ
إنني العاشق.. والأرض حبيبةْ!

وإذا استرسلت في الذكرى،
نما في جبهتي عشب الندمْ

وتحسرت على شيء بعيدْ
وإذا استسلمت للشوق، تبينت أساطير العبيدْ
وأنا آثرتُ أن أجعل من صوتي حصاةً، ومن الصخرِ نغمْ!

كان لا بد من الأعداء كي أعرف أَنَّا توأمانْ!
كان لا بد من الريح لكي نسكن جذع السنديانْ!
ولو أن السيد المصلوب لم يكبر على عرش الصليبْ
ظل طفلاً ضائع الجرح.. جبانْ!

لك عندي كلمةْ
لم أقلها بعد، فالظل على الشرفة يحتل القمرْ
وبلادي ملحمةْ
كنتُ فيها عازفاً.. صرتُ وترْ!

عالِمُ الآثار مشغولٌ بتحليل الحجارةْ
إنه يبحث عن عينيه في ردم الأساطير، لكي يثبت أنّي
عابر في الدرب لا عينين لي! لا حرف في سِفْر الحضارةْ!
وأنا أزرع أشجاري، على مهلي، وعن حبي أغنّي!

غيمة الصيف التي يحملها ظهر الهزيمةْ
عَلَّقَتْ نسلَ السلاطين على حبل السرابْ
وأنا المقتول والمولود في ليل الجريمةْ
ها أنا ازددت التصاقاً بالترابْ!

آن لي أن أبدل اللفظة بالفعل، وآنْ
لي أن أثبت حبي للثرى والقُبَّرةْ
فالعصا تفترس القيثار في هذا الزمانْ
وأنا أَصفرُّ في المرآة، مذ لاح ورائي شجرةْ!.

أبـي*

محمود درويش

روى لي أبي، وطأطأ زندَه:

في حوار مع العذابْ

كان أيوب يشكرُ

خالق الدود والسحابْ!

خُلق الجرحُ لي أنا

لا لميتٍ ولا صنمْ

فدع الجرح والألمْ

وأعنّي على الندمْ!

مرّ في الأفق كوكب

نازلاً.. نازلا

وكان قميصي

بين نار وبين ريحْ

وعيوني تفكّرُ برسوم على التراب..

وأبي قال مرةً:

"الذي ما له وطن

ما له في الثرى ضريحْ"..

.. ونهاني عن السفر!.

---

* درويش، محمود، ديوان عاشق من فلسطين، ص 80، دار العودة، بيروت 1968.

مزامير*

محمود درويش

أحبكِ، أو لا أحبكِ..

أذهبُ، أترك خلفي عناوينَ قابلةً للضياعْ..

وأنتظر العائدين، وهم يعرفون مواعيدَ موتي ويأتون..

أنتِ التي لا أحبّكِ حين أحبّكِ،

أسوارُ بابل ضيّقةٌ في النهار،

وعيناكِ واسعتان..

ووجهكِ منتشرٌ في الشعاعْ..

تداخل جلدي بحنجرتي

تحت نافذتي تعبر الريحُ لابسةً حرساً

والظلام بلا موعد..

حين ينزل عن راحتيّ الجنودْ

سأكتب شيئاً..

وحين سينزل عن قدميّ الجنودْ

سأمشي قليلاً..

وحين سيسقط عن ناظريّ الجنودْ

أراك.. أرى قامتي من جديدْ..

أغنّيكِ، أو لا أغنّيكِ

أنتِ الغناءُ الوحيد

* درويش، محمود، ديوانه ج 1، دار العودة، بيروت 1987.

وأنت تغنينني لو سكتُّ
وأنت السكوت الوحيدْ..

في الأيام الحاضرةْ..
أجد نفسي يابساً
كالشجرِ الطالع من الكتب
والريح مسألة عابرةْ..
أحارب.. أو لا أحارب؟
ليس هذا هو السؤال
المهمّ أن تكون حنجرتي قوية
أعمل.. أو لا أعمل؟..
ليس هذا هو السؤال
المهمّ أن أرتاح ثمانية أيام في الأسبوع
حسب توقيت فلسطين!

أيّها الوطن المتكرر في الأغاني والمذابح،
دلّني على مصدر الموت
أهو الخنجر.. أم الأكذوبة؟
لكي أذكر أن لي سقفاً مفقوداً
ينبغي أن أجلس في العراء..
ولكيلا أنسى نسيم بلادي النقيّ
ينبغي أن أتنفس السلّ..
ولكي أذكر الغزال السابح في البياض
ينبغي أن أكون معتقلاً بالذكريات..

ولكيلا أنسى أن جبالي عالية
ينبغي أن أسرّح العاصفة من جبيني..
ولكي أحافظ على ملكيّة سمائي البعيدة
يجب ألاّ أملك حتى جلدي..

أيّها الوطن المتكرر في المذابح والأغاني..
لماذا أهرّبك من مطار إلى مطار
كالأفيون والحبر الأبيض وجهاز الإرسال؟!

أريد أن أرسم شكلك.. أيّها المبعثر في الملفات والمفاجآت..
أريد أن أرسم شكلك.. أيّها المتطاير على شظايا القذائف وأجنحة العصافير..
أريد أن أرسم شكلك.. فتخطف السماء يدي..
أريد أن أرسم شكلك.. أيّها المحاصر بين الريح والخنجر..
أريد أن أرسم شكلك.. كي أجد شكلي فيك..
فأتهم بالتجريد وتزوير الوثائق والصور الشمسية!

أيّها المحاصر بين الخنجر والريح
ويا أيّها الوطن المتكرر في الأغاني والمذابح..
كيف تتحول إلى حلم وتسرق الدهشة
لتتركني حجراً؟
لعلّك أجمل في صيرورتك حلماً
لعلك أجمل!.

ظلّ النخيل، وآخر الشهداءْ
والمذياع يرسل صفرة صوتية عن حالة الأحباب يوميّاً
أحبّك في الخريف وفي الشتاءْ

لم تبك حيفا، أنت تبكي..
نحن لا ننسى تفاصيل المدينة
كانت امرأة، وكانت أنبياءْ..

البحر؟!
لا، البحر لم يدخل منازلنا بهذا الشكل
خمس نوافذ غرقت
ولكن السطوح تعجّ بالعشب المجفف والسماءْ..
ودعت سجاني.. سعيداً كان بالحرب الرخيصة
آه يا وطن القرنفل والمسدس
لم تكن أمي معي..
وذهبت أبحث عنك خلف الوقت والمذياع
شكلك كان يكسرني ويتركني هباءْ..

كان الكلام خطيئة.. والصمت منفى..
والفدائيون أسرى توقهم للموت في واديك..
كان الموت تذكرة الدخول إلى يديك وكنت تحتقر البكاءْ..

والذكريات هوية الغرباء أحياناً
ولكن الزمان يضاجع الذكرى وينجب لاجئين
ويرحل الماضي ويتركهم بلا ذكرى..

أتذكرنا؟
وماذا لو تقول بلى؟
أتذكر كل شيء عنك؟

ماذا لو تقول بلى؟

وفي الدنيا قضاة يعبدون الأقوياءْ..

من كل نافذةٍ رميت الذكريات كقشرة البطيخ

واستلقيت في الشفق المحاذي للصنوبر..

تلمع الأمطار في بلد بعيد

تقطف الفتيات خوخاً غامضاً

والذكريات تمرّ مثل البرق في لحمي

وترجعني إليك إليك..

إن الموت مثل الذكريات

كلاهما يمشي إليك إليك..

يا وطناً تأرجح بين كل خناجر الدنيا وخاصرة السماءْ..

أداعب الزمن كأمير يلاطف حصاناً

وألعب بالأيام كما يلعب الأطفال بالخرز الملون

إني أحتفل اليوم بمرور يوم على اليوم السابق

وأحتفل غداً بمرور يومين على الأمس

وأشرب نخب الأمس ذكرى اليوم القادم

وهكذا.. أواصل حياتي..

عندما سقطت عن ظهر حصاني الجامح

وانكسرت ذراعي

أوجعتني إصبعي التي جرحت قبل ألف سنة!

وعندما أحييت ذكرى الأربعين لمدينة عكا

أجهشت في البكاء على غرناطة!

وعندما التفّ حبل المشنقة حول عنقي
كرهت أعدائي كثيراً
لأنهم سرقوا ربطة عنقي!

نرسم القدس:
صليبٌ واقف في الشارِع الخلفيّ
شيءٌ يشبه البرقوق
والدهشة من خلف القناطرْ
وفضاءٌ واسع يمتدّ من عورة جندي إلى تاريخ شاعرْ..

نكتب القدس:
عاصمة الأمل الكاذب.. الثائر الهارب.. الكوكب الغائب..
اختلطتْ في أزقّتها الكلمات الغريبة،
وانفصلتْ عن شفاه المغنّين والباعة القبلُ السابقةْ..
قام فيها جدارٌ جديد لشوقٍ جديد
وطروادة التحقت بالسبايا
ولم تقل الصخرة الناطقةْ
لفظةً تثبت العكس..
طوبى لمن يجهض النار في الصاعقةْ!
وتغني القدس:
يا أطفال بابل
يا مواليد السلاسل
ستعودون إلى القدس قريباً
وقريباً تكبرون..

وقريباً تحصدون القمح من ذاكرة الماضي

قريباً يصبح المهد سنابل

آه، يا أطفال بابل

ستعودون إلى القدس قريباً

وقريبا تكبرون..

وقريباً.. وقريباً.. وقريباً..

هلّلو يا.. هلّلو يا!

قافِلة الضَياع*

بدر شاكر السياب

أرأيت قافلة الضَّياع؟ أما رأيت النازحينْ؟
الحاملين على الكواهل، من مجاعات السنينْ
آثامَ كلّ الخاطئينْ..
النازفين بلا دماءْ
السائرين إلى وراءْ
كي يدفنوا "هابيلَ" وهو على الصليب ركام طينْ؟

-"قابيلُ: أين أخوكَ؟ أين أخوكَ؟"
جمّعت السماءْ
آمادَها لتصيحَ، كوّرت النجوم إلى نداءْ:
-"قابيلُ، أين أخوك؟"
-"يرقدُ في خيامِ اللاجئينْ..
السلّ يُوهنُ ساعدَيه، وجئتهُ أنا بالدواءْ
والجوعُ لعنةُ آدمَ الأولى وإرثُ الهالكينْ
ساواه والحيوانُ، ثمّ رماه أسفلَ سافلينْ
ورفعتُه أنا بالرغيفِ، من الحضيضِ إلى العلاءْ"..

الليلُ يجهض، والسفائنُ مثقلاتٌ بالغزاةْ
بالفاتحين من اليهودْ
يُلقينَ في حيفا مراسيهنّ..كابوس تراهْ

* السياب، بدر شاكر، ديوان أنشودة المطر، ص 59، دار مجلة شعر، بيروت 1960.

تحت التراب محاجر الموتى، فتجحظ في اللحودْ
الليل يجهض، فالصباح من الحرائق، في ضحاهْ
الليل يجهض، فالحياةْ
شيء ترجّح لا يموت ولا يعيش بلا حدودْ
شيء تفتّح جانباه على المقابرِ والمهودْ
شيء يقول: "هنا الحدودْ..
هذا لكل اللاجئين.. وكل هذا لليهودْ!"

النار تصرخُ في المزارِع والمنازلِ والدروبْ
في كل منعَطفٍ تصيح: "أنا النضار، أنا النضارْ"
من كل سنبلةٍ تصيح ومن نوافذِ كل دارْ:
" أنا عِجْلُ "سيناءَ" الإلهُ، أنا الضميرُ، أنا الشعوبْ
أنا النضارْ!"

النار تتبعنا، كأنّ مدى اللصوص وكلِّ قطّاعِ الطريقْ
يلهثنَ فيها بالوباء، كأن أَلسنةَ الكلابْ
تلتزّ منها كالمبارد وهي تحفرُ في جدار النورِ بابْ
تتصبّب الظلماء كالطوفان منه، فلا ترابْ
ليُعاد منه الخلق، وانجرفَ المسيح مع العبابْ
كان المسيح بجنبه الدامي ومئزره العتيقْ
يسدّ ما حفرتْه ألسنةُ الكلابْ
فاجتاحه الطوفانُ
حتى ليس ينزفُ منه جنبٌ أو جبينْ
إلا دجىً كالطين تُبنى منه دورُ اللاجئينْ..

النار تركضُ كالخيول وراءَنا.. أَهُمُ المغولْ
على ظهور الصافنات؟ وهل سألت الغابرينْ؟
أروّضوا أمس الخيولْ؟
أم نحن بدءُ الناس: كل تراثنا أنصاب طينْ؟!

***

النار تصهلُ من ورائي والقذائفُ لا تنامْ
عيونُها وأبي على ظهري، وفي رَحِمي جنينْ
عريان دون فمٍ ولا بصرٍ، تكوّرَ في الظلامْ
في بركة الدم وهو يفرك أنفه بيدٍ، وكالجرس الصغيرْ
يرنّ ملءَ دمي صداه، تكادُ تومضُ كلّ روحي بالسلامْ
حتى أكادَ أراه في غَبَشِ الدماء المستنيرْ
عريان دون فمٍ كأفقر ما يكون، بلا عظامْ
وبلا أبٍ، وبدون حيفا،
دون ذكرى.. كالظلامْ!

أسريتُ أعبرُ، تحت أجنحةِ الحديد به الزمان
من الحقول إلى المراعي فالكهوفْ
والأرضُ تطمس من وراء ظهورنا، كالأبجديّةْ
الدورُ فيها والدوالي شاخصاتٌ كالحروفْ
فكأن أمس غدٌ يلوحُ وليس بينهما مكانْ
لم يخرجونا من قرانا وحدهنّ، ولا من المدن الرخيّةْ:
لكنهم قد أخرجونا من صعيد الآدميّةْ!
فاليوم تمتلئ الكهوف بنا ونعوي جائعينْ

ونموت فيها لا نخلّف للصغار على الصخور
سوى هُبابٍ ما نقشنا فيه من أسدٍ طعين!
ونموت فيها لا نخلّف بعدنا حتى قبورْ
ماذا نخطّ على شواهدها: "كانوا لاجئين"؟!

اليوم تمتلئُ الكهوف بنا، تظلل بالخيام
وبالصفيحِ، وقد تغلّفهنَّ بالآجُرِ دورْ
والنورُ كالتابوت فيها، ليس فيه سوى ظلامْ..

***

بين الكهوف وبين حيفا من ظلامٍ
ألفُ عام أو يزيدْ
بين الكهوف وبين أمس هناك بئرٌ لا قرارَ لها،
كهاوية الجحيم تلزّ فاها دون نارْ
تتعلّق الأجداث فيها كالجلامدِ في جدارْ
لحداً على لحدٍ، أُزيح الطين عنها والحجارْ
من يدفن الموتى وقد كشفوا وماتوا من جديدْ؟
من يدفن الموتى، ليولد تحت صخرة كل شاهدةٍ وليدْ؟
من يدفن الموتى لئلا يُرحموا
باب الحياةِ
على أكفّ القابلاتْ؟
من يدفن الموتى لنعرف أننا بشر جديدْ!
في كل شهرٍ من شهور الجوع يومئ يوم عيدْ

فنخفّ نحمل من "تذاكرنا" صليب اللاجئين:

"يا مكتباً للغوث في سيناء هَبْ للتائهينْ
مَنَّاً وسلوى من شعيرٍ، والمشيمة للجنينْ
واجعل له المطّاط سُرَّةْ
وارزقه ثدياً من زجاجٍ ، واحْشُ بالإدريج صدرَهْ"..

***

وبأيّما لغةٍ نقول فيستجيب الآخرونْ؟
ونورّث الدم للصغارْ..
أعلمتَ – حين نقول: دار أو سماء –
أيّ دارٍ أو سماءٍ تخطران على العيونْ؟
هيهات، ليس للاجئين ولاجئات من قرارٍ أو ديارْ
إلا مرابع كان فيها أمس معنى أن نكونْ
سنظل نضرب كالمجوس نجسُّ ميلاد النهارْ

كم ليلةٍ ظلماء كالرّحم انتظرنا في دجاها
نتلمّس الدم في جوانبها ونعصر مِن قواها
شعّ الوميضُ على رتاج سمائها مفتاحَ نارْ
حتى حسبنا أن بابَ الصبح يُفرجُ، ثم غارْ
وغادر الحرسُ الحدودْ
واختصّ رعدٌ في مقابر صمتها يعد القفارْ
ثم اضمحلّ إلى غبار بين أحذية الجنودْ

الليل أجهض.. ناره الحمّى وديمته انتحاب الضائعينْ..
الليل أجهض.. ليس فيه سوى مجوس اللاجئينْ..

***

النار تركضُ كالخيولِ وراءنا.. أَهُمُ المغولْ

على ظهور الصافنات؟ وهل سألتَ الغابرينَ

أزوّروا أسماء الخيولْ؟

أم نحن بدء الناس: كلٌّ تراثنا أصنابُ طينْ؟.

عودَة إلى سَدوم*

خليل حاوي

عُدْتُ في عَينيَّ طوفانٌ من البرقِ
ومن رعدِ الجبال الشاهقَةْ،
عُدْتُ بالنارِ التي من أَجلِها
عَرَّضْتُ صدري عارياً للصاعقَةْ
جرّفتْ ذاكرتي النارُ وأَمسي
كلُّ أَمسِي فيكَ يا نهرَ الرمادْ:
صلوَاتي سِفْرُ أَيوبٍ، وحبّي
دمعُ ليلى، خاتمٌ من شهرزادْ
فيكَ يا نهرَ الرمادْ

وتذكرتُ قتالَ الغول والتنيّنِ
في أرضي وكانت وادعةْ
إخوتي، أهلي، على درب الهلاكْ
بعضهم في شدْقِ هذا
بعضهم في شدقِ ذاكْ..
وَلْيموتوا مثلما عاشوا
بلا تاريخ، موتى لا يُحسّون الهلاك
أترى يولدُ من حبي لأطفالي
وحبّي للحياةْ

---

* حاوي، خليل، نهر الرماد، ص 84، دار الطليعة، بيروت 1961.

فارسٌ يمتشق البرقَ على الغولِ،

على التِّنين، ماذا هل تعوت المعجزاتْ؟

بدويٌّ ضَرَبَ القيصر بالفُرس

وطفلٌ ناصريٌّ وحفاةْ

روَّضوا الوحش بِروما

سَحَّبوا

الأنياب من فك الطغاةْ؟.

القدس والأطياف الممزقة*

حسن عبد الله القرشي

كعائد من القمرْ

كقائد على خصومه انتصرْ

كالطفل حين يبكي بعد غيبة

عند لقاء أبوين حانيين باكيين

كأوبة الجندي للموطن بعد فورة الصراعْ

وكالمهاجر المشوق يستقر لا وداعْ

كعاشق دنا له الوصال بعد أن أرقه الفراقْ

أتيتها كعبتنا الأولى، وملتقى البراقْ

ومرتقى "النبي" للسماء

أتيتها مدينة السلام، والسنا، والكبرياء

ومهد "عيسى"، ومراد أمه "العذراء"

أتيتها قبل خريف المذبحةْ

وقبل صيف الذل، قبل أن يهجع موتى الأضرحةْ

من قبل أن تعود ضيعة لتل أبيبْ

وقبل أن تجلل القيود كفها الخضيبْ

من قبل أن يحترق "الفرقان" في "الأقصى" ولا من يستجيبْ

قبل انحسار الصبح، قبل غيبة الرجالْ

---

* القرشي، حسن عبد الله، ديوانه، مجلد 3، ص 237، القاهرة، 1999م.

وقبل أن تغوص أعناق النعام في الرمالْ
وتحصب الأحجار من جباهنا
ويسخر الأنذالْ

أتيتها..
"القدس"..
أين أنت اليوم يا أنشودة الجدود والأحفاد؟
"القدس"..
أين أنت اليوم يا ساح صلاح الدين؟
يا مزرعة الأبطال؟
يا حديقة الآمال؟
أتيتها من قبل أن يلفها الظلام، والضباب، والدخان
وقبل أن تعيث في ترابها الطاهر حفنة الغربان

هل ترقأ الدموع يا "قدس"
إذا لم نستعد ذاك الثرى؟
والآن يا "قدس" قتيل الشوق، مصلوب العرى
زاده العذابْ
مهاده القتاد، وطعامه السرابْ
واليأس والحرابْ
يستنجد الأحجار –لا تنجد– يستجدي الخراف
والقطيع حوله سدى

اختنق الهتاف، وانشقت حناجر الرعاة

يا "قدس" من الوجد

وكبريائنا تهاوت بددا!!.

حداد*

حسن عبد الله القرشي

تـردَّت روابـي "القُـدس" ثـوبَ حِـدادِ ولُفِّعْـــنَ مـــن أرزائهـــا بســـوادِ

و"بيـتُ الهـدى والطُّهـرِ" عـادَ مبـاءةً يدنّـــسها مســـتَهترٌ ومُعـــادي

أنُغضـي علـى الضـيمِ المُلـحِّ وأهلُنـا وجيرتُنـــا الأدنـــونَ رهـــنٌ كِيـــادِ؟

أتلـــك حيـــاة أم ممـــاتٌ مُجلّـــل غطـــاءَ حيـــاةٍ رُوِّعـــتْ بصِـــفادِ

إلهـــي هيّـــئْ للإبـــاءِ قيادَنـــا فقـد أصـبحَ الأحيـاءُ شـبهَ جَمـادِ!

رُبى القدس*

حسن عبد الله القرشي

رُبـى "القـدْسِ" يـا ضـحكَاتِ السَّـنا ويـا مِشـعَلاً فـوقَ هـامِ الـدُّنى

يَعـــزُّ علـــى غاصـــبيكِ البقـــاءُ ولـــو حشَـــدوا الجِـــنَّ جيْشـــاً لَنـــا

ســـنَرفَعُ عَنْـــكِ قيـــودَ الظـــلامِ فحاشـــا ضِـــياؤكِ أن يُسْـــجنا

رُبـى "القـدْسِ" يـا مهْجـعَ الـذكرياتِ ومَجلـــى النُّبـــوَّاتِ: إنَّـــا هُنـــا

فـــداؤكِ مـــا تَلِـــدُ الأمَّهـــات حتـــى نُحقِّـــقَ فيـــكِ المُنـــى!

---

* القرشي، حسن، ديوانه، المجلد الثاني، ص 528، دار العودة، بيروت 1979.

* القرشي، حسن، ديوانه، المجلد الثاني، ص 530، دار العودة، بيروت 1979.

إلى الشهيد "وائل"*

فدوى طوقان

وجهك الغائب يلقانا على صدر الجريدةْ
وعلى نظرة عينيك البعيدةْ
نحن نمضي ونسافرْ

ونلاقيك، نلاقيك على
قمة الدنيا وحيداً
يا بعيداً.. يا قريباً..
يا الذي نحويه فينا في الخلايا،
في مَسَامِ الجلد، في نبض الشرايين التي
وتَّرها الحزن المكابرْ

يا بعيداً.. يا قريباً..
نمْ على الصدر الذي
يفتحه "عيبال" من أجلك
أسند رأسك الشامخة اليوم إلى "القبّة"
فالصخرةُ في القدسِ احتوتْكَ الآن
حين الموتُ أعطاك الحياة..

---

* طوقان، فدوى، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 471، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1993.

مقاطع فلسطينية*

محمد الفيتوري

ليبقَ كلُّ بطلٍ مكانهْ

ولتُصعقْ الخيانةْ

ولتخرُس الرجعية الجبانةْ

فالشعب سوف يغسل الإهانةْ

***

دوَّى نفير الثأر

يا جراحَ عشرين سنةْ

نجمةُ إسرائيل فوق المئذنةْ

فمن إذن يا وطني

ينهض للصلاة

بينما حوافر اليهودْ

تدوس سقف المسجد الأقصى

وخوذاتُ الجنودْ

تُظلل المطران والعابدَ والشمَّاسْ

وتسجن اسم الله

وتركلُ القداسْ؟

ومن إذن يا وطني

يغمض عينيه على تدفّق الأجراسْ؟

***

* الفيتوري، محمد، ديوانه، ص 510، دار العودة، بيروت 1979.

بيرقكِ الأحمر ما يزال يا قلقيليهْ

يخفق فوق جبل النار

ويعلو صامداً على رماد الأبنيةْ

بخٍ ..بخٍ.. أيتها العروس

في جلوتها مخضوبة اليدين بالحنّاءْ

بخٍ ..بخٍ.. يا شهداءْ

وليبكِ غيرنا على قتلاه مثلما يشاءْ

لتبكِ (تل أبيب) صيفها الذي خيّم حيناً والتهبْ

فقد تشقّقت حوائط السلاح والذهبْ

وانعقدت إرادة العربْ!

***

مَن ذلك المشدود للحائط

مثل قلعةٍ مسلّحةْ؟

عيناه صخرتان في ساحلك العظيمْ

تصارعان الموج والرياح من قديمْ

يداه حارسان من رابية لرابيةْ

نظرته فوق رؤوس قاتليه

ضحكةٌ مدوِّيةْ

شموخه جيش كثير الألويةْ..

منْ ذلك المشدود للحائط

مثل قلعه مسلّحةْ؟

تقاوم الغزاة في إصرارْ

حتى إذا ضاق بها الحصارْ

وضرَّجَ الأفْقَ دخانُ المذبحةْ

قاتلت القلعة من دار لدارْ

***

شوارعُ القدس الإلهيّةْ

تصفر في أرجائها الريح الرماديّةْ

وعطر (راشيل) اليهوديّةْ

وتستحمّ الأرضُ بالدماءْ

حيث مشى الأنبياءْ...

1967

الجواد العربي*

سميح القاسم

كبيارقِ التسليم، أَيدينا تُلَوِّحُ بالمحارمْ
كمدافع ملويَّةِ الأعناقِ من ذُلِّ الهزائمْ
كقلوعِ صاريةٍ حزينةْ
تبكي، وفي غُرَفِ السفينةْ
تصطكُّ أَجنحةُ النوارسِ بالهياكلِ والجماجمْ!

ذكريات بعيدة
من عهدِ نوحٍ آمنتْ بوجوهنا
من عهد نوحٍ رضيت بروَّاد القبائلْ
من عهد نوحٍ رضيتْ بغرغرة الجلاجلْ
من عهد نوحٍ رضيتْ برنَّات المعاولْ
من عهد نوحٍ أَلِفتْ بيوت الشَّعرِ والنارَ الكريمة، والربابةْ
وغداة مَرَّتْ في مشارفها سحابةْ
قالت: هَبوني بيتَ صوَّان وشوح!
وخذوا ينابيعاً، وأقماراً، ومطحنة، وغابةْ

كبرت دوالينا، وشاخ اللوزُ، والزيتون صاح: أنا الخلودْ
صارت مضاربُنا مدائنْ
صارت مراعينا جنائنْ

* الخطيب، يوسف، ديوان الوطن المحتل، ص 448، دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر، 1968.

وشتاؤنا، صارت لياليه المُبخَّرةُ المثيرة
ميدانَ راويةِ الجدودِ عن الجدودِ عن الجدود:
"رحنا إلى حلبٍ مُحمَّلةً قوافلُنا الطويلةْ
عِنباً وتفَّاحاً، وتطريزاً إلى البنتِ الجميلةْ"!
"يا سادتي.. وغداً نُقضِّي الليلَ في قصص البطولة"..

والداءُ.. كان الداءُ يا إخوانُ ينخرُ في القرى،
والجوع قاتل!.

كهولة مستنقع*

محمد الماغوط

الحكام: طغاة، قساة، بغاة، جهلة، انتهازيون، منافقون، وقلوبهم حجر جلمود وصخور الصوان..

والشعوب: لمامة، قمامة، صراصير، حشرات، إمعات، مذلون، مهانون، مكرمون..

والأوطان: حبيبة، مفداة، مبتغاة، أبية، موفورة الكرامة، عزيزة الجانب، دونها حبل الوريد وحبل الغسيل..

وفي الغزل:

شعرك: أسود كالليل، كالفحم، أو أشقر كالسنابل، أو أحمر كشقائق النعمان..

والفم: شهي كالتين، كالعنب، أو كالتوت الشامي، كفلقة الرمان، كالخردل، كالسموءل..

والخد :ناعم كالتفاح، كالعنب، كالحرير، كالطيلسان..

والعطر: فواح كالفل والزعتر والمسك والعنبر والورد والياسمين والريحان..

والصوت:

حنون كالناي، كالقصب البري، كأجراس الفصح والميلاد.. ورام الله وغزة وأريحا وبيت لحم والضفة الغربية والشرقية والمقاومة وفلسطين وعاصمتها القدس الشريف..

وأنت بمجملك: حمامة، عمامة، غمامة، أو علامة على مفرق بيتها أو بيته، بأربعة أشبار أو خمسة أمتار..

---

* الماغوط، محمد، "البدوي الأحمر"، دار المدى، دمشق 2006.

القدس عروس عروبتكم*

مظفّر النوّاب

يا غرباء الناس..
بلادي كصناديق الشاي مهرّبة
أبكيك بلادي
أبكيك بحجْر الغرباء
وكل الحزن لدى الغرباء مذلّة
إلام ستبقى يا وطني ناقلة للنفط
مدهنة بسخام الأحزان وأعلام الدول الكبرى؟
ونموت مذلّة؟!
إلام أنا وطن في العزلة؟

يا غرباء الناس..
أغصّ لأن الدمع يجرح أجفاني
في الحلم يطيعني الدمع
وتأتي الأفراح كسلسلة من ذهب كنزك
يا ملك الأنهار بقلب بلادي..
أبكيك بلاد الذبح
كحانوت تعرض فيه ثياب الموتى

* النواب، مظفر، ديوان وتريات ليلية، ص 51، منشورات صلاح الدين، القدس 1977.

أمتد إليك كجسر من خشب الليل
سيعبر تاريخ الغربة
كل جسور الليل تسوسن سوى جسري

وأنادي:
عشقتني بالخنجر والهجر بلادي
ألقيت مفاتيحي في دجلة أيام الوجد
وما عاد هنالك في الغربة مفتاح يفتحني
ها أنذا أتكلم من قفلي
من أقفل بالوجد، وضاع على أرصفة الشام.. سيفهمني
من كان في مخيم يقرأ فيه القرآن بهذا المبغى العربي.. سيفهمني
من لم يتزور حتى الآن، وليس يزاود في كل مقاهي الثوريين.. سيفهمني
من لم يتقاعد كي يتفرغ للغوغاء
سيفهم أي طقوس للسرية في لغتي
وسيعرف كل الأرقام وكل الشهداء وكل الأسماء
وطني علمني أن اقرأ كل الأشياء..

وطني علمني أن حروف التاريخ مزورة
حين تكون بدون دماءْ..
وطني علمني أن التاريخ البشري بدون الحب
عويلاً ونكاحاً في الصحراءْ..
وطني: هل أنت بلاد الأعداء؟
وطني: هل أنت بقية "داحس والغبراء"؟

وطني أنقذني!
رائحة الجوع البشري مخيفةْ
وطني أنقذني!
من مدن سرقت فرحي
أنقذني من مدن يصبح فيها الناس
مداخن للخوف وللزبل مخيفةْ
من مدن ترقد في الماء الآسن
كالجاموس الوطني، وتجتر الجيفةْ
أنقذني كضريح نبي مسروقِ
في هذي الساعة في وطني
تجتمع الأشعار كعشب النهر
وترضع في غفوات البر صغار النوقِ
يا وطني المعروض كنجمة صبح في السوقِ
في العلب الليلية يبكون عليك
ويستكمل بعض الثوار رجولتهم
ويهزون على الطبلة والبوقِ

أولئك أعداؤك يا وطني!
من باع فلسطين سوى أعدائك أولئك يا وطني؟
من باع فلسطين وأثرى –بالله– سوى قائمة الشحاذين
على عتبات الحكام ومائدة الدول الكبرى؟

فإذا أجن الليل
تدق الأكواب: بأن القدس عروس عروبتنا

أهلاً أهلاً..

من باع فلسطين سوى ثوار الكتبةْ؟

أقسمت بتاريخِ الجوعِ ويوم السغبةْ..

لن يبقى عربي واحد

إن بقيت حالتنا هذي الحالة

بين حكومات الحسبةْ..

القدس عروس عروبتكم؟؟!

فلماذا أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها؟

ووقفتم تسترقون السمع وراء الأبواب لصرخات بكارتها؟

وسحبتم كل خناجركم وتنافختم شرفا

وصرختم فيها أن تسكت صوناً للعرض؟

فما أشرفكم.. هل تسكت مغتصبة؟!.

غاب نهارٌ آخر*

الأخوان رحباني

غاب نهارٌ آخر
غربتنا زادتْ نهار
واقتربتْ عودتُنا نهارْ
غاب نهارٌ آخر

أنا وظل الحور والخريف
ويبعد الرصيف
يمعِنُ في الفراغِ والغبارْ..
غاب نهارٌ آخرْ..

ودَّعني طيرٌ وقال:
إلى بلادي أمضي
ذكّرني بأرضي
وكبر السؤال
غاب نهارٌ آخرْ..

* رحباني، الأخوان، ألبوم القدس في البال، المقطع 6، صوت الشرق، بيروت 1972.

بيسان*

الأخوان رحباني

كانت لنا من زمانْ
بَيَّارةٌ جميلةْ
وضيعةٌ ظليلةْ
ينام في أفيائها نيسانْ
ضيعتنا كان اسمُها "بيسانْ"..

خذوني إلى "بيسانْ"
إلى ضيعتي الشتائيّةْ
هناك يشيع الحنانْ
على الحفافي الرماديّةْ..

خذوني إلى الظهيراتْ
إلى غفوةٍ عند بابي
هناك مدى التلاتْ
تعانق صمت الترابِ..

أذكر يا "بيسانْ"
يا ملعبَ الطفولةْ
أفياءَك الخجولةْ

* رحباني، الأخوان، ألبوم القدس في البال، المقطع 8، صوت الشرق، بيروت 1972.

وكل شيءٍ كانْ

بابٌ وشباكانْ

بيتنا في "بيسانْ"..

خذوني مع الحساسينْ

إلى الظلال التي تبكي

ورفوفٌ من العائدينْ

على حنينٍ لها تحكي..

خذوني إلى "بيسانْ"..

حكاية لاجئ*

يوسف الخطيب

يقولـــون، كـــان الفتـــى لاجئـــاً إلـــى خيمـــة فـــي الربـــى مُشـــرعةْ
وكانـــت لـــه ذكريـــات هنـــاك مجنحـــــة، حلـــــوة، ممتعـــــةْ
وملهـــى صـــبا شـــاعري الـــدروب ككـــــوخٍ يطـــــل علـــــى مزرعـــــةْ
وكـــم أرقـــت ناظريـــه الطيـــوف، وطيـــــف الرقـــــاد، جفـــا مخدعـــه
يعـــيش علـــى حلـــمِ أمـــس الـــذي تـــــولى، ويقســـــم أن يُرجعـــــه

أرضـــــي التـــــي فـــــاءت عطـــــاء وجمـــــالا
واختـــــال فـــــي ســـــاحاتها المجـــــد اختيـــــالا
يـــــا طالمـــــا نـــــادت إلـــــى الثـــــأر الرجـــــالا

يـــــا شـــــاطئ الحـــــزون، يـــــا أرضـــــي الكئيبـــــة
يـــــا كـــــل شـــــبر مـــــن مغـــــانيَّ الخضـــــيبةْ
حالـــــت تـــــرى أثوابـــــك الخضـــــر القشـــــيبةْ
غيـــــر الـــــذي أعهـــــد مـــــن وجـــــه العروبـــــة!

أرضـــــي التـــــي مـــــا أنبتـــــت غيـــــر البطولـــــة
أغـــــداقها، أيـــــدي مواســـــمها النبيلـــــة

---

* مجلة الآداب، ص 26، السنة الأولى، العدد 9، أيلول 1957.

مــن قـــال تغـــدو فـــي يـــد الإثـــم ذليلـــة!
مـــا بـــال راعـــي التـــل لا يـــنفخ نايـــه
والمـــوج لا يحكـــي إلـــى الرمـــل حكايـــةْ

وكـــان نـــداء وكـــان نفيـــر
وأســـلم لله مــــا أودعـــه
تقحَّـــم هـــول الـــردى راســـخا
كمـــا يرتمـــي النســـر فـــي الزوبعـــةْ
إذا ضـــيغم مـــر مـــن قربـــه
تمنـــى لـــو اَن لـــه مصـــرعه
ويـــروون: لا ألـــم هاجـــه
ولا جـــرح فـــي قلبـــه أوجعـــه
ســـوى أن عينيـــه قـــد غامتـــا
وأســـيلتا فـــي الثـــرى أدمعـــه
أيبكـــي علـــى وطـــن ضـــائع
قضـــى قبـــل أن يجتلـــي أربعـــه؟
أيبكـــي حبيبـــاً لـــه فـــي الخيـــام
قبيـــل الرحيـــل، ومـــا ودّعـــه؟
يقولـــون: لمـــا هـــوى مثخنـــاً
وشـــد علـــى جرحـــه أضـــلعه
وأوشـــك يخبـــو الســـراج، ســـوى
ثـــوانٍ ضـــبابية مســـرعةْ
تلفـــت مـــلء الربـــى والوهـــاد
يحـــدق فـــي وطـــن ضـــيعه
وأغـــرز كفيـــه فـــي حفنتـــي
تـــرابٍ تكونـــان ذكـــرى معـــه

عودة الغائب*

هارون هاشم رشيد

أتيــتُ غــزَّةَ، طيــراً شــارداً تعِبــا قضــى ســنينَ طريــدَ الــدّارِ مُغتربــا
مُجـرَّحَ القلـبِ، مكلـومَ الفـؤادِ فمـا لديــه عــانى كثيــراً، جُـرِّعَ السَّــغبا
وقفــتُ فــي بابهــا، لهفــانَ منتظــراً إذنَ الــدّخولِ مشُــوقَ الــرُّوحِ مُرتقبــا
أبعــدَ كُــلِّ ســنينِ العُمــرِ، يُوقفــُني فــي بَابهــا، غاصــبٌ مــا زالَ مُغتصبــا
يقــولُ لــي، وهــو بــالعينين يأخــُذني، مَــنْ حيثمُا جئــتَ عُــدْ يــا أنــتَ مُنقَلِبا
أعـود كيـفَ..؟ فيلقـي نظـرةً جَرَحَـتْ قلبــي، أثــارتْ بــه الأحــزانَ والغضَــبا
هــذا الغريـبُ كمـا الشـيطانِ يُوقفُـني فــي بــابِ غــزةَ يــا ويــلاهُ يــا عَجَبَــا
أســائِلُ الــرِّيحَ والأمطــارَ عــن ولــد كــمْ فــي شــوارعها كم دار كَــمْ لعِبــا
كــم بــاكرَ الطَّيــر فــي صُبحٍ يُغازلُــهُ وكَـم علـى الشّـطِّ كَمْ غنّـى وكـم وَثبـا

هــذي المدينــة مــا نامــتْ ولا ركنــتْ لظــالمٍ واســألوا التّــاريخ والكُتبــا
ردَّتْ زحــوفَ الصــليبيينَ وانتصــرتْ علــيهمُ دَحَــرَتْ جيشــاً لهــمْ لَجبــا
ويــومَ دَقّ "هولاكــو" بابَهــا وقفــتْ فــي وجهــِ تُــعلنُ العِصــيانَ والغَضَــبا
ردتــه مُنهزمــاً، راحــتْ تُلاحقــهُ لـ"عينِ جالوت" حتى انهارَ وانسحبا
مدينتي ليس لي في الكون من بلدٍ ســواكِ مــا زلــتِ لــي أمــاً هُنــا وأبــا
أجــيءُ طــال حنينــي طــال بــي لَهَفــي أضــعْتُ عُمــري مُشــتاقاً ومُغتربــا
ظللــتُ مــن بلــدٍ أمضــي إلــى بلــدٍ أجــرَّعُ الظّلــمَ والأحــزان والسَّــغبا
أجــيءُ بعــد اغترابــي والوفــاءُ معــي حملتُــه وحملــتُ الاســم والنَّســبا
هــاتي يــديك خُــذيني إننــي تعــب أتيــتُ أنفــضُ عنّــي الحُــزنَ والتعبــا

* رشيد، هارون هاشم، ديوان الصوت والصدى، ص 117، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

يا قدس*

مانع سعيد العتيبة

يــا قــدسُ يــا مدينــة الســماء أراكِ فــي ثــوبٍ مــن الــدماءِ
يحيطــكُ الظــلامُ يــا حبيبتــي وكنــتِ فينــا منبــعَ الضــياءِ
ويغــرسُ الباطــلُ فيــكِ نابَــه ويســتجيرُ الحــقُّ بالفــداءِ
"أنــا هنــا" يقولهــا مكبّــرٌ ومقــرىءُ الســلامِ للعــذراءِ
أنــا هنــا ومســجدي لــي شــاهدٌ وهــذه كنيســتي إزائــي
القــدس ذي: مــدينتي، حبيبتــي وجهــي، جبينــي، عزّتــي، إبــائي
وإنهــا لــو شــئتَ أن تســمعَها تــلاوة مــن ســورة الإســراءِ
سبحان من أسرى بذاتِ المصطفى ليلاً إلى الأقصى القريب النائي
ذاكَ الــذي مــا حولُــه مبــارك هــذا كــلامُ الله، لا غنــائي
تســتأهلُ التقبيــلَ أيــدٍ حملــت حجــارة التحريــرِ والفــداءِ
هنــا فلســطينُ وهــذي قُدسُــنا كـالروح أغلى ما لدى الأحياءِ

* منصور، محمد، القدس: ذاكرة فنية عربية، ص 86، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

العصَافير بيَن الشرايين وَالمقصَلَة*

محمود علي السعيد

واقف بين حدين رمحاً
وقلبي يقول الدماء
فينقضّ نسرٌ على جثتي
ويرقص فيّ الصدى قنبلةْ

يقول فلسطين..
يشتد في ساعد الموت نبضٌ
وتمضي الحقولْ
إلى الحرب تمضي الحقول
ينشقّ صدر المقبرة
ومن بين موتٍ قديمٍ وموتٍ جديدٍ
تجيء الفصولْ

يقول الجنوب..
ويطلق في الريح والشمس
أوراق بيع الجنوب
بصدر فلسطين جرح الشعارات
برأس الجنوب الجميل الصداع
قياصرة العشق
بين الشرايين والمقصلة

* مجموعة من المؤلفين، المقاومة في الأدب، ص 324، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1986.

أقول الدماء.. أقول الدماء..
لا عاش من يطلق الريح قولاً
يعكّر في الريح فعلاً
لا عاش من يشنق الوردة الابتسامة
من خاض مستنقعات الدماء
وطيّر فوج العصافير..

يسبح فوق انشراح الفصول
تشيل مناقيرها زهرة القطن
خضرة الزيت
ترسي على الضفتين السلامة
علامة يوم القيامة
نسيت تجاعيد وجه المسالك
نحو الجنوب.. نحو الخنادق
نسيت انبطاح الحكومات
وقت اندلاع الحرائق؟
نسيت، نسيت علامة يوم القيامة؟

يضيء رصاص الجنوب
رصاص فلسطين قوساً
يفتّح فيه الضحى سنبله
خلاص البلاد
خلاص الجنوب
خلاص فلسطين..

طيوف الدماء*

عصام ترشحاني

حاوِلوا.. أن تروا مهجتي
أن تعودوا إلى وَمْضَةَ الشهداءِ
ففيها..
من الصّيْحَة المستحمة بالرعدِ
أو.. بارقات الخراب..

حاوِلوا.. أن تروا غيمة القبحِ
أو صخرة الصبحِ
في قمتي
أن تكونوا القيامةَ في الأبديِّ
وأن تشهدوا رؤيتي..

لن أطوفَ على تَهْلُكات الحجرْ
لن أطوفَ على النازلات التي
أَزهقتْ رُعبْهَا في حميم الشجرْ
فالردى.. شاخصٌ
في الجدار الذي
يُقفل الأرض من رَحْمِها

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

ثم يوحي إلى الظلِّ
من عمقهِ.. باكتناهِ
شتاء الشررْ..

لن أُسوِّفَ بالمشْأَمة
فأنا ألمحُ الروحَ
في عاصفاتِ الندى والصدى..
مثلما أُبصر الآن في الغدر مَنْ يرتدي
معطفَ الجائحةْ..
فاحذروا ساعةً للمدى
ينزف السلم فيها
من الأعين الجارحةْ

لدمي..
أن يستميل ربيعاً من الخَسْفِ
للشعرِ.. أن يتضوّر ضوءاً
كقلب الصباحِ
وللعشب أن يتجذّرَ في العَصْفِ
كالسيفِ..
للبحر أن يتجامح بالآزفة
ها.. هنا..
في المكان الذي
سوف يَخْضَلُّ بالنار والحلمِ
ينمو الرجالُ وتنمو البنادقُ

ينمو على كل ضوءٍ من الوردِ
حُبُّ الوطنْ..
ها.. هنا..
ما وراء انتشار الجسدْ

أتجولُ..
حيث الجبالُ تُوسوس للبرقِ
حيث الجذورُ
تُزاحم أوراقَها بالغضبْ..
أتجولُ..
جسمي مروجٌ
ورأسي لهبْ.
ها.. هنا..
تقتفي الصافناتُ ندائي
ويأتي غَدُ الغرباء إليَّ
فأَغسلهُ بالمياه التي
ساكَنَتْها الشهبْ..

وكما يخرج الموتُ للموتِ
كما تنتز الغابة الأم
قبل الصباحِ إلى الحربِ
يعدو دَمُ الشعرِ
يعدو دم الجَمْرِ
يعدو دَمٌ كالصّليلِ

ويعلو هتافُ الخيول النديّة:

إنّ فلسطين حريةُ الصاعدينَ
إلى رقصة القبرِ
أو رقصة الفجرِ..
حريّةُ الفقراءِ

فطوبى.. لَكُنَّ صبايا السهولِ
صبايا الحقولِ
وأنتنَّ تُشْعِلْنَ
بالمُعْصِراتِ
طيوفَ الدماء.

حيِّ الأَساتِذةَ الكرامَ*

فهد العسكر

حــيِّ الأَســاتِذةَ الكــرامَ تحيَّــةً ... تُــزري بِعــرْفِ المِسْــكِ والرَّيْحــانِ

عَـذرَاءَ مصـدَرُها سُـوَيْداءُ الحشـا ... أحلـى وأشـهى مـن عـروسِ الحـانِ

وأرقُّ مــنْ نَغَــمِ البلابــلِ عنـدما ... تَســـتَقْبِلُ الإصْـــباحَ بالألحـــان

وأخَـفُّ مـن نسـماتِ نيسـانٍ وقـدْ ... خطــرتْ مُداعبــةً غُصــونَ البــانِ

فأزفُّهَــا لكــمُ يشــارِكُني بهــا ... الشــعبُ الكــريمُ وصــفوةُ الشُّــبَّانِ

بــالله يــا رُسُــلَ الثّقَافــة خَبِّرونــا ... كَيــفَ حَــالُ الأخــتِ يــا إخــواني

أعنــي فلســطينًا وكيــفَ أمينُهــا ... وجنـــــودُهُ وبقيَّـــــةُ السُّـــــكَّان؟

بعـدَ الكفـاحِ وبعـدما بـثَّ اليهـودُ ... شُـــــرورهُم فيهـــا بكُـــلِّ مكـــان

إنِّــي سَــمِعتُ نِـداءَها وسَــمعتُ ... تلــبية الضَّــياغِم مــن بنــي عــدنان

وزئيــرَ أشــبالِ العُروبــةِ مــن بنــي ... غسَّـــان لا نُكِبُـــوا بنـــو غسَّـــان

ونقُـولُ يـا أشـبَالَ آسـادِ الشَّـرَى ... جـــاء اليهـــودُ ودنَّســـوا أحضـــاني

لا درَّ درُّ الغـــــادرينَ فــــإنَّهم ... وعَــدوا اليهــودَ بقســمةِ البُلــدان

وبنـــيَّ كالغُربـــاء فـــي أوطـــانِهم ... أوَ لَــيسَ هــذا مُنتهــى الطُّغيــان؟

فهُنــاكَ فاضـت بالـدُّموعِ محاجري ... وأجَبتُهــــا بتوَجُّـــــعٍ وحَنـــــان

يا مَهبطَ الوحـي القديـم ومَرقـد الرُّسـل ... الكـــــرامِ ومنبــــعَ الأديـــــان

لا تَحزنــي لَيســتْ بصـفقةٍ رابـحٍ ... يــا أخــتُ بـل هـي صـفقةُ الخسـران

مــا وعــدُ (بلفـور) سـوى أُمنيَّـةٍ ... ونـــداؤه ضَـــربٌ مـــنَ الهـــذيان

أبنـــاء عَـــدنانٍ وغسَّـــانٍ ومـــا ... ناديـــتُ غيـــرَ الصِّـــيد والشُّـــجعان

---

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

الصَّامدونَ إذا الصُّفُوفُ تلاحَمَت ... وتَصادمَ الفُرسانُ بالفُرسان

بالدين قد نالَ الجُدودُ مُناهُمُ ... وغدوا، ورَبِّي، بهجَةَ الأزمان

فَتَحوا الفتُوحَ ومهَّدوا طُرقَ العُلا ... واستَسلَمَ القاصي لهم والدَّاني

طَرَدوا هِرَقلَ فراحَ يَندبُ ملكَهُ ... وقَضَوا على كسرى أنو شروان

وعَنَت إلى الخطَّاب تخطبُ ودَّهُ ... رُسلُ الملوكِ لهيبةِ السُّلطان

والسَّعدُ رَافَقَ سعْدَ في غَزَواتهِ ... فَقَضى صَلاةَ الفَتحِ بالإيوان

وتَقَهقرتْ ذُعرًا لصَولةِ خالدٍ ... يومَ النِّزال كتائبُ الرومان

قادَ الجيوشَ بهمّةٍ وَثَّابَةٍ ... وبه تَحُفُّ ملائِكُ الرَّحمن

والمجدُ تَوَّجَهُ بتاجٍ زاهِرٍ ... ما مِثْلُهُ تاجٌ من التِّيجَان

وغزا صَميمَ الشَّرقِ جيشُ قُتيبةٍ ... وتَوغَّلَ ابنُ زياد في الأسبان

وبَنى مُعاويةٌ بجلَّقَ عَرشَهُ ... فأضا سماءَ الشَّرقِ تاجُ الباني

وحَنتْ لهَيبتِهِ الملُوكُ رؤوسَهَا ... ولِمنْ تَلاهُ من بني مَروانِ

وأقام هارونُ الرَّشيد وإبْنُهُ ... المأمونُ صَرحَ العِلمِ في بَغدان

ومَجالسُ العلماءِ والعظماء ... والأدباءِ والشُّعراءِ والنّدمَان

واليَومَ، أينَ حَضَارةُ العربِ التي ... أنوارُها سَطَعتْ على الأكوانِ؟

وبنايَةُ المَجدِ التي قد ناطَحَت ... هَامَ السِّماكِ ومشعل العِرفان؟

عَصَفتْ بها ريحُ الفَسَادِ فهدَّت ... الأرْكانَ رغمَ مَنَاعَةِ الأركان

وَطَني، وَصَيَّرنا الزَّمانُ أذِلَّةً ... لِنَعيشَ في الأوطانِ كالعُبْدَان؟

وطنٌ به يتجرَّعُ الأحرارُ ... وا أسفاه صَابَ البُؤس والحرمان

وَيلاهُ أجنحةُ الصُّقور تكسَّرت ... والنَّسرُ لا يقوى على الطَّيران

وأرى الفضاءَ الرَّحب أصبحَ مسرحاً ... واحسرتا، للبُومِ والغِربان

والليثُ أمسى بالعَرينِ مُكبَّلاً ... والكلبُ يرتَعُ في لحُومِ الضَّان

مـا إن يُطبِّـل فـي الـبلاد مُطَبِّـلٌ   حتـى تُصَـفِّقَ عُصـبَةُ الشَّـيطان
أوَ كُلَّما نَعَبَ الغُرابُ وغصَّ في   تَنعابـه نَعَـبَ الغُـرابُ الثَّـاني
فلِـمَ التَّخـاذُلُ والعُروبَـةُ أمُّنـا   ولـمَ الشِّـقاقُ ونَحنُ من عَـدْنان؟
ولـمَ التَّفاخرُ بالموائدِ والملابسِ   والأثـاثِ وشَـاهقِ الجُـدران؟
ولمَ التَّعصُّبُ بالمذاهب، يا بني الأوطانِ   وهـو أسـاسُ كـلِّ هـوان؟
فقلُوبنـا للهِ والأجسـامُ للغبـراءِ   والأرواحُ للأوطـانِ
فَتعَاضـدوا وتكـاتَفوا وتـآلفوا   وتسـانَدوا كَتَسـانُدِ البنيـان
وتـآمروا بـالبرِّ والتقـوى ولا   تَتـآمروا بـالإثم والعُـدوان
جـري السَّفينةُ في محيطٍ هَائل   وَعُيُوننـا تَرنـو إلـى الرُّبَّـان
كَيفَ السَّبيلُ إلى النَّجاةِ ولم تزَلْ   عُـرضَ الخِضَـمِّ سَـفائِنُ القرصَـان؟
رَبَّـاهُ جـار الأقويـا فـانظُرْ إلـى   مَـا يَفْعـل الإنسـانُ بالإنسـانِ

القدس*

أحمد المجاطي

رأَيتُكِ تَدفنينَ الرِّيحَ
تحت عرائشِ العَتمةْ
وتلتحفين صمتكِ
خلف أعمدةِ الشبابيكِ
تصبّين القبورَ وتشربينَ
فتظمأ الأحقابْ
ويظمأ كلُّ ما عتّقتِ
من سُحبٍ ومن أكوابْ
ظمئنا والردى فيكِ
فأين نموت يا عمّةْ؟

تحزّ خناجرُ الثعبانِ
ضوءَ عيونكِ الأشيبْ
وتشمخ في شقوق التيهِ
تشمخ لسعةُ العقربْ
وأكبرُ من سمائي
من صفاء الحقدِ في عينيَّ
أُكبرُ وجهُكِ الأجدبْ

* المجاطي، أحمد، ديوان الفروسية، ص 55، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، بيروت1987.

أيا باباً إلى اللهِ ارتمى
من أينَ آتيكِ
وأنتِ الموتُ، أنتِ الموتُ
أنتِ المبتغى الأصعبْ..

مددتُ إليكِ فجراً من حنيني
للردى وغمستُ محراثي ببطن الحوتْ
فأيّةُ عشوةٍ نبضتْ بقلبي
في دم الصحراءْ
وأيُّ رجاءْ
تَفسَّخ في نقاء الموتِ
أشعل ظلمةَ التابوتِ في عيني
فجئتُ إليكِ مدفوناً
أنوء بضحكة القرصانْ
وبؤسِ الفجرِ في وهرانْ

وتلتفتين لا يبقى مع الدمِ
غيرُ فجرٍ في نواصيكِ
وغيرُ نعامةٍ ربداءْ
وليلٌ من صريف الموتِ
قصَّ جوانحَ الخيمة.

1967

معلقة غزة على أسوار القدس*

خالد أبو خالد

لنخيلِ غزة

ما أرادَ.. وما يريدُ

وما أريدُ..

لنجومه الأصفى.. تكون قصيدتي قمراً

وبيتاً لانتصار البر في لغتي..

وزيتوتاً.. ودارْ..

بيني.. وبين البحرِ.. قتلٌ دائمٌ

بيني.. وبين القدسِ.. نيرانٌ مركّبةٌ

ونارْ..

أنا حارسُ الحلم النبيل على شبابيك البيوت..

سأعود في نارنجة حلمت طويلاً بالجليل

أعود كي أجد الخليل..

لأصطفي قلباً لداليةٍ تموت..

ولا تموت غزالة..

قطعت على الصيادِ نشوته

وزرعت الشظايا

* مجلة المعرفة، ص 251، العدد 549، حزيران 2009.

فانتهى الصيادُ في نعش القتيلْ..

لنخيلِ غزة أن يرى

ما سوف يحدثُ.. أو جرى..

لمدائن.. والقرى..

بين الرصاصة.. والقذيفة.. والوريد

لسماء قريتنا تغني نخلة في القدسِ

عالية الجبين

ولا تؤرِّقها القصيدة..

أرَّقتها وردة المعنى..

تؤرقها الطفولة في الحريق..

ولا تتدحرج عن صدرك*

علي الخليلي

أن تذوب في القدس
وأن تتحسّس المجاعة والتاريخ
كل جمال وكل حي..
وتقول في سرك:
إن هذا السور جسدك
وإن هذه المدينة بابك إلى الدنيا..

أن تغرق في أحزان القدس
لتخرج منها وفيها نحوها
ويداك أم أفق الأسواق القديمة المغلقة؟

نهضت من قبرك
وبحثت عن نفسك في مخطوطة قديمة..

وفي ذروة توحده مع القدس يقول:
لا تسقط القدس عن صدرك
ولا أنت تكبو..

* الخليلي، علي، وحدك ثم تزدحم الحديقة، ص 182، منشورات البيادر، القدس 1984.

يوم غائم*

علي الخليلي

في مطلع يوم غائم..

من قبل ومن بعد صلاح الدين

ومثل جميع الناس:

نشتاق.. ونشتاق..

للقدس العربيّة

والقدس الربّانية

والقدس المنسيّة

والمذكورة في كل كتاب

وكتاب وكتاب..

* الخليلي، علي، "وحدك ثم تزدحم الحديقة"، ص 28، منشورات البيادر، القدس 1984.

أين تخبىء أسلحة دمارك*

عزت الطبري

أين تخبئ أسلحةَ دماركْ؟

لا تكذب..

إن تكذب نضربك

وإن تصدق نضربك..

حتى تقلع عن غيّك وشجاركْ

وتسبّح بالحمد الدائم لشهامة جاركْ

أفْصِحْ:

أين تخبىء أسلحةَ دماركْ؟

يا سيدي الأعظم صدقني:

ها كلّ بلادي فُتحت

فانتشر الآن وفتّشْ ما يحلو لأصابعك الغضّة

لا.. لا لن ينفع تفتيشٌ!

فتَّشنا كلَّ الأنحاءِ، الأحياءِ، الأشياءِ

وفتَّشنا فرحةَ ولدٍ وصبيّةْ

بهجير الحب الأول في المدرسة الإعداديّةْ

فتَّشنا الإعداديات وسبّورات الفصل،

خرائطَ ما يدعى بالوطن الأكبر، لوحات (القدس)

شخابيطَ الأولاد على الجدران،

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

وصورةَ قلبين وسهمٍ أسفلها "محمود" و"نجوى"
فتَّشنا القلبين وفتَّشنا السهمَ وفتشنا "محمود"
وهربتْ في الفسحة "نجوى"..
فتَّشنا الأبوابَ، البوّابَ، المقصفَ، حلوى المقصفِ
المبراةَ، الممحاةَ،
وفتَّشنا كلَّ مواعيدِ العشّاق العذرية فى أروقةِ الجامعةِ،
وفتشنا الجامعةَ، أساتذةَ الأقسام، وخصلات الشَّعر المتساقطِ
فوق جبين فتاةِ الهندسة،
وفتَشنا همستَها لزميلٍ يهوى تفتيت الذرّات،
وفتشنا الذرات، الآلات الحاسبةَ، الكيمياءَ ومصباح الغازِ
ومصباحَ علاءِ الدينِ، علاء الدين
وفتشنا المسجدَ، وإمامَ المسجدِ، وعمامَته، قفطانَه
فتشنا ركعتَه في الليل، وفتشنا قرآنَه..
فتشنا النخلَ، النحلَ، الجاموسَ، الناموسَ، الحشرات،
الجدات، الخالات، العمات،
مشدّاتِ الصدر الناهد فوق صدور الفلاحات..

وفتشنا فتشنا فتشنا....
لم نعثر بعد التفتيش على شيءٍ
يعطينا الحق بتدمير ديارِكْ
أفْصِحْ:
أين تخبىء أسلحةَ دمارِكْ؟!.

جِنازة منفى*

طلعت سقيرق

جِنازة منفى
سنطفئ يومَ الفراقِ
ونشعلُ يومَ اللقاءِ بألف ضياء جميل جليلْ
جِنازةُ منفى فلسطينُ عادتْ
فيا أمّ قومي لنمشي لحيفا، وللقدس،
عكا، ونطرقُ بالقلب باب الخليلْ..

جِنازةُ مَنفى ونبضُ الوريدِ
أشكّلُ من بحرِ يافا ضلوعي
وأمضي إلى شامةٍ قد تبدّتْ يماما
على خدّ وعدٍ يزيدُ اشتياقي..

جِنازةُ مَنفى وعرسُ الشهيدِ
مفاتيحُ بيتي هنا
في جيوبِ الطريقِ إلى كرملِ الروحِ
يصعدُ نحوي وأصعدُ حتى العناقِ
جِنازةُ مَنفى وقُربُ البعيدِ
تلاقتْ يدانا على جسرِ عشقٍ
يمدّ البلادَ إلى طالبيها

---

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

ومهرُ القصيدةِ شمسُ التلاقي..

جِنازةُ مَنفى ونبضُ النشيدِ
انهمارُ المكانِ على راحتينِ جناحا
يرفّ يزفّ البحارَ
بخفقِ القلوبِ لوعدِ السواقي
أنا يا حبيبي تنهّدُ قلبٍ
ورعشةُ نايْ
أحبّكَ.. خذني أعدني قليلاً
لبعضِ رؤايْ
أنا يا حبيبي أتيتكَ أشعلْ
هواكَ هوايْ..

جِنازةُ مَنفى لعرسكِ حيفا
أتيتُ وقلبي نشيدُ البلادْ
فهزّي سريرَ النهارِ وقولي
تلاشى البعادُ وللروحِ عادْ

جِنازةُ مَنفى..
ولا شيءَ يبقى سوى ما نريدُ
معاني المنافي انتفاءُ المعاني
تزغردُ عكا يعود البعيدُ
تمرّ فأهمسُ: ما أجملكْ
هواكَ بقلبي لقلبي ملكْ

تفتّتُ عمري.. وعمري هلكْ
أموتُ وأصرخُ: ما أعدلكْ..
جِنازةُ مَنفى..
وعمرُ المنافي الذي كان يوماً
طويلٌ طويلْ
جِنازةُ مَنفى
وليلُ المنافي ثقيلٌ ثقيلْ
جِنازةُ مَنفى
وكلّ المنافي هنا تستقيلْ
هنا تستقيلْ.. هنا تستقيلْ..

جِنازةُ مَنفى..
جِنازةُ مَنفى.. فلسطينُ عادتْ
فأقبلْ وقبّلْ هواكَ
الجميلَ الجليلَ الطويلَ
الطويلْ..

أنا القدس*

هالة إسماعيل

عربيٌّ شريف، أعيش على بقاياكم
وتقتاتون من وجعي..
فلا وجعي له حدٌّ
ولا أشلاؤكم تنفد..
ألملمكم من الطرقات
أسكن في خلاياكم
وليس الجرح يندمل
أداوي جرحكم بالملح
أصرخ في ضمائركم
ورغم الملح في جرحي
ورغم المرّ في حلقي
ورغم الآهة الكبرى
صدى صوتي هو الباقي
ولا يرتد لي غيره

أقوم على طريقتكم
أعربد في المساءات
وآكل ما تحلونه
وأمضي فوقكم زمنا

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعرة.

أحاول كسبكم نحوي

ولا جدوى من السعي

فأشهر سيفي الفضي

في وجه النهارات

ليعكس شمس أعدائي

عليهم كي تحرقهم

فتخذل سيفي الشمس..

أموت على رصيف العمر

بحثاً عن ثرى وطني

فلا جوعٌ يؤرقني

ولا شمسٌ ستحرقني

ولا دمعٌ يناسبني

ولا عوزٌ سيسحقني

أنا القدس..

وإخواني هم العربُ

وأشلائي ممزّقة

وأبنائي لهم رب..

أنا القدس..

وجرحي.. غارق في الملح

من منكم يداويني؟

فلسطين الجميلة*

حسن النويري

أنـا يـا فلسـطينُ الجميلـةُ فـي فـؤادي لوعتـانِ

حـبٌّ إليـكِ بـلا حـدودٍ واشـتياقٌ قـاتلانِ

وبعيـدةٌ عنـكِ الحيـاةُ تسـومُ قلبـي غربتـانِ

لا أسـتطيع العـيش دونـك فـي الزمـان أو المكـانِ

سـتونَ عامـاً فـي ربـوع الضَّـاد لـم أمـنحْ أمـاني

وبقيـتُ أحيـا فـي قيـودٍ مـن قـوانين الزمـانِ

مِـن دون أبنـاء العروبـة لـي هنـا تعليمتـانِ

فعمـالتي دون الـورى وإقـامتي محـدودتانِ

تحـت العيـون تحرُّكـي أبـداً كـأني بالمـدانِ

أيـن المفـرُّ ومـوطني ومرابعـي محتلّتـانِ

أنـا مـن جنـوب الشـام تعرفنـي الرَّهـا والغوطتـانِ

أرض العروبـة كلهـا شـبه الجزيـرة واليمـاني

أملـي شـباب العـرب ينقـذُ شـعبنا ممـا يعـاني

فهـو الشـباب المرتجـى أمـل المحاصـر بالأمـانِ

وشـباب أمَّتنـا المناضـلُ لـيسَ يرضـى بـالهوانِ

والقيـدِ للشـعبِ الـذي بـالروحِ يـدفعُ والجَنـانِ

لكـنْ حـذارِ مـن عـدوٍّ أو عميـلٍ يبـديانِ

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

لنـــــا التمقْـــرط غيـــر أنهمـــا بنـــا يتربصـــانِ
ليســـيطرا والشـــرق موطننـــا جديـــداً يبنيـــان
حيـــث الصـــهاينة الغـــزاة يســـيطرون علـــى المكـــان

مَقْتَلُ صَفُّوريّة*

أكرم جميل قنبس

لَهفي على أمَّةٍ باعَت كَرَامَتها ... وَعَبَّأتْ رَحمَها مِن ماءِ مُغتَصِبِ
عجائباً، حَسِبُوا الأعرابَ بَلقَعةً ... شمطاءَ، تَذرو بها الأيامُ مِن خَبَبِ
وَخَوَّفُوا العُربَ مِن دَهياءَ كالحةٍ ... إن هُم أبَوا دورة التهجينِ والعطبِ
وَصَوَّروا «الأبَيض» المزعومَ مأمَلُهُم ... إن أبدلوا مَقدِمَ التَّاريخِ بالذَّنبِ
يَقضُونَ بالأمرِ فيه وهو أخبَثُهم ... وأسبُقَ الشَّرِّ كي يَقضي على حَسَبي
لو بَيَّنَ الحقَّ يوماً كُنتَ أصدُقُه ... وَفيهِ ما فيهِ مِنْ كُفْرٍ ومن صُلْبِ
صُلحُ الأفاعي تَدانَى أن يُشيدَ بهِ ... إلا المَقَرزمُ من شعرٍ ومن أدَبِ
صُلحٌ تُسَلَّمُ أبوابُ البلادِ به ... لتُبتَ الأرضُ أجيالاً من الغَضَبِ
يا يَومَ مَقتَلِ «صَفورية» انْبَجَسَتْ ... فيكَ الدّماءُ لتُذكي ساحَةَ الحَلَبِ
فأثخَنوها، وقَد كانَت كتائبُنا ... قريبةَ النَّصرِ، فارتَدَّتْ إلى الهَرَبِ
لم تَطلع الشَّمسُ فيها يَومَ ذاك على ... هُدى الأذانِ، ولم تَغرُب على قُبَبِ
يا يَومَ مَقْتَل «صفّوريّة» احتَرَقت ... بكَ القُلوبُ، وَجَفّت نكهةُ الشَّنَبِ
قَد كُنتِ بالأمسِ داراً عَزَّ ساكِنُها ... وَصِرتِ في ليلَةٍ مَسلُوبَةَ الحُبَبِ
وصاحَ فيها غُرابُ البَينِ صيحتهُ ... حَتَّى تَبَدَّلَ جلدُ الأرضِ بالغُرُبِ
واستَلْحَمتها ذئابُ الليلِ حتَّى غَدَت ... لآيبٍ حسرةً في حِجرِها التَّرِبِ
كم مِن شهيدٍ لنا أدمَى مُروءَتهم ... وَراحَ يَستنهِضُ التَّاريخَ في «حَلَبِ»
لقد تَركتَ شَهيدَ الحَقِّ في وَطَني ... نُوراً لنا، تَشتهيهِ مُقلَةُ الشُّهُبِ
غادَرتَنا وَظلامُ اللَّيلِ يَنهَبُنا ... وَالصُّبحُ لم تَنكشف عيناهُ عَن أرَبِ

---

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

حتَّى كأنَّ دَياجيرَ الخَنا احتَفَلت ... بِخَطْبنا، واشتَهَتْنَا دُونما حَطَبِ

جيش من العار قد ماجت مواكبه ... فوقَ الجراحِ، فأزْهتْ شامِخَ الرُّتَبِ

فالشمس تزورّ عنا وهي طالعة ... وَشَهوَةُ اللَّيلِ تُلقينا عَلى التَّعَبِ

تعاظم الإثم من شرك يضللنا ... فَهَل حَسِبْنَاهُ يُنْجينا مِنَ السَّغَبِ..؟

أما ترى الأرض ما عادت يغازلها ... طُهرُ الغَمامِ فتَجري مُقلَةُ السُحُبِ..؟

لا والذي تسجد الدنيا لهيبته ... لَسنَا على الحَقِّ إن نَعصِ كتابَ نَبي

أستَجمعُ الذّكرياتِ الغُرَّ في وَطني ... في يَومِ بَدرٍ وفي تشرين أو رَجَبِ

كَأنَّنا لم نَكُنْ من نَسلِ بَجدتِها ... وَلم يَعُد بَينَنا وَصلٌ سوى اللَّقَبِ..

قَد ألبَس الذُّلُّ فينا كُلّ ناقِصَةٍ ... حَتّى اشتَهَى غَيرَنا في صَرعَةِ الكَلَبِ

قد كانَ ما كانَ من خَطبٍ، وَنحنُ بهِ ... ما بَينَ مُبتَهِجٍ فيهِ وَمُنْتَحِبِ

فلا البلادُ حُصونٌ عادَ يَدفَعُها ... «صلاحُ» مُنْتَصِراً باللَّهِ، بالقُضُبِ

وشَرُّ مُنْقَلَبٍ تبَقى مَذَمَّتُهُ ... مِن سُوءِ مَن أوقَعوا الأحفادَ في نُصُبِ

يا ضَيعَةَ العُربِ، كم مِن أعصُرٍ كَمَنتْ ... «يَهود» حَتَّى تَرَقَّت قُبَّةَ القِبَبِ

تَدبيرُ مُنتَقِمٍ من كُلِّ من نَطَقوا ... بالضَّادِ، مُرتَقِبٍ شَرًّا، ومُرتغِبِ

إن كانَ بين بلادِ الأرضِ مِن رَحِمٍ ... مَقطوعةٍ، أو كتابٍ شبهِ مُنقَضِبِ

فَها هي «القدس» قد باتَت بلَوثَتِكم ... غَريبَةَ الوَجهِ والأثوابِ والنَّسَبِ

فأبشِروا في صَبَاحِ سَوفَ يَقلِبُها ... جهنَّماً فَوقَ أنفاسِ الدَّمِ الجَلَبِ

يا أمَّةً في عُيونِ الشَّامِ أرقُبها ... جهادُها في سَبيلِ الحقِّ لم يَغِبِ

يا شامَةَ الألَقِ القُدسيِّ، خَندَقُها ... حتّى القيامةِ مَمشوقُ الغَدِ الحَرِبِ

خُذني إلى الحَقِّ أشفي كُلَّ ناتِقَةٍ ... مِن أضلُعي، وأروِّي دارَةَ الهُدُبِ

مررنا على دار الحبيب*

تميم البرغوثي

مررنـــا علـــى دار الحبيـــبِ، فردَّنَـــا عــن الــدار قــانون الأعــادي وســورُها

فقلـــت لنفســـي: ربمـــا هـــي نعمـــة فمــاذا تــرى فــي القــدس حــين تزورُهــا؟

تـــرى كـــلَّ مـــا لا تســـتطيع احتمالـــه إذا مــا بــدتْ مــن جانــب الــدرب دُوْرُهــا

ومـــا كـــل نفـــس حـــين تلقـــى حبيبهـــا تســـرُّ ولا كـــل الغيـــاب يضـــيرُها

فـــإنْ ســـرَّها قبـــل الفـــراق لقـــاؤه فلـــيس بمـــأمونٍ عليهـــا ســـرورُها

متـــى تبصـــر القـــدسَ العتيقـــة مـــرةً فســوف تراهــا العــين حيــث تــديرها

---

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

في القدس*

تميم البرغوثي

في القدس..

بائع خضرة من جورجيا برم بزوجته،

يفكر في قضاء إجازة أو في طلاء البيت..

في القدس..

توراة وكهل جاء من منهاتن العليا،

يفقه فتية البولون في أحكامها..

في القدس..

شرطي من الأحباش يغلق شارعاً في السوق،

رشاش على مستوطن لم يبلغ العشرين،

قبعة تُحَيِّي حائط المبكى،

وسياح من الإفرنج شقر لا يرون القدس إطلاقاً،

تراهم يأخذون لبعضهم صوراً

مع امرأة تبيع الفجل في الساحات طول اليوم..

في القدس..   أسوارٌ من الريحان

في القدس..   متراس من الاسمنت

في القدس..   دبّ الجند منتعلين فوق الغيم..

في القدس..   صلينا على الاسفلت

في القدس.. من في القدس إلا أنت؟

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

وتلفّت التاريخ لي متبسّماً:
أظننت حقاً أن عينك سوف تخطئهم، وتبصر غيرهم؟
ها هم أمامك، مَتْنُ نص، أنتَ حاشيةٌ عليه وهامش
أحسِبْتَ أن زيارة ستزيح عن وجه المدينة يا بنيّ
حجابَ واقعها السميك لكي ترى فيها هواك؟

في القدس كل فتى سواك
وهي الغزالة في المدى، حكم الزمان ببيْنِها
ما زلت تركض إثرها مذ ودعتك بعينها
رفقاً بنفسك ساعة إني أراك وهنت

في القدس.. من في القدس إلا أنت؟

يا كاتب التاريخ مهلاً..
فالمدينة دهرها دهران
دهر مطمئن لا يغير خطوه وكأنه يمشي خلال النوم
وهناك دهر، كامن متلثم يمشي بلا صوت حذار القوم
هذا احتلال للهواء وذا احتمال فيه
لم يظهر لمنتظريه
فاتركه يجيء من نفسه
فالدهر لا يجدي لديه اللوم
إن المدينة شمسها شمسان
شمس للغريب ودونها شمس لأهل الدار
شمس محايدة بلا معنى
وأخرى تحفظ الأسماء والأخبار

تقسو وترحم حين تشرق أو تغيب
وتحتها وجه المدينة، كالرهينة، دائماً متغير في لعبة الإخفاء والإظهار
ما كان متناً تحت عين الشمس
يمسي هامشاً في الظل
ثم يعود متناً مرة أخرى
فلا تسئ القراءة، وانتبه يا شيخُ للمسطور في الأسفار

والقدس تعرف نفسها،
فاسأل هناك الخلق يدلُلْكَ الجميع
فكل شيء في المدينة
ذو لسان، حين تسأله، يُبين

في القدس.. رائحة تلخص بابلاً والهند في دكان عطار بخان الزيت
والله رائحة لها لغة ستفهمها إذا أصغيت
وتقول لي إذ يطلقون قنابل الغاز المسيل للدموع علي: "لا تحفل به"
وتفوح من بعد انحسار الغاز، وهي تقول لي: "أرأيتْ"!

في القدس.. يزداد الهلال تقوساً مثل الجنين
حدباً على أشباهه فوق القباب
تطورت ما بينهم عبر السنين علاقة الأب بالبنين

في القدس.. أبنية حجارتها اقتباسات من الإنجيل والقرآن
في القدس تعريف الجمال مثمن الأضلاع أزرق، فوقه –يا دام عزك– قبة ذهبية،
تبدو برأيي، مثل مرآة محدبة ترى وجه السماء ملخصاً فيها تُدَلّلها وتدنيها
توزعها كأكياس المعونة في الحصار لمستحقيها

إذا ما أمة من بعد خطبة جمعة مَدّت بأيديها

وفي القدس.. السماء تفرقت في الناس تحمينا ونحميها
ونحملها على أكتافنا حملاً إذا جارت على أقمارها الأزمان

في القدس.. أعمدة الرخام الداكنات، كأن تعريق الرخام دخان
ونوافذ تعلو المساجد والكنائس،
أمسكت بيد الصباح تُريه كيف النقشُ بالألوان،
وهو يقول: "لا بل هكذا"،
فتقول: "لا بل هكذا"،
حتى إذا طال الخلاف تقاسما
فالصبح حر خارج العتبات لكن إن أراد دخولها
فعليه أن يرضى بحكم نوافذ الرحمن

في القدس.. مدرسة لمملوك أتى مما وراء النهر،
باعوه بسوق نخاسة في أصفهان لتاجر من أهل بغداد
أتى حلباً فخاف أميرها من زرقة في عينه اليسرى،
فأعطاه لقافلة أتت مصراً، فأصبح بعد بضعِ سنينَ
غلاّبَ المغول وصاحب السلطان!

في القدس.. يرتاح التناقض، والعجائب ليس ينكرها العباد،
كأنها قطع القماش يقلّبون قديمها وجديدها،
والمعجزات هناك تُلْمَسُ باليدين..

في القدس.. لو صافحت شيخاً أو لمست بناية
لوجدت منقوشاً على كفيك نصّ قصيدة
يا ابْن الكرام او اثنتينْ

في القدس.. رغم تتابع النكبات، ريح براءة في الجو، ريح طفولة،
فترى الحمام يطير يعلن دولة في الريح بين رصاصَتَينْ

في القدس.. تنتظم القبور، كأنهن سطور تاريخ المدينة والكتاب ترابها
((الكل مروا من هنا))..
فالقدس تقبل من أتاها كافراً أو مؤمناً
امرر بها واقرأ شواهدها بكل لغات أهل الأرض
فيها الزنج والإفرنج والقفجاق والصقلاب والبشناق
والتاتار والأتراك، أهل الله والهلّاك،
والفقراء والملّاك، والفجّار والنسّاك،
فيها كل من وطئ الثرى
كانوا الهوامش في الكتاب فأصبحوا نص المدينة قبلنا

يا كاتب التاريخ ماذا جدَّ فاستثنيتنا؟
يا شيخ فلتعِدِ الكتابةَ والقراءةَ مرة أخرى، أراك لحَنْتَ
العين تُغمضُ، ثم تنظرُ،
سائقُ السيارة الصفراء، مال بنا شمالاً نائياً عن بابها
والقدس صارت خلفنا
والعين تبصرها بمرآة اليمين،
تغيرت ألوانها في الشمس، من قبل الغياب

إذ فاجأتني بسمة لم أدر كيف تسلّلت للوجه

قالت لي وقد أمْعَنْتُ ما أمعنْتْ:

يا أيها الباكي وراء السور، أحمق أنت؟ أجننت؟

لا تبك عينك أيها المنسيّ من متن الكتاب

لا تبك عينك أيها العربي واعلم أنّهُ:

(في القدس.. من في القدس.. لكن:

لا أرى في القدس إلا أنت)..

القدس*

محمد التهامي

كثيـــر ببابـــك تلـــك الصـــورْ وأكثـــر منهـــا لـــديك العبـــرْ
وذكـــرك أعيـــا لســـان الزمـــانِ لعمـــق الحكايـــا وطـــول السِّـــيرْ
أيـــا قـــدس يـــا ملتقـــى الأنبيـــاء ومـــن ذاق أمـــر السّـــنا فـــأتمرْ
ويـــا صـــخرة لامســـتها الســـماء فـــلا هـــي نـــور ولا هـــي حجـــرْ
ولكنهـــا بـــين حضـــن الســـماء وحضـــن التـــراب لهـــا مســـتقرْ
بهـــا خفقـــة مـــن جنـــاح البـــراق تبقّـــى توهجهـــا.. واســـتمرْ
ومـــن قبـــل أن تســـتجيب الريـــاح لإنـــسٍ علـــى منكبيهـــا عبـــرْ
إلـــى القـــدس حيـــث تجلـــى النـــداء فكـــل نبـــي كريم..حضـــرْ
أيـــا قـــدس ديـــس المكـــان الجليـــل وغطـــى علـــى الطهـــر رجـــس أَشِـــرْ
وســـيقت لـــك النـــار خجلانـــة وكـــاد ينـــوح عليهـــا الشـــررْ

أراه بعينـــي مـــلء البصـــر وألمـــس لمـــس البنـــان الحجـــرْ
فمـــا عـــاد أقصـــى ولكـــن هفـــا وعذبـــه الشـــوق حتـــى حفـــرْ
وعـــانقني وهـــو طيـــف الجهـــاد فـــذاب الجهـــاد وذاب البشـــرْ
جـــرى فـــي دمـــي نبضـــه المســـتغيث فعـــذبني منـــه وخـــز الإبـــرْ
تعلـــق بـــي يحتمـــي مـــن أســـاه وغطـــى علـــى الـــدمع حتـــى انفجـــرْ
بكينـــا ســـوياً وفـــيض الـــدموع يضـــاعف مـــن جمرنـــا مـــا اســـتعرْ
وحـــدثني عـــن جـــدار عتيـــد ومئذنـــة عـــاش فيهـــا القمـــرْ
وعـــن قبـــة تغلـــب الراســـيات إذا الأرض دارت بهـــا لـــم تـــدرْ

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص77، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

لا بد يا قدس*

رشاد محمد يوسف

أصـــلي وجرحـــك فـــي المهجـــةِ — أنـــــينٌ يغلـــــف تكبيرتـــــي
وأغفـــو وأنـــت الجـــراح الثقـــال — تشـــد الخـــواطر فـــي الغفـــوةِ
وأغمـــض جفنـــي عـــلّ الظـــلام — يهـــون مـــن قســـوة الصـــورةِ
فيـــا قـــدس يـــا روضـــة الأنبيـــاء — وأولـــى المعابـــد والقبلـــةِ
تغشـــاك ليـــل ثقيـــل رهيـــب — يضـــج مـــن الظلـــم والظلمـــةِ
ذئـاب علـى الـدرب سـدوا الطريـق — وعـــاثوا بأبهائـــك الحـــرةِ
مـع النـور يـا قـدس جـاء المسـيح — وطـــوّف بالعـــدل والحكمـــةِ
ونـادى علـى الأرض يحيـا السـلام — وبشَّـــر بالحـــب والرحمـــةِ
تصـدت لـه حفنـة مـن يهـود — تفشـــت كمـــا الـــداء بالفتنـــةِ
وباعتـه بـالبخس بـئس النفـوس — تبيـــع النبـــوة بالرشـــوةِ
ويـا قـدس هـذا النبـي الأمـين — يـــيمم شـــطرك فـــي الرحلـــةِ
سـرى النـور يحـدوه مـن ربـه — أمـــان إليـــك مـــن الكعبـــةِ
ليرقـى علـى سـلم مـن ضـياء — ويحظـــى لـــدى الله بـــالحظوةِ

---

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص112، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

يا قدس كلنا سواء*

عدنان برازي

سـأبكي.. ولكـن بغيـر دمـوعْ
فقلبـي يتـوق ليـوم الرجـوعْ

دمـوعي سـتغرق هـذي البقـاع
فـتملأ بالشـوق كـل الربـوعْ

إلـى غـزة العـرب شـوقاً أسـير
ويافـا السـليبة..ملء الـدموعْ

إلـى القـدس.. ترنـو العيـون حيـارى
ونحـن إلـى القـدس.. نهـوى الرجـوعْ

ننـام علـى الـدمع.. والـدمع جمـر
ونشـرب مـلء الكـؤوس الضـلوعْ

إذا كنـت يـا قـدس فـي غربـة
فإنّـا جميعـاً ضـحايا الـزمنْ

نجـوب الـبلاد.. بخطـو يتـوه
نعـاني التغـرب بـل والمحـنْ

فـإني وأنـت.. سـواء بهـم
ضـحايا لظلـم.. لكيـد الفـتنْ

توحـدت يـا قـدس.. فـي محنتـي
وشـاطرتني فـي الضـنى والحـزنْ

صـرخت وجيعـاً ومـا مـن مجيـر
أصـمّاً أنـادي بـوادي الوسـنْ؟!

رويـدك يـا قـدس.. لا تغضـبي
ونقّـي بنيـك.. ألا واصـطفي

وكـوني بجسـمي.. عـروق اليـدين
ونـبض الفؤاد..الجميـل الـدفي

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص130، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

آهات القدس*

أحمد تيمور

للقدس آهاتي وآلامي
للقدس أشواقي وأحلامي
فهل للقدس عند العاشق المحرورم
غير الآهِ والألمِ..
غير الشوق والحلمِ؟!

للقدس أشعاري وأنغامي
فهل للقدس عند الشاعر الموهوم
غير الشعر؟
الآن.. لا يجدي العناء ولا الرثاء
ولا البكاء ولا الهجاء
الآن.. أضحى للمدينة بابُها
وعلى الخريطةِ أصبحت طرقاتها
موشومة بالنار
إن النار تسعى الآن في قدمي
النارُ تحملني
وتجتاز الحواجز والحدود

* تيمور، أحمد، آهات القدس، ص 19، القاهرة 2000.

عن السجن*

راشد حسين

قالت: أَخافُ عليك السجنَ، قلتُ لها: مِـن أجـل شـعبي ظـلامُ السـجنِ يُلتَحـفُ
قالـت: بسـاتيننا الخضـراء قـد نُسِـفتْ متـى تعـود الأزاهيـر التـي نسـفوا؟
قلت: انظري في سمانا، لم تزل سُحُبٌ غـداً تـزخُّ إلـى أن يُزهـر الأسـفُ
قالـت: حلمـتُ بطفـلٍ، لا أريـد لـه أبـاً سـجيناً، فقلـتُ: الحلـمُ يعتكـفُ
أتحلمـين بطفـلٍ قلـبُ والـدِه عبـدٌ؟ أُعيـذُكِ مـن عبـدٍ لـه خَلَـفُ!

أحنّ إليك*

محمود مفلح

أحـنّ إلـى روابيـك الفسـاح وألـثم فيـك شقشـقةَ الصـباحِ
ويهتـز الفـؤاد علـى قـوافٍ لهـا مـن فيـك رائحـةُ الأقـاحي
ولـم أحنـث بعهـدك طـول عمـري ولـم أحـرص علـى دمـي المبـاحِ
أحـنُّ إليـك يـا بلـد الضـحايا ويـا جُرْحـاً تفـردّ فـي الجـراحِ
أحـنُّ إلـى الربـوع وسـاكنيها أحـنُّ إلـى الغـدو إلـى الـرواحِ
وقـالوا قـد سـلوت فقلـتُ نفسـي أيسـلو القلـبُ سـيدة المـلاحِ
أأسـلو مـا تحـذر فـي حيـاتي ومـا صـاغ الرصاصـة فـي سـلاحي

---

* الخطيب، يوسف، ديوان الوطن المحتل، ص552، دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر، 1968.

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص92، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.



الفصل الثاني

اتّهام الذات



الفصل الثاني

اتهام الذات

حينما بدأت الأذهان تصحو على واقع الصدمة المدوية التي أحدثها الاحتلال الأوروبي خلال الحروب الصليبية، بدأت الأسئلة تطرح حول الأسباب والنتائج المأساوية، وتكرّر الأمر نفسه بعد نكبة فلسطين 1948، وكأن الزمان يعيد نفسه بصورة مختلفة ولكن قريبة إلى الصورة السابقة.

والشعر ليس مجرد انطباعات وجدانية، بل إنه يلعب دوراً توثيقياً للأحداث، وقد رأينا كيف أن كثيراً من الشعراء نعثر في دواوينهم على أحداث تاريخية مهمة، كما كان الحال مثلاً عند بشار بن برد وأبي العتاهية وأبي تمام والبحتري، وبصورة أوضح لدى المتنبي في رصد معارك سيف الدولة، ولولا هذه القصائد لبقيت كثير من المعارك طيّ النسيان والإهمال.

وحركة التاريخ تتضح فيها جدلية العلاقة بين الحدث التاريخي من جهة وردود الفعل نحو هذا الحدث من جهة أخرى، وهذه الجدلية نراها لدى سائر أصناف النتاج الأدبي، ومنها الشعر الذي وُصف بأنه "ديوان العرب" نظراً لمواكبته كل مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والشخصية.

وبعد أن رأينا في الفصل الأول كيف أن الشعراء رصدوا مظاهر المأساة وهولها وما رافقها من احتلال ومذابح ومجازر، فإن الشعراء وقفوا مع أبناء أمتهم يتساءلون عن أسباب ما حدث ويحاولون الإجابة عن هذه التساؤلات، وقد عكست هذه التساؤلات ومحاولات الإجابة صورة العصر، سواء أكان ذلك في مرحلة الحروب الصليبية أم في النكبة المعاصرة.

وكما أن محطات الألم وصفت وحشية العدوان وهمجية المعتدي، فإن تساؤلات هذه المرحلة ركزت على الأوضاع الداخلية والإقليمية التي أتاحت للعدوان أن يحقق هذه النتائج المؤلمة.

وتمثّل اتهام الذات في أشكال مختلفة، أبرزها:

1) الإحساس بالإحباط من حالة التشرذم والتمزق التي يعيشها العالم الإسلامي:

تقسمت أعداد كبيرة من الدول والدويلات والتجمعات الصغيرة، حتى إن بعض الدول تقسمت بين أبناء الأسرة الواحدة، ودخلت هذه التقسيمات في صراعات فيما بينها، كما هو حال الأسرة السلجوقية بعد وفاة السلطان "ملكشاه" ووزيره القدير "نظام الملك" صاحب كتاب "سياسة نامه".

وكانت الخلافة العباسية في بغداد لا تملك من الأمر شيئاً سوى الجانب الرمزي الروحي، كما كانت الدولة الفاطمية في القاهرة في حالة ضعف وصراع مع السلاجقة، وكان من حق الشعراء، شأنهم في ذلك شأن بقية المفكرين والعلماء، أن يرصدوا هذا الواقع المؤلم، وأن يضعوا الإصبع على الجرح، وهو جرح ناجم عن واقع ممزق، قبل أن يكون جرحاً بسبب العدوان الخارجي.

2) عدم إدراك الحجم الحقيقي للخطر الخارجي، وعدم الاستعداد لدرئه بتوفير المقومات اللازمة لهذا الاستعداد:

كانت أوروبا قبيل الحملة الأولى للحروب الصليبية تعيش أجواء أسطورية تقول إن سنة 1000 للميلاد ستشهد نهاية البشرية، وأدى ذلك إلى الاندفاع والحماس لغزو العالم الإسلامي تحت ذريعة إنقاذ الأماكن المسيحية المقدسة، علماً بأن مسيحيي الشرق كانوا يعيشون مع المسلمين في مجتمعاتهم، ولم يتعرضوا لأية ظروف من المضايقات أو الاضطهاد.

واللافت في الأمر أن الحركة الصهيونية تشبه في كثير من جوانبها الحركة الصليبية قبل ألف عام، وعلى الرغم من استغلال المشاعر الدينية في المرحلتين، أي الحروب الصليبية والحركة الصهيونية، إلا أن الدوافع السياسية والاقتصادية هي التي برزت في نهاية

المطاف، فقد غدت الحملات الصليبية المتتالية أقل اعتماداً على المشاعر الدينية وأكثر التصاقاً بالمصالح السياسية والاقتصادية، وكان ذلك شأن الحركة الصهيونية في اعتمادها على قوى سياسية كبرى في نشأتها ومسيرتها نحو إقامة كيانها السياسي، وتجلى هذا الاعتماد بصورة خاصة بتبني بريطانيا ثم الولايات المتحدة لهذا الكيان.

واللافت أيضاً في هذا المجال هو تشابه الموقفين: الأوروبي الصليبي واليهودي الصهيوني، في النظرة إلى الإسلام بشكل مشوّه، وتصوير المسلمين بأنهم مجموعة من البدو همهم النهب، وأن دينهم قائم على السحر والشعوذة، وأنهم قطعوا طريق الحجاج المسيحيين إلى بيت المقدس، علماً بأن قطع طريق الحجاج كان يحدث من قبل قطاع الطرق، ويشمل الحجاج المسيحيين والمسلمين، وذلك لأسباب اقتصادية.
هذا الواقع بأبعاده الواسعة لم يكن أولو الأمر في المشرق الإسلامي يدركونه، وبذلك لم يعرفوا عدوهم بصورته الخطيرة.

وفي سياق اتهام الذات نجد كيف أن الشعراء في المرحلتين اللتين هما موضوع الحديث قد آلمهم هذا التواطؤ الذي شهدته الأحداث، التواطؤ بين بعض الحكام المسلمين والصليبيين، أو التفاهم المعلن أو غير المعلن بين الصهانية وبعض الدول العربية أو دول العالم الإسلامي، وكثيراً ما رأينا بعض مظاهر ذلك التواطؤ، أو التفاهم، والاستعانة بالعدو في أحيان كثيرة لخوض صراعات مع الأشقاء والجيران، ويتناسى هؤلاء المتعاونون مع العدو أن دورهم آتٍ، على قاعدة:" أُكلتُ يوم أُكل الثور الأبيض".

ولعل النصوص التي اخترناها في هذا الفصل تلقي الضوء على تلك الأحداث، وكيف رصدها شعراؤنا قديماً وحديثاً.

في قصيدة للشاعر **المظفّر تقيّ الدين***كتب يشبّه القدس بعروسٍ تنتظر زفافها:

جاءتك أرضُ القدسِ تخطبُ ناكحاً ... يا كفأها ما العذرُ عن عذرائها
زُفّت إليك عروسُ خدرٍ تجتلى ... ما بينَ أَعْبُدِها وبين إمائها
إيهٍ صلاحُ الدينِ خذها غادةً ... بكراً ملوكُ الأرضِ من رقبائها
كم خاطبٍ لجمالها قد ردّه ... عن نيلها أن ليس من أكفائها

وأنشد **عماد الدين الأصفهاني*** في رثاء نور الدين زنكي:

الدينُ في ظلمٍ لغيبةِ نورهِ ... والدهرُ في غممٍ لفقدِ أميرهِ
أوَما وعدتَ القدسَ أنّك منجزٌ ... ميعادَه في فتحه وظهورهِ
فمتى تجيرُ القدسَ من دنسِ العدا ... وتقدِّس الرحمن في تطهيرهِ

أما **الحافظ شمس الدين أبو الفرج الجوزي*** فقد وصف بيت المقدس وهو حزينٌ موحش خاوٍ:

على قبّة المعراج والصخرة التي ... تفاخر ما في الأرض من صخراتِ
مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ ... ومنزلُ وحيٍ مُقْفِرُ العَرَصَاتِ

وكتب **ابن ضامر الضبعي** بعد فتح القدس سنة **15** للهجرة ورؤية المسلمين لبعض التصاوير في كنائس القدس وفي المسجد الأقصى:

* من شعر مرحلة حروب الفرنجة (الحروب الصليبية) في العصور الزنكية، الأيوبية، المملوكية.
* من شعر مرحلة حروب الفرنجة (الحروب الصليبية) في العصور الزنكية، الأيوبية، المملوكية.
* المقريزي، السلوك في خطط الملوك،ج1، ص233.

أدمى الكنائسَ إن تكن عبثتْ بكم — أيدي الحوادث أو تغيَّر حالُ*

فلطالما سجدتْ ولكن شامها — شمُّ الأنوف ضراغمٌ أبطالُ

بعداً على هذا المصاب لأنّه — يومٌ بيومٍ والحروبُ سِجَالُ

وسطرت المتصوّفة الشهيرة **رابعة العدوية** أبياتاً عذبةً قبل وفاتها في القدس تصف فيها غبطتها لوجودها قرب البيت المقدّس:

إني جعلتك في الفؤاد محدّثي — وأبحتُ جسمي من أراد جلوسي*

فالجسم مني للحبيب مؤانسٌ — وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وفي تفسير **البغوي** لقصة استنجاد أهل القدس بالملك البابلي "نبوخذ نصر"، نظم* :

وأسودُ رأسٍ شاب من قبل ابنه — ومن قبله ابن ابنه فهو أكبرُ

ترى ابن ابنه شيخاً يجيء على عصا — ولحيتُه سوداء والرأس أشقرُ

وما لابنه حيلٌ ولا فضلُ قوةٍ — يقوم كما يمشي الصبي فيعثرُ

يعد ابنه في الناس تسعين حجة — وعشرين لا يخوى ولا يتعجرُ

فما هو في المعقول إن كنت دارياً — وإن كنتَ لا تدري فبالجهل تُعذرُ

---

* الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج1، ص257، تحقيق عدنان نباتة، عمان 1999.
* الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج1، ص291، تحقيق عدنان نباتة، عمان 1999.
* الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج1، ص154، تحقيق عدنان نباتة، عمان 1999.

وقال أبو سليمان الخطابي في كتاب "العزلة عن ذي النون"* : "وجدت صخرة ببيت المقدس عليها أسطر مكتتبة، فحين ترجمتها فإذا عليها مكتوب:

كـــلُّ عـــاصٍ مســـتوحش		وكـــل مطيـــعٍ مســـتأنسْ
وكـــلُّ خـــائفٍ هـــاربْ		وكـــلُّ راجٍ طالـــــبْ
وكـــلُّ قـــانعٍ غنـــيٌّ		وكـــلُّ محـــبٍّ ذليـــلْ"

وكان أبو بكر الطرطوسي ذات ليلة قائماً في المسجد الأقصى، فرَاعَه صوت كاد يصدع القلب، يقول* :

أخـــوفٌ وأمـــنٌ؟ إن ذا لعجيـــبُ!		ثكلتـــك مـــن قلـــبٍ فأنـــت كـــذوبُ
أمـا وجـلال الله لـو كنـتَ صـادقاً		لمـا كـان للإغمـاض فيـكَ نصـيبُ

ويقول سهل بن حاتم: حدثني أبو سعيد الاسكندراني قال: "كنت أبيت في بيت المقدس فقمت ذات ليلة، وسمعتُ قائلاً ينشد شعراً* :

أيـا عجبـاً للنـاس لـذَّتْ عيـونهم		مطـاعم غمـض بعـده المـوت ينتصـبُ

* الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج1، ص284، تحقيق عدنان نباتة، عمان 1999.
* الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج1، ص284، تحقيق عدنان نباتة، عمان 1999.
* الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج1، ص285، تحقيق عدنان نباتة، عمان 1999.

بحيرة طبرية، واقعة حطين*

شكيب أرسلان

هبّــوا مــن الغــرب كــالجراد فلــم / يكـــن لشـــرق بـــردّهمُ قَـــدَرُ

واســتفتحوا القــدس والــبلاد ولــم / يَغْــص علــيهم بــدو ولا حَضَــرُ

أقبــل فــي جحفــل لــه لجــبٌ / يطلــب ثــأر الــدين الــذي وتــروا

يــوم تلاقــى الجمعــان والتظَــتِ / الهيجـــاء حتـــى كأنهـــا ســـقرُ

بطولات العرب*

علي الجارم

وأســـطر مـــن تـــواريخ مخلّـــدة / كانـت لمجـد بنـي الفصـحى عناوينـا

فقبّلـــوا تُـــرب حطـــين فـــإن بـــه / دم البطولـــة مـــن أيـــام حطينـــا

أرض بـــذلنا بهـــا الأرواح غاليـــة / داعـــين لله فيهـــا أو ملبّينـــا

* أرسلان، شكيب، مجلة المقتطف، عدد 27- 1902.

* الجارم، علي، ديوان الجارم، ص 181، القاهرة 1947.

لاجئة في العيد*

محمد مهدي الجواهري

وثـــمَّ غربـــيَّ بغـــدادٍ ودجلتهـــا وتحـتَ مُنـتَطحِ الأطبـاق والحُجَـرِ
وحيـــثُ ترتفـــعُ الأســـوارُ مُطبِقـــة علـى وجـوهٍ صـفيقات مـن الصـعَرِ
عِــشٌّ لِلاجئـــةٍ ضـــمّتْ جوانحهـــا علـى ضـحايا لمـا سـمّوه بالقـدرِ
علـــى صَـــبايا كأغصـــانٍ مجفّفـــةٍ لـم يبـق فـي عودهـا مـاءٌ لمعتصِـرِ
وزغـردتْ صِـبْيَةٌ فاسـتعبرت جزَعـاً لصـبيةٍ حولهـا صـرعى مـن الحـوَرِ
مُبـــرئينَ بـــلا إثـــمٍ وإنهـــمُ فيمـا يجـرُّونَ مـن بـؤسٍ ومـن صـغَرِ
آثـامُ مجتمـعٍ عـاثَ الفسـادُ بـه فعـادَ وهـو بقايـا هيكـلٍ نخِـرِ
نقشٌ على الماء يُبغى أن يُصدَّ به من الخنا والأذى نقشٌ على الحجرِ
تمضـي الضـحايا بهـا صـمّاءَ بـاردة تكـادُ تلعنُ مـن يمضـي علـى الأثرِ
ومـرَّ طيـفٌ مـن الـذكرى يُجلِّلـهُ وَقْـرُ الحيـاةِ ومـا فيهـا مـن العِبَـرِ
وراعهـا شـبحُ الماضـي كـأنَّ بـه مسّاً من الجنِّ أو لمساً من الذعرِ
مـا كـان أبعدهُ عـن بُـؤسِ حاضـرها ومـا تمثّـلُ مـن أيّامهـا الأخـرِ
بـدا لهـا أنهـا كـالمجتلي فرقـاً طيفَ الجِنان فِساحاً وهو في سقرِ
وصـافحتْ عينهـا "يافـا" وبهجتهـا فـي مُـورِقٍ مـن مغانيهـا ومُزدَهـرِ
وبيـتهم فـي أعاليهـا.. وغرفتُهـا في ظل كوخٍ من الأغصانِ مُشتجرِ
ووالـدٌ كـانَ يرعاهـا بُمكتـدَحٍ غـالٍ رخيصٍ رفيـع الشـأن مُـؤتجَرِ
وفـيحُ "بيّـارةٍ" مـا انفـكَّ عابِقُهـا يسَـري إليهـا بفـوَّاحٍ مـن الزَّهـرِ
ورنَّ فـي سـمعها لحـنٌ أعـادَ لهـا بـوقَ "الجهـاد" بوجـه الآبـق القـذرِ

* الجواهري، محمد مهدي، الأعمال الكاملة، ج2، ص179، دار الطليعة، بيروت 1969.

وصوتُ "شيخ" يعبي فوق مِئذَنةٍ ... زحفَ الجنود من الآياتِ والسورِ

واستعرضتْ وهي في أسمال بذلتها ... جيشاً يُحاربُ بالأمجاد من "مضرِ"

تمدُّه دولٌ "سبعٌ" يعينهمُ ... على الرعايا ضعافاً بطشُ مقتدرِ

وأبصرتْ "مدفعاً" يرمي قذائفَه ... إلى الوراء رتيباً، صنعُ مُبتكرِ

وصوتُ داعٍ يُناديها ليرتحلوا ... كيلا يعوقوا طريقَ الزحف والظفرِ

وكيْ يعودوا إلى الأوطان طاهرةً ... من رجسِ مُتّشحٍ بالذلِّ مُعتَمر

وغمَّ في عينها من موت والدها ... ما لا يُطيقُ به عينٌ على النظر

بدا لها صدرهُ الدامي على مَضضٍ ... وطعنةُ "التائه" المستأسد النعِر

وراعَهَا أنها تُصْغي لُمْمتَدِحٍ ... مَسعَى حْماةِ "فلسطين" ومفتخرِ!

الشهيد*

"إلى شهدائنا في فلسطين"

نازك الملائكة

في دُجَى الليلِ العميقْ
رأسُهُ النشْوانُ ألقوْهُ هشيما
وأراقوا دمهُ الصافي الكريما
فوقَ أحجارِ الطريقْ
وعقابيلُ الجريمةْ
حمّلوا أعباءها ظهْرَ القَدَرْ
ثم ألقوْهُ طعاماً للحُفَرْ
ومَتَاعاً وغنيمةْ..

وصباحاً دفنوهُ
وأهالوا حقْدَهم فوق ثَرَاهُ
عارُهُم ظَنُّوه لن يُبْقي شذاهُ
ثم ساروا ونَسُوهُ
والليالي في سُرَاها
شَهِدَتْ ما كان من جُهْدٍ ثقيلِ
كلَّما غطَّوْا على ذكرى القتيلِ
يتحدّاهُمْ شذَاها
حسبوا الإعصارَ يُلْوَى

* الملائكة، نازك، قرارة الموجة، ص 19، دار الآداب، 1957.

إن تحامَوْهُ بسِتْرٍ حاجبٍ ضوءَ النَهارِ
غير أنّ المجدَ أقوى
ومن القبرِ المعطّرْ
لم يَزَلْ مُنْبعثاً صوتُ الشهيدِ
طيفُهُ أثبَتُ من جيشٍ عنيدِ
جاثمٍ لا يتقهقرْ..

وسيبقى في ارتعاش
في أغانينا وفي صَبْرِ النخيلِ
في خطى أغنامنا في كلّ ميلِ
من أراضينا العطاشِ
فليُجنُّوا.. وليقتلوهُ ألفَ قتْلَةْ
فغداً تبعثُهُ أمواهُ دجْلةْ
وقُرانا والحَصَادُ
يا لحَمْقى أغْبياءْ
مَنَحُوهُ حينَ أردَوْهُ شهيدا
ألفَ عُمْرٍ، وشباباً، وخلودا،
وجمالاً، ونَقَاءْ
إنّه عادَ نبيّا
وهو قد أصبح ناراً تتحرَّقْ
في أمانينا وثأراً يتشوقْ
وغداً يُبعْثُ حيّا

1953

من وحي الهزيمة*

بدوي الجبل

أطبِقوا.. لا ترى الضياءَ جُفوني ... فجفوني عن الضِياءِ سُتورُ
بعضُ حريتي السماواتُ والأنجمُ ... والشمسُ والضُحى والبُدورُ
بعض حريتي الملائكُ والجَنَّةُ ... والراحُ والشذا والحُبورُ
بعضُ حريتي الجمالُ الإلهيُّ ... ومنه المكشوفُ والمستورُ
بعض حريتي ويكتحِلُ العَقْلُ ... بنورِ الإلهام، والتفكيرُ
بعضُ حريتي ونحن القرابين ... لمحرابها، ونحن النُذورُ
بعضُ حريتي، من الصُبْحِ أطيابٌ ... ومن رقَّةِ النسيم حريرُ
نحنُ أسرى، ولو شَمَسْنا على القيْدِ ... لما نالنا العدُوُّ المُغِيرُ
لاقتحَمْنا على الغُزاةِ لهيباً ... وعَبَرْنا وما استحال العبورُ
سألوني عن الغُزاةِ فجاوبْتُ: ... رياحٌ هَبَّتْ ونحن ثبيرُ
سألوني عن الغزاةِ فجاوبتُ: ... رمالٌ تُسْفَى ونحن الصخورُ
سألوني عن الغزاةِ فجاوبتُ: ... ليالٍ تمضي ونحنُ الدهورُ!
هلْ دَرَتْ عَدْنُ أن مَسْجِدَها الأقصى ... مكانٌ من أهلهِ مهجورُ
أيْنَ مسْرى البُراقِ، والقُدْسُ والمَهْدُ ... وبيْتٌ مُقَدَّسٌ معمورُ؟
لم يرَتَّلْ قُرآنُ أحمَدَ فيه ... ويُزارُ المَبكى ويتلى الزَبُورُ
طُويَ المُصحَفُ الكريمُ، وراحتْ ... تتشاكى آياتُهُ والسطورُ
تُسْتَبى المُدْنُ والقُرى هاتفاتٍ ... أين.. أين الرشيدُ والمنصورُ!
يا لذلِّ الإسلامِ.. إرْثُ أبي ... حَفْصٍ بديدٌ مُضَيَّعٌ مغمورُ
يا لذلِّ الإسلامِ: لا الجمعَةُ الزهراءُ ... نُعمْى، ولا الأذانُ جَهيرُ

---

* بدوي الجبل، ديوانه، ص 192، دار العودة، بيروت 1978.

كـــلُّ دنيـــا للمســـلمين مَنـَـاحاتٌ وويـــــلٌ لأهــــلِها وثـــبُورُ
لبِســتْ مَــكَّةُ الســوادَ، وأبــكَتْ مــَشْهَدَ المُرتضـــَى ودُكَّ الطـــُورُ
أيـنَ آيُ القـرآنِ تـُتلى على الجَمـع وأيـــنَ التهليـــلُ والتكبيـــرُ؟
أينَ آي الإنجيـلِ؟ فـاحَ من الإنجيـلِ عطـــرٌ وضـــوّأ الكـــوْنَ نـــُورُ
أيــنَ رومــا؟ وجــلَّ حــبْرٌ بروما مهدُ عيسى يشكو ويشكو البَخورُ
النصـــارى والمســـلمون أســـارى وحبيـــبٌ إلـــى الأسـيرِ الأسـيرُ
صـلبَ الـرُوحَ مـرَّتين الطواغـيتُ! جِــراحٌ كمـــا يضــوعُ العبيــرُ
يـا لـذلِّ الإسـلامِ والقـدسُ نـَهْبٌ هُتِكَــتْ أرضُــهُ فــأيْنَ الغَــيورُ
قـد تطـولُ الأعمـارُ لا مجـدَ فيهـا ويَضُــمُّ الأمجــادَ يــومٌ قصَــيرُ
كـــلُّ شـــيءٍ مُتــــَمِّمٌ لِســـواهُ لـــيس فينـــا مستأجــرٌ وأجِيــرُ
بـاركَ اللهُ فـي الحنيفيـةِ السـمحاءِ فيهـــا التســـهيلُ والتيســـيرُ
ورقيـب على الخيـال.. فهـل يَسْلـمُ منـــه المســـموعُ والمنظـــورُ؟
عـازفٍ عـن حقـائقِ الأمْـر لـؤُماً وكفـــى أن يُلفّـــق التقريـــر
فيُجـــافي أخٌ أخـــاهُ ويشقَـــى بالجواســـيسِ زائِـــرٌ ومَـــزورُ
لصِـغارِ النفـوس كانـت صـغيراتُ الأمـــاني وللخطيـــرِ الخطيـــرُ
يَندُرُ المَجْدُ، والدروبُ إلى المجدِ صِـــعَابٌ، ويكثـــرُ التزويـــرُ
عَلِمـــوا أنـــَّه عســـيرٌ فهـــابوهُ ولا بـــدعَ فـــالنفيسُ عســـيرُ
مِحنــةُ الحــاكمينَ جَهْــلٌ ودَعْــوى جُــبْنٌ فاضِــحٌ ومَجْــدٌ عَثــورُ
نهبوا الشَعْبَ واستباحَ حمِى المالِ جنـــونُ النعـــيمِ والتبـــذيرُ
كيـف يَغشـى الـوغى ويظفـرُ فيهـا حـــاكِمٌ مُتــرَفٌ وشــعْبُ فقيــرُ
مَزَّقــوهُ، ولــن يُمَــزَّقَ، فالشَــعْبُ علـــيمٌ بمـــا أرادوا خبيـــرُ
حَكمـوهُ بالنـار، فالسـيفُ مصـقولٌ علــى الشَــعبِ حَــدُّهُ مشــهورُ
مِحنــَةُ العُــربِ أمّــةٌ لــم تــُهادنْ فاتحيهـــا وحـــاكِمٌ مَـــأجورُ
هتكـوا حُرْمـةَ المسـاجِدِ لا جنكيـزُ بـــــاراهُمُ ولا تيمـــــورُ

قحموهــا علــى المُصَــلينَ بالنـــارِ | فشِـــلوٌ يعلـــو وشِـــلوٌ يغـــورُ
أمعَنــوا فــي مصَــاحِفِ اللهِ تمزيقــاً | ويبــدو علــى الوجــوهِ الســرورُ
فُقِئَــتْ أعــيُنُ المُصَــلينَ تعــذيباً | وديسَـــتْ مناكِـــبٌ وصُـــدورُ
ثـم سيقوا إلى السجونِ، ولا تسألْ، | فسَجّانـــُها عنيـــفٌ مريـــرُ
يُشْـبعُ السَـوْطَ مـن لـحُوم الضـحايا | وتـــأبّى دُمـــوعُهُمْ والزفيـــرُ
مُــؤمِنٌ بــين آلتــينِ مــن الفــولاذِ | دامٍ،مُمـــزَّقٌ، مَعصـــور
هتفوا باسْـم أحمـدٍ فعلى الأصـواتِ | عطـــرٌ وفـــي الأســـارير نـــوُرُ
هتفوا باسْـم أحمْـدٍ فالسياطُ الحُمْرُ | نـــعُمى وجَنـــَّةٌ وحريـــرُ
طـرفُ اتبـاعِ أحمـدٍ فـي السـماواتِ | وطـرفُ الطـاغي كليـلٌ حسـيرُ
ارجعــوا للشُّــعوبِ يــا حاكميهــا | لــنْ يُفيــدَ التهويــلُ والتغريـــرُ
صــارحُوها.. فقــد تبدَّلــَت الــدنيا | وجـــدَّت بعـــد الأمـــورِ أمـــورُ
لا يقــودُ الشــعوبَ ظلــمٌ وفــقرٌ | وسِـــبابٌ مُكَـــرَّرٌ مَسْـــعورُ
صـارحوها .. ولا يُغـط على الصِدقِ | ضـــجيجٌ مُـــزوّرٌ وهـــديرُ
واتّقـوا سـاعَةَ الحِسـابِ إذا دقـَّتْ | فيـــومُ الحِســـابِ يـــومٌ عســـيرُ
يقِــفُ المُتهمــانِ وجهــاً لِوجْــهٍ | حـــاكمٌ ظـــالمٌ وشـــعبٌ صـــبورُ
كـــلُّ حُكـــمٍ لـــه، وإنْ طالـــتِ | الأيـــامُ، يومـــان :أوَّلٌ وأخيـــرُ
كـلُّ طـاغٍ، مهمـا اسـتبدَّ، ضـعيفٌ | كـلٌ شعْب، مهما استكان، قـديرُ
وهَـبَ اللهُ بعـضَ أسـمائِهِ للشـعب | فهـــو القـــديرُ وهـــو الغفـــورُ

نجم السعود*

عبد الرحيم محمود

نجـمُ السـعود وفـي جبينـك مطلعـهْ   أنّـــى توجَّـــهَ ركْـــبُ عـــزك يتبعُـــهْ
سـهلاً وطئـتَ ولـو نزلـت بمحمَـلٍ   يومـــاً لأمـــرعَ مـــن نزولـــك بلقعـــهْ
والقـوم قومـك يـا أميـر إذا النـوى   فَرَقَتْـــهُ آمـــال العروبـــة تجمعـــهْ
مـالوا إليـك وكـل قلـب حبـه   يحـــدو بـــه شـــوقاً إليـــك ويدفعـــهْ
يـا ذا الأميـر أمـام عينـك شـاعر   ضـمت علـى الشـكوى المريرة أضلعهْ
المسـجد الأقصـى أجئـتَ تـزوره   أم جئـت مـن قبـل الضـياع تودعـهْ؟
حـرم تبـاح لكـل أوكـع آبـق   ولكـــل آفـــاق شـــريد أَرْبُعَـــهْ
والطـاعنون وبوركـت جنباتـه   أبنـــاؤه الضـــيم بطعـــن يوجعـــهْ
وغـداً ومـا أدنـاه لا يبقـي سـوى   دمـــع لنـــا يهمـــي وســـن نقرعـــهْ
ويقـرب الأمـر العظـيم أسـافل   عجلـــوا علينـــا بالـــذي نتوقعـــهْ
قـوم تضـل لـدى السـداد حصـاته   ويسـطر العـادي عليـه ويخضـعهْ
شـكوى وتحلـو للمضـيم شـكاته   عنـــد الأميـــر وأن ترقـــرق أدمعـــهْ
سِـرْ يـا أميـر ورافقتـك عنايـةٌ   نجـم السـعود وفـي جبينـك مطلعـهْ

* محمود، عبد الرحيم، ديوانه، ص 80، مركز إحياء التراث، الناصرة 1985.

بعد النكبة*

عمر أبو ريشة

أمتي، هل لك بين الأممِ ... منبرٌ للسيف أو للقلمِ

أتلقَّاكِ وطرفي مطرقٌ ... خجلاً من أمسك المنصرمِ

ويكاد الدمع يهمي عابثاً ... ببقايا كبرياء الألمِ

أين دنياك التي أوحتْ إلى ... وتري كلَّ يتيم النغمِ

كم تخطَّيتُ على أصدائه ... ملعبَ العز ومغنى الشممِ

وتهاديتُ كأني ساحبٌ ... مئزري فوق جباه الأنجمِ

أمتي.. كم غصةٍ داميةٍ ... خنقتْ نجوى علاك في فمي

أيُّ جرح في إبائي راعف ... فاته الآسي، فلم يلتئمِ

ألاسرائيل تعلو رايةٌ ... في حمى المهدِ وظلِّ الحرمِ؟!

كيف أغضيتِ على الذلّ ولم ... تنفضي عنك غبار التُّهمِ؟!

أوَ ما كنتِ إذا البغي اعتدى ... موجةً من لهبٍ أو من دمِ؟!

فِيمَ أقدمتِ وأحجمتِ ولم ... يشتفِ الثأرُ ولم تنتقمي؟

اسمعي نوحَ الحزانى واطربي ... وانظري دمع اليتامى وابسمي

ودعي القادةَ في أهوائها ... تتفانى في خسيس المغنمِ

ربَّ "وامعتصماه" انطلقتْ ... ملءَ أفواه البنات اليُتّمِ

لامستْ أسماعَهم لكنَّها ... لم تلامسْ نخوةَ المعتصمِ

أمتي.. كم صَنمٍ مجَّدْتِه ... لم يكن يحمل طهرَ الصَّنمِ

لا يلام الذئبُ في عدوانه ... إن يك الراعي عدوَّ الغنمِ

فاحبسي الشكوى فلولاك لما ... كان في الحكم عبيد الدرهمِ

---

* أبو ريشة، عمر، ديوانه، ص 7، دار العودة، بيروت 1988.

أيُّهـــا الجنـــدي يـــا كـــبش الفـــدا ... يـــا شـــعاع الأمـــل المبتســـمِ

مـــا عرفـــتَ البخـــل بـــالروحِ إذا ... طلبتهـــا غصـــص المجـــد الظمـــي

بـــوركَ الجـــرحُ الـــذي تحملـــه ... شـــرفاً تحـــت ظـــلال العلـــمِ

1948

أرض فلسطين*

أبو سلمى (عبد الكريم الكرمي)

يـا فتيـة الـوطن المسـلوب.. هـل أمـل　　علـــى جبـــاهكم الســـمراء يكتمـــلُ؟
أنـتم بنـو الشـعب، لا طغيـان يـرهبكم　　ولا زعـــيم علـــى الشـــيطان يتّكـــلُ
تبنـــون أمجـــاده والخلـــد رفرفهـــا　　كأنمـــــا هـــــي بالآبـــــاد تتصـــــلُ
إن الطريـــق إلـــى العليـــاء مظلمـــة　　ولـــن نضـــلّ وفـــي أيـــديكم الشُـــعَلُ
يـا عاريـاً مـن ثيـاب المجـد،كيف تـرى　　أرض الخلـود وقـد ضـلّت بـك السـبُلُ؟

* أبو سلمى، (عبد الكريم الكرمي)، ديوانه، دار العودة، بيروت 1978.

إلى بائعي البلاد*

إبراهيم طوقان

باعوا البلادَ إلى أعدائِهِمْ طمَعاً ... بالمالِ لكِنّما أوطانَهم باعوا
قد يُعذرونَ لو أنَّ الجوعَ أرغمهمْ ... واللهِ ما عطشوا يوماً ولا جاعوا
وبُلْغَةُ العارِ عِندَ الجوعِ تلفِظُها ... نفسٌ لها عن قبولِ العارِ ردَّاعُ
تلك البلادُ إذا قلتَ: اسمُها "وطنٌ" ... لا يفهمون، ودونَ الفَهْمِ أطماعُ
ولا تعلَّمتَ أنَّ الخصمَ خدّاعُ ... ونحنُ، منذ هبطنا الأرضَ، (زُرَّاعُ)
أعداؤنا، منذُ أنْ كانوا، (صَيارفةٌ) ... إلى اليهودِ بكم قُربى وأطباعُ
لقد جنيتَ على الأحفادِ، وا لهفي ... وهم عبيدٌ، وخدَّامٌ، وأتباعُ
وغرك الذهبُ اللمّاعُ تُحْرزُهُ ... إن السَّرابَ كما تدريه لمّاعُ
فكِّرْ بموتكَ في أرضٍ نشأتَ بها ... واتركْ لقبركَ أرضاً طولها باعُ

---

* طوقان، إبراهيم، ديوان إبراهيم، ص 26، دار الآداب، بيروت 1966.

السمَاسِرَة*

إبراهيم طوقان

أمَّـــا سماســـرةُ الـــبلاد فعصـــبةٌ ... عـــارٌ علـــى أهـــل الـــبلاد بقاؤهـــا

إبلـــيسُ أعلـــن صـــاغراً إفلاسَـــه ... لمَّـــا تحقَّـــق عنـــده إغراؤهـــا

يتنعَّمـــونَ مُكـــرَّمين، كأنَّمـــا ... لنعـــيمهم عـــمَّ الـــبلاد شـــقاؤها

هـــمْ أهـــلُ نجـــدتها، وإن أنكـــرتَهم ... وهـــمُ، وأنفـــك راغـــم، زعماؤهـــا!

وحماتُهـــا، وبهـــم يـــتمُّ خرابُهـــا ... وعلـــى يـــديهمْ بَيْعُهـــا وشـــراؤها

ومن العجائب إنْ كشفتَ قدورهم ... أنَّ الجرائـــد، بعضَـــهنَّ، غطاؤهـــا

كيف الخلاصُ إذا النفوس تزاحمتْ ... أطماعُهـــا، وتـــدافعتْ أهواؤهـــا

---

* طوقان، إبراهيم، ديوان إبراهيم، ص 69، دار الآداب، بيروت 1966.

القدس*

إبراهيم طوقان

دارَ الزعامــة والأحــزابِ كــان لنــا ... قضـــيةٌ فيــكِ، ضــيَّعنا أمانيهــا
هــل تـذكرين وقـد جاءتْـكِ ناشـئةً ... غنيــةً دونهـــا الأرواحُ تَفْـــديها
تَــوَدُّ لــو وَجَـدَتْ يومــاً أخــا ثقــةٍ ... لـــديكِ يُوسِــعُها بــرّاً ويحميهــا
مــا كــان كفـؤاً عفيـفَ النفس كافلُها ... ولا أبيّـــاً حمــيَّ الأَنــف راعيهــا
ولا أفـادتْ سـوى الأَحقـاد تُضـرمها ... فـوق الـبلاد (زعامـاتٌ) وتُـذْكيها
ولــم تبــالِ بمــا تُلْقــي لهــا حطبــاً ... ولا بـــأيِّ كـــرامِ النـــاس ترميهـــا
قضـــيةٌ نبـــذوها بعـــدما قُتِلَـــتْ ... مــا ضــرَّ لــو فتحـوا قبـراً يواريهـا

* طوقان، إبراهيم، ديوان إبراهيم، ص 67، دار الآداب، الطبعة الثانية، بيروت 1966.

أنتم*

إبراهيم طوقان

أنـــتم (المخلصـــون) للوطنيَّـــةْ
أنـتم الحـاملون عـبءَ القضـيَّةْ!

أنـتم العـاملون مـن غيـر قـولٍ
بـــاركَ اللهُ فـــي الزنـــود القويَّـــةْ!

و(بيـــانٌ) مــنكم يعـــادل جيشـــاً
بمعـــــدَّات زحفـــــه الحربيَّـــــةْ

و(اجتمــاعٌ) مــنكم يَــرُدُّ علينــا
غـــابرَ المجـــدِ مـــن فتـــوح أُميَّـــةْ

وخـلاصُ البلادِ صـار علـى البـاب
وجـــــاءت أعيـــــادُه الورديَّـــــةْ

مـا جَحَـدنا (أفضـالكم)، غيـر أنَّـا
لـــم تـــزل فـــي نفوســـنا أُمنيَّـــةْ:

فـــي يـــديْنا بقيَّـــةٌ مـــن بـــلادٍ
فاســـتريحوا كـــيلا تطيـــر البقيّـــةْ

* طوقان، إبراهيم، ديوان إبراهيم، ص 73، دار الآداب، الطبعة الثانية، بيروت 1966.

أنا آت إلى ظل عينيك*

محمود درويش

عندما ارتجَّ صوتُ المغنين، كنتِ
لغةَ الدم حين تصير الشوارع غابةْ
وتصير العيون زجاجاً.. يصير الحنين جريمةْ
لا تموتي على شُرُفات الكآبةْ
كل لونٍ على شفتيك احتفالْ
بالليالي التي انصرمت.. بالنهار الذي سوف يأتي
اجعلي رقبتي عتبات التحوّل
أولَ سطرٍ بسِفْر الجبالْ
الجبال التي أصبحت سُلَّماً نحو موتي!
والسياط التي احترقت فوق ظهري وظهرك
سوف تبقى سؤالْ:
أين سمسار كل المنابر؟
أين الذي كان.. كان يلوك حجارة قبري وقبرك؟

ما الذي يجعل الكلمات عرايا؟
ما الذي يجعل الريح شوكاً، وفحم الليالي مرايا؟
ما الذي ينزع الجلد عني، ويثقب عظمي؟
ما الذي يجعل القلب مثل القذيفةْ؟

* درويش، محمود، ديوان"حبيبتي تنهض من نومها"، ص 43، دار العودة، بيروت.

وضلوعِ المغنين سارية للبيارق؟

ما الذي يفرش النار تحت سرير الخليفةْ؟

ما الذي يجعل الشفتين صواعق؟

غير حزن المصفّد حين يرى

أختَه.. أمه.. حبه

لعبةً بين أيدي الجنود

وبين سماسرة الخُطُب الحاميةْ

بين نارين: نار من البيت تأتي

ونار من الضاحيةْ

فيعض القيود.. ويأتي

إلى الموت.. يأتي

إلى ظلِّ عينيك.. يأتي

أنا آتٍ إلى ظلِّ عينيك.. آتٍ

من كتاب الكلام المحنّط فوق الشفاه المعادةْ

أكلتْ فرسي، في الطريق، جرادةْ

مزّقتْ جبهتي، في الطريق، سحابةْ

صلبتني على الطريق ذبابةْ!

فاغفري لي

كل هذا الهوان.. اغفري لي

انتمائي إلى هامش يحترقْ!

واغفري لي قرابةْ

ربطتني بزوبعة في كؤوس الورقْ

واجعليني شهيد الدفاعِ

عن العشب

والحب

والسخرية

عن غبار الشوارع أو عن غبار الشجرْ

عن عيون النساءِ، جميع النساءِ

وعن حركات الحجرْ

واجعليني أحب الصليب الذي لا يُحبْ

واجعليني بريقاً صغيراً بعينيك

حين ينام اللهبْ!

أنا آتٍ إلى ظلِّ عينيك.. آتِ

مثل نسر يبيعون ريش جناحِهْ

ويبيعون نار جراحِهْ

بقناع.. وباعوا الوطنْ

بعصا يكسرون بها كلمات المغنّي

ثم قالوا: اذبحوا واذبحوا.. إنها الحرب كل التمنّي

ثم قالوا: هي الحرب: كرٌّ وفرُّ..

ثم فروا..

وفروا..

وفروا..

وتباهوا.. تباهوا:

أوسعوهم هجاء وشتماً، وأودوا بكل الوطن!

ثم قالوا: مغنّي فلسطين خان الحقول!

لست يا سادتي بهلوانْ
لم أدقّ الطبولْ
لن أقولْ:
نحن شمس الزمانْ
فارجموني بكل الشعارات يا سادتي
لست يا سادتي.. بهلوانْ!

حين كانت يداي السياج، وكنتِ حديقةْ
لعبوا النرد تحت ظلال النعاسِ
حين كانت سياط جهنم تشرب جلدي
شربوا الخمر نخب انتصار الكراسي!

حين مرت طوابير فرسانهم في المرايا
ساومونا على بيت شعرٍ، وقالوا:
ألهبوا الخيل.. كل السبايا
أقبلتْ أقبلتْ من خيام المنافي
كذبوا! لم يكن جرحنا غير منبرٍ للذي باعه..
باع حطين..
باع السيوف ليبني منبرْ
نحو مجد الكراسي!.

نهر يموت من العطش*

محمود درويش

كان نهرٌ هنا،
وله ضفّتان
وأُمٌّ سماويَّةٌ أرضَعَتْهُ السحابَ المُقَطَّرَ،
نهرٌ صغيرٌ يسير على مهله
نازلاً من أعالي الجبال
يزور القرى والخيامْ
كضيفٍ لطيفٍ خفيف
ويحمل للغَوْر أشجارَ دفلى ونخل
ويضحك للساهرين على ضفتيه:
"اشربوا لَبَنَ الغيمِ
واسقوا الخيول
وطيروا إلى القدس والشامْ"
كان يغني فروسيةً مرةً
وهوىً مَرةً..
كان نهراً له ضفتان
وأُمٌّ سماويّةٌ أرضعته السحابَ المُقَطَّر
لكنهم خطفوا أُمَّه
فأصيب بسكتةِ ماء
ومات –على مهلهِ– عطشاً!.

* درويش، محمود، أثر الفراشة، ص 81، رياض الريّس للكتب والنشر، بيروت 2008.

إن أردنا*

محمود درويش

سنصيرُ شعباً إن أَردنا،
حين نعلم أَننا لسنا ملائكةً،
وأَنَّ الشرَّ ليس من اختصاص الآخرينْ

سنصير شعباً حين لا نتلو صلاة الشكر للوطن المقدَّسِ،
كلما وجد الفقيرُ عشاءَه ..

سنصير شعباً حين نشتم حاجبَ السلطانِ والسلطانَ، دون محاكمةْ

سنصير شعباً حين يكتب شاعرٌ وصفاً إباحياً لبطنِ الراقصةْ

سنصير شعباً حين ننسى ما تقولُ لنا القبيلة..،
حين يُعْلي الفردُ
من شأن التفاصيل الصغيرةْ

سنصير شعباً حين ينظر كاتبٌ نحو النجوم، ولا يقول:
بلادنا أَعلى.. وأجملْ!

سنصير شعباً حين تحمي شرطةُ الآداب غانيةً وزانيةً من
الضرب المبرِّح في الشوارعْ!

* درويش، محمود، "أثر الفراشة"، ص 93، رياض الريّس للكتب والنشر، بيروت 2008.

سنصير شعباً حين لا يتذكَّرُ الفردُ الفلسطينيُّ رايتَه سوى
في ملعب الكرة الفسيحِ، وفي مسابقة الجمالِ، ويوم نكبته فقطْ

سنصير شعباً، إن أردنا، حين يُؤْذن للمغنِّي أَن يرتِّل آيةً
من سورة "الرحمن" في حفل الزواج المُخْتَلَطْ

سنصير شعباً حين نحترم الصوابَ وحين نحترم الغَلَطْ!.

مأساة النرجس ملهاة الفضة *

محمود درويش

عادوا..

من آخر النفَق الطويل إلى مراياهم.. وعادوا

حين استعادوا مِلْحَ إِخوتهمْ، فرادى أَو جماعاتٍ، وعادوا

من أَساطيرِ الدفاع عن القلاع إِلى البسيط من الكلامْ

لن يرفعوا من بعدُ أَيديَهُمْ ولا راياتِهِمْ للمعجزات إِذا أَرادوا

عادوا ليحتفلوا بماء وجودهم، ويُرتِّبوا هذا الهواءْ

ويزوِّجوا أَبناءهم لبناتهم، ويرقِّصوا جَسَداً توارى في الرخامْ

ويُعَلِّقوا بسُقُوفهمْ بَصَلاً، وباميةً، وثوماً للشتاءْ

وليحلبوا أَثداء مَاعِزِهِمْ، وغيماً سالَ من ريش الحمامْ

عادوا على أَطراف هاجسهم إلى جُغرافيا السحرِ الإِلهي

وإلى بساط الموز في أَرض التضاريس القديمةْ:

جبلٌ على بحرٍ،

وخلف الذكريات بحيرتان،

وساحلٌ للأنبياءِ

وشارعٌ لروائحِ الليمونِ.

وأَمَّا المنافي.. فهي أمكنةٌ وأَزمنةٌ تُغيِّر أَهلها

وهي المساءُ إِذا تدلَّى من نوافذَ لا تطلُّ على أَحدْ

* درويش، محمود، أرى ما أريد، ص 51، دار الجديد، بيروت 1993.

وهي الوصولُ إلى السواحل فوق مركبة أَضاعتْ خيلها
وهي الطيورُ إذا تمادت في مديح غنائها، وهي البلدْ
وقد انتمى للعرش.. واختصر الطبيعة في جَسَدْ

.. وكأَنهم عادوا، من شمال الشام عادوا
وكأَنهم عادوا من الجُزر الصغيرة في المحيط الرحبِ، عادوا
من فتوحاتٍ بلا عَدَدٍ، ومن سَبي بلا عددٍ، وعادوا
وكأَنهم عادوا كعودة ظلّ مئذنة إلى صوت المؤذّن في المغيبْ
لم تسخر الطرقاتُ منهم مثلما سخر الغريبُ من الغريبْ
النهر هاجسهم، تَلَعْثَمَ أمْ فاض النهَرْ
ولراية الصفصاف عرَّافٌ يُعَلِّقُها على ما سال من ذهبِ القمرْ

هل نستطيع بناء معبدنا على مترٍ من الدنيا.. لنعبدْ
خالقَ الحشرات والأسماء والأعداء والسرِّ المُخَبإ في ذبابةْ؟
هل نستطيع إعادة الماضي إلى أطراف حاضرنا لنسجدْ
فوق صخرتنا لمن كتب الزمان على الكتاب بلا كتابةْ؟
هل نستطيع غناءَ أغنيةٍ على حجرٍ سماويٍّ لنصمدْ
للأساطير التي لم نستطع تغييرَها إلا بتأويلِ السحابةْ؟
هل يستطيع بريدُنا المائيُّ أَن يأَتي على منقار هُدْهُدْ
ويعيدَ من سَبَإٍ رسالتَنَا لنؤمن بالخُرافةِ والغرابةْ؟

في التيه مُتَّسعٌ لأحصنةٍ تشبُّ من السفوح إلى الأعالي
ومن السفوح تخرُّ صوبَ القاعِ، مُتَّسعٌ لفرسانٍ يحثّون الليالي
إن الليالي كُلَّها ليلٌ وإن الموت قتلٌ في الليالي

يا نشيدُ خُذِ العناصرَ كُلَّها

واصعدْ بنا دهراً فدهراً

كي نرى من سيرة الإنسان ما سيُعيدُنا

من رحلةِ العبث الطويل إلى المكان –مكانِنَا–

واصعد بنا قِمَمَ الحراب لكي نُطلَّ على المدينةِ

أَنتَ أدرى بالمكان، وقُوَّة الأَشياء فينا

أَنت أدرى بالزمان..

خذني إِلى حَجَرٍ..

لأجلس قرب جيتار البعيدِ

خذني إلى قَمَرٍ ..

لأعرف ما تبقَّى من شرودي

خذني إلى وَتَرٍ ..

يَشُدّ البحرَ للبرِّ الشريدِ

خذني إلى سَفَرٍ ..

قليلِ الموت في شريانِ عودِ

خذني إلى مَطَرٍ ..

على قرميد منزلنا الوحيدِ

خذني إليَّ لأَنتمي لجنازتي في يوم عيدي

خذني إلى عيدي شهيداً في بنفسجة الشهيدِ

عادوا، ولكن لم أَعُدْ..

خذني هناك إلى هناك من الوريد إلى الوريدِ

عادوا إلى ما كان فيهم من منازلَ، واستعادوا
قَدَمَ الحرير على البحيرات المضيئة، واستعادوا
ما ضاع من قاموسهم: زيتونَ رُومَا في مخيّلة الجنودِ
توراةَ كنعانَ الدفينةَ تحت أنقاض الهياكلِ
بين "صُورَ" و"أورشليم"
وطريقَ رائحةِ البخور إلى "قُرَيْشَ" تهبُّ من "شامِ" الورودِ
وغزالةَ الأبد التي زُفّت إلى "النيل" الشماليِّ الصعودِ
وإلى فحولةِ "دجلةَ" الوحشيِّ وَهْوَ يَزُفُّ "سُومَرَ" للخلودِ

كانوا معاً
كانوا معاً يتحاربون، ويَغْلِبون، ويُغْلَبونْ
كانوا معاً
يتزوَّجون وينجبون سُلالةَ الأَضدادِ أَو نسلَ الجنونْ
كانوا معاً
يتحالفون على الشمال، ويرفعون على الجحيمْ
جسرَ العبور من الجحيم إلى انتصار الروح فيهم كُلِّهم
ويعاودون الحربَ حول العقلِ، مَنْ لا عَقْلَ في إيمانِهِ
لا روح فيه..

هل نستطيع تناسخَ الإبداعِ من (جلجامشَ) المحروم من عُشْبِ الخلودِ
ومن أثينا بعد ذلك؟ أين نحن الآن؟! للرُّومان أَن يجدوا وجودي
في الرخامِ، وأَن يعيدوا نقطةَ الدنيا إلى روما، وأَن يلدوا جُدودي
من تفوُّق سيفهم.

لكنّ فينا من أَثينا

ما يجعل البحر القديمَ نشيدَنا

ونشيدُنا حَجَرٌ يَحُكُّ الشمسَ فينا

حَجَرٌ يشعُّ غموضَنا، أقصى الوضوحِ هو الغموضُ،

فكيف ندرك ما نسينا؟.

عاد المسيحُ إلى العشاء، كما نشاء، ومريمٌ عادتْ إِليهِ

على جديلتها الطويلةِ كي تُغَطّيَ مسرحَ الرومان فينا.

هل كان في الزيتون ما يكفي من المعنى.. لنملأ راحيتهِ

سكينةً، وجروحَهُ حَبَقاً، وندلق روحَنَا أَلَقاً عليهِ؟

ويا نشيدُ خذِ المعاني كلَّها

واصعدْ بنا جرحاً فجُرحاً

ضمِّدِ النسيانَ

واصعدْ ما استطعتَ بنا إلى الإنسانِ

حولَ خيامهِ الأولى

يُلَمِّعُ قُبّةَ الأفقِ المُغَطَّى بالنحاسِ

لكي يَرَى

ما لا يَرَى

من قلبِهِ

واصعد بنا، واهبط بنَا نحو المكان

فأَنتَ أَدرى بالمكان

وأَنتَ أدرى بالزمان..

وعلى أَعالي الموجِ، موجِ البحرِ والصحراءِ كانوا يرفعون
جزيرةً لوجودهم
إني وقد دافعتُ عن سَفري إلى قَدَري أدافع عن نشيدي
بين النخيل وظلّه المثقوبِ، من عدمي سأمشي من جديدِ
نحو الوجود –يقول شاعرهم وقد عادوا– سأترك للبعيدِ
كانوا يرون بيوتهم خلفَ السحابِ
ويسمعون ثُغاءَ ماعزهم
وكانوا يتحسَّسون قُرونَ غزلانِ الحكايةِ..
يضرمون النارَ فوق التَّلِّ، كانوا
يتبادلون الهالَ، كانوا يعجنونَ فطائرَ العيد السعيدِ
أَتذكرون؟
أَيامَ غربتنا هناك؟ ويرقصون على الحقائبِ ساخرينْ
من سيرةِ المنفى البعيدِ ومن بلادٍ سوف يهجرها الحنينْ
هل تذكرون حصارَ قرطاجَ الأَخيرْ؟
هل تذكرون سقوطَ صورْ
وممالكَ الإفرنجِ فوق الساحلِ السوريّ، والموتَ الكبيرْ
في نهر دجلةَ عندما فاضَ الرمادُ على المدينةِ والعصورْ؟
"ها نحن عدنا يا صلاح الدينْ"..
فابحث عن بَنِينْ!
كانوا يعيدون الحكاية من نهايتها إلى زمن الفكاهةْ
قد تدخل المأساةُ في الملهاة يوماً
قد تدخل الملهاةُ في المأساة يوماً..
في نَرْجسِ المأساة كانوا يسخرونْ
من فِضَّة الملهاةِ، كانوا يسألونَ ويسألونْ:

ماذا سنحلمُ حين نعلمُ أَن مريمَ امرأة؟
كانوا يشمّون الحشائشَ وهي تفتح في الجدار ربيعَها وجروحَهم
وتعيدهم من كل منفى، لَسْعَةُ القُرَّاصِ تشبهُ لسعةَ الأَفعى
ورائحةُ الحَبَقْ
هي قهوة المنفىّ.. ممشى للعواطف حين تمشي في منازلها...

كانوا يرجعُونَ
ويحلمون بأَنهم وصلوا
لأَن البحر ينزل عن أَصابعهم وعن أكتاف موتاهم
وكانوا يشهدونَ فُجاءَةً: ريحانةَ البطل المسجّى فوق خطوته الأَخيرةْ:
أَهنا يموت على مسدسه وسُندسِهِ وعَتْبَتِهِ الأخيرةْ؟
أهنا يموت؟ هنا؟
هنا والآن في شمس الظهيرةْ؟
والآن هَزَّت إصبعاه بشارةِ النصر الأخيرةْ
بوَّابةَ البيتِ القديم، وهزَّ أَسوار الجزيرةْ
الآن سدَّدَ آخرَ الخطوات نحو الباب، واختتم المسيرةْ
برجوعِ موتانا، ونامَ البحرُ تحت نوافذ الدّور الصغيرةْ

يَا أيها البطل الذي فينا.. تَمَهَّلْ!
عِشْ ليلة أُخرى لنبلغَ آخرَ العمر المُكلَّلْ
ببداية لم تكتملْ،
عِشْ ليلةً أُخرى لنكملَ رحلةَ الحُلُم المُضَرّجْ
يا تاجَ شوكتنا، ويا شَفَقَ الأساطيرِ المُتَوَّجْ
ببدايةٍ لا تنتهي.. يا أيها البطلُ الذي فينا ...تمهَّلْ!

عِشْ ساعةً أُخرى لنبدأ رقصةَ النصرِ المُنَزَّلْ

لم ننتصرْ بعدُ، انتظرْ يا أيها البطلُ انتظرْ

فعلامَ ترحلْ

قبل الوصولِ بساعةٍ؟

يا أيها البطلُ

الذي

فينا

تمهّلْ!.

كلمات عن العدوان*

توفيق زَيَّاد

يا بلادي..
أَمسِ لم نَطْفُ على حفةِ ماءْ
ولذا لن نَغرقَ الساعةَ في حفنةِ ماءْ ..

من هنا مَرُّوا إلى الشرقِ غماماً أسودا
يقتلون الزهرَ والأطفالَ والقمحَ وحبَّاتِ الندى
ويَبيضون عداواتٍ وحقداً وقبوراً ومُدَى
من هنا، سوف يعودون، وإِن طال المدى..

هكذا مات، بلا نَعْيٍ على الرمل شهيدْ
طَلْقَةٌ في رأسه، صيحةُ قهرٍ ووعيدْ
حَفرَ القاتلُ في مدفعه رقماً جديدا
ومضى يبحث، مثلَ الذئب، عن رقم جديدْ
وعلى بضعة أمتارٍ بكى طفلٌ وليدْ
عندما مَرَّ على جبهته السمراءِ جنزيرُ حديدْ..

لا تقولوا لي (انتصرنا)!
إِنَّ هذا النصر شرٌّ من هزيمةْ
نحن لا ننظر للسطحِ، ولكنَّا
نرى عُمْقَ الجريمةْ..

---

* الخطيب، يوسف، ديوان الوطن المحتل، ص 524، دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر 1968.

لا تقولوا لي (انتصرنا)!
إِننا نعرفها هذي الشطارةْ
إِننا نعرفه الحاوي الذي
يُعطي الإشارةْ!
إِنه سَيِّدكم يلهثُ في النَّزعِ الأَخيرِ
إِننا نسحبه، من أَنفِهِ، سحباً
إلى القبر الحقيرِ..

ما الذي خبأتموهُ لِغَدٍ؟!
يا من سفكتم لي دمي
وأَخذتم ضوءَ عيني، وصلبتم قلمي..
واغتصبتم حَقَّ شعبٍ آمنٍ لم يُجرِمِ؟

ما الذي خبأتموه لِغَدٍ؟!
يا من أَهنتم عَلَمي
وفتحتم في جراحاتي جراحاً
وطعنتم حُلُمي؟

ما الذي خبأتموه لِغَدٍ؟!
إنَّ غداً لم يهزم!
إِنكم تَحْيَون من عشرين عاماً
حُلْمَ صيفٍ ذا رُواءْ
وتَصيدون، لأِمرِ الغيرِ
في بحرِ دموعٍ ودماءْ
إِنكم تبنون لليومِ

وإنَّا لِغد نُعلي البناءْ
إننا أَعمقُ من بحرٍ، وأَعلى
من مصابيحِ السماءْ
إن فينا نفساً أطولَ من هذا المدى المُمتدِّ
في قلبِ الفضاءْ

أَيُّ أُمٍّ أَورثتكم، يا تُرى، نصفَ القنالْ؟!
أَيُّ أُمٍّ أورثتكم ضِفةَ (الأُردُنّ)، (سيناءَ)، وهاتيك الجبالْ؟
إنَّ من يسلب حقاً بالقتالْ
كَيف يحمي حقه يوماً إذا الميزان مالْ؟!

ثم ماذا بعدُ؟
لا أَدري، ولكن:
كُلُّ ما أَدريه أَن الأَرضَ حُبلى والسنينْ
كُلُّ ما أَدريه أَن الحق لا يفنى،
ولا يقوى عليه غاصبونْ
وعلى أرضِيَ هذي، لم يُعمَّر فاتحونْ!

فارفعوا أيديَكم عن شعبنا
لا تطعموا النارَ حَطَبْ
كيف تحيَون على ظهرِ سفينة
وتعادون محيطاً من لَهَبْ؟
فارفعوا أَيدِيَكم عن شعبنا
يا أَيُّها الصُمُّ الذين
ملأوا آذانَهم قُطناً وطينْ

إِننا للمرةِ الألف نقول:
نحن لا نأكلُ لحمَ الآخرينْ
نحن لا نذبحُ أطفالاً، ولا نصرع ناساً آمنينْ
نحن لا ننهب بيتاً، أو جَنى حقلٍ،
ولا نطفي عيونْ
نحن لا نسرق آثاراً قديمةْ
نحن لا نعرف ما طعم الجريمةْ
نحن لا نحرق أسفاراً،
ولا نكسر أقلاماً،
ولا نبتزَّ ضعفَ الآخرينْ

فارفعوا أيديكم عن شعبنا
يا أيُّها الصمُّ الذين
ملأوا آذانَهم قُطناً وطينْ
إننا للمرةِ الألفِ نقول:
لا! وَحقِّ الضوءِ
من هذا الترابِ الحُرِّ لن نفقد ذرّةْ!
إِننا لن ننحني للنار والفولاذِ يوماً..
قيد شعرَهْ!
كبوةٌ هذي وكم يحدث أن يكبو الهُمام
إنها للخلف كانت خطوةً
من أجلِ عَشْرٍ للأمام!.

قوس الإسراء*

إلياس خليل زخريا

تبلّل الدمعة أصابعي الحرّى
وألقي برأسي على ذلك المسند القاسي
ثم أمرّغ جبهتي في مقلب جبهتك
وأستلقي في القدر النائم
وأغرق وجهي حتى أتعب
فأنتفض من بين أدوات الموت:
انتفاضة الموت!

وخطوتُ خطوة..
خطوة واحدة..
تعبتُ ولمّا أتحرك بعد!
ما أعمق التراب!

حبّةٌ واحدة..
كونٌ في كون..
خيطٌ واحد..
ثوبٌ في ثوب!

من هنا الطريق..
من باب الأرض التي ركبت على جوانبها

* مجلة الأديب، ص 73، الجزء 9، السنة 7 تشرين الأول 1948.

جوانب السماء
من صور الإنسان الذي يغيب وجهه
وتبقى حبات دمائه
في كل ملمس، وعلى كل جناح..

لو جسّت الأرض الأنامل الحائرة
لكان لكل حصاة نبضٌ ينبض وحلمٌ يرفّ
وهذه المآقي والقلوب
إنما هي صلاة واضحة لصلاة كامنة
في هذا المعبد الجديد الذي ندوسه بحوافر الأقدام!

والشباك المقفل، قوس عجيب أسري فيه كل يوم..
وكأنني أزجي نفسي على أعمدة الأزل..
رأيتك أمس ترفعين فوق الرأس
طرفي القوس العجيب
ثم تلفّينه حول الزمن
كما يلفّ رفقاؤنا الأحداث الحبل
يمرون من تحته مرورَ الوهم والحلم
ويهبطون فلا يهبط بهم سطح الأرض..

الإنسان حبّةُ تراب، لمسها إنسان..
أماه.. أصبح التراب في مذبح النفس
بخوراً وقرباناً..
يا لعظمة الهيكل
تحطّم على قوس الموت قوس الإيمان...

هزيمة النصر*

راضي صدوق

الحلـــم يخفـــق فـــي الـــرؤى قمـــراً يضـــوي فـــي الحنايـــا
الليـــل أســـحم، والشـــجون تثيـــر فـــي روحـــي أســـايا
يـــا قـــدس، صـــمتك قاتـــل كـــم تصـــبرين علـــى الرزايـــا!
لـــو تنطقـــين، لعلهـــم قـــد يخجلـــون مـــن الخطايـــا
ردّي الرمـــاح إلـــى الصـــدور فقـــد شـــبعت مـــن البلايـــا
يـــا قـــدس واهبـــة الخلـــود أكـــاد أغـــرق فـــي دمايـــا
قصـــفوا المـــآذن والقبـــاب وأســـمعوا الـــدنيا حكايـــا
النصـــر؟! تلـــك هزيمـــة ســـتظل تـــرجمهم منايـــا

* مجلة الأديب، ص 35، الجزء 7، السنة 27 تموز 1948.

رسوم في بهو عربي*

أمل دنقل

(1)

اللَّوحةُ الأولى على الجدار:

ليلى "الدمشقيَّةْ"

من شرفةِ "الحمراءِ" ترنو لمغيبِ الشمسِ،

ترنو للخيوطِ البُرتقاليَّةْ

وكرمةٌ أندلسيَّة، وفسقيَّةْ

وطبقاتُ الصمتِ والغبارْ!

نقش:

(مولاي، لا غالب إلا الله!)

(2)

اللوحةُ الأخرى.. بلا إطارْ:

للمسجد الأقصى..

(وكانَ قبلَ أن يحترقَ الرواقْ)

وقبةِ الصخرةِ، والبراقْ

وآية تآكلتْ حروفها الصغارْ!

نقش:

(مولاي، لا غالب إلا النار!)

* دنقل، أمل، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 386، دار العودة، بيروت 1995.

(3)

اللوحةُ الداميةُ الخطوطِ، والواهيةُ الخيوطْ:

لعاشق محترقِ الأجفانْ

كان اسمهُ "سَرحان"

يمسكُ بندقيةً، على شَفَا السُّقوطْ!

نقش:

(بيني وبين الناسِ تلك "الشَّعْرةْ"،

لكن من يقبضُ فوقَ "الثورةْ"، يقبضُ فوق الجمرةْ!)

(4)

اللوحةُ الأخيرةْ:

خريطة مبتورةُ الأجزاءْ

كان اسمُها "سيناءْ"

ولطخةٌ سوداءْ

تملأ كل الصورةْ

نقش:

(الناسُ سواسيةٌ في الذل كأسنانِ المشْطْ..

ينكسرون كأسنان المشط.. في لحيةِ شيخِ النفطْ!)

كتابة في دفتر الاستقبال:

لا تسألي النيل أن يُعطي وأن يَلِدَا

لا تسألي أبدا

إنّي لأفتحُ عيني (حين أفتحُها!)

على كثيرٍ، ولكنْ لا أرى أحدا!

(خاتمة)

آه من يُوقفُ في رأسي الطواحينَ؟

ومن ينزعُ من قلبي السكاكينَ؟

ومن يقتلُ أطفالي المساكينَ؟

لئلاّ يكبروا في الشُّقَقِ المفروشةِ الحمراء

خدّامينَ.. مأبونينَ.. قوّادينَ..

من يقتلُ أطفالي المساكينَ؟

لكيلا يصبحوا في الغَدِ شحّاذينَ..

يستجدونَ أصحابَ الدكاكين..

وأبوابَ المرابينَ..

يبيعون لسياراتِ أصحابِ الملايينِ الرياحينَ..

وفي "المترو" يبيعون الدبابيسَ و"يس"

وينسلُّون في الليل..

يبيعون "الجَعَارينَ"

لأفواج الغزاة السائحينْ!

هذه الأرضُ التي ما وعدَ الله بها..

مَنْ خرجوا من صُلبها..

وانغرسوا في تربها..

وانطرحوا في حُبِّها..

مُسْتَشهدينْ!

فادخلوها "بسلامٍ" آمنينْ!!.

خطاب غير تاريخي على قبر صلاح الدين*

أمل دنقل

أنت تسترخي أخيراً..
فوداعاً.. يا صلاحَ الدينْ
يا أيها الطبلُ البدائيُّ الذي تراقصَ الموتى
على إيقاعه المجنونْ..
يا قارب الفلِّينْ
للعرب الغرقى الذين شتّتتهم سفنُ القراصنةْ
وأدركتهم لعنة الفراعنةْ
وسنةً.. بعد سنةْ
صارت لهم "حطينْ"
تميمةَ الطفلِ، وأُكسيرَ الغدِ العنّينْ
(جبل التوباد حيّاك الحَيا)
(وسقى الله ثرانا الأجنبي!)

مرت خيولُ التُركْ
مرتْ خيولُ الشرْكْ
مرت خيول الملْكْ
مرت خيول التترِ الباقينْ
ونحن، جيلاً بعد جيل،
في ميادين المراهنةْ

* دنقل، أمل، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 470، دار العودة، بيروت 1995.

نموت تحت الأحصنةْ!

وأنت في المذياع ، في جرائد التهوين

تستوقفُ الفارينْ

تخطب فيهم صائحاً: "حطينْ"..

وترتدي العقالَ تارةً،

وترتدي ملابس الفدائيينْ

وتشربُ الشايَ مع الجنود

في المعسكرات الخشنةْ

وترفع الرايةَ، حتى تسترد المدنَ المرتهَنةْ

وتطلق النارَ على جوادكَ المسكينْ

حتى سقطت.. أيها الزعيمُ

واغتالتك أيدي الكهنةْ!

(وطني لو شغلتُ بالخلد عنه..)

(نازعتني –لمجلس الأمن– نفسي!)

نمْ يا صلاح الدين

نمْ.. تتدلى فوق قبرك الورودُ

كالمظليينْ!

ونحن ساهرون في نافذةِ الحنينْ

نُقشر التفاحَ بالسكينْ

ونسأل الله "القروض الحسنة"!

فاتحةً: آمينْ...

الممثّلون*

نزار قبّاني

متى سترحلونْ؟
المسرحُ انهارَ على رؤوسكُمْ
متى سترحلونْ؟
والناسُ في القاعة يشتمونَ.. يبصقُونْ ..
كانتْ فلسطينُ لكمْ
دجاجةً، من بَيْضِها الثمينِ تأكُلُونْ ..
كانتْ فلسطينُ لكمْ
قميصَ عثمانَ الذي به تتاجرونْ

طُوبى لكُمْ..
على يديْكُمْ أصبحتْ حدودُنا
من وَرَقٍ ..
فألفُ "تُشْكَرونْ"..
على يديْكُمْ أصبحتْ بلادُنا
امرأةً مُبَاحَةً ..
فألفُ "تُشْكَرونْ"!

حربُ حُزَيْرَانَ انتَهَتْ ..
فكُلُّ حربٍ بعدَها، ونحنُ طيِّبُونْ ..
أخبارُنَا جيِّدةٌ

* قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت ج 3، ص 110.

وحالُنا، والحمدُ للهِ، على أحسنِ ما يكُونْ ..
جَمْرُ النراجيلِ على أحسنِ ما يكُونْ
وطاولاتُ الزهْرِ ما زالَتْ
على أحسنِ ما يكُونْ
والقَمَرُ المزروعُ في سمائِنا
مُدَوَّرُ الوجهِ، على أحسنِ ما يكُونْ ..
وصوتُ "فيروزَ"
من الفردَوسِ يأتي:
(نحنُ راجِعُونْ)..
تَغَلْغَلَ اليهودُ في ثيابِنا
و(نحنُ راجِعُونْ)..
صاروا على مِترَيْنِ من أبوابِنا
و(نحنُ راجِعُونْ)..
ناموا على فراشِنا
و(نحنُ راجِعُونْ)..
وكلُّ ما نملكُ أنْ نقولَهُ:
(إنا إلى اللهِ لراجِعُونْ)..

حربُ حزيرانَ انتَهَتْ ..
وحالُنا، والحمدُ لله، على أحسنِ ما يكُونْ..
كُتَّابُنا على رصيفِ الفكرِ عاطِلونْ
من مطبخِ السلطانِ يأكُلُونْ
بسيفه الطويلِ يضربُونْ
كُتَّابُنا، ما مارسوا التفكيرَ من قُرُونْ

لم يُقْتَلُوا..

لم يُصْلَبُوا..

لم يقفوا على حدودِ الموت والجُنُونْ

كُتَّابُنا يحيونَ في إجازةٍ

وخارجَ التاريخِ يسكُنُونْ..

حربُ حزيرانَ انتهتْ

جرائدُ الصباحِ، ما تغيَّرَتْ

الأحرُفُ الكبيرَةُ الحمراءُ.. ما تغيَّرَتْ

الصُوَرُ العاريةُ النَكْراءُ.. ما تغيَّرَتْ

والناسُ يلهثونْ..

تحت سياطِ الجنْس يلهثونْ

تحت سياطِ الأحرفِ الكبيرةِ الحمراءِ.. يسقُطُونْ..

الناسُ كالثيرانِ في بلادنا..

بالأحمرِ الفَاقِعِ يُؤخَذُونْ..

حربُ حزيرانَ انتَهَتْ ..

وضاعَ كلُّ شيءْ..

الشرفُ الرفيعُ، والقلاعُ، والحصونْ

والمالُ، والبنُونْ ..

لكنّنا..

باقُونَ في محطّةِ الإذاعَةْ:

(فاطمةٌ تُهدي إلى والدها سلامَها)

(وخالدٌ يسألُ عن أعمامِهِ في غزّةٍ..

وأين يقطُنُونْ)

(نفيسةٌ قد وضعتْ مولودَها)
(وسامرٌ حازَ على شهادةِ الكفاءَةْ)
(فطمئنونا عنكُمُ..
عنوانُنا المُخيَّمُ التسعونْ)

حربُ حزيرانَ انتَهَتْ ..
كأنَّ شيئاً لم يكُنْ ..
لم تختلفْ أمامَنا الوجوهُ والعُيُونْ
محاكمُ التفتيش عادتْ.. والمفتِّشُونْ ..
والدونكشوتيُّون.. ما زالوا يُشَخِّصُونْ
والناسُ من صُعُوبة البكاءِ
يضحكونْ ..
ونحنُ قانِعُونْ ..
بالحربِ قانِعُونْ.. والسِّلْمِ قانِعُونْ..
بالحَرِّ قانِعُونْ.. والبَرْدِ قانِعُونْ..
بالعُقْمِ قانِعُونْ.. والنسْل قانِعُونْ..
بكُلِّ ما في لَوْحِنَا المحفوظِ في السماء..
قانِعُونْ..

وكلُّ ما نملكُ أنْ نقولَهُ:
(إنَّا إلى اللهِ لراجِعُونْ)..
احترقَ المَسْرَحُ مِن أركانِه..
ولم يَمُتْ، بَعْدُ، الممثّلُونْ!!

1968

هوامِشُ على دَفْترِ النَكْسَة*

نزار قبّاني

يا أيُّها الأطفالْ:
من المحيط للخليج، أنتُمُ سنابلُ الآمالْ
وأنتُمُ الجيلُ الذي سيكسر الأغلالْ
ويقتلُ الأَفيونَ في رؤوسنا..
ويقتل الخيالْ..

يا أيُّها الأطفالُ:
أنتمْ، بعدُ، طيِّبونْ
وطاهرونَ، كالندى والثلج، طاهرونْ
لا تقرؤوا عن جيلنا المهزومِ يا أَطفالْ
فنحنُ خائبونْ..
ونحنُ، مثلَ قِشْرة البطيخ، تافهونْ
ونحنُ، منخورونَ.. منخورون
منخورونَ كالنعالْ..

لا تقرأوا أَخبارَنا
لا تقبلوا أَفكارَنا
لا تقتفوا آثارَنا

* قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة ج3، ص 69، منشورات نزار قباني، بيروت.

فنحنُ جيلُ القيءِ، والزُهريِّ، والسُّعالْ

ونحنُ جيلُ الدجْل، والرقص على الحبالْ..

يا أَيُّها الأَطفالْ:

يا مطرَ الربيع، يا سنابلَ الآمالْ..

أنتمْ بذورُ الخصْب في حياتنا العقيمَةْ

وأنتمُ الجيلُ الذي سيهزم الهزيمَةْ

1967

هوامِشُ على دَفترِ الهَزيمَة*

نزار قبّاني

يا وَطَني الغارقَ في دمائِهِ
يا أيُّها المَطْعُونُ في إبائِهِ
مدينةً مدينةً ..
نافذةً نافذةً ..
غَمَامةً غَمَامةً ..
حَمَامةً حَمَامةً ..
مِئْذنةً مِئْذنةً ..
أخافُ أن أُقْرِئَكَ السَّلاَمْ ..

يُسافرُ الخِنْجرُ في عُرُوبتي
يسافرُ الخِنْجرُ في رُجُولتي
هل هذه هزيمةٌ قُطْرية؟
أم هذه هزيمةٌ قوميّة؟
أم هذه هزيمتي؟!.

* قباني، نزار الأعمال السياسية الكاملة ج6، ص 499، منشورات نزار قباني، بيروت.

البحثُ عن سيّدةٍ اسْمُها (الشورى)*

نزار قبّاني

يتكسَّرُ وطني

مثلَ قوارير الفَخَّارْ..

تَنْقَرِضُ الأُمَّةُ بين الماءِ وبين الماءِ

تهاجرُ أسماكٌ وبحارْ..

تَنْهَارُ بناياتُ التاريخِ جداراً بعد جدارْ..

وأنا أتأمَّلُ ما تعرضهُ الشاشةُ

من أخبار العارْ..

ومُذيعُ الدولةِ، يُعْلنُ –دونَ حَيَاءٍ–:

"إنَّا قد حقَّقنا النَصْرَ..

بفَضْلِ نضَالِ الحِزْبِ..

وفَضْلِ الضُبّاطِ الأحرارْ"!.

* قباني نزار، الأعمال السياسية الكاملة، ج6، ص 577، منشورات نزار قباني، بيروت.

حوار مع عربي أضاع فرسه*

نزار قباني

لو كانتْ تسمعني الصحراءْ
لطلبتُ إليها..
أن تتوقَّفَ عن تَفْريخ ملايينِ الكَلِمَاتِ..
ما زلنا منذ القرن السابع نأكُلُ أليافَ الكَلِمَاتْ
نتزحلقُ في صَمْغ الراءاتْ
نتدحرجُ من أعلى الهَاءَاتْ
وننامُ على هجو جريرٍ..
ونفيقُ على دمع الخَنْسَاءْ..

ما زلنا منذُ القرن السابعِ..
خارجَ خارطة الأشياءْ..
نترقَّبُ عَنْتَرةَ العَبْسي..
يجيءُ على فَرَسٍ بيضاءْ..
ليفرّجَ عنَّا كُرْبَتَنَا
ويرُدَّ طوابيرَ الأعداءْ..
ما زلنا نقضُمُ كالفئران..
مواعظَ سادتِنا الفُقَهَاءْ
نَقْرَأُ (معروفَ الإسكافي)..
ونقرأ (أخبارَ النُدَماءْ)

* قباني نزار، الأعمال السياسية الكاملة ، ج3، ص 217، منشورات نزار قباني، بيروت.

ونُكَاتِ جحا..

و(رجوعَ الشيخ)..

وقصّةَ (داحسَ والغَبْرَاءْ)..

يا بَلَدي الطّيبَ يا بَلَدي..

الكِلْمَةُ كانَتْ عُصْفُوراً

وجَعَلْنَا منها..

سُوقَ بَغَاءْ..

والزُّخْرُفَ.. والخَطَّ الكوفيَّ..

وكُلَّ ألاعيب البُلَغَاءْ

وكَنَسْت غُبارَ فصاحتِنا

وجميعَ قصائدنا العصماءْ..

يا بَلَدي..

كيف تموتُ الخَيْلُ

ولا يبقى إلا الشُّعَرَاءْ؟؟

لو يكتبُ في يافا الليمونُ،

لأرسلَ آلافَ القُبُلاتْ

لو أنَّ بحيرة "طبريّا" تعطينا بعضَ رسائِلها..

لاحترقَ القارىءُ والصَفَحَاتْ..

لو أن القدسَ لها شفةٌ،

لاخْتَنَقَتْ في فمها الصّلَواتْ

لو أنّ..

وما تُجْديِ (لو أنَّ) ونحنُ نسافرُ في المأساةْ

ونَمُدُّ إلى الأرض المُحْتَلَّةِ حَبْلاً شعريَّ الكَلِمَاتْ

ونَمُدُّ ليافا منديلاً طُرِّزَ بالدمع..

وبالدّعَواتْ

يا بَلَدي الطِّيبَ.. يا بَلَدي

ذَبَحَتْكَ سكاكينُ الكَلِمَاتْ..

زنابق لمزهرية فيروز*

سميح القاسم

من أين يا صديقة..
حملتِ المزهريةْ؟
والنظرةَ الشقيةْ؟
من القدس العتيقةْ..

ومن ترى رأيتِ..
في عتمة القناطرْ؟
من شعبنا المهاجرْ؟
وما ترى سمعتِ؟

رأيتُ بنت عمكْ
في طاقة حزينةْ
تبوح للمدينةْ
بهمها وهمكْ..

رأيتُ في الشوارعْ
ليلاً من العيونْ
وأخوة يبكونْ
وألف طفلٍ ضائعْ..

---

* القاسم، سميح، مجموعة "دخان البراكين"، ص69، دار العودة، بيروت 1970.

رأيت في المداخنْ
عصفورةً جريحةْ
وطفلةً كسيحةْ
تبكي على المآذنْ..

من أين يا صديقة..
حملتِ المزهريةْ؟
والنظرةَ الشقيةْ؟

هناك يا ابن عمي
حملتُ المزهريةْ
والنظرةَ الشقيةْ
وقصةً عن أمي
عن أمي الضحيةْ..

لدي يا صديقة
زنابقٌ حمراءْ
ألوانها دماءْ
من القدس العتيقةْ..

زنبقةٌ حزينةْ
من دم بنت عمي
وجدتها مذبوحةْ
في طاقة مفتوحةْ
تصيح بالمدينةْ

قولوا لإبن عمي:
زنبقة بريئةْ
من مقْلةٍ مفقوءةْ
لكنها تنادي:
أراك يا بلادي
أراك يا بلادي..

زنبقة ريّانةْ
من طفلة محروقةْ
تصيح يا خليقةْ:
مهلاً أنا عطشانةْ
مهلاً أنا عطشانةْ..

إليك يا صديقةْ
زنابقي الحمراءْ
زنابقي الدماءْ
كي تكمل الهديةْ:
وَرْدٌ ومزهريّةْ
وَرْدٌ ومزهريّةْ
من القدس العتيقةْ..

بكائية إلى شمس حزيران*

عبد الوهاب البياتي

طحنَتْنا في مقاهي الشرقِ
حربُ الكلماتْ
والسيوفُ الخشبيةْ
والأكاذيبُ وفرسانُ الهواء
نحن لم نقتل بعيراً أو قطاةْ
لم نجرب لعبةَ الموتِ،
ولم نلعب مع الفرسانِ
أو نرهن إلى الموت جوادْ
نحن لم نجعل من الجرح دواةْ
ومن الحبر دماً فوق حصاةْ

شغلتنا الترهاتْ
فقتلنا بعضنا بعضاً
وها نحن فُتاتْ
في مقاهي الشرقِ
نصطاد الذبابْ
نرتدي أقنعة الأحياءِ،
في مزبلة التاريخِ،
أشباه رجال

* البياتي، عبد الوهاب، ديوانه، ج2، ص 336، دار العودة، بيروت، 1972.

لم نُعلق جرساً
في ذيل هرٍّ أو حمارْ
أو نَقُلْ للأعور الدجالِ:
لِمْ لذْتَ بأذيال الفرارْ؟

نحن جيل الموت بالمجان،
جيل الصدقاتْ
هزمتنا في مقاهي الشرقِ
حربُ الكلماتْ
والطواويس التي تختالُ
في ساحاتِ موت الكبرياءْ
ومقالات الذيول الأدعياءْ

آه لَطِّخْ هذه الصفحة،
هذا الخبر الكاذبَ،
يا سارق قوت الفقراءْ
وحذاء الأمراء
بدم الصدقِ
ومتْ مثل فقاعات الهواءْ
لم نَعُدْ نقوى على لعق الأكاذيبِ
وتحبير الهُراءْ
واجترار الترهاتْ
نحن جيل الموت بالمجان،
جيل الصدقاتْ

لم نَمُتْ يوماً ولم نُولَدْ

ولم نعرف عذاب الشهداءْ

فلماذا تركونا في العراءْ؟

يا إلهي..

للطيور الجارحات

نرتدي أسمال موتانا،

ونبكي في حياءْ

آه لم تترك على عورتنا

شمسُ حزيرانَ رداءْ

ولماذا تركونا للكلابْ؟

جيفاً دون صلاةْ

حاملين الوطن المصلوب في كفٍّ

وفي الآخرى الترابْ

آه لا تطرد عن الجرح الذبابْ

فجراحي فمُ "أَيوبَ"

وآلامي انتظارْ

ودم يطلب ثارْ

يا إله الكادحين الفقراء

نحن لم نُهزمْ

ولكن الطواويس الكبارْ

هُزموا هُمْ وحدهمْ،

من قبل أن ينفخ ديّارٌ بنارْ

آه يا قبر حكيم نام بين الفقراء

صامتاً يلبس أكفان الحداد

صامتاً يشعل نارْ

قُم تحدَّثْ:

نحن موتى..

نحن جيل الموت بالمجان

جيل الصدقاتْ..

حطين*

حسن عبد الله القرشي

(حِطّينُ) واخجلتا مِنْ يوم (حِطيّنا) واخجلتاهُ من الصِّيدِ الميامينا!

منْ (خالدٍ) و(المُثنَّى) في جِهادهِما و(طارقٍ) مَن بنوا آساسَ ماضينا

أيَغزِلُ النَّصرَ مأفونٌ لشيعتهِ ونثني نملأ الأقطارَ تأبينا؟

هُم اعتدوا؟ وهُمُ شدُّوا نواصينا؟ يا للهَوانِ يُغطيّنا ويُخزينا

آحادُ (صهيونَ) أمشاجٌ مُشَرّدةٌ تُذِلُّ مِنْ أمَّةِ العُربِ المَلايينا!

---

* القرشي، حسن، ديوانه، المجلد الثاني، ص 546، دار العودة، الطبعة الثانية، بيروت 1979.

الموشور الفلسطيني*

محمد الماغوط

السيوف في دمشق..
الهزيمة في فلسطين..
المجاعة في السودان..
الكحل في اليمن..
والعيون في الأردن
الربيع في الغوطة..
والخريف في قاسيون
الطبل في حرستا..
والعرس في دوما..

لقد انتهى زمن البطولات والشعارات..
وجاء زمن البطولات والشعارات..
وجاء زمن الخيانات والتبريرات..
ومع ذلك فإن ضحكات الأطفال وتغريد الطيور
تنقل بالصناديق على الأكتاف من مكانٍ إلى مكان
كما تنقل أدوات الصيد والزينة
لمضارب الملوك والأمراء!

* الماغوط، محمد، "البدوي الأحمر"، الطبعة الأولى، دار المدى، دمشق، 2006.

رغيف خبزك*

راشد حسين

الله أَصـــبح غائبـــاً يـــا ســـيدي؟! صـــادرْ إذن حتـــى بســـاطَ المســـجدِ!

وَبِـعِ الكنيسـةَ، فهـي مـن أملاكـه وَبِـعِ المـؤذِّن فـي المـزاد الأَسـود

حتـــى يتامانـــا أَبـــوهم غائـــبٌ صـــادر يتامانـــا إِذن يـــا ســـيدي!

لا تعتـذرْ! مـن قـال إِنـك ظـالمٌ؟! لا تعتـذرْ! مـن قـال إِنـك معتـدي؟!

حَـرَّرت حتـى السـائمات غـداةَ أن أَعطيـتَ (أَبراهـام) أَرضَ (محمـدِ)

فخيولنـا فـوق الجبـال طليقـةٌ والثـور يستشـفي أَمـام المِـذْودِ

والحقـل يُقرِئُـكَ السـلامَ، فقمحُـهُ شـكرٌ تَجَمَّـعَ فـي بُحيـرةِ عسـجدِ

أو لـم (تُحـرِّر) عُنقـه مـن حاصـد قـاسٍ ليصـبح مِلـكَ أَمـدنِ سَـيِّدِ؟

هـل شـعبُك المختـارُ أمـدن سـيدٍ؟ أم شـعبُك المختـار أَمـدن معتـدي؟

أنا لو عصرتُ رغيفَ خبزِكَ في يدي لرأيـتُ منـه دمـي يسـيلُ علـى يـدي

* الخطيب، يوسف، ديوان الوطن المحتل، ص 550، دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر، 1968.

أمّـتي*

غازي القصيبي

وَدَاعاً.. وَدَاعا

فَهَذَا هُوَ الْقُدسُ ضِعْنَا وَضَاعَا

وَدَاعاً.. وَدَاعـا

فهَا هِي ذِي ضِفَّةُ النهْرِ في يَدِهِم

أمةٌ اشْتَرَوْهَا وبَاعَا

وَدَاعاً.. وَدَاعا

فَهَذَا تُرَابُ فِلَسْطِينَ يَقْطرُ دَمْعاً

وَيَنْدَى الْتِيَاعَا..

ويَا شُعَرَاءَ الْعُرُوبَةِ لاَ تُنْشِدُوا

بَعْدُ في هِنْدَ شِعْرَا

بَنَاتُ الْيَهُودِ أَرَقُّ دَلاَلاً وَأَعْمَقُ سِحْرا

وَ"رَاشِيلُ" أَفْتَكُ نَهْداً وَأَقْتَلُ خِصْرَا

وَ"لَيْلَى" الغَبِيَّةُ لاَ تُحْسِنُ الرَقْصَ

جَاهِلةٌ هِيَ كَالْبُهْمِ

"رَاشِيلُ" أَصْبَحُ وَجْهاً وَأَشْبَقُ عِطْرَا..

* القصيبي، غازي، ديوان الحمّى، ص 53، دار تهامة، جدة 1982.

يَقُولُونَ: أَنْتِ انْهَزَمْتِ
يَقُولُونَ: إِنَّ فَقِيرَكِ أَثْخَنَهُ الْبُؤْسُ
كَيْفَ يُطِيقُ فَقِيرٌ كِفَاحَا؟
يَقُولُونَ: إِنَّ ثَرِيَّكِ أفْسَدَهُ الْمَالُ؟
كَيْفَ يَهُزُّ غَنِيٌّ سِلاَحَا؟

يَقُولُون.. لَكِنَّهَمْ يَكْذِبُونَ
وَأَعْرِفُ.. أَعْرِفُ مَا يَجْهَلُونْ
أُحِسُّكِ فِيَّ..
كَأَنَّ دِمَائِي رَادَرُ نَبْضِكْ..
أُبْصِرُ مَا يَخْتَفِي خَلْفَ صَمْتِكْ..
أَوَّاهِ لَوْ تُبْصِرون
وَسَوْفَ تَقُومِينَ..
سَوْفَ تَقُومينَ.. سَوْفَ تَقُومينَ
تَبْقَينَ أَنْتِ.. وَهُمْ يَذْهَبُونْ

تَمُوتِينَ؟ كَيْفَ؟! وَمِنْكِ مُحَمَّدْ
وَفِيكِ الْكِتَابُ الَّذِي نَوَّرَ الْكَوْنَ
بِالْحَقِّ حَتَّى تَوَرَّدْ
وَطَارِقُ مِنْكِ.. وَمِنْكِ الْمُثَنَّى..
وَأَنْتِ الْمُهَنَّدْ
تَمُوتِينَ؟ كَيْفَ؟!
وَأنْتِ مِنَ الدَّهْرِ أَخْلَدْ!.

تساؤلات أمام العام الجديد*

عبد الله العثيمين

كنتُ أرجو أن أرى لي
في فلسطين بيارقْ..
أن تعيد (القدسَ)
من جيشي فيالقْ..

أن أرى يافا الشجيةْ
تتباهى –مثلما كانت–
عروساً عربيةْ..

كنتُ أرجو
كنتُ أحلم
كل عام مرَّ بي
نهرُ مصائبْ..

ينقضي عامٌ
ويمضي بعده عامٌ وعامٌ
وأنا أغرق في نهر المصائبْ..

وانقضى بالأمس عامٌ
وُئِدتْ فيه أحاسيسُ الكرامةْ..
علّمتْني فيه أمريكا المهانةْ..

---

* العثيمين، عبد الله، ديوان لا تسلني، ص 49، دار العلوم، الرياض 1995.

علّمتْني كيف أصغي

لترانيمِ اليهودْ..

كيف أتلو عبثَ التلمودِ من فوق المنابرْ

كيف تختار الزعاماتُ لـ (شارون) السجودْ..

كيف تُهدي جنْدَه المحتلَّ

باقات الورودْ..

نشيج الدم*

يوسف طافش

لَمْ يعُدْ مُمكِناً أن أُنكِّسَ صوتي طويلاً
على مُدُنٍ كالطحالبِ في عشقها المُتَرهّلِ
تخبو قليلاً.. وتزهو قليلاً
لتُغلِقَ أبوابها بالتوابيتِ
حتى سُحاقِ الشرايينِ
يا ناسُ هذا الشحوبُ مُريبٌ
وأُقسِمُ إن الضَبابَ يُوسوسُ فينا
وأنَّ الغُبار تقيأَ نخوتَهُ
في وجوهِ القبائلِ
لا تُوغلوا في سراب البشائرِ
لا تُمعِنوا في السُّرى
تاه فينا الدليلْ..

لَمْ يَعُدْ مُمكِناً
أن أَفُضَّ اشتباكَ جُنوني
وأقفالُ عِفَّتِنا
طلَّقَتْ مُهرَها بَعْدَ حَيضِ الفضيلةِ
مَنْ يشتهيها.. لها
هَلْ أُسري عن القومِ في مِهرجان التّسوُّلِ

---

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

أو أرتمي عند باب الأميرِ
ليُوجِزني رَقماً باهتاً
في ضجيج الهتافاتِ؟

مَنْ سَيعيدُ يقيني إلى أولِ السِّرْبِ
أو يَفْضَحُ الكِذْبة اللولبيةَ؟..
مُنْذُ حضيضٍ
وكلُّ السيوفِ يوارونَها في الشعاراتِ
سَبّحْ بحمدِ الشعاراتِ!!
إنَّ عصافيرَ (غزةَ) تهوي..
وتهوي وتأبى الركوعَ الذليلْ

النخيلُ.. النخيلْ
وفزاعَةُ الكونِ
أشباحُها ترتدي سُورَةَ النِّطْعِ
هل أودَعَ الصمتُ أوزارَهُ
في عَجاجِ الصهيلْ؟
إنَّ موتي يُؤرّقُ مَنْ راهنوا قامتي والثَّرى
حين يدنو جَنينُ الهوى
يَفْزَعُ المستحيلْ
النخيلُ... النخيلْ
والقطا موغلٌ في الرحيلْ
يُهرِّبُ نومَ (الزغاليلِ)
من كُوة السُّهدِ أو فُرجةِ الاحتضارْ

مُوحِشٌ ذلك الانتظار

لَمْ يعُدْ ممكِناً أن أرى جُثَّتي

بين هذا الرُّكامِ الجلَيلْ

قاتلي..

كان مُنذُ انشطارِ الدُّجى

لحظةً.. لحظةً قاتلي

إنما الآن نهوى معاً

لا دمي مُغْلَقٌ في كتاب اليهودِ

ولا قاتلي عاصمٌ نفسهُ

بيننا ألفُ بحْرٍ

يحاصرهُ عَلَقٌ شاهقٌ

وسلامٌ هزيلْ..

ماذا تبقى من أرض الأنبياء*

فاروق جويدة

ماذا تبقى من بلاد الأنبياءْ؟
لا شيء غير النجمة السوداءْ
ترتع في السماءْ..
لا شيء غير مواكب القتلى
وأنّات النساءْ..
لا شيء غير سيوف داحس التي
غرستْ سهامَ الموت في الغبراءْ
فالكون تابوتٌ
وعين الشمس مشنقةٌ
وتاريخ العروبةِ
سيف بطشٍ أو دماءْ..

ماذا تبقى من بلاد الأنبياءْ؟
خمسون عاماً
والحناجر تملأ الدنيا ضجيجاً
ثم تبتلع الهواءْ..
خمسون عاماً
والفوارس تحت أقدام الخيول
تئن في كمدٍ.. وتصرخ في استياءْ..

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

خمسون عاماً في المزاد

وكل جلاد يحدق في الغنيمة

ثم ينهب ما يشاءْ..

خمسون عاماً

والزمان يدور في سأمٍ بنا

فإذا تعثّرت الخطى

عدنا نهرول كالقطيع إلى الوراءْ..

خمسون عاماً

نشرب الأنخاب من زمن الهزائم

نغرق الدنيا دموعاً بالتعازي والرثاءْ..

حتى السماء الآن تغلق بابها

سئمت دعاء العاجزين وهل تُرى

يجدي مع السفه الدعاءْ؟!

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟

أترى رأيتم كيف بدلت الخيول صهيلها

في مهرجان العجز، واختنقت بنوبات البكاءْ؟

أترى رأيتم كيف تحترف الشعوبُ الموتَ

كيف تذوب عشقاً في الفناءْ؟

أطفالنا في كل صبحٍ

يرسمون على جدار العمر

خيالاً لا تجيء

وطيفَ قنديلٍ تناثر في الفضاءْ..

والنجمة السوداءُ ترتع فوق أشلاء الصليب

تغوص في دم المآذن

تسرق الضحكات من عين الصغار الأبرياءْ..

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟

ما بين (أوسلو) والولائم والموائد والتهاني والغناءْ؟

ماتت فلسطين الحزينة

فاجمعوا الأبناء حول رفاتها

وابكوا كما تبكي النساءْ..

خلعوا ثيابَ (القدس)

ألقوا سرها المكنون في قلب العراءْ..

قاموا عليها كالقطيع..

ترنّح الجسدُ الهزيلُ

تلوثت بالدم أرض الجنة العذراءْ..

كانت تحدق في الموائد والسكارى حولها

يتمايلون بنشوةٍ ويقبلون النجمة السوداءْ..

نشروا على الشاشات نعياً دامياً

وعلى الرفات تعانق الأبناء والأعداء

وتقبلوا فيها العزاءْ..

وأمامها اختلطت وجوه للرجال والنساء

صاروا في ملامحهم سواءْ..

ماتت بأيدي العابثين مدينة الشهداءْ..

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء؟

من أي تاريخ سنبدأ؟

بعد أن ضاقت بنا الأيام

وانطفأ الرجاءْ..

يا ليلة الإسراء عودي بالضياءْ..

يتسلل الضوء العنيد من البقيع

إلى روابي (القدس)

تنطلق المآذن بالنداءْ..

ويطل وجه "محمد"

يسري به الرحمن نوراً في السماء..

الله أكبر من زمان العجز..

من وهن القلوب.. وسكرة الضعفاءْ..

الله أكبر من سيوف خانها

غدرُ الرفاق وخِسّةُ الأبناء

جلباب مريم لم يزل فوق الخليل

يضيء في الظلماءْ..

في المهد يسري صوت عيسى

في ربوع (القدس) نهراً من نقاءْ..

يا ليلة الإسراء عودي بالضياء

هزي بجذع النخلة العذراء

يتساقط الأمل الوليد على ربوع (القدس)

تنتفض المآذن.. يُبعث الشهداءْ..

تتدفق الأنهار.. تشتعل الحرائق

تستغيث الأرض

تهدر ثورة الشرفاءْ..

يا ليلة الإسراء عودي بالضياء

هزي بجذع النخلة العذراءْ..

رغم اختناق الضوء في عيني

ورغم الموت.. والأشلاءْ..

ما زلت أحلم أن أرى قبل الرحيل

رماد طاغية تناثر في الفضاءْ..

ما زلت أحلم أن أرى فوق المشانق

وجه جلاد قبيح الوجه تصفعه السماءْ..

ما زلت أحلم أن أرى الأطفال

يقتسمون قرص الشمس

يختبئون كالأزهار في دفء الشتاءْ..

ما زلت أحلم أن أرى وطناً يعانق صرختي

ويثور في شمم.. ويرفض في إباءْ..

ما زلت أحلم أن أرى في (القدس) يوماً

صوت قدّاسٍ يعانق ليلة الإسراءْ

ويطل وجه الله بين ربوعنا

وتعود.. أرض الأنبياءْ..

عاش يسقط*

أحمد مطر

يا قدسُ معذرةً.. ومثلي ليس يعتذرُ
ما لي يدٌ في ما جرى، فالأمر ما أمروا
وأنا ضعيفٌ ليس لي أثرُ
عارٌ عليَّ السمعُ والبصرُ
وأنا بسيفِ الحرفِ أنتحرُ
وأنا اللهيبُ وقادتي المطر
فمتى سأستعرُ؟!

لو أنَّ أرباب الحمى حجرُ
لَحَمَلْتُ فأساً دونها القدرُ
هوجاء لا تُبقي ولا تَذَرُ
لكأنما أصنامنا بشرُ!
الغدر منهم خائفٌ حذرُ
والمكْر يشكو الضعفَ إن مكروا
فالحرب أغنية يجنّ بلحنها الوترُ
والسلم مختصرُ

---

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

هزّي إليكِ بجذْعِ مؤتمرٍ

يسّاقط حولك الهذرُ

عاش اللهيبُ..

ويسقط المطرُ!!.

ذكرى النكبة*

محمد الشيخ محمود صيام

هَــلْ يَــذْكُرُ العَــرَبُ الهَــزَائِمْ؟ أيَّــامَ كــانَ الجَــوُّ غَــائِمْ
ووَسَــائِلُ الإعْــلاَمِ تَغْــرَقُ فِــي التَّــبَجُّحِ والمَــزَاعِمْ!
فجُيُوشُــنا الأبْطَــالُ فِــي الهَيْجَــا قَوِيَّــاتُ العَــزَائِمْ
وعَــدُوُّنا –لإرَادَةِ الأبْطَــالِ– سَــوْفَ يَظَــلُّ رَاغِــمْ
وإذا بِنــا قُدَّامَــهُ نَجْــرِي كَمَــا تَجْــرِي السَّــوَائِمْ

* * *

هَــلْ يَــذْكُرُونَ؟ ومَــنْ سَيَنْسَــى هَــذِهِ الــذِّكْرَى الألِيمَــةْ؟
وجُيُوشُــنا تَجْــرِي هُنــا وهُنــاكَ خَــائِرَةَ العَزِيمَــةْ
والطَّــائِرَاتُ علَــى مَرَابِضِــهَا، مُحَطَّمَــةٌ عَدِيمَــةْ
وشُــعُوبُنا تَتَجَــرَّعُ الغُصَــصَ المُمِضَّــةَ والهَزِيمَــةْ
وتَظَــلُّ فِــي إعْلاَمِهَــا تُحْصِــي خَسَــائِرَنا الجَسِــيمَةْ

* * *

هــلْ يــذْكُرُونَ المَسْجِدَ الأقْصَــى المُبــارَكَ كَيْــفَ ضَــاعْ؟!
والقُــدْسَ هَــلْ عَمِلُــوا لِيُنْقِــذَهَا الرِّجَــالُ مِــنَ الضَّــيَاعْ؟!
وهَــلِ التَّخَــاذُلُ عِنْــدَنا سَيَصِــيرُ مِــنْ كَــرَمِ الطِّبَــاعْ؟!
كُنَّــا وكانَــتْ أُمَّــةُ الإسْــلاَمِ فِــي كُــلِّ البِقَــاعْ
ضَــلَّتْ خُطَاهَــا واسْــتَبَدَّ بِهَــا العَــدُوُّ بِــلاَ انْقِطَــاعْ

* * *

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

لَكِنَّهَــــا نَهَضَـــــتْ بعَــــوْنِ اللهِ تَبْنِــــي مِــــنْ جَدِيــــدِ
وجِرَاحَهَــــا أخَـــــذَتْ تُضَـــــمِّدُهَا بِعَــــزْمٍ مِــــنْ حَدِيــــدِ
إنَّـــا –لَعَمْـــرُكَ– أُمَّـــةٌ كـــالطَّوْدِ فِـــي البَـــأْسِ الشَّـــدِيدِ
لاَ تَسْـــــتَكِينُ ولاَ تَلِـــــينُ، لأيِّ شَـــــيْطَانٍ مَرِيـــــدِ
ولَهَـــا مَلاَيِـــينُ الأدِلَّـــةِ، عَبْـــرَ تَـــارِيخٍ مَجِيــدِ

* * *

وسَــلُوا المَغُــولَ وكَيْــفَ لَــمْ يُبْــقِ الصُّــمُودُ لَهُــمْ وُجُــودَا
وسَــــلُوا الصَّــــلِيبِيينَ عَنَّــــا، هَــــلْ رَأَوا إلاَّ أُسُــــودَا؟!
واليَــــوْمَ عَــــنْ فِتْيَــــانِ أُمَّتِنــــا الكِــــرَامِ سَــــلُوا اليَهُــــودَا
جِيــــلٌ يُقَــــدِّمُ –فِــــي سَــــبِيلِ اللهِ– أنْفُسَــــهُ وَقُــــودَا
ويَجُــــودُ بالــــدَّمِ والجَمَــــاجِمِ، والبُطُولَــــةُ أنْ تَجُــــودَا

* * *

يــــا أُمَّــــةً سَــــارَتْ بِقِصَّــــتِها أحَادِيــــثُ الزَّمَــــانِ
عَــدْلاً وحُسْــنَ سِيَاسَــةٍ لِلْخَلْــقِ مِــنْ قَــاصٍ ودَانِــي
مَــا بَالُهَــا فِــي هَــذِهِ الأيَّــامِ تَرْضَــى بــالهَوَانِ؟!
يَــا أُمَّــةُ انْتَفِضِــي فَمَــا فِــي الأرْضِ عَــيْشٌ لِلْجَبَــانِ
أبَــداً ولَــيْسَ هُنَــاكَ للضُّــعَفَاءِ فِيهَــا مِــنْ مَكَــانِ

* * *

فلسطين*

كمال غنيم

كم آه صعّدها الفتى لما رآكِ

يحبو على جمر الأسى حتى يراكِ

لم يُخلق الصبر الجميل لغيرنا

والصبر شوكٌ لا يُضير فداكِ

جمل يلوك الشوك في أحشائه

والدم يغلي إن بكت

-محمرتين كما اللظى- عيناكِ

لا تحزني

يا فجرنا الملفوف بالأشواكِ

بل فجّري غضباً يدور على المآذن

عاصفاً بعداكِ

أوّاه بعد الآه يعصرها فتاكِ

يا ليتها ألفٌ من الأرواح يملكها فداكِ

اللهَ يا وجعاً تكفكفه يداكِ!

اللهَ يا دمنا المغمّس في ثراكِ!!.

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

يا قدس يا حبي الكبير*

خالد أبو العمرين

مــــاذا يقـــول الشـــاعر المهـــدود فـــي زمـــن الهزيمـــةْ؟
مـــــاذا بخاصـــــرة القـــــوافي غيــــر أحـــــزانٍ قديمـــــةْ
مــــاذا ببحـــــر الشـــــعر غيـــــر تلكـــــؤ الســـــفن العقيمـــــةْ
تتجــــــاذب الأمــــــواج جثتهــــــا وتفتــــــتح الوليمـــــــةْ
ومعلقـــــات حبرهـــــا اليـــــأس المعربـــــد فـــــوق لوحـــــاتٍ دميمـــــةْ
وعمامــــــة للبحتــــــري ترقعــــــت وهــــــي الكريمـــــــةْ
مـــــاذا علــــى الـــــوتر الرضـــــيع يـــــداعب الصـــــور اليتيمـــــةْ
هل توقظ السكران صلصلة الحروف على جدار الخوف أو تحيي رميمةْ
هـــــل يرجـــــع الأمـــــوات لطـــــم أو عويـــــل أو تميمـــــةْ
أو يرجـــــع الغُيَّـــــاب زمجـــــرة وأشـــــعار ســـــقيمةْ
أو هـــــل ســـــياط الشـــــعر تُلهـــــب ظهـــــر لـــــيلاء بهيمـــــةْ

* ** ****

يـــــا قـــــدس يـــــا حبـــــي الكبيـــــرْ..
يـــــا وجـــــه أمـــــي.. يـــــا كتابـــــاً مـــــن عبيـــــرْ..
قـــــومي قـــــد انطفـــــأ النهـــــارُ وتـــــاه فـــــي الليـــــل الصـــــغيرْ
قـــــومي فـــــإني راحـــــل زوادتـــــي قلـــــب كســـــيرْ
مـــــل الرحيـــــل خطـــــاي يـــــا أمـــــي وأنهكنـــــي المســـــيرْ
يـــــا قـــــدس يـــــا حبـــــي الكبيـــــرْ

* ** ****

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

رمـــــان خـــــديها تـــــألق فـــــوق أكتـــــاف النجـــــومْ

يافـــــا تـــــداعب فـــــي ضـــــفائرها الكـــــرومْ

حيفـا تنـادي عمرهـا: أقبـلْ بسـيف صـارم القسـمات هنـديٍّ صـميمْ

يـــــا أيهـــــا الليـــــل الملـــــثَّم بـــــالهمومْ

دعنـــــي أعبـــــئ مقلتـــــيّ بضـــــوئها دعهـــــا تقـــــومْ

أروي صـــــخورك بالنـــــدى المزخـــــور فـــــي عمقـــــي تخـــــومْ

وأعـــانق الســـرو الـــذي ثكلتـــه أضـــلاعي علـــى وجـــه الأديـــمْ

دعنـــــي أقبـــــل راحتيهـــــا تنجلـــــي ظلـــــم الوجـــــومْ

* ** ****

يـــــا قـــــدس يـــــا حبـــــي الكبيـــــر..

يـــــا دمَّـــــلاً فـــــي القلـــــب يـــــا وجـــــع الضـــــمير

الصـــــخر يبكينـــــا وأبكيـــــه فترثينـــــا القبـــــور

والعـــــار فـــــوق قبابـــــك الشـــــماء طـــــاحون يـــــدور

وأنـــا أدور.. لا الأسْـــد تعـــرف ســـاحتي.. ولا تيمّمنـــا النســـور

وقبائـــــل الأعـــــراب لا كـــــرم ولا حتـــــى ســـــرير

يتنـــــاوبون علـــــيَّ يـــــا أمـــــي كجـــــلادٍ حقيـــــر

ويذبحوني كي تعود القدس! هذا من طلاسمهم، فهل فقهتْ حمير؟!

قـــــد فارقـــــت عينـــــاي أحـــــداقي، أفـــــتش عـــــن نصـــــير

* ** ****

يـــــا قــــــدس يـــــا حبــــــي الكبيـــــــر..

يـــا وجـــه أمـــي.. يـــا كتابـــاً مـــن عبيـــر..

كــــل الطيــــور تعـــود فـــي ذيـــل النهـــار

كـــــل الوحـــــوش تعـــــود للأوكـــــار

إلا أنــــا يـــــا قــــدس أخطــــأني القطـــار

يـــــا قــــــدس يـــــا حبــــــي الكبيـــــــر..

* ** ****

يـــــا بلـــــــدة الشـــــــرف العريقـــــــةْ

وأنـــا غريـــب فـــي بـــلادي لاحقـــوني "بالوثيقـــةْ"

والرعــــد بــــين جـــوانحي أخفـــى بريقـــهْ

والخيــــر أنثـــــره علومــــاً ودواءً وحديقـــةْ

عجبـــاً لـــه المطـــرود يرفـــع رأســـه فـــوق الخليقـــةْ

غلـــوه كيمـــا يُســـتباح علـــى الـــدروب، كلـــوا حقوقـــهْ

اســـتنزفوا أحلامـــه، أولاده، راياتـــه، مصـــوا عروقـــهْ

ســـبعون ســـيفاً فـــي الشـــرايين الدقيقـــةْ

وابكـــوه فـــي المـــذياع فـــي الصـــحف الرفيقـــةْ

ولتنصـــروه علـــى المنـــابر بالعبـــارات الرقيقـــةْ

* ** ****

قالوا وقلنا.. وللقدس المقال*

حامد الكابلي

قالوا: الهلاك بأن نرى أبناءنا متمرغينْ

فوق الثرى، بدمائهم صرعى هناك مجندلينْ

قلت: الهلاك بأن تروا أبناءكم متغطرسينْ

في غيّهم، بذنوبهم، لم يرعوا الإسلام دينْ

فتيانكم: أكل الفتى..

فتيانكم: لعب الفتى..

فتيانكم: نام الفتى.. كبر الفتى..

ثم انتهى وتبلدا..

فتياننا: رحل الفتى..

فتياننا: هجم الفتى..

فتياننا: جرح الفتى.. نزف الفتى..

ثم ارتقى واستشهدا..

وتكررت: أن الهلاك بأن نرى أبناءنا متمرغينْ

فوق الثرى، بدمائهم صرعى هناك مجندلينْ!

يا قومنا هذي الحياة مُعِزة للمسلمينْ

في تركها ذل لنا.. إخبار خير المرسلينْ

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

في قدسنا.. عاث العدا..

في قدسنا.. ذقنا الردى

في قدسنا.. قتلت ندى.. سُبيت هدى..

واستأسد القرد المهينْ

بجهادنا.. نصلي العدا

بجهادنا.. لهم الردى

بجهادنا.. رُمنا الهدى.. دمنا فدا..

لنعانق النصر المبينْ..

لا تسافر*

سليم يوسف جبران

قفْ هنا.. لا تترك الأرضَ التي رُبِّيتَ فيها
وزرعتَ اللوز والرمان فيها
وتسلقت الهضابا..
وتناجيتَ مع الليل وغنيتَ العَتابا:
"حلوتي بين يديّا
وقطوف العنب الناضجِ ترجو شفتيّا
آه.. لا تبتعدي يا حلوتي
فأنا من دون عينيك قطيع تائهٌ في الوَعْرِ
نايٌ مَيِّتُ الصوتِ يتيمُ النَّغَمَةْ
آه.. لا تبتعدي يا حلوتي"

أمس.. كم غنيت للأحباب
والأحبابُ كم خانوا العهودْ
وتَشوَّقت إلى الميعادِ
والميعادُ في الأفقِ البعيدْ
وتغزلت بعينيها، كشَعرِ الليلِ سَوْداوين
واليوم تناديك ولا تسمعها
أيُّها القلبُ البليدْ

* الخطيب، يوسف، ديوان الوطن المحتل، ص 557، دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر 1968.

قفْ هنا.. لا تترك الأرضَ وحيدةْ

تسأل الدنيا وتبكي:

"أيّها أحلى:

حقولُ القمح في أَرضي، وزهرُ البرتقالْ

وكرومُ العنَبِ السلطيِّ، والماء الزلالْ

أم حقول الموت في غابات أمريكا البعيدةْ؟"

قفْ هنا.. لا تترك الأرض وحيدةْ..

قفْ هنا.. إن ذئابَ الليلِ ترجو أن تسافرْ

لترى أرضَكَ عزلاءَ حزينةْ

بعد أن كان بها رضوانُ يحميها، ويسقي زرعها

بعد أن كانت مصونةْ..

عندها يَغرز بالأرضِ الأظافرْ

عندها يَغتصب الحقلَ

يَهُدُّ القريةَ المنهوكةَ العزلاء

يذرو عظمَ أَجدادكَ في أرض المقابرْ

قفْ هنا..

إن جموع الوطن المسكين صوتٌ واحد:

"لا تسافر"!!.

قصيدة القدس*

نعيم عرايدة

إنّ حجارة المعابد

مكدّسة بلا وئامْ..

وإنّ الحبال التي تربط الأجراس بالكنائس

تعقّدتْ..

وثمة صرخة طفلٍ

في الزوايا المعتمةْ

وهو ينادي، ينادي..

ولا من مجيبْ..

* عرايدة، نعيم، ديوان "هنالك دائماً أمنية"، ص44، مكتبة كل شيء ، حيفا، 1994.

وردة الجنوب*

هند هارون

عجباً أسأل نفسي والسؤال
حائر في الشفتين
مشرق في المقلتين
هل مكان القدس ثاني القبلتين
في فلسطين السبيّةْ..

لا وربّي.. إنه في كل درب
ساكن في كل قلب..
في ذرى الجولان..
في عمق الشعورْ
فوق صيدا.. فوق صورْ..

وأرى (القدس) امتداداً للطغاة
حيث أطماع الغزاة..
وأراها في عيون عربية
أزهرت فيها القضية
في زناد البندقية
زيّنت زند الصبية
في حقول البرتقالْ

* مجموعة من المؤلفين، "المقاومة في الأدب"، ص 385، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1986.

وعلى ساح القتالْ..
في دمشق العرب
في رمز النضالْ..

وأرى (القدس) بقلبي مرّتين:
مرة مسرى.. ومثوى الأنبياء
مرّة مسعى.. ومأوى الأدعياء
ثم أرنو للجنوب
وأراه مثلما الدمع يذوبْ..
بارقاً في ناظريّا
سارقاً وهج الثريّا
يا وردة الجنوبْ..
فتحتْ أكمامك الحمراء
في حدائق الغروبْ..
أورق الحرية الزهراء
في مفارق الدروبْ..

يا ليل.. الذلّ متى غده؟*

شريف العرّادة

أســـألُ، والحيـــرةُ تدهشـــني وجـــواب ســـؤالي أنشـــدُهُ

أوَ لـــيسَ فلســـطين اغتُصِـــبَت وعـــراقٌ كـــدنا نفقـــدهُ

شُـــرّد شـــعبٌ أيـــدي ســـبإ فمتـــى ســـيعودُ مُشـــردَّهُ

وإذا غـــزّة مـــنهمْ ألمَـــتْ والأقصـــى هـــوجم مســـجدهُ

أفهـــلْ بالشـــجبِ نـــردّ..؟ وهـــلْ أســـلوب الشـــجب نشـــدّدهُ؟!

ديســـتْ يـــا قـــومُ كرامتُنـــا وانتُهـــكَ البيـــتُ وخـــردَّهُ

وتحكّمـــت الأعـــداء بنـــا والـــذلُّ خبيـــث مـــوردهُ

مـــا بـــين قتيـــلٍ منُجَـــدلٍ وأســـيرٍ قـــد غلَّـــتْ يـــدهُ

وامـــرأةٍ تنـــدبُ عائلَهـــا أو شـــيخٍ يجهـــلُ مـــا غـــدهُ

فـــالحرّة صـــارتْ مُرهَنـــةً ويهـــابُ المـــولى ســـيّدهُ

والساســـةُ كـــلٌّ لا نـــدري مـــا يُثنيـــه، ويُقيِّـــدُهُ!

أيســـلّ الســـيفَ ويُعلنهـــا حربـــاً، والنـــاس تؤيّـــدهُ

أم يرضـــى ذلّاً عـــاش بـــه ويُعيـــدُ الســـيفَ ويغمـــدهُ

يـــا ربّ دهتنـــا داهيـــة يـــا مَـــن نرجـــوهُ، ونعبـــدهُ

رُحمـــاك ألا فـــرَجٌ يرجـــى؟ فقضـــاؤك دومـــاً نحمـــدهُ

وعـــدتْنا (الإســـراءُ) بوَعْـــدٍ فمتـــى يتحقّـــق موعـــدهُ؟

بكتـــاب لـــيس بـــذي عـــوجٍ كلمـــاتُ الـــوحي تؤكّـــدهُ

---

* مجلة الضاد، ص 47، السنة 80، العدد 5، أيار 2010.

أهنـــاك علامـــاتٌ تبـــدو أو ثمّـــة نجـــمٌ نرصـــدهُ؟

هـــل مـــن أمـــرٍ قـــد يسبقه ولـــه المنهـــاج يمهّـــدهُ

مـــن قبـــلِ مُفارقـــةِ الـــدنيا كـــم نتمنّـــى لـــو نشهـــدهُ

ونـــرى العربـــيّ لـــهَ شـــأنٌ ويَعـــود إليـــه ســـؤددهُ

يحيـــا الإنســـانُ إلـــى أجـــل ثـــمَّ يواريـــهِ مرقـــدهُ

نَيْرونُ المُدَجَّجُ بالعَمَى*

محمد عبد الرازق أبو مصطفى

بحْـرُ العروبـةِ أبـْحَرَتْ آمالـُهُ ... وتصَـحَّرتْ شُطآنـُهُ ورمالُـهُ
وتطاولـتْ تعْـلوهُ أعْـمدَةُ اللظـى ... فتضَـاءَلَتْ أفْـياؤُهُ وظِلالـُهُ
وتثاءَبَـتْ أموَاجـُهُ تحْـثو الـدُّجى ... فـإذا الظـلامُ تجَحْفلـتْ أرْتالـُهُ
وإذا الـدَّمارُ مُكـَدَّسٌ فـي أرْضـه ... بتثاقـُـلٍ نـاءَتْ بـهِ أثـقالـُهُ
وتشَكـَّلتْ للرُّعْـبِ ألـفُ وَسيْـلة ... حَطَّـتْ علـى كـلِّ المَـدَى تَجْتالـُهُ
وتغـوصُ مـا بـينَ الرِّقـابِ تجـزُّها ... فتطـايَرَتْ مـنْ بَعـْضهم أوْصَالـُهُ
وتشَـرْذمتْ أحـوَالنا بجهاتـِها ... والبَعـْضُ لا تسْـعى بـهِ أحْوَالـُهُ
فـإذا العروبـَةُ أجْفـلتْ برجالهـا ... والـبَعْضُ قـدْ دَاسَـتْ عليـهِ رجالـُهُ
يـا أيـُّها البَحـْرُ: العروبـةُ أقلعَـتْ ... والمَـوْطنُ العَرَبـيُّ تـُدْمي حالـُهُ
وَطـَنٌ تغنَـّى بـالحَوَادثِ لعْـنة ... فـإذا الحـوَادثُ بـالرَّدى تغتالـُهُ
وَطـَنٌ تبَادَلـت الكـوَارثُ أهْـلهُ ... وَعرَيْنـُهمْ تحْـتَ الثَّـرى رئبَالـُهُ
وَطـَنٌ تكالبَـت الكـلابُ تجوسُـهُ ... وتسومُـهُ سـوءَ العَـذابِ ينالـُهُ
سـالتْ دمَـاءُ بَنيْـهِ فـوقَ تُرابـِهِ ... وتمَزَّقـتْ بفظاعَـةٍ أسْمالـُهُ
فغـَدَا بـهِ الإنْسـانُ شَـرَّ دُوَيْبَـة ... القهـرُ يَحْـدوهُ هـوَىً ويَطالـُهُ
لا صَـوْتَ للأحـْرَار يَعْـلو فـي الرُّبى ... كـي تسْـتعدَّ سُهولـُهُ وجبَالـُهُ
لا ثـأرَ للثـوَّار يَرْسـُمُ مـوْطناً ... حَتـى يهـُبَّ إلـى الجنـوبِ شمَالـُهُ
حـتى إذا صَدَحـَتْ بـهِ حرِّيَّـة ... طُحِنـَتْ علـى أوْتارهـا أطلالـُهُ
وإذا تثـورُ بـهِ الشُّـعوبُ جرِيْئـة ... وكأنـَّها بـينَ اللظـى شلالـُهُ

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

يَنـْثالُ مـنْ قـمَمِ الجبـال مَهـابَة
سَــقطتْ علــى أدْرَاجهــا أنْذالـُـــهُ

وتكَشَّــفتْ زُمــرُ الطـغُّاةِ بعرُيِـها
ولكــلِّ أبْرَهـــةٍ هـــوَتْ أفيْالـُـــهُ

لكــنَّ نــيْرونَ المُدَجــجَّ بالعــمَى
تاهـــتْ بـــهِ أفــكْارُهُ وفعِالـُــهُ

متُسَلـِّــطاً متُجبَـِّـراً متُعجَرْفـا
تسْــعَى بـهِ لسُقوطــهِ أهْوَالـُــهُ

يـُلقي بـهِ وسْطَ الجَحيـمِ جنُونـُهُ
ويَزُفُّـــهُ فــوقَ اللهيـــبِ نعِالـُــهُ

يـا أيـهُّا الشعَّـبُ العَظـيمُ تصَبُّـراً
حَـــتى يَحــينَْ هلاكـُــهُ وزَوالـُــهُ

فصُــمودكُمْ نصَـرٌ مـبُينٌ كاسـحٌ
يُجتـَــثُّ فيْــهِ عدوُّكـُــمْ ورجالـُــهُ

وسَـيزْحفُ الشَّـعبُ المَهيْبُ بثـوَرْةٍ
والمَسْــجدُ الأقـصَى يَهــلُِّ هِلالـُــهُ

والقـُدْسُ ترَفـُـلُ في قـشَيبِ ثيابهـا
والنـَّـصرُ عُــرْسٌ لا يــزَولُ جمَالـُــهُ

سلاطين العرب*

محمد عبد الرزاق أبو مصطفى

وهم الحماة إلى يهود بدعمهم ... ضاقت عليها بالحصار بلا سببْ

عقدوا مع الأعداء سلماً أحمقا ... أمناً وتمكيناً يقر المغتصبْ

باعوا فلسطين الحبيبة خِسةً ... جروا الشعوب إلى المهانة بالكذبْ

ما بين أنياب الضواري شعبها ... بيع الطريدة للوحوش بلا تعبْ

لم يرحموا شعباً يقاسي غربة ... ألماً يئن وفي المقابر يغتربْ

لم يرحموا الأطفال في حمم العدا ... أقسى من الموت الرهيب إذا اقتربْ

سحبوا على لحم الصغار سيوفهم ... وصراخهم قد فاق أحزمة الشهبْ

شنقوا مصابيح البراءة في الدجى ... فتقلدوا أسمى المناصب و الرتبْ

ويل لنا إن لم نَثُرْ في صرخة ... تجتث عار الصمت تخترق الحجبْ

فلتلعنوا يا أهل غزة ذلنا ... ما ظل ينبض بالإباء لنا عصبْ

ولتلعنوا فينا ضياع كرامة ... بين الشعوب بلا حياءٍ أو أدبْ

إنا هربنا تحت أحذية العدا ... إنا انسلخنا من أساطير الحسبْ

ما عادت الأقلام تكتب مجدنا ... بل تستحي الصفحات منا والكتبْ

والعجز يخجل من أذى خذلاننا ... والخزي يبصقنا على مر الحقبْ

كرهت مواشينا صدى غوغائنا ... فأبت بعز أن تكون لنا نسبْ

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

وفلسطين لك*

محمد لافي

يا هلي يا رنين الردى
وانكسار الدفوفْ
كيف تغدو السيوف على قاتلي خشباً
وعليَّ سيوفْ؟!
يا هلي
لن أزيّفَ حكمة هذي الجنازات
في كرنفال النزيفْ
يا هلي يا افتضاح الحروفْ
لن أقول إلى النار يا نار كوني
سلاماً وبرداً على قاتلي
وهو يطلع منا علينا.. هَلي
يا هلي
سطرنا واحد ورتابةُ
تحدقنا لبلاد نراها ولا تستفيق على خطونا
كيف تدفعنا لبلاد سواها؟.

* مجلة الوحدة، ص 197، العدد 44، أيار 1988.

ياقدس*

أحمد تيمور

يا قدس..

يا حزينة الدروبْ

يا قدس..

يا هلالنا المصلوبْ

يا قدس..

يا زيتونة تضيء من جراحها وتنزف الطيوبْ

يا قدس..

يا مكاننا المنفي.. يا زماننا المغلوبْ

يا قدسُ..

يا شهيدة مدفونة في حبة القلوبْ

القدسُ يا شيوخنا

قد سئمتْ من عشقنا المقروء والمكتوبْ

القدسُ –منذ مات طفلها في حجرها–

قد أسبلتْ جفونها بكفها اليمنى

وباليسرى أصمَّتْ أذنها التي نجت من الرصاص

عن حماس لغونا المكرر المثقوبْ

* المصري، حسين مجيب، "القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية"، ص106، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

سلام السراب أو سراب السلام*

يوسف القرضاوي

فيـــا عجبـــاً لمـــن يجـــري   وراء ســـــــرابه النفســـــــــي

يظــــن لـــــه بــــه ريّــــاً   ويرجــــــع فـــــارغِ الكــــأسِ

يفـــرّط فـــي دم الشـــهداء   يــــــا للعــــــار والبــــــؤسِ

يبيــــــع الأرض والتــــاريخ   بـــــالأرخص مـــــن فلـــسِ!

ويحكـــمُ فـــي حمـــى صـــهيون   يـــــا للــــــثمن الــــــبخسِ!

فـــــلا دولتـــــه قامـــــت   ولا أبقــــى علـــــى الـــــنفس

وضـــاع جهـــاد قـــرن كامـــل   دفنــــــوه فــــــي الــــــرمسِ

جهــــود كلهـــــا ذهبـــــت   كــــأن لـــــم تغـــن بــــالأمسِ!

فمـــــا معنـــــى فلســــطين   بـــــلا أقصــــى ولا قــــدسِ؟!

فلســــطين بــــــلا قـــــدس   كجثمـــــــــان بــــــــلا رأسِ!

---

* القرضاوي، يوسف، "القدس قضية كل مسلم"، القاهرة 1998.

يا أمة الإسلام*

أحمد فهمي خطاب

الأهل يا قدس عنك اليوم قد رحلوا
لم يبق في الدار منهم فارس بطلُ

يا قدس أهلك لم يحموا ديارهم
ولم يبالوا بمن في الدار قد دخلوا

سكانها تركوها.. وهي باكية
على حماة لها كانوا.. وقد رحلوا

لم تلق مثل صلاح الدين ينقذها
أو مثل معتصم.. إذ نودي الرجلُ

هو الزمان..به من لا يصانعه
حتماً يهان..ولا تعنى به الدولُ

بنو العروبة والإسلام..قد رحلوا
يا قدس عنك.. وما في غيرهم أملُ

القدس والمسجد الأقصى.. وحولهما
أرض النبوات..للرحمن تبتهلُ

القدس يا أمة الإسلام يا عرب
لكم يقول الذي قد قاله الرسلُ

لا بد للذئب من ليث يمزقه
ومن دم الذئب شبل الليث ينتهلُ

---

* المصري، حسين مجيب، "القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية"، ص119، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

حدثني القدس الشريف*

محمد عبد العزيز شنب

حـــدثني القـــدس الشـــريف قـــائلاً "شـــارون" جـــاء عابثـــاً وهـــازلا

لقـــد أحـــال ســـاحتي حـــدائقاً مـــن الـــدماء قـــد جـــرت جـــداولا

أقـــام عنـــد مســـجدي مذبحـــة ولـــم يـــزل مقهقهـــاً مهلّـــلا

يصـــيح فهـــو لـــم يجـــد معارضـــاً ولـــم يجـــد أمامـــه مقـــاتلا

وقـــد رأى شـــعباً بـــلا بنـــادق مـــا زال مـــن خمســـين عامـــاً أعـــزلا

ســـلاحه الأحجـــار فـــوق كفـــه فهـــل تعيـــد موطنـــاً مجنـــدلا؟

* جريدة الأهرام، القاهرة، العدد: 2000/10/15.

أغنية إلى القدس*

أحمد شلبي

مــن أجلهــا أمشــي بــلا يــأسِ ... فلقـــد وهبـــت فـــداءها نفســـي

خلــف الليالي..رحـــت أتبعهــا ... والـــدرب يـــدنيني مـــن الـــرَّمسِ

لا شـــيء مـــن زاد الحيـــاة معـــي ... إلا جراحـــــات مــــن الأمـــــسِ

إنــي لأســمع فــي الســماء صــدى ... صـــوت ينـــاديني مـــن القـــدسِ

الرعـــــب ممتــــد بســــاحتها ... يرســـي مـــن الأحـــزان مـــا يرســـي

والمســـجد الأقصـــى مآذنـــه ... تشـــكو مـــن الآثـــام والـــرجسِ

والعــرب مــا عرفــوا الطريــق لهــا ... مـــن خـــزرج كـــانوا.. ومـــن أوسِ

والــريح مــا زالــت عواصــفها ... تـــأتي علـــى الثمـــار والغـــرسِ

يــا مــن ســكبت الحــزن فــي وطنــي ... ومـــرارة الأحـــزان فـــي كأســـي

لا شـــيء تغرينـــي مباهجـــه ... منـــذ ارتحلـــت ببهجـــة الأنـــسِ

لا زلــت أقطــر منــذ غبــت أســى ... ينســــاب لا يســـلي ولا يُنســـي

لا تتركينـــــي للجـــــراح غـــــداً ... إنـــي جـــريح اليـــوم والأمـــسِ

* معجم البابطين، ص 275، م ج 1.

القدس هانت*

عزت عبد الله

القدس..

أرض الله بالأمصار هانت يا عربْ

والمسجد الأقصى..

مصلى أنبياء الله..

بالرجس اضطربْ..

القبلة الأولى..

تئن.. وتحت نير الظلم باتت تنتحبْ..

وأنينها.. لا يسمع الصم الدعاء.. ولا عجبْ

والكعبة العصماء في أم القرى

لبست على الأخت الحداد..فما السبب؟

هاك السببْ

فالكل ولى مُدبراً..

يلهو بحق الله في الدنيا..

ويسكره الطربْ..

والحق يحتاج المروءة والبسالةِ والغضبْ

الحق يحتاج النصبْ..

ليس الكلام أو الخطبْ..

---

* عبد الله، عزت، "القدس هانت"، ص 33، القاهرة 2000.

أين المروءة والبسالة والغضبْ؟

يا من هرب.. أين الغضبْ؟

أين الغضبْ؟

فالقدس هاتنا يا عربْ.

الفصل الثالث





الفصل الثالث

استنهاض الهمم

دأب كثير من المؤرخين على تقسيم زمن الوجود الفرنجي الصليبي في بلاد الشام إلى مراحل، وهذه المراحل هي :

1. مرحلة الصدمة:

وتمثلت بالاحتلال وما تلاه من تفوق صليبي جعل الغزاة يؤسسون إماراتهم الاستيطانية في الرها وأنطاكية وطرابلس الشام، ومملكة بيت المقدس .

2. تباشير الصحوة في العالم الإسلامي:

وقد تَبَلْوَر ذلك ببروز الأسرة الزنكية التي شكلت محور: الموصل – حلب، وانتقل هذا المحور إلى الهجوم بدلاً من الدفاع، وكان السبب المباشر لنشوء هذا المحور هو الحصار الذي فرضه الصليبيون على مدينة حلب عام 518 هـ 1124 م بالتعاون مع بعض المتآمرين العرب بقيادة "دبيس بن صدقة"، وقد خرج وفد من أهالي حلب وعلى رأسهم القاضي ابن الخشاب وقصدوا الموصل التي كانت تحت حكم عماد الدين الزنكي، وكانت الأسرة الزنكية قد بسطت سلطانها على شمال العراق وقامت بغزوات موفقة ضد الوجود الصليبي .

البداية الحقيقية للصحوة كانت بقبول عماد الدين أن يسارع إلى نجدة مدينة حلب ويفك عنها الحصار، ثم ضم حلب وشمال بلاد الشام إلى حكمه، فتشكل بذلك محور: الموصل – حلب، واتخذ عماد الدين مدينة حلب عاصمة له ومركزاً ومنطلقاً لجهاده ضد الاحتلال الأوروبي الصليبي، وتوج جهاده بتحرير مدينة "الرها" سنة 1144 م، أي بعد ستة وأربعين عاماً من احتلالها.

3. مرحلة التفوق الإسلامي:

وقد بدت جليّاً بظهور نور الدين الزنكي، وهو ابن عماد الدين، الذي وسع مملكته بضم دمشق وأكثر بلاد الشام، وبدأ يضيّق الخناق على الإمارات الصليبية، وكان مشروعه المبرمج بدقة هو تحرير بيت المقدس، وصنع لذلك المنبر الخشبي في حلب لنقله إلى المسجد الأقصى وقت التحرير.

وجاء صلاح الدين ليستكمل المهمة الجهادية بعد وفاة سيده نور الدين، وبلغ التفوق مداه في نصر "حطين" الباهر وتحرير بيت المقدس ومعظم مدن الساحل.

4. مرحلة انهيار الإمارات الصليبية على يد سلاطين المماليك: فقد تمكن السلطان المملوكي الظاهر بيبرس من تحرير إمارة أنطاكية، ثم تمكن السلطان المنصور قلاوون من تحرير إمارة طرابلس، وأنهى المهمة ابنه الملك الأشرف خليل بتحرير عكا عام 1291، وبذلك طُهرت سائر المدن والمناطق من الاحتلال.

* * *

وهكذا كانت الصحوة الإسلامية سريعة بعد الإفاقة من صدمة الاحتلال، وبدأ الشعر يواكب هذه الصحوة التي لم تكن مجرد استعدادات عسكرية، وإنما كانت حركة ثقافية وإعلامية رافقت الاستعداد السياسي والاقتصادي والعسكري الذي بدأت ملامحه مع عماد الدين ثم ابنه نور الدين الذي يمثل بجدارة مرحلة استنهاض الهمم في تلك الحروب السيئة الذكر.

وقد تمثلت مرحلة استنهاض الهمم بمظاهر شتى يمكن الوقوف عند أبرزها:

أ. الوحدة السياسية في جمع الأجزاء المبعثرة من البلاد، وإنهاء حالة الاقتتال والصراع بين أجزاء البلاد، وبين الأسر المتنازعة.

ب. التعبئة النفسية والجهادية لدى أبناء البلاد، وتصوير العدوان بشكله الحقيقي الخطير، استعداداً لمقاومته ودحره في نهاية المطاف.

ت. إنشاء المدارس والمكتبات، وتشجيع العلم والعلماء ليكون لهم دورهم المحوري في تنوير الأفكار وبث الحماسة في النفوس ولمّ الصفوف باتجاه هدف التحرير واستعادة المدن المحتلة.

ث. إنهاك العدو بعمليات حربية مستمرة ومتلاحقة، وعدم إتاحة الفرصة لالتقاط الأنفاس، وقد أفادت هذه العملية في تقليم أظافر العدو، والبدء بتحرير كثير من الأماكن تمهيداً للضربة الكبرى في تحرير بيت المقدس .

* * *

وكان نور الدين محمود الزنكي المثال والنموذج لمرحلة استنهاض الهمم على جميع المستويات والمظاهر والاستعدادات، ولا تزال آثاره العمرانية شاهداً على عصره المتميز، العمران العسكري، والتعليمي، والمدني، والديني، والتحصينات الدفاعية.

وهكذا عَبَر الشعراء من مرحلة الألم والصدمة، إلى مرحلة التساؤلات واتهام الذات، ولكنهم سرعان ما واكبوا الصحوة المتمثلة في كل مراحل الحياة، بل إنهم أسهموا في صنع هذه الصحوة.

ونحن نعلم أن الشعر "ديوان العرب"، وأن الشعر حالة إعلامية كاملة، وكان في ذلك الوقت يمثل أجهزة الإعلام المعاصرة كافة، وكانت القصيدة التي يقولها الشاعر لا تلبث أن تتناقلها الألسن بسرعة فائقة، وتغدو محفوظة ومردّدة ومغذّية للشعور الجهادي، وداعية إلى وحدة الصف ونبذ الفُرقة وحشد العزائم، ولهذا رأينا شعراء تلك المرحلة

يصفون كل ما يجري حولهم من استعداد للجهاد وتحرير الأرض، ويحثون الحكام والجماهير على تلبية نداء الأرض المحتلة وصولاً إلى تحريرها.

* * *

ولعل أوجه الشبه ليست بعيدة بين الأمس واليوم، فقد استفاد العدو الصهيوني من تمزق الصف العربي وضعف العالم الإسلامي، وبدأ هذا العدو الإعداد لمشروعه الاستيطاني منذ أواخر القرن التاسع عشر، وتحالف مع القوى الاستعمارية خلال الحرب العالمية الأولى التي انتهت بانهيار الدولة العثمانية وخروجها من البلاد العربية بما فيها فلسطين والقدس الشريف.

وأعقب ذلك قيام الدول المتناثرة هنا وهناك التي تجمعت تحت غطاء جامعة الدول العربية، وبلغ عددها اثنتين وعشرين دولة، وبينها حدود رسمتها الاتفاقات الدولية، وَقدّس أبناء هذه الدول الحدود وحرسوها واهتموا بها أكثر من الذين رسموها لهم في كواليس السياسات الأوروبية عقب انهيار الدولة العثمانية.

لقد كان المواطن خلال أكثر من ألف سنة يتنقّل بين أقطار العالم الإسلامي زائراً أو مقيماً أو باحثاً عن علم أو عمل من غير أن يسأله أحد عن جواز سفر وتأشيرة دخول وخروج، بل إن الكثيرين من هؤلاء كانوا يتخذون من البلد الآخر موطناً لإقامتهم، فيتزوجون ويؤسسون الأسر والأعمال، وهذا ما يفسر لنا انتشار الألقاب الأسرية المرتبطة بالأقاليم أو بالمدن، وهذه الألقاب منتشرة في أنحاء الوطن العربي، بل وفي بعض أقطار العالم الإسلامي، وهذه أمثلة من الألقاب المرتبطة بالإقليم أو المدينة (المغربي، المصري، البغدادي، المكي، المدني، الحجازي، الشامي، القدسي، الدمشقي، الحلبي، الحموي، الحمصي، الموصلي، الفاسي، الأصفهاني، الأفغاني، البصري، الكوفي، الرازي، الطوسي، اليمني، الصنعاني، الطرابلسي، النابلسي، الصفدي، الخليلي....إلخ)، وهذه مجرد أمثلة وليست على سبيل الحصر.

لقد أدى هذا التشرذم الجغرافي والسياسي والاقتصادي إلى وهن عام في الجسم الحضاري للوطن العربي والعالم الإسلامي، وكانت أصوات المفكرين والأدباء والباحثين ورجال الإعلام تنادي في اتجاه وصف هذا الوقع المؤلم، والتنديد به، ومحاولة استنهاض الهمم للتغلب عليه، والعودة إلى مظاهر القوة بكل معانيها لكي تتمكن البلاد من استرداد حقوقها المسلوبة قسراً، والإدراك بأن هذا الاسترداد لا يأتي إلا بعد جهود متكاتفة على شتى المستويات.

* * *

وسوف نرى كيف أن الشعراء رصدوا هذه المراحل منذ وعد بلفور مروراً بمراحل الاستيطان والنكبة وقيام دولة الكيان الصهيوني، وكانت قصائد هذه المراحل إرهاصاً للمراحل التالية التي شهدت الحروب العربية مع الصهاينة، والأبعاد الإقليمية والدولية لتلك الحروب، والدعوة إلى رصّ الصفوف، ونبذ الفُرقة، وتهيئة الجماهير، وشحذ الهمم، والخروج من دائرة اليأس والإحباط، وصولاً إلى ضرورة استنهاض الهمم، مع الربط الواضح بين مرحلتي الاحتلال: الصليبية والصهيونية، وهذا ما نجد صداه في شعر النكبة والروح العالية التي أبداها الشعراء وهم يحثون الشعب العربي والعالم الإسلامي على التوحد خلف القضية الفلسطينية والاستفادة من سائر قوى التحرر محلياً وعربياً وإسلامياً وعالمياً.

* * *



أنشد الشاعر **أبو الفضل الجلياني** في قصيدته: "الفتحية الناصرية"*:

في باطن الغيبِ ما لا تُدركُ الفكرُ ... فذو البصيرة في الأحداث يعتبرُ

ما لي أرى ملك الإفرنجِ في قفصٍ ... أين القواضبُ والعسّالةُ السمرُ؟

والاسبتارُ إلى الداويّةِ التأموا ... كأنهمْ سدٌّ يأجوجٍ إذا اشتجروا

والنفسُ مولعةٌ عجباً بسيرتها ... وفي المقادير ما تسلي به السيرُ

يا وقعة التلِّ ما أبقيت من عجبٍ ... جحافلٌ لم يفتْ من جمعِها بشرُ

ويا ضُحا السبتِ ما للقوم قد سبتوا ... تهودوا أم بكأسِ الطعن قد سكروا؟

ويا ضريح شعيبٍ، ما لهمْ جثموا ... كمدينٍ أم لقوا رجفاً بما كفروا

حطُّوا بحطين ملكاً كافياً عجباً ... في ساعة زالَ ذاك الملكُ والقدرُ

أهوى إليهمْ صلاحُ الدين مفترساً ... وهو الغضنفرُ أعدى ظفرهُ الظفرُ

أملى عليهمْ فصاروا وسط كفتهِ ... كسربِ طير حواها القانصُ الذكرُ

وأنجزَ اللهُ للسلطانِ موعدَه ... ونذره في كفور دينُه البطرُ

وعاين الملك الإبرنسَ في دمِه ... فمات حيّا، وحيّا، وهو يعتذرُ

رأى مليكاً ملوكُ الأرضِ تتبعُه ... والنجمُ يخدُمه، والشمسُ والقمرُ

إذا بدا تبهرُ الأعيانَ هيبتُه ... ويختفي، وهو في الأذهان مُشتهرُ

تقدم الجيلُ في أخرى الزمانِ به ... على صدور عُلاً من قبلنا صدروا

أما رأيتمْ فتوحَ القادسية في ... أكنافِ لوبيةٍ تُجلى، وذا عمرُ؟

والحقُّ يعرسُ، والطغيان منتحبٌ ... والكفر يطمسُ والإيمانُ مزدهرُ

هذا المليك الذي بشرى النبيّ به ... في فتنةِ البغي للإسلام ينتصرُ

أنسى ملاحم ذي القرنين واعترفت ... له الرواةُ بما لم ينمُه أثرُ

أُعينَ إسكندرٌ بالخَضْرِ، وهو له ... عونٌ من اللهِ يستغني به الخضرُ

---

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب"الروضتين"، ج2، ص 116، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.

وصنع ذي العرش إبداعٌ بلا سببٍ ... فلا تقل: كيف هذا الحادث الخطرُ؟

بينا سباياه تُجلى في دمشق إذا ... ملكُ الفرنج مع الأتراكِ محتجرُ

إزاءه زعماءُ الساحلين معاً ... مصفَّدين بحبل القهر قد أسروا

يتلوهمُ صلبوتٌ سيق منتكساً ... وحوله كلُّ قسيسٍ له زُبُرُ

ونحن في ذا، وذا طيرٌ صحيفتُه ... بفتح عكا التي سُدت بها الثُّغرُ

تغزو أساطيلُنا منها صقليةً ... فتذعرُ الرومُ والصقلابُ، والخزَرُ

منْ ذا يقولُ: لعلَّ القدسَ منفتحٌ ... إليك، بل سفرُ يعقوبٍ له السَّفرُ؟

أبو المظفَّر ينويها، فخذ سفناً ... من بابِ عكا إلى طرطوسَ تنتشرُ

يسبي فرنجةَ من أقطارها، وله ... مع المجوسِ حروبٌ قدحُها سعرُ

وبعض أبنائه بالقدس منتدبٌ ... وبعضُهم رومةُ الكبرى له وطرُ

برايةٍ تخرقُ الأرضَ الكبيرةَ في ... جمعٍ تقولُ له الأجسامُ: لا وَزَرُ

قالوا أطلتَ مديحاً فيه، قلتُ: كما ... بَدَأتُ، فالصبُّ للمحبوبِ مدَّكرُ

وقال **فتيان الشاغوري** يصوّر بطولة صلاح الدين* :

كسرتْ على كسرى لعدلك دولةٌ ... قصرت مهابتها تطاولَ قيصرِ
أهدى صلاح الدين للإسلام إذ ... أرْدَى قبيل الكفرِ ما لمْ يُكْفَرِ
ربُّ الملاحم لم يؤرخ مثلَها العلماء ... قدماً في قديم الأعصرِ
خلعتْ عليهِ خلعة الملكِ التي ... زيدت بهاءً بالطرازِ الأخضرِ
راياته صفراً تَرِدْن وتنثني ... حمراً تمجُّ نجيعَ آل الأصفرِ
لِمَ لمْ تَدِنْ شوسُ الملوكِ لهُ وقد ... ملكَ السواحلَ في ثلاثة أشهرِ
واستنقذَ البيتَ المقدسَ عنوةً ... من كل ذي نَجسٍ بكل مطهَّرِ
وأريتهم لما التقى الجمعان ... بالبيتِ المقدسِ هولَ يومِ المحشرِ
ورددْتَ دينَ اللهِ بعد قطوبهِ ... بالمسجد الأقصى بوجهٍ مسفرِ
وأعدت ما أبداهُ قبلكَ فاتحاً ... عمروٌ، فأنت شريكه في المتجرِ
حتى جمعتَ لمعشرِ الإسلام ... بين الصخرةِ العظمى وبين المشعرِ
فلصخرةِ البيتِ المقدسِ كُفْؤها ... الحجرُ المفضَّلُ عندَ أفضلِ معشرِ
فكأنَّه إنسانُ عينٍ صورةً ... يلقاهُ أسودُهُ بمعنى أنورِ

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، ص 118، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.

وكتب **ابن الساعاتي** عندما استرد صلاح الدين (طبريّة) *:

جلتْ عزماتُك الفتح المبينا — فقد قرّت عيونُ المؤمنينا
رددتَ أخيذة الإسلام لما — غدا صرفُ القضاءِ بها ضمينا
وهانَ بك الصليب وكان قدماً — يعزّ على العوالي أن يهونا
وما طبريّةٌ إلا هديٌّ — ترفّع عن أكفّ اللاّمسينا
قضيت فريضة الإسلامِ منها — وصدقتَ الأمانيَ والظّنونا
تهزّ معاطف القدسِ ابتهاجاً — وتُرضي عنكَ مكةَ والحجونا
فلو أنَّ الجهاد يطيق نطقاً — لنادتك: ادخلوها آمنينا
أعدت بها الليالي وهي بيضٌ — وقد كانتْ بها الأيامُ جُونا
فألمْ بالسواحل فهي صورٌ — إليك، وألحق الهامَ المتونا
فقلبُ القدس مسرور، ولولا — سطاك لكان مكتئباً حزينا
أدرتَ على الفرنج وقد تلاقت — جموعهم عليك رحىً طحونا
ففي بيسان لاقوا منك بؤساً — وفي صفدٍ أتوك مصفّدينا
لقد جاءتهم الأحداث جمعاً — كأنَّ صروفها كانت كمينا
وخانهم الزمان، ولا ملامٌ — فلست بمبغضٍ زمناً خؤونا
لقد جردت عزماً ناصرياً — يحدِّث عن سناه طور سينا
فكنت كيوسف الصدّيق حقاً — لهُ هوتِ الكواكب ساجدينا
وإن تكُ آخراً، وخلاك ذمٌّ — فإن محمداً في الآخرينا

* ابن الساعاتي، ديوانه، ج1، ص 382.

وتحدّث **العماد الأصفهاني (الكاتب)*** عن طائفة "الاسبتارية" فقال:

فسرْ، وافتحِ القدسَ، واسفكْ بهِ	دمـــاءً، متـــى تُجْرهـــا ينظـــفِ
وأهـدِ إلـى الإسـبتارِ البتـارَ	وهـــدَّ الســقوفَ علـــى الأُســـقفِ
وخلّصْ مـن الكفـرِ تلـك الـبلاد	يخلصْـــك ربـــك فـــي الموقـــفِ

وقال أيضاً* في مدح صلاح الدينِ الأيوبيّ:

ويــوم الفــرنجِ إذا مــا لقــوكَ	عبـــوسٌ بـــرغمهم قمطريـــرُ
نهوضـاً إلـى القـدسِ يشـفي الغليـلَ	بفـــتحِ الفتـــوحِ ومـــا ذا عســـيرُ
سـلِ الله تسـهيلَ صعبِ الخطوبِ	فهْـــو علـــى كـــلِّ شـــيءٍ قـــديرُ

وقال* بعد استعادة نور الدين مدينة منبج من واليها غازي بن حسان:

بشـرى الممالـكِ فـتحُ قلعـةِ منـبجِ	فلـــيَهْنِ هـــذا النصـــرُ كـــلَّ متـــوَّجِ
أبشـرْ فبيـتُ القـدسِ يتلـو (منبجـاً)	ولَمَنـــــبجٌ لِســـــواه كـــــالأُنموذجِ
فانهـدْ إلـى البيـت المقـدّسِ غازيـاً	وعلـــى (طـــرابُلْسٍ) و(نـــابُلْسٍ) عـــجِ

* موسى باشا، عمر، "الأدب في بلاد الشام"،ج2، ص464، دمشق 1972.

* من شعر حروب الفرنجة (الحروب الصليبية) في العصور : الزنكية، الأيوبية، المملوكية.

* ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 11، ص 329، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر.

وأكّد الشاعر **نصر بن حسن الهيتي الدمشقي*** ذكر بيت المقدس بالتحديد وهو يمدح أمير (بصرى الشام) شمس الدين صدّق الجاولي:

ولــهُ بــأرضِ القــدسِ فــيهم وقْعــةٌ ســـــلبتْ ملـــيكَهم لذيـــذَ منامِـــهِ

وفي استشرافٍ لفتح القدس، يقول **ابن منير الطرابلسي***:

وغــداً يلقــى علــى القــدس لهــا كلكـــل يدرســـها درس الـــدرينِ
همّـــة تمســـي وتضـــحي عزمـــةً لـيس حصـن، إن تحطـه، بحصـينِ

وفي قصيدةٍ أخرى عن تطهير القدس من الفرنجة قال **ابن منير الطرابلسي***:

غسـلَ العواصـمَ أمسِ مـن أدرانهـم واليـــوم ردّ بـــه الســـواحل بُـــورا
أخلـى ديـار الشـرق مـن أوثانهـا حتـــى غـــدا ثـــالوثهنّ نكيـــرا
رفـع القصـور علـى نضـائد هـامهم مـن بعـد مـا جعـل القصـور قبـورا
غـادرت أنطرسـوس كـالطرس امّحى رســـماً وحمـــر ربوعهـــا يحمـــورا
ألقِ العصـا فيمن أطاع ومن عصى مـــنهم، ودمّـــر أرضـــهم تـــدميرا
لا يلههـــم أنْ قـــد مننـــتَ وشُـــنّها شـعواء تُصـلي الكـافرين سـعيرا
بـــاكر بركـــز قنـــا تنسّـــف أُسّـــها والخيـل صـور كـي تُزيـرك صـورا
وتريـــك لامعـــة التريـــك بســـاحة الأقصـــى مطهـــرة لـــه تطهيـــرا
ضـحكت لـك الأيـام واكتأب العدا قلقـــاً، فجئـــتَ مبشّـــراً ونـــذيرا

---

* العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر/شعراء الشام، ج1، ص 235، دمشق 1955.
* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج1، ص 40، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.
* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج1، ص 59، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.

وخلال رحلته إلى بلاد الشام التي صادفت تحرير بيت المقدس، قال الرحّالة **ابن جُبير الأندلسي*** في قصيدة له:

بنـي الإسـلامِ جُـدّوا فـي الجهـادِ   بسُـــمرِ الخـــطِّ والبـــيضِ الحـــدادِ
وبيعـــوها فربّكـــمُ اشـــتراها   نـــفوساً تربحوهـــا فـــي المعـــادِ
عـــدوّكمُ بعقْركـــمُ مقـــيمٌ   ليســـتولي علـــى ملـــكِ البـــلادِ
وبيــتُ القــدسِ يفــرقُ كــلَّ يــومٍ   حـــذاراً أن يعـــود إلـــى الأعـــادي

أما الشاعر **عمارة اليمني*** فقد تحدث عن انتعاش الآمال بقرب تحرير بيت المقدس بعدما استعاد صلاح الدين غزة وعسقلان:

أضــفتَ إلــى أجْــرِ الجهــادِ زيــارة   الخليــل، فأبشــرْ أنــت غــازٍ موفّــقُ
وهيّجــتَ للبيــتِ المقــدّسِ لوعــةً   يطــولُ بهــا منــه إليــكَ التشــوّقُ
وغــزْوُكَ هــذا ســلّمٌ نحــو فتحــهِ   قريبـــــاً، وإلا رائـــــدٌ ومطـــــرّقُ
هــو البيــت، إن تفتحــه، والله فاعــلٌ   فمــا بعــده بــابٌ مــن الشــام مغلــقُ

وقال أيضاً * عن اقتراب تحرير بيت المقدس على يد صلاح الدين:

فالقـــدسُ قـــد أذّن إغلاقُـــهُ   علـــى يـــدي (يوســـف) بالانفتـــاح

* من شعر مرحلة حروب الفرنجة (الحروب الصليبية) في العصور: الزنكية، الأيوبية، المملوكية.
* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج1، ص 193، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.
* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، ص 80، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.

وفي أرض مصر، كتب **شرف الدين الجواني*** نقيب الأشراف فيها يصور الفرح بنصر حطين وفتح القدس:

أتــرى منامــاً مــا بعينــي أبصــرُ؟ — القــدسُ تُفــتح والفرنجــة تُكســرُ
ومليـكهم فـي القيـد مصـفودٌ، ولـم — يُــرَ قبــل ذاك لهــم مليــكٌ يُؤسَــرُ
قــد جــاء نصــرُ الله والفــتحُ الــذي — وعــد الرســولُ، فســبِّحوا واســتغْفروا
فُـتِحَ الشـآمُ، وطُهِّـرَ القـدسُ الـذي — هــو فــي القيامــة للأنــامِ المحشــرُ

أما الشاعر **الحسن بن علي الجويني*** فقد أنشد يصور الفرح العظيم بذلك النصر العظيم:

هــذي الفتــوحُ فتــوحُ الأنبيــاء ومــا — لهــا ســوى الشــكرِ بالأفعــال أثمــانُ
أضحتْ ملوك الفرنج الصِّيْدُ في يده — صَــيْداً ومــا ضــعفوا يومــاً ومــا هــانُوا
جنْـدُ السـماء لهـذا الملـكِ أعـوانٌ — مــن شــكَّ فــيهم، فهــذا الفــتحُ برهــانُ
تســعون عامــاً بــلاد الله تصــرخ — والإســـلامُ أنصـــارُهُ صـــمٌّ وعميـــانُ
فـالآن لبَّـى صـلاحُ الـدين دعـوتهم — بـــأمرِ مَـــنْ هـــو للمِعـــوانِ مِعـــوانُ
للناصـر ادُّخِـرتْ هـذي الفتـوحُ ومـا — سَـمَتْ لهـا هِمَـمُ الأمـلاك مُـذْ كـانوا
في نصفِ شهرٍ غدا للشركِ مصطلياً — فطُهِّـــرتْ منـــه أقطـــارٌ وبلـــدانُ
لـو أن ذا الفـتح في عصر النبيّ لقد — تنزّلـــتْ فيـــه آيـــاتٌ وقـــرآنُ
فــالله يُبقيــكَ للإســلامِ تحرســهُ — مــن أن يُضــام ويُلفــى وهــو حيــرانُ
إذا طــوى اللهُ ديــوانَ العبــاد فمــا — يُطــوى لأجــرِ صــلاحِ الــدينِ ديــوانُ

---

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، ص 105، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.
* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، ص 104، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.

وقال **أحمد شوقي** يمدح صلاح الدين والأيوبيين*:

أذكــر الغــرّ مــن آل أيــوب وامــدحْ   فمــن المــدح للرجــال جــزاءُ
يعـرف الـدين مَـن (صـلاح) ويـدري   مــن هــو المســجدان والإســراءُ
فــبهم فــي الزمــان نلنــا الليــالي   وبهــم فــي الــورى لنــا أنبــاءُ
لــيس للــذلِّ حيلــةٌ فــي نفــوس   يســتوي المــوتُ عنــدها والبقــاءُ

وكتب الشاعر **إلياس فرحات** عن معركة حطين*:

يفـديك كـل فتـى فـي قلبـه قـبسٌ   مـن نـور مجـدك تيّـاه علـى الشـهبِ
لبّـى نـداء صـلاح الـدين زأْرتـهُ   في القدس يسمعها الصمّان في حلبِ

وقال **جورج صيدح** عن نصر صلاح الدين في حطين*:

وذي فلسـطين كـم غـازٍ قهـرتِ وكـم   جـيشٍ رددتِ عـن الأغـوار منهـزم
فـأين سـيف صـلاح الـدين يـردعهم   أمـا لـه خلـفٌ فـي العـرب كلهـم؟

وعن معركة حطين وأمجادها كتب **شفيق جبري***:

تلـك البطـولاتُ كـالأهرامِ راسـخة   فـأين مـا طمسـوا منهـا ومـا هـدموا؟
محـوتهم وبطـون الأرض تكـتمهم   فــي كــل رابيــةٍ عظــمٌ لهــم ودمُ

---

* شوقي، أحمد، ديوان الشوقيات، ج1، ص 61، 1950.
* فرحات، إلياس، ديوان إلياس فرحات، ص 62.
* مريدة، عزيزة، القومية والإنسانية في شعر المهجر، ص 139.
* جبري، شفيق، "نوح العندليب"، ص 89، مجمع اللغة العربية، دمشق 1984.

ومن أصداء معركة حطين كذلك كتب **عبد الكريم الدجيلي***:

يــا جمـــالاً فُـــتن العـــرب بـــه	ودلـــيلاً فـــي الـــدياجي لا يُضـــاهى
وســـــليلَ المشـــــرفيّات التـــــي	مـن (صـلاحِ الـدينِ) مشـحوذاً شباها

* الدقاق، عمر، "أصداء حطين وصلاح الدين"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1992.

نشيد حطين*

خير الدين الزركلي

فـــي ذمـــة الأحقـــابْ والفلـــــــك الــــــــدوارْ
شـــهابُ مجـــدٍ غـــابْ فـــي حلـــك الإعصـــارْ

عـــين الحمـــى تبكـــينْ والســـــحب تبكينـــــا
لكـــل أمـــر حـــينْ خلّـــي البكـــا حينـــا
هـــاتي صـــلاح الـــدينْ ثانيــــــــةً فينــــــــا
وجــــــدّدي حطـــــينْ أو شـــــــبه حطينـــــــا

يـــا راقـــداً فـــي الشـــامْ يســــــقيك غاديهــــــا
قـــد خلـــت الآجـــامْ مـــــن رابـــضٍ فيهـــــا
هـــل ترجـــع الأيـــامْ بيضـــــــاً لياليهـــــــا؟
وتخفـــــق الأعـــــلامْ فـــــوق روابيهـــــا؟

فـــي ذمـــة الأحقـــابْ والفلـــــــك الــــــــدوارْ
شـــهاب مجـــدٍ غـــابْ فـــي حلـــك الأعصـــارْ

* الزركلي، خير الدين، ديوانه، ص 50، مؤسسة الرسالة، بيروت 1980.

يوم حطين*

عدنان مردم بك

يوم أغرّ على الزمان جليلُ … في مسمع الدنيا له ترتيلُ

لبّتْ دعاء الحق لما جلجلتْ … أصداؤه كالطودِ حين تميلُ

وتدفّقتْ كالسيلِ يعصف عاتياً … والليل يصخب دونه ويسيلُ

دارتْ وللنيرانِ حمْرُ دوائرٍ … دون السهول وللرياح عويلُ

وترى النصال على النصال تساقطت … وكأنها عبر الهضاب سيولُ

لججٌ تمور من الحديد وترتمي … صخّابة في شاسعٍ وتسيلُ

والخيل في زردِ الحديد تدافعتْ … دون البِطاح وللحديد صليلُ

يتعطشون إلى المنون كأنهم … ظمأى وأحواض المنون شمولُ

راياتهم منشورة وكأنها … قطع السحاب مع الرياح تميلُ

وسيوفهم شعلٌ تضيء بثاقبٍ … من دونه شبح المنون يهولُ

جادوا على الأوطان في مهجاتهم … واستصغروا المبذول وهو جليلُ

وتعاهدوا أن لا يقرَّ بغمده … نصلٌ ودون القدس ثَمَّ دخيلُ

---

* مردم بك، عدنان، ديوان "عبير من دمشق"، ص 181، بيروت 1970.

أنشودة الجهاد في يوم فلسطين*

علي محمود طه

أَخِي، جَاوَزَ الظَّالِمُونَ المَدَى   فَحَقَّ الجِهَادُ، وَحَقَّ الفِدَا

أَنَتْرُكُهُمْ يَغْصِبُونَ العُرُوبَةَ   مَجْدَ الأُبُوَّةِ وَالسُّؤْدَدَا؟

وَلَيْسُوا بِغَيْرِ صَلِيلِ السُّيُوفِ   يُجِيبُونَ صَوْتَاً لَنَا أَوْ صَدَى

فَجَرِّدْ حُسَامَكَ مِنْ غِمْدِهِ   فَلَيْسَ لَهُ، بَعْدُ، أَنْ يُغْمَدَا

أَخِي، أَيُّهَا العَرَبِيُّ الأَبِيُّ   أَرَى اليَوْمَ مَوْعِدَنَا لاَ الغَدَا

أَخِي، أَقْبَلَ الشَّرْقُ فِي أُمَّةٍ   تَرُدُّ الضَّلالَ وَتُحْيِي الهُدَى

أَخِي، إِنَّ فِي القُدْسِ أُخْتَاً لَنَا   أَعَدَّ لَهَا الذَّابِحُونَ المُدَى

صَبَرْنَا عَلَى غَدْرِهِمْ قَادِرِينَ   وَكُنَّا لَهُمْ قَدَرَاً مُرْصَدَا

طَلَعْنَا عَلَيْهِمْ طُلُوعَ المَنُونِ   فَطَارُوا هَبَاءً، وَصَارُوا سُدَى

أَخِي، قُمْ إِلى قِبْلَةِ المَشْرِقَيْن   لِنَحْمِي الكَنِيسَةَ وَالمَسْجِدَا

يسوع الشهيد على أرضها   يعانق، في جيشه، أحمدا

أَخِي، قُمْ إِلَيْهَا نَشُقُّ الغِمَارَ   دَمَاً قَانِيَاً وَلَظَىً مُرْعِدَا

أَخِي، ظَمِئَتْ لِلْقِتَالِ السُّيُوفُ   فَأَوْرِدْ شَبَاهَا الدَّمَ المُصْعَدَا

أَخِي، إِنْ جَرَى فِي ثَرَاهَا دَمِي   وَشَبَّ الضِّرَامُ بِهَا مُوقَدَا

فَفَتِّشْ عَلَى مُهْجَةٍ حُرَّةٍ   أَبَتْ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهَا العِدَا

وَخُذْ رَايَةَ الحَقِّ مِنْ قَبْضَةٍ   جَلاَهَا الوَغَى، وَنَمَاهَا النَّدَى

وَقَبِّلْ شَهِيدَاً عَلَى أَرْضِهَا   دَعَا بِاسْمِهَا اللهَ وَاسْتَشْهَدَا

فِلَسْطِينُ يَفْدِي حِمَاكِ الشَّبَابُ   وَجَلَّ الفِدَائِيُّ وَالمُفْتَدَى

فِلَسْطِينُ تَحْمِيكِ مِنَّا الصُّدُورُ   فَإِمَّا الحَيَاةُ وَإِمَّا الرَّدَى

---

* مجلة الرسالة، العدد 783، أيلول 1948.

يا جهاداً صفَّقَ المجدُ له*

بشارة الخوري (الأخطل الصغير)

سائل العلياء عنا والزمانا ... هل خفرنا ذمَّةً مُذْ عرفانا

المروءاتُ التي عاشت بنا ... لم تزل تجري سعيراً في دِمانا

قل (لجونْ بولٍ) إذا عاتبتَهُ ... سوف تدعونا ولكن لا ترانا

قد شفينا غلّةً في صدره ... وعطشنا، فانظروا ماذا سقانا

يوم نادانا فلبّينا النِدا ... وتركنا نُهيَةَ الدين ورانا

ضجَّت الصحراء تشكو عُرْيَها ... فكسوناها زئيراً ودُخانا

مذ سقيناها العُلا من دمنا ... أيقنت أن مَعَدّاً قد نمانا

ضحك المجدُ لنا لما رآنا ... بدم الأبطال مصبوغاً لِوانا

عرسُ الأحرار أن تسقي العِدى ... أكؤساً حُمراً وأنغاماً حزانى

نركب الموتَ إلى (العهد) الذي ... نحرتْه دون ذنب حُلفانا

أمِنَ العدل لديهم أننا ... نزرع النصر ويجنيه سِوانا؟

كلّما لَوَّحتَ بالذكرى لهم ... أوسعوا القول طلاء ودِهانا

ذنبنا والدهر في صرعته ... أنْ وَفَينا لأخي الودّ وخانا

يا جهاداً صفّق المجد له ... لبس الغارُ عليه الأرجوانا

شرفٌ باهَتْ فلسطينٌ به ... وبناءٌ للمعالي لا يُدانى

إن جرحاً سال منْ جبهتها ... لثَمَتْهُ بخشوعٍ شفتانا

وأنيناً باحت النجوى به ... عربيّاً رشفتهُ مقلتانا

يا فلسطين التي كدنا لما ... كابدته من أسىً ننسى أسانا

---

* الخوري، بشارة، ديوان "الهوى والشباب"، ص 165، الطبعة الثانية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 2006.

نحـن يـا أخـتُ علـى العهـد الـذي ... قـد رضـعناه مـن المهـد كِلانـا

يثــربٌ والقــدسُ منــذُ احتلمــا ... كعبتانــا وهــوى العــرب هوانــا

شـــرفٌ للمـــوت أن نطعمـــه ... أنفســاً جبــارة تــأبى الهوانــا

وردةٌ مـــن دمنـــا فـــي يـــده ... لـو أتـى النـار بهـا حالـت جنانا

انشـــروا الهـــول وصُـــبّوا نـــاركمْ ... كيفمـا شـئتم فلـن تلقـوا جبانـا

غـــذّتِ الأحـــداثُ منّـــا أنفُســـاً ... لـمْ يزدهـا العنـفُ إلاّ عنفوانـا

قَـرَعَ (الدوتشـي) لكـم ظهـر العصـا ... وتحـــدّاكم حســـاماً ولســـانا

إنـــهُ كفـــؤٌ لكـــمْ فـــانتقموا ... ودعونـــا نســـألُ الله الأمانـــا

قُـمْ إلـى الأبطـال نلمـسْ جـرحهمْ ... لمســة تســبحُ بالطيــب يــدانا

قـم نجـعْ يومـاً مـن العمـر لهـمْ ... هبْـهُ صـوم الفصـح، هبـهُ رمضانا

إنمـا الحـقُّ الـذي مـاتوا لـه ... حقنـا، نمشـي إليـه أيـن كانـا

وعد بلفور*

الشاعر القروي

الحق منكَ، من وعودك، أكبرُ فاحسب حسابَ الحق يا متجبّرُ
تعدُ الوعود وتقتضي إنجازَها مهج العباد، خسئت يا مستعمرُ
لو كنتَ من أهل المكارمِ لم تكنْ من جيبِ غيرِك محسناً يا بلفرُ
عِدْ من تشاءُ بما يشاءُ فإنما دعواه خاسرةٌ ووعدك أخسرُ
فلقد نفوز ونحن أضعفُ أمّةٍ وتؤوب مغلوباً وأنت الأقدرُ
فلَكم وقى متواضعاً إطراقُه وَكَبا بفضل ردائه المتكبرُ

* * *

يا مصدر الكذِبِ الذي ما بعده كذبٌ، تعالى الحقُّ عما تنشرُ
تجني عَلَى وطن المسيحِ مدمِّراً وتذيع أنك في البلاد معمِّرُ
يا عُرْبُ، والثاراتُ قد خلقت لكم اليومَ تفتخر العلى أن تثأروا

* * *

يدعوك شعبُك يا (صلاح الدين) قمْ تأبى المروءَةُ أن تنام ويسهروا
نَسيَ الصليبيون ما علّمتَهم قبل الرحيل فعُدْ إليهم يذكروا
(ريكاردس) أدرى بسيفك منهمُ فليسألوه لعلّه لا ينكرُ

* * *

مَدَّت رُتَيْلاء الشآم شباكها ولكم تململ بينهنَّ غضنفرُ
صَدِئَ الزمان ولا تزال خيوطها تُغرى بلُمعتها الملوك فتؤسرُ

---

* القروي، ديوان الشاعر القروي، ص 438، الطبعة السادسة، دمشق 1983.

كـم مـن قياصـرةٍ سـباهم حسـنُها ... لـم يُعجـب الفيحـاءَ مـنهم قيصـرُ
الشـامُ باقيـةٌ وهـم تحـتَ الثرى ... قـد شـابهوا أنصـابَهم فتحجّـروا
يـا (مكدُنلـدُ) ويـا (بريّـانُ) اصـغيا ... وأصـخْ بسـمعك برهـةً يـا (هـوفرُ)
أُمنيّـة الـدنيا السـلامُ وإنمـا ... تحقيقهـا فـرضٌ علـى مـن يقـدِرُ
هيهـات والتسـليحُ أكبـرُ همِّكـم ... والـوحشُ خلـفَ جلـودكم متنكِّـرُ
مـا روَّض التِمسـاحَ صـقلُ أديمـه ... مهمـا تمـدّنتم فـأنتم بربـرُ!

*　　*　　*

تـوراتكم مـلأى بكـل فظيعـةٍ ... فعجبـتُ كيـف بكفرِهـا لا نكفـرُ
لفظَـتكمُ الـدنيا فكيـف تخايلـت ... أشـباحكم فهنالـك المتضـجرُ

*　　*　　*

ألأجـل مبكـاكم تـراقُ دماؤنـا ... دمـعٌ يسـيلُ ولا دمـاءٌ تُهـدرُ
تتهـافتونَ علـى الجـدارِ كأنَّـه ... يـومُ القيامـةِ والجـدارُ المحشـرُ
في كل مضـطرَب لكم مبكـىً فلِـم ... هـذا النعيـب علـى الخرائـب يُـؤثَرُ
مـاذا يفيـد بكـاؤكم وذنـوبكم ... تطغـى علـى قبـر المسـيح وتزخـرُ
قد سمّرتْهُ علـى الصليب جدودُكم ... واليـومَ مـنكم لا يـزال يُسـمّرُ
أقلقـتمُ الـدنيا بمـوطنكم، أمـا ... مـن هـوَّة فيهـا الأبـالسُ تُحشَـرُ؟

من فلسطين*

أبو سلمى (عبد الكريم الكرمي)

مِــنْ «فـلـسـطـيـن» ريشتي وَبَـيـاني … فعَلى الـخُـلْـدِ والـهـوىَ يَـدْرُجـانِ
مِنْ «فلسطين» ريشتي وَمِنَ «الرَّملةِ» … و«الـلِـدّ» صُـغـتُ حُـمْـرَ الأَغـانـي
مِـنْ شـذا بـرتـقـال « يـافا» قوافيها … ومـن سـهـل «طـولـكـرم» المعاني
أحرفي من قطاع «غـزة» والشاطئ … تمشـــــي مصبوغـــــة الأردانِ
يـوم غـابـت نـابـلـس مـخضلَّةَ العينين … لــم تـغـتـمـض لـنـا عـيـنـانِ
مـن فـلـسطين ريشـتـي، وجناحاها … إلى عالـــم الجـــوى، الضفتانِ
ومـن «الأُردن» الـحـبـيـب أُروّيـهـا … لـتـنــــدى، شـجيّة الألحـــانِ
ومــن الـضـفـة الـحـزينة، لا أنشر … إلاَّ – فـوق الدُّنـــــى – أشجاني

• • •

شـعـراءَ الـجـلـيـل والـشـاطـىء الغربيّ … أنـــتـمُ طـــلائــعُ الــفُــرســانِ
شِـعْـرُكُـمْ –مثلكم– خـلـوداً ويسري … من «فلسطين» فيه نفحُ الجِنانِ
زنـتـمُ الـلـيـل بـالـحـروف نـجوماً … يــا أحـبـــاي فـــي أحـــب مـكـانِ
تـتـحـدّون بـالـقـوافي الـمـدماةِ … نضــــالاً، عصابـــة الشيطانِ
طلعَ الشعر فوق أرضكم الخضراء … غــرســاً مـخـضَّـب الأغــصـانِ
كـل شعر سـواه، تـلـوي بـه الـريح … ويــطــويـه عـــالـم الـنـسـيـانِ
شـعـركـم وحـدهُ يُـعـمّـقُ في الأرض … جــذورَ الـصُّـمـود والـعـنـفـوانِ
شعركم وحدهُ المجلجل في السّاح، … رفـيـقُ الـسّـلاحِ فـي الـمَـغْـمـغَـانِ
أيها الأهـل في القطاع وفي الضفة، … لــو تُـنـطـق الــدمـــوعُ لـسـانـي

* أبو سلمى، (عبدالكريم الكرمي)، ديوانه، دار العودة، الطبعة الأولى، بيروت 1978.

يعصب الجمرُ جانبيه، وهل أبلغُ مما لم تَرْوِهِ الشفتانِ
تلك أكبادُنا المُمزقة الحرَّى على كلّ شفرةٍ وسِنان

• • •

أيها الثائرون في جبل النار وُقيتم غوائل الحدثانِ
دمُكُمْ وحده يُروي البطولات وتغلون تُربةَ الأوطانِ
عندما تخطرون .. تزدهرُ الأرضُ وتُهدي غلائل الريحانِ
نحنُ أسرى.. وأَنتمُ الأحرارُ خلفَ السُّجون والقُضبانِ
الفدائيُّ وحدهُ النَّاشرُ الأمجاد فوقَ المُروجِ والغُدرانِ
إنهُ وحدهُ المعُصّبُ في الخُلّد إذا قيلَ فارسُ المهرجانِ

• • •

أتُراها الأيام فوق السفوح الخضر ، ترمي بنا وفوق الرّعانِ
نتلاقى.. رفاق دربٍ.. كما كُنَّا ونمضي نجتاز عبرَ الزَّمانِ
لنْ تُضيءَ الدُّنيا.. إذا لم يُطلَّ الفجرُ من أرضنا مع النيرانِ

خرافة السلام*

زكي قنصل

هَلْ لي إلى مَهْدِ السلام سبيلُ — الليلُ دَاجٍ والطريقُ طويلُ

لَتكادُ تَغْرَق في الظلام سفينتي — لولا بَصيصٌ للرجاء ضَئيلُ

يا مُنْكِراً شَكْوَايَ عُذْرُك بَيِّنٌ — وَقْعُ الأنين على السَّليم ثقيلُ

لو كنتَ مثلي لم تَضِقْ بكآبتي — صَدْراً ولم يَثْقُلْ عليك عليلُ

أتسومُني مَرَحَ الطليق ومَوْطني — بين السلاسل والقيودِ ذليلُ؟

قالوا استراحَ فقلتُ لولا شَوْكَةٌ — تنسابُ بينَ ضُلوعه وتَجولُ

لا شأنَ لاستقلالِه ما دام في — باب العَرين المُستقلِّ دَخيلُ

هَيْهَاتَ يَحملني جَناحٌ خافقٌ — وأخوه في أصفاده مَشْلولُ

لَهْفي على القُدْس انطوتْ أعلامُه — وكبتْ بأشبالِ النضال خُيولُ

يمشي الأصيلُ ابنُ الأصيلِ مُطَأطئاً — فيه ويَشْمخُ واغِلٌ مَرْذولُ

الهُدْنةُ النكراءُ أصْلُ بلائنا — في عُنْق عاقدها الدَّمُ المَطْلولُ

لولا حبائِلُها لحطَّم سَيْفُنا — وَكْرَ الرذيلة وانتهتْ إسريلُ

لَيْتَ الذين استبشروا بسَرابها — زلَّتْ بهم قَدَمٌ وضلَّ دَليلُ

لا نَخْتلقْ للذنب أعذاراً فقد — يُفتي بتحليل الذنوبِ جميلُ

الجودُ إلاَّ في الكرامةِ زينةٌ — والصَفْحُ إلاَّ في الجهادِ نبيلُ

لَهْفَي على أحرارِه غصَّتْ بهم — بيدٌ وضاقتْ أنْجُدٌ وسُهولُ

مليونُ لاجٍ في العَراءِ تَشَرَّدُوا — لَمْ يَخْتَلِجْ لهَوانِهم مَسْؤُولُ

نَصَبوا على دَرْبِ الرياح خِيامَهم — يُذكِي جراحَهمُ غدٌ مجهولُ

---

* قنصل، زكي، الأعمال الشعرية الكاملة.

إن يَرقُدوا فالذُّعْر في أحلامهم
وإذا صَحَوا فالهَوْل والتَّرحيلُ

الحَرُّ يَجْلِدُهم بنارِ سِياطِه
والقَرّ سيفٌ فوقَهم مسلولُ

والجوعُ يزرعُ بَيْنَهُم آفَاتِه
فيَلُمُّ غَلَّةَ زَرْعِه عِزْريلُ

يَزْهو عليهم بالفُتات مُنَعَّمٌ
ويَمُنّ بالثوب الأَرَثِّ بخيلُ

ويُتاجر المتهوِّدون ببؤسِهم
إن اللئيمَ عتادُه التَدْجيلُ

يا خائفينَ على السلام أَلاَ اخجلُوا
دَعْوى السلام خُرافةٌ وفُضولُ

أَوَ بَعْدَ أن شهدَ الورَى عوراتِكم
رَأْد النهار يصونكم مِنْديلُ؟

ما أكذبَ "السِّرْ" حالَ يَزْعمُ أنه
ظِلٌّ ظَلِيلٌ للنِّعَاج بَلِيلُ

لا حقَّ إلاّ للقويِّ بشَرْعكم
فَعلامَ هذا الكذبُ والتضليلُ؟

بَيْتُ الصلاة جعلتموه مَغارةً
يَسعَى به لِصٌّ ويسرحُ غُولُ

لولا مساعيكم لأخفقَ حُلْمُهم
واستُؤصلَ السرطانُ وهو وبيلُ

لا تغسلوا من خَطْبه أيديكمُ
راعي الجريمةِ للأثيمِ زَميلُ

بلفورُ في المأساة أول دافعٍ
ويليه في تنفيذها شِرْشيلُ

يا شائدينَ على الرذيلة دَوْلةً
للبُطْل يومٌ ضاحكٌ ويزولُ

لا تَرْقُصوا للنصر فهو بدايةٌ
إنَّ الختام ندامةٌ وعَويلُ

صَحَتِ العروبةُ من عميق سُباتِها
وتَحَفَّزتْ تحت البنود شُبولُ

جمعتهمُ الجُلَّى ووحَّد صفَّهم
ثأرٌ يُزَمْجرُ في الصدور جليلُ

يزهو صلاحُ الدين في أبرادهم
ويجولُ في أسيافهم ويصولُ

لا صُلْحَ حتى تنطوي أعلامُكم
ويعودَ مفجوعٌ ويأمن غيلُ

أرَّثْتُمُ بالكَيْدِ ثورةَ حِقْدنا
نابُ الكريم إذا استُفزّ أكولُ

غداً التلاقي فاحشُدوا وتسلَّحوا
هيهاتَ يدفع عنكمُ أسطولُ

حان الرحيلُ فإن ركبتم رأسَكم
فالسيفُ ظامٍ للرقاب غَليلُ

أنت*

إيليا أبو ماضي

مهبط الوحي مطلع الأنبياء كيف أمسيت مهبط الأرزاءِ؟
في عيون الأنام عنك نبوّ لم يكن في العيون لو لم تسائي
أنت كالحرّة التي انقلب الدّهر عليها فأصبحت في الإماءِ
أنت كالبردة الموشّاة أبلى الطّي والنّشر ما بها من رواءِ
أنت مثل الخميلة الغنّاء عرّيت من أوراقها الخضراءِ
أنت كاللّيث قلّم الدّهر ظفريه وأحنى عليه طول الثّواءِ
أنت كالشّاعر الذي ألف الوحدة في محفل من الغوغاءِ
أنت مثل الجبّار يرسف في الأغلال في مشهد من الأعداء
لو تشائين كنت أرفق حالاً أوَ لستِ قديرة أن تشائي
أنا ما زلتُ ذا رجاء كثير ولئن كنت لا أرى ذا رجاءِ
قد بكى التاركوك منك قنوطاً فبكى الساكنوك خوف التّنائي
كثر النّائحون حولك حتّى خلت أني في حاجة للعزاءِ
بذلوا دمعهم وقد صنت دموعي إنّما اليائسون أهل البكاءِ
لو تفيد الدّموع شيئاً لأحيت كلّ عاف مدامع الشّعراءِ
مقلة الشّرق.. كم عزيز علينا أن تكوني ربيّة الأقذاءِ
شرّدت أهلك النّوائب في الأرض وكانوا كأنجم الجوزاءِ
وإذا المرء ضاق بالعيش ذرعاً ركب الموت في سبيل البقاءِ
لا يبالي مغرّب في ذويه أن يراه ذووه في الغرباءِ

---

* أبو ماضي، إيليا، الأعمال الشعرية الكاملة، الديوان الرابع، ص 338، مؤسسة البابطين، الكويت 2008.

أرض آبائنا عليك سلام ... وسقى اللّه أنفس الآباءِ

ما هجرناك إذ هجرناك طوعاً ... لا تظنّي العقوق في الأبناءِ

يسأم الخلد والحياة نعيم ... أفترضى الخلود في البأساءِ؟

هذه أرضنا بلاقع، تمشي ... فوقها كلّ عاصف هوجاءِ

هذه دورنا منازل للبو ... وكانت منازل الورقاءِ

بدلتها السّنون شوكاً من الزّهر ... وبالوحش من بني حوّاءِ

ما طوت كارثاً يد الصّبح إلا ... نشرته لنا يد الإمساءِ

واغتراب القوي عزّ وفخر ... واغتراب الضّعيف بدء الفناءِ

أطربتنا الأقلام لمّا تغنّت ... بالمساواة بيننا والإخاءِ

فسكرنا بها فلمّا صحونا ... ما وجدنا منها سوى أسماءِ!

نحن في دولة تلاشت قواها ... كالنّضار المدفون في الغبراءِ

عجباً كيف أصبح الأصل فرعاً ... والضّحى كيف حلّ في الظّلماءِ

طردوا من ربوعهم فأرادوا ... طردنا من ربوعنا الحسناءِ

ما لنا، والخطوب تأخذ منّا، ... نتلهّى كأننا في رخاءِ

ضِيمَ أحرارنا وريعَ حمانا ... وسكتنا، والصّمت للجبناءِ

نهضة تكشف المذلّة عنّا ... فلقد طال نومنا في الشّقاءِ

نهضة تلفت العيون إلينا ... إنّ خوف البلاء شرّ بلاءِ

نهضة يحمل الأثير صداها ... للبرايا في أوّل الأنباءِ

نهضة تبلغ النفوس مناها ... فهي مشتاقة إلى الهيجاءِ

سوف يدرون أنما العرب قوم ... لا يبالون غير الأسنّةِ السّمراءِ

دعوة إلى الجهاد*

عبد الرحيم محمود

دعا الوطن الذبيح إلى الجهاد … فخفَّ لفرطِ فرحته فؤادي

وسابقتُ النسيم إلى افتخار … أليس عليَّ أن أفدى بلادي؟

حملت على يدي روحي وقلبي … وما حمّلتها إلا عتادي

وقلت لمن يخاف من المنايا … أتفرق من مجابهة الأعادي؟

أتقعد والحمى يرجوك عوناً … وتجبن عن مصاولة الأعادي؟

فدونك خدر أمك فاقتحمه … وحسبك خسَّةً هذا التهادي

فللأوطان أجنادٌ شِدادٌ … يكيلون الدمارَ لأي عادي

يلاقون الصعاب ولا تشاكي … أشاوس في ميادين الجلاد

تراهم في الوغى أُسْداً غضاباً … معاويناً إذا نادى المنادي

بني وطني دنا يوم الضحايا … أغرّ على ربى أرض المعادِ

فمن كبش الفداء سوى شباب … أبيّ لا يقيم على اضطهادِ؟

ومن للحرب إن هاجت لظاها … ومن إلّاكُمُ قدْح الزنادِ؟

فسيروا للنضال الحق ناراً … نصبُّ على العدى في كل وادِ

فليس أحطّ من شعبٍ قعيدٍ … عن الجلى وموطنه ينادي

بني وطني أفيقوا من رقادٍ … فما بعد التعسّف من رقادِ

قفوا في وجه أيٍّ كان صفاً … حديداً لا يؤول إلى انفرادِ

ولا تجِموا إذا اربدّتْ سماء … ولا تهِنوا إذا ثارتْ بوادي

* محمود، عبد الرحيم، ديوانه، مركز إحياء التراث، الناصرة 1985.

ولا تقفـــوا إذا الـــدنيا تصـــدّتْ   لكـــم وتكـــاتفوا فـــي كـــل نـــادي

إذا ضـــاعتْ فلســـطين وأنـــتم   علـــى قيـــد الحيـــاة ففـــي اعتقـــادي

بـــأن بنـــي عروبتنـــا اســـتكانوا   وأخطـــأ ســـعيهم نهـــجَ الرشـــادِ

المجاهدون*

عبد السلام العجيلي

لبيـــــك يـــــا داعـــــي الفـــــدا
إنـــــا جعلنـــــا الموعـــــدا
لملتقـــــى حـــــوض الـــــردى

نحــن كمــاة العُــرْبِ، بيــت المقــدس
نفديــه فــي يــوم اللقــا بــالأنفس
اســمع صــهيل الخيــل طــيَّ الغلــس
مــن فوقهــا الفرســان يطــوون المــدى

إيـــهِ فلســـطين أتينـــا والـــدمُ
نـــذر علينـــا أن تـــراه اللمـــم
ضـــجت بوادينـــا بنـــا والقمـــم
لــن تــذهبي يــا صــيحة الحــق سـدى

ودعــت أمــي حــين جُــزتُ المنحنــى
إن قـــدّر الله ولـــم أرجـــع هنـــا
أمـــاه، لا تبكـــي علـــيّ فأنـــا
قــد صــنت أمــي الأرض مــن كيــد العــدا

* مجلة الأديب، ص 33، الجزء 9، السنة 7، أيلول 1948.

بين الصحو والذهول*

علي أحمد باكثير

وقفت لا أدري علام الوقوف   في شاطىء النيل قُبيل السحَرِ
والكون غافٍ، ورؤاه تطوفْ   في همســـــات الريح بين الشجرِ

في رقـصـــات الـــنــور نــور الـقـمـرِ
عــلــى بـســـاط المـــاء مـــاء الـنـهـرِ
في حَــلَـقٍ شتى صـفـوفٍ صفوفْ

• • • • •

الكون غافٍ كله ما ســـواي   كأنني خارجــه واقـــــــفُ!
في عالم قد صيغ لي من هـواي   لا باطــــل فيه ولا زائـــــفُ

أم أنـــني الـغـــافي، وهـــذي رؤاي
زخـرفـهـا لي حُـلُــم طائــفُ
واطــــولَ بـلــواي إذن واجـــواي

• • • • •

هل أقتل العقرب؟ ما ذنبها؟   وقد براها هكــــذا البـــاري!
إن لسعت رجلي فذا دأبهـــا   شبت عليه منــــذ أدهــــارِ

إن لــهــذي حرمـــة الجـــارِ
كانــت معــي في الموكـب الســاري!
شـــارك قـلـبـي مجـــده قـلـبُـهـا!!

• • • • •

آثرت عنها العفو..لو لم يلحْ   لي من وراء الأفـــق صهيـــونُ

---

* مجلة الأديب ، ص 28، الجزء 6، السنة 7 حزيران 1948.

ثم تراءى لي بوجه قَبُحْ وبين فكيه فلسطين!

ومن حواليه الشياطين..

فاختلط العقرب والطين!!

إذ دستها في الأرض.. شراً بشر!

• • • • •

ما لك يا صهيون منا مفر يا لعنة التاريخ.. يا عقربُ!

تدبيبسك المحراب لا يغتفر وإن سما في عفوه (يعربُ)

سنقتل العقرب إذ نضربُ!

وننسخ الزور بما نكتبُ!

ونصدق الوعدَ ولا نكذبُ

فيحمد المشرق والمغربُ

تخليصنا منك سلام البشرْ!

هكذا*

عمر أبو ريشة

صاح: "يا عبدُ".. فرفَّ الطيبُ واستعر الكأسُ وضجَّ المضجعُ
منتهى دنياهُ، نهدٌ شَرِسٌ وفمٌ سمحٌ وخصرٌ طيِّعُ
بدويٌّ أورقَ الصخرُ له وجرى بالسلسبيل البلقعُ
فإذا النخوة والكبرُ على ترَف الأيام جرحٌ مُوْجِعُ
هانت الخيلُ على فرسانها وانطوتْ تلك السيوف القُطَّعُ
والخيام الشمُّ مالتْ وهوتْ وعوتْ فيها الرياحُ الأربعُ

قال: يا حسناءُ ما شئتِ اطلبي فكلانا بالغوالي مولعُ
أختكِ الشقراء مدَّت كفَّها فاكتسى من كل نجمٍ إصبعُ
فانتقي أكرمَ ما يهفو له معصمٌ غضٌّ وجيد أتلعُ
وتلاشى الطِيبُ من مخدعه وتولّاه السُباتُ الممتعُ
والذليل العبدُ دون الباب، لا يغمض الطرفَ ولا يضجعُ
والبطولات، على غربتها، في مغانينا، جياعٌ خشَّعُ
هكذا تُقتحم القدسُ على غاصبيها .. هكذا تُسترجعُ!

1954

* أبو ريشة، عمر، ديوانه، ص 25، دار العودة، بيروت 1988.

حكايا سمار*

عمر أبو ريشة

يـا مطرقـاً يصـغي بخشـعة راهـبٍ … متواضـعٍ ويغـضُّ جفـن تفـاخرِ
مـا زلـتَ تسـحبُ فـوق كـل معانـدٍ … ذيـل الشـموخ وفـوق كـلّ مكـابرِ
أَوَلَسـتَ مـن نسـل الأُلى نسلوا العلى … وكسـوا ديـاجيرَ الـورى بمنـائرِ
وتطلعـوا صـوبَ الشـموس وأسـرجوا … للفـتح صـهوةَ كـل مهـرٍ ضـامرِ
ومضـوا إلـى غايـاتهم، ثـم انثنـوا … وعلى خدودِ النجم وشْمُ حوافرِ
عرفتْـكَ دنيـا البغـي صـرخةَ نـاقمٍ … يُـزري بهيبتهـا وغضـبةَ ثـائرِ
أيـامَ أعنـاقُ الـبلاد جريحـةٌ … بقيـودِ نـزَّازِ الضـغينة جـائرِ
فهـززتَ عزمـةَ كـل وانٍ مُتْعَـبٍ … وأثـرتَ نخـوةَ كـل عـانٍ سـادرِ
فـإذا الجبـال الشـمُّ لفْـحُ معاقـلٍ … وإذا السـهول الفـيح نفـحُ مقـابرِ
وإذا العبوديـاتُ تخلـع ليلَهـا … مِزقـاً على قـدم الصباح السـافرِ
لا يُحزِننَّـكَ مـا تـرى لفلولهـا … فـي القـدس مـن راعٍ لهـا ومـؤازرِ
أوَ مـا تُعبِّـىء فـي الصـحارى مـن قنـا … للقـاءِ مخضـوبِ الوشـاحِ جزائـري
أو مـا تصـبُّ علـى الخليـج أكفُّهـا … مـن سـودِ آثـام وحُمـرِ جرائـرِ
هـي سـكرةُ المـذبوح مـال بعنقـه … ونـزا علـى السـكين نـزوةَ خـائرِ
أرأيـتَ كيـف تجمَّعـتْ هَبَواتهـا … فـي عاصـفات زمـازمٍ وزمـاجرِ
وَعَـدَتْ علـى أرض الكنانـة رعَّـفَ … الأحقـاد شُـرّابَ النجيـع الفـائرِ
فمشـى إليهـا كـلُّ أروعَ غاضـب … وخطـاه خـوضُ ملاحـمٍ ومجـازرِ
هيهـات مـا لانـتْ عقيـدةُ مـؤمن … مهمـا تحـدَّتها غوايـةُ كـافرِ
يـا طـولَ مـا انهـدَّ الحديـدُ مبعثراً … قِطَعاً على خشب الصليبِ الطاهرِ

* أبو ريشة، عمر، ديوانه، ص 45، دار العودة، بيروت 1988.

ما للهدير على الهديل طغى وما | لِيَدي تشدُّ على جموحٍ نافرِ
طال انتظارُ أحبَّتي وتململوا | يا ملءَ أبصارٍ لهم وبصائرِ
فاطلعْ عليهم إنّ دهرك تابَ عن | أهوائه وأتاك سمحَ الخاطرِ
يكفيك أن تلقاه يُطلع دولة | من مجد أقلام وعزّ منابرِ
وترى الضلالَ على سنا أعتابها | شلواً تجرّره جباهُ جبابرِ

1961

هذه أمتي*

عمر أبو ريشة

ذاك عهد لولا ذهولك يا شهباء ... لم تقدري على نسيانِهْ
وسلوا القدس هل غفا الشرق عنها ... أو طوى دونها شبا مُرَّانِهْ
أهتافٌ خلف البحار بصهيون ... وحدب على بناء كيانِهْ؟
ومَن الهاتفُ الملحُّ؟ أحرٌّ؟ ... أين صدق الأحرار من بهتانِهْ؟
أين ميثاقُه؟ أتنحسر الرحمةُ ... في دفّتيه عن عدوانِهْ؟
يا لذلِّ العهود في فم مَن ... أجرى على عزها دِما فرسانِهْ
أيْ فلسطينُ، يا ابتسامةَ عيسى ... لجراح الأذى على جثمانِهْ
يا تَثَنِّي البراقِ في ليلة ... الإسراء، والوحيُ ممسكٌ بعنانِهْ
لا تنامي خضيبة الحلم خوفاً ... من غريب الحمى ومن أعوانِهْ
إنَّ للبيت ربَّه.. فدعيه ... ربّ حاوٍ رداهُ في ثعبانِهْ
هذه أمتي.. فيا لشراعٍ ... يتلقَّى العبابَ في هيجانِهْ
علَّمتْه الأنواء أن يزدريها ... ويجرَّ المرساة في شطآنِهْ

1945

---

* أبو ريشة، عمر، ديوانه، ص 516، دار العودة، بيروت 1988.

أبد الصبّار*

محمود درويش

إلى أَين تأخُذُني يا أَبي؟
إلى جِهَةِ الريحِ يا وَلَدي...

.. وَهُما يَخْرُجانِ مِنَ السَهْل، حَيْثُ
أَقام جنودُ بونابرتَ تلاً لِرَصْدِ
الظلال على سور عَكَّا القديم
يقولُ أَبٌ لابنِهِ: لا تَخَفْ، لا
تَخَفْ من أَزيز الرصاص! التصِقْ
بالتراب لتنجو! سننجو ونعلو على
جَبَلٍ في الشمال، ونرجعُ حين
يعود الجنودُ إلى أهلهم في البعيد

–ومن يسكُنُ البَيْتَ من بعدنا
يا أَبي؟
–سيبقى على حاله مثلما كان
يا ولدي!.

تَحَسَّسَ مفتاحَهُ مثلما يتحسَّسُ
أَعضاءه، واطمأنَّ، وقال لَهُ،
وهما يعبران سياجاً من الشوكِ:

* درويش، محمود، الأعمال الجديدة، ديوان "لماذا تركت الحصان وحيداً"، ص298، منشورات رياض الريّس، بيروت 2004.

يا ابني تذكَّرْ! هنا صَلَبَ الإنجليزُ
أَباك على شَوْك صُبَّارة ليلتين،
ولم يعترف أَبداً، سوف تكبر يا
ابني، وتروي لمن يَرِثُون بنادِقَهُمْ
سيرةَ الدم فوق الحديد..

-لماذا تركتَ الحصان وحيداً؟
-لكي يُؤْنسَ البيتَ، يا ولدي،
فالبيوتُ تموتُ إذا غاب سُكَّانُها...

تفتحُ الأبديَّةُ أَبوابها، من بعيد،
لسيَّارة الليل، تعوي ذئابُ
البراري على قَمَرٍ خائفٍ، ويقولُ
أَبٌ لابنه: كُنْ قوياً كجدِّك!
واصعَدْ معي تلَّة السنديان الأخيرةَ
يا ابني، تذكَّرْ: هنا وقع الانكشاريُّ
عن بَغْلَةِ الحرب، فاصمُدْ معي
لنعودْ

-متى يا أَبي؟
-غداً، ربما بعد يومين يا ابني!.
وكان غَدٌ طائشٌ يمضغ الريح
خلفهما في ليالي الشتاء الطويلةْ
وكان جنودُ يُهُوشُعَ بن نونِ يبنون

قَلَعْتَهُمْ من حجارة بيتهما، وهما

يلهثان على درب "قانا": هنا

مرَّ سيِّدُنا ذاتَ يومٍ، هنا

جَعَلَ الماءَ خمراً، وقال كلاماً

كثيراً عن الحبّ، يا ابني تذكّر

غداً، وتذكّرْ قلاعاً صليبيَّةً

قَضَمَتْها حشائش نيسان بعد

رحيل الجنود..

إلى آخري .. والى آخره*

محمود درويش

– هل تَعِبْتَ من المشي

يا وَلَدي، هل تعبتْ؟

–نَعَمْ، يا أَبي

طال ليلُكَ في الدربِ،

والقلبُ سال على أَرض لَيْلِكَ

–ما زِلْتَ في خفَّة القطِّ

فاصْعَدْ إلى كتفيَّ،

سنقطع عمَّا قليلْ

غابة البُطْم والسنديان الأخيرةَ

هذا شمالُ الجليلْ

ولبنانُ من خلفنا،

والسماءُ لنا كُلّها من دمشقَ

إلى سور عكا الجميلْ

–ثم ماذا؟

–نعود إلى البيت

هل تعرف الدرب يا ابني؟

–نعم، يا أَبي:

شرقَ خرّوبَةِ الشارع العامِّ

* درويش، محمود، الأعمال الجديدة، ديوان "لماذا تركت الحصان وحيداً"، ص306، منشورات رياض الريّس، بيروت 2004.

دربٌ صغيرٌ يَضِيقُ بِصُبَّارِهِ

في البداية، ثم يسير إلى البئرِ

أَوْسَعَ أَوْسَعَ، ثم يُطِلُّ

على كَرْمِ عَمِّي "جميلْ"

بائعِ التبغ والحَلَوِيَّات،

ثم يضيعُ على بَيْدَرٍ قبل

أَن يستقيمَ ويَجلِس في البيت،

في شكل بَبْغَاءَ

–هل تعرف البيتَ، يا ولدي؟

–مثلما أَعرف الدرب أَعرفُهُ:

ياسمينٌ يُطوِّقُ بوَّابةً من حديد

ودعساتُ ضوءٍ على الدرج الحجريِّ

وعبَّادُ شمسٍ يُحَدِّقُ في ما وراء المكان

ونحلٌ أليفٌ يُعِدُّ الفطور لجدِّي

على طبق الخيزران،

وفي باحة البيت بئرٌ وصفصافةٌ وحصانْ

وخلف السياج غدٌ يتصفَّحُ أَوراقنا..

–يا أَبي، هل تَعِبْت؟

أَرى عرقاً في عيونكَ..

–يا ابني تعبتُ.. أَتحمِلُني؟

–مثلما كنتَ تحملني يا أَبي،

وسأحمل هذا الحنين

إلى أَوَّلي وإلى أوَّلِهْ

وسأقطع هذا الطريق إلى

آخري ... وإلى آخِرِهْ!.

مصرع العنقاء*

محمود درويش

في الأناشيدِ التي ننشدها

نايٌ،

وفي الناي الذي يسكننا

نارٌ،

وفي النار التي نوقدها

عنقاءُ خضراءُ،

وفي مرثيّة العنقاء لم أعرفْ

رمادي من غباركْ.

غيمةٌ من ليلك تكفي

لتخفي

خيمة الصياد عنا

فامشِ فوق الماء كالسيِّد – قالت لي:

فلا صحراء للذكرى التي أحملها عنكَ

ولا أعداء منذ الآن للورد

الذي يبزغ من أنقاض دارِكْ!

كان ماءٌ يشبه الخاتم حول

الجبل العالي، وكانت (طبريّا)

* درويش، محمود، الأعمال الجديدة، ديوان "لماذا تركت الحصان وحيداً"، ص357)، منشورات رياض الريّس، بيروت 2004.

ساحةً خلفيّةً للجنة الأولى،
وقلت: اكتملتْ صورة العالم
في عينين خضراوين
قالت: يا أميري وأسيري
ضع خمورك في جرارك!

الغريبان اللذان احترقا فينا
هما
من أرادا قتلنا قبل قليلٍ
وهما
من يعودان إلى سيفيهما بعد قليلٍ
وهما
من يقولان لنا: من أنتما؟
–نحن ظلاّن لِما كنا هنا، واسمان
للقمح الذي ينبت في خبز المعاركْ

لا أريد العودة الآن، كما
عاد الصليبيّون منّي، فأنا
كل هذا الصمت بين الجهتين: الآلهة
من جهةْ،
والذين ابتكروا أسماءهم
من جهةٍ أخرى،
أنا الظل الذي يمشي على الماءِ
أنا الشاهد والمشهدُ

والعابد والمعبدُ
في أرض حصاري وحصاركْ

كن حبيبي بين حربين على المرآة– قالت–
لا أريد العودة الآن إلى
حضن أبي.. خذني إلى كرمك، واجمعني
إلى أمك، عطّرني بماء الحبق، انثرني
على آنية الفضة، مشّطني، وأدخلني
إلى سجنِ اسمك، اقتلني من الحب،
تزوّجْني، وزوِّجْني التقاليدَ الزراعيةَ،
درِّبني على الناي، واحرقني لكي أولدَ
كالعنقاء من ناري وناركْ!

كان شيءٌ يشبه العنقاء
يبكي دامياً،
قبل أن يسقط في الماء،
على مقربةٍ من خيمة الصياد..

ما نفع انتظاري وانتظاركْ؟!.

سقوط القمر*

محمود درويش

ما الذي يجعل الوطنْ
بين عينيكِ أجملا؟
والأساطير والزمنْ
تتمناك منزلا؟
عندما أطفأوا القمر
قتلوني..
وعندما نبتتْ أضلعي شجرْ
كنت غيمي وتربتي..
وتحولت أنجماً
عندما أطفأوا القمرْ!

عاشقُ الملح والعسلْ
في الشفاه الميتّمةْ
يتمناكِ ملحمةْ
ليباهي بك الجبلْ
يتمناكِ ملحمةْ
لم أسمِّيك امرأةْ
سأسمِّيك كل شيءْ

---

* درويش، محمود، ديوان "يوميات جرح فلسطيني"، ص 111، دار العودة، بيروت 1969.

أنت عندي مفاجأةْ

ومرايا لكلِّ ضوءْ

لن أسمِّيك امرأةْ!

أنتِ عندي؟ أم الوطنْ؟

أم أنا الرمز فيكما؟

ولمن جبهتي؟

لمن القبر سواكما؟

لا تموتي بلا ثمنْ..

لا تموتا.. بلا ثمنْ!

في البال أغنيةٌ

يا أختُ، لم تلدِ

نامي.. لأكتبها..

رأيت جسمكِ

محمولاً على الزردِ

وكان يرشح ألواناً

فقلت لهم:

جسمي هناك

فسدّوا ساحةَ البلدِ

كُنا صغيرين

والأشجار عاليةٌ

وكنت أجمل من أمي

ومن بلدي..

من أين جاءوا؟
وكرمُ اللوز سيَّجه
أهلي وأهلُكِ
بالأشواكِ والكبدِ!
إنا نفكر بالدنيا على عجلٍ
فلا نرى أحداً
يبكي على أحدِ

وكان جسمك مسبيّاً
وكان فمي
يلهو بقطرة شهدٍ
فوق وحل يدي
في البال أغنيةٌ
يا أختُ، لم تلدِ
نامي.. لأحفرها
وشماً على جسدي..

قرأتُ لها أغنيةْ
عن المطر الأولِ
وأعطيتها وردةً يابسةْ
من الكرملِ
وكانت مدينة كل النعاسِ وكل الشجرْ
تحاصرها بالحنين إلى كل شيءٍ
فتبكي!

لماذا أناديكِ

ما دام صوتي قناطر ذكرى بعيدةْ؟

لماذا أناديك

ما دام شبّاك بيتي يطل على مقبرةْ؟!

لعلّ الشوارعِ قالت: "كفى"!

وشمس الخريف ارتدت معطفا

من غبار الشجرْ..

وكنا ندخّن تحت رذاذِ المطرْ

وننتقد الشعرَ حين يُشيْع الأسى

في قلوب البشرْ..

وقالت: "غداً نلتقي

في نشيد الحماس"..

وفي الليل

كانت مدينة كل النعاسِ وكل الشجرْ

تحاصرني بالحنين إلى الكلمات

التي لا تشيع الأسى في قلوب البشرْ

فأبكي..

عندما كنتُ صغيراً وجميلاً

كانت الوردةُ داري

والينابيعُ بحاري

صارت الوردة جرحاً

والينابيع دماء

"هل تغيّرتَ كثيراً ؟"

"ما تغيّرتُ كثيراً"..

عندما نرجع كالريحِ إلى منزلنا

حدّقي في جبهتي

تجدي الورد نخيلاً

والينابيع عرقْ

تجديني مثلما كنتُ

صغيراً وجميلاً..

طريق الساحل*

محمود درويش

طريقٌ يُؤدّي إلى مصرَ والشام

(قلبي يرنُّ من الجِهَتَيْن)

طريقُ المسافر.. مِنْ.. وإلى.. نفسهِ

(جسدي ريشةٌ والمدى طائرٌ)

طريقُ الصواب.. طريقُ الخطأ

(لعلّي أخطأتُ ، لكنها التجربة)

طريقِ الصعود إلى شُرُفات السماء

(وأعلى وأعلى، وأبعدْ)

طريقُ النزول إلى أوَّل الأرضِ

(إنَّ السماء رمادية)

طريق التأمُّل في الحبِّ

(فالحبُّ قد يجعلُ الذئبَ نادلَ مقهى)

طريقُ السنونو ورائحةُ البرتقال على البحر

(إنّ الحنينَ هُوَ الرائحة)

طريقُ التّوابلِ والملحِ والقمحِ

(والحرب أيضاً)

طريقُ السلام المُتَوَّج بالقُدسِ

(بعد انتهاء الحروبِ صليبيّةِ الأقنعةْ)

* درويش، محمود، "لا تعتذر عما فعلت"، ص 29، دار رياض الريّس، بيروت 2004.

طريقُ التجارة والأبجديّة والحالمينَ

(بتأليف سيرة تِرغَلّةٍ)

طريقُ غُزاةٍ يريدون ترميمَ تاريخهم

(بغدٍ مُودَعٍ في البنوك)

طريقُ التّحرُّشِ بالميثولوجيا

(فقد تَسْتَجيبُ إلى التكنولوجيا)

طريقُ التخلّي، قليلاً، عن الإيديولوجيا

(لمصلحة العولمة)

طريقُ الصراع على أيِّ شيءٍ

(ولو كان جِنسَ الملاك)

طريقُ الوفاق على كُلِّ شيء

(ولو كان أنثى الحجر)

طريقُ الإخاء المُخاتِلِ

(بين الغزالِ وصيّادِهِ)

طريقٌ يدلُّ على الشيء أو عكسه

(لفرط التَّشَابُه بين الكِنايةِ والاستعارة)

طريقُ الخيول التي صَرَعتْها المسافات

(والطائرات...)

طريقُ البريد القديم المُسَجّل

(كُلُّ الرسائل مُودَعَةٌ في خزائن قيصر)

طريقٌ يطول ويقصُرُ

(وَفْقَ مزاج أبي الطيِّب المتَنَبِّي)

طريقُ الإلهاتِ مُنحَنيات الظُّهُور

(كرايات جيشٍ تَقَهقَرْ)

طريقُ فتاةِ تُظَلِّلُ عانتَها بالفراشةِ

(فاللازوردُ يُجَرِّدُها من ملابسها)

طريقُ الذين يُحيِّرُهُمْ وَصْفُ زهرةِ لونٍ

(لأنَّ الكثافةَ شَفَّافة)

طريقق طويلٌ بلا أنبياء

(فقد آثروا الطُّرُقَ الوَعِرَة)

طريقٌ يؤدِّي إلى طَلَل البيتِ

(تحت حديقة مُسْتوطَنة)

طريقٌ يَسُدّ عليَّ الطريقَ

فيصرخُ بي شَبَحي:

"إنْ

أردتَ

الوصولَ

إلى

نفسك

الجامحةْ

.. فلا تَسْلُكِ الطُّرقَ الواضحةْ "!.

تحت الشبابيك العتيقة*

"إلى مدينة القدس وأخواتها"

محمود درويش

واقفٌ تحت الشبابيك،
على الشارع واقفْ
درجات السّلّم المهجور لا تعرف خطوي
لا ولا الشبّاك عارفْ..
من يد النخلة أصطادُ سحابةْ
عندما تسقط في حلقي ذبابةْ
وعلى أنقاض إنسانيتي
تعبرُ الشمسُ وأقدامُ العواصفْ..

واقفٌ تحت الشبابيك العتيقةْ
من يدي يهرب دُوريٌّ وأزهار حديقةْ
اسأليني: "كم من العمر مضى حتى تلاقى
كلُّ هذا اللون والموت، تلاقى بدقيقةْ؟"
وأنا أجتازُ سرداباً من النسيان
والفلفل، والصوت النحاسيِّ
من يدي يهرب دوريٌّ..
وفي عيني ينوب الصمتُ عن قول الحقيقةْ!

* درويش، محمود، ديوان "آخر الليل"، ص 5، دار العودة، بيروت 1970.

عندما تنفجر الريح بجلدي
وتكفُّ الشمسُ عن طهو النعاسْ
وأُسمّي كل شيء باسمه
عندها أبتاع مفتاحاً وشباكاً جديداً
بأناشيد الحماسْ

أيها القلبُ الذي يُرْمى من شمس النهارْ
ومن الأزهار والعيد.. كَفانا!
علَّمونا أن نصون الحب بالكره!
وأن نكسو ندى الوردِ غبارْ!

أيها الصوتُ الذي رفرف في لحمي
عصافير لهبْ
علَّمونا أن نُغنّي ونحبّْ
كلَّ ما يطلعه الحقلُ من العُشْبِ،
من النملِ، وما يتركه الصيفُ على أطلال دارِ
علّمونا أن نُغنّي ونداري
حبَّنا الوحشيَّ،
كي لا يصبح الترنيم بالحب مملّا!

عندما تنفجر الريحُ بجلدي
سأسمي كلَّ شيء باسمه
وأدق الحزن والليل بقيدي
يا شبابيكي القديمةْ..

رَبِّ الأيائلَ يا أبي.. رَبِّها *

محمود درويش

مُسْتَسْلماً لخُطى أَبيكَ ذَهَبْتُ أَبحثُ عنكَ يا أَبتي هناكْ
عند احتراق أَصابعي بشموع شوْكِكَ، عندما
كان الغروبُ يَقُصُّ خَرُّوبَ الغروبِ، وعندما
كنا – أَنا وأَبوكَ – يا أَبتي وراءك وَالِدَيْكْ
أَنتَ المُعَلَّقُ فوق صُبَّار البراري من يديكْ
وعليكَ صَقْرٌ من مخاوفنا عليكْ
وعليك أَن ترث السماء من السماءْ
وعليكَ أَرضٌ مثل جلد الروح تثقُبُهُ زهورُ الهِنْدباءْ
وعليكَ أَن تختار فَأْسَكَ من بنادقهمْ عليكْ
وعليكَ أَن تنحاز –يا أَبتي– لفائدةِ الندى في راحتيكْ

رَبِّ الأَيائل.. رَبِّها في ساحةِ الدار الكبيرة يا أبي!
فيغُضّ عني الطَّرْفَ، يُصْلح غُصْنَ داليةٍ، يُقَدِّم للحصان شعيرَهُ
والماءَ يَعْرِفُهُ على مَهَل، يلاطفه ويهمس: يا أَصِيلْ..

يتناولُ النعناعَ من أُمي، يُدَخِّن تبغه، يُحْصي ثُرَيَّات العِنَبْ
ويقول لي: اهدأْ! فأَغفُو فوق ركبته على خَدَرِ التَعَبْ
أَتذكَّرُ الأَعشابَ: يأَخذني قطيعُ الأَقحوان إلى حَلَبْ

---

* درويش، محمود، "أرى ما أريد"، ص 21، دار الجديد، بيروت 1993.

كُنْ سَيِّدي، يا سيِّدي، لأفرَّ منك إِلى الرعاة على التلالْ
كُنْ سَيِّدي لتحبَّني أُمِّي...وينسى إِخوتي موز الهلالْ
كُنْ سيِّدي كي أَحفظ القرآن أَكثرَ..كي أُحبَّ الإِمرأَةْ
أَكون سيِّدها وأَسجنها معي! كن سيدي لأَرى الدليلْ
خَبَّأْتَ قلبك، يا أَبي، عني لأَكبُر فجأَة وحدي على شجر النخيلْ

شَجَرٌ، وأَفكارٌ، ومزمارٌ... سأَقفزُ من يديكَ إِلى الرحيلْ
لأَسيرَ عكس الريح، عكس غروبنا... منفايَ أَرضُ
أَرضٌ من الشهوات "كنعانيةٌ" ترعى الأيائل والوعولْ..
أَرضٌ من الكلمات يحملها اليمام إِلى اليمام.. وأَنتَ منفَى
منفى من الغزوات ينقلها الكلام إِلى الكلام.. وأَنت أَرض
أَرضٌ من النعناع تحت قصائدي تدنُو وتنأى ثم تدنو
ثم تنأى في اسم فاتحها، وتدنو في اسم فاتحها الجديدْ
كُرَةً تخاطفها الغزاةُ وَتَبَتُّوها فوق أَطلال المعابد والجنودْ
لو كُنْتَ من حَجَرٍ لكان الطقسُ آخرَ.. يا ابن كنعان القديمْ
لكنهم كتبوا عليك نشيدَهُمْ لتكون "أَنت" "هو" الوحيدْ
لَمْ تأتِ سوسنةٌ لتشهد "مَرَّةً" مَنْ كان شاعِرُها الشهيدْ

سَرَقَ المؤرّخُ عندما واجهتُهُ بعظام أَسلافي: "إلهي.. يا إلهي
لِمَ لَمْ يموتوا كُلُّهم لتكون لي وحْدِي..؟" أَتغفر يا أَبي
لِيَ ما صَنَعْتُ بقلبكَ المثقوبِ بالصُبَّار حين كبرتُ وحْدِي
وذهبتُ وحدي كي أُطِلَّ على القصيدة من بعيدْ؟
فَلِمَ اندفعتَ الآن في السفر الكبير وأَنتَ توراةُ الجذورْ
أَنت الذي ملأَ الجرارَ بأَوَّل الزيت المُقدَّس، وابتكرتَ من الصخورْ

كَرْماً، وأنت القاتلُ الأَبديُّ: لا ترحل إِلى صيْدَا وصُورْ؟
أَنا قادمٌ حَيّاً وَمَيْتاً "يا أَبي" تَوّاً... أَتغفر لي جنوني
بطيور أَسئلتي عن المعنى؟ أَتغفر لي حنيني
هذا الشتاءَ إِلى انتحارٍ باذخٍ؟ شاهدتُ قلبي يا أَبي
وأَضَعْتُ قلبك يا أَبي، خَبأَته عني طويلاً، فالتجأتُ إلى القمرْ
قل لي: أُحبُّكَ، قبل أَن تغفو..فينهمر المطرْ

الأَرضُ تكسرُ قِشْرَ بَيْضَتها وتسبَحُ بيننا
خضراءَ تحت الغيم، تأخذ من سماء اللون زينَتَها
لتسحرنا، هي الزرقاءُ والخضراءُ، تولد من خُرافتها
ومن قُرْبانِنا في عيد حنطتها، تُعَلِّمنا فُنُونَ البحثِ
عن أُسطورة التكوين، سَيِّدَةٌ على إِيوانها المائيّ
سيدة المديح، صغيرة لا عمر يخدش وجهها، لا ثورَ
يحملها على قرنيه، تحمل نفسها وتنام في أَحضانها
هِيَ، لا تودِّعنا ولا تستقبلُ الغرباءَ، لا تتذكَّرُ الماضي،
فلا ماضي لها، هي ذاتُها ولذاتِها في ذاتِها، تحيا فنحيا
حين تحيا حُرَّةً خضراءَ، لم تركب قطاراً واحداً معنا، ولا جملاً
وطائرةً، ولم تفقد وليداً واحداً، لم تبتعدْ عنا ولم تفقدْ
معادنها، ولم تخسر مفاتنها، هي الخضراء فوق مياهها الزرقاء..
فانهَضْ.. يا أَبي.. من بين أَنقاض الهياكِلِ واكتُب
اسمَكَ فوق خاتَمِها كما كتب الأَوائل، يا أَبي، أَسماءهم
وانهضْ.. فلا زيتون في زيتون هذي الأَرض غير ظلالها
وانهضْ.. لتحمدها وتعيدها وتَرْوِي سيرة النسيان:

كم مَرَّ الغزاة وغيَّروك وغيّروا أَسماءها،

كم أصلحوا عربَاتهم وتقاسموا شهداءها،

وهي التي بقيت –كما كانت– لك امرأةً وأُماً يا أَبي

فانهضْ.. ليرجعك الغناءُ

كشقائق النعمان في أَرضٍ

تَبنَّتْهَا وغَنَّتها لتسكنها السماء..

لن أبكي*

حواريّة بين محمود درويش وفدوى طوقان

على أبواب يافا يا أحبّائي

وفي فوضى حطامِ الدوْر بين الردمِ والشوكِ

وقفتُ وقلتُ للعينين:

قفا نبكِ

على أطلال من رحلوا وفاتوها

تنادي من بناها الدارْ

وتنعي من بناها الدارْ

وأنّ القلبُ منسحقاً

وقال القلب:

"ما فعلتْ بكِ الأيام يا دارُ؟

وأين القاطنون هنا

وهل جاءتك بعد النأي، هل جاءتك أخبارُ؟

هنا كانوا..

هنا حلموا..

هنا رسموا مشاريع الغدِ الآتي

فأين الحلم والآتي

وأين همُ؟

وأين همُ؟".

*****

---

* درويش، محمود، ديوان "يوميات جرح فلسطيني"، ص 23، دار العودة، بيروت 1969.

ولم ينطق حطام الدارْ

ولم ينطق هناك سوى غيابهمُ

وصمتُ الصَّمتِ، والهجرانْ

وكان هناك جمعُ البومِ والأشباحْ

غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ، وكانْ

يحوّم في حواشيها..

يمدُّ أصوله فيها..

وكان الآمر الناهي

وكان.. وكانْ..

وغصّ القلب بالأحزانْ

*****

أحبّائي..

مسحتُ عن الجفون ضبابةَ الدمعِ الرماديةْ

لألقاكم وفي عينيَّ نور الحب والإيمانْ

بكم، بالأرضِ، بالإنسانْ

فوَا خجلي لو أني جئت ألقاكم

وجفني راعشٌ مبلولْ

وقلبي يائسٌ مخذولْ

وها أنا يا أحبائي هنا معكم

لأقبس منكمُ جمرةْ

لآخذ يا مصابيح الدجى من زيتكم قطرةْ

لمصباحي.. وها أنا يا أحبائي..
إلى يدكم أمدُّ يدي
وعند رؤوسكم ألقي هنا رأسي
وأرفع جبهتي معكم إِلى الشمسِ..
وها أنتم كصخر جبالنا قوَّةْ
كزهر بلادنا الحلوةْ
فكيف الجرح يسحقني؟
وكيف اليأس يسحقني؟
وكيف أمامكم أبكي؟
يميناً: بعد هذا اليوم لن أبكي!
*****

أحبائي..
حصانُ الشعب جاوزَ كبوة الأمسِ
وهبَّ الشهمُ منتفضاً وراء النهر
أصيخوا، ها حصان الشعبِ
يصهلُ واثق النّغمةْ..
ويفلت من حصار النحسِ والعتمةْ..
ويعدو نحو مرفأه على الشمسِ
وتلك مواكب الفرسان ملتمَّةْ..
تباركه وتفديهِ
ومن ذوبِ العقيقِ ومن دم المرجان تسقيهِ

ومن أشلائها علفاً وفيرَ الفيضِ تعطيهِ

وتهتف بالحصان الحرّ:

عدْواً نحو عين الشمس

عدواً يا حصان الشعب

فأنت الرمز والبيرقْ

ونحن وراءك الفيلقْ

ولن يرتدَّ فينا المدُّ والغليانُ والغضبُ

ولن ينداح في الميدانِ فوق جباهنا التعبُ

ولن نرتاح حتى نطرد الأشباحَ والظلمةْ

*****

أحبائي..

مصابيحَ الدجى.. يا إخوتي في الجرحْ..

ويا سرَّ الخميرةِ، يا بذارَ القمحْ

يموت هنا ليعطينا

ويعطينا..

ويعطينا..

على طُرقاتكم أمضي

وها أنا بين أعينكم

ألملمها وأمسحها دموع الأمس

وأزرع مثلكم قدميَّ

في وطني وفي أرضي

وأزرع مثلكم عينيَّ

في درب السَّنى والشمسْ.

*****

الشَّهيد*

إبراهيم طوقان

عــــبسَ الخطـــبُ فابتســـمْ ... وطغـــى الهـــولُ فـــاقتحمْ
رابـــطَ الجـــأشِ والنهـــى ... ثابـــتَ القلـــبِ والقـــدمْ
لـــمْ يُبـــالِ الأَذى ولـــمْ ... يَثْنِـــهِ طـــارئُ الأَلَـــمْ
نفسُـــــه طَـــوْعُ هِمَّـــــةٍ ... وجَمَــــتْ دونَهـــا الهمـــمْ
تلتقـــي فـــي مزاجِهـــا ... بالأعاصـــيرِ والحُمـــمْ
تجمـــعُ الهـــائجَ الخِضَـــمَّ ... إلـــى الراســـخِ الأَشَـــمْ
وهـــيَ مـــنْ عُنصـــر الفِـــدَاءِ ... ومـــن جـــوْهر الكـــرمْ
ومـــن الحـــقِّ جـــذوةٌ ... لفحُهـــا حـــرَّرَ الأُمـــمْ

ســـارَ فـــي مـــنهجِ العلـــى ... يطـــرُقُ الخلـــدَ منـــزلا
لا يبـــــالي، مكـــــبَّلاً ... نالَـــــــهُ أمْ مُجَـــــــدَّلا
فهوَ رهْنٌ بما عزمْ

ربمـــــا غالَـــــهُ الـــــرَّدى ... وهـــوَ بالسَّـــجنِ مُـــرتهنْ
لـــــمْ يشـــيَّعْ بدمعـــــةٍ ... مـــنْ حبيـــبٍ ولا سَـــكَنْ
ربمـــــا أُدرِجَ التـــــرابَ ... ســـليباً مـــن الكفـــنْ
لســـتَ تـــدري بطاحُهـــا ... غيَّبَتْـــــهُ أم القُـــــننْ
لا تقـــلْ أيـــن جســـمُه ... واســـمُه فـــي فـــم الـــزمنْ
إنـــه كوكـــب الهـــدى ... لاحَ فـــي غيْهـــبِ المحـــنْ

---

* طوقان، إبراهيم، "ديوان إبراهيم"، ص 5، دار الآداب، بيروت 1966.

أرســـلَ النُّـــورَ فـــي العيـــونِ فمـــــا تعـــــرفُ الوســــــنْ
ورمـــى النـــارَ فـــي القلـــوبِ فمـــــا تعـــــرفُ الضَّــــــغَنْ

أيُّ وجــــــــــه تهلّـــــــــــلا يَـــــرِدُ المـــــوتَ مُقْــــــبلا
صَـــــعَّدَ الـــــرُّوحَ مُرســـــلا لحنَــــــهُ يُنْشِــــــدُ المــــــلا

أنا للهُ والوطنْ

غَايتي*

إبراهيم طوقان

إن قلبـــــي لـــــبلادي لا لحـــــزبٍ أو زعـــيمِ
لــــم أبِعـــهُ لشــــقيقٍ أو صـــديقٍ لـــي حمـــيمِ
لـــيس منــــي لـــو أراه مــــرَّةً غيــــرَ ســـليمِ
ولســــاني كفـــــؤادي نـــيطَ منـــه بالصَّـــميمِ
وغـــدي يُشـــبه يـــومي وحــــديثي كقـــديمي
لـــم أَهـــبْ غـــيظَ كـــريم لا ولا كيْــــدَ لئـــيمِ
غـــايتي خدمــــةُ قـــومي بشــــقائي أو نعيمــــي

* طوقان، إبراهيم، "ديوان إبراهيم"، ص 57، دار الآداب، بيروت 1966.

أحرارنا!*

إبراهيم طوقان

أحرارنَـا! قـد كشـفتم عن(بطـولتكم) غطاءهـا يـوم توقيـع الكفـالاتِ
أنـتم رجـالُ خطابـاتٍ منمّقـةٍ كمـا علمْنـا، وأبطـالُ (احتجاجـاتِ)
وقـد شـبعتم ظهـوراً فـي (مظـاهرةٍ) (مشـروعةٍ) وسـكرتمْ بالهتافـاتِ
ولـو أصـيبَ بجـرحٍ بعضُـكم خطـأً فيهـا، إذاً لـرتعتم بالحفـاواتِ
بـل حكمـةُ اللهِ كانـت فـي سـلامتكم لأنكـم غيـرُ أهـلٍ للشـهاداتِ
أضحتْ فلسطينُ من غيظ تصيح بكم: خلّوا الطريق فلستم من رجالاتي
ذاك السـجين الـذي أغلـى كرامتـه فـداؤه كـلُّ طـلاّب الزعامـاتِ

* طوقان، إبراهيم، "ديوان إبراهيم"، ص 57، دار الآداب، بيروت 1966.

موطني*

إبراهيم طوقان

مَوطِنـي.. مَوطِنِي..
الجلالُ والجمالُ والسَّنَاءُ والبَهَاءُ
فـي رُبَاكْ.. في رُبَـاكْ..
والحياةُ والنجاةُ والهناءُ والرجاءُ
في هـواكْ.. في هـواكْ

هــلْ أراكْ.. هــلْ أراكْ
سالِماً مُنَعَّماً وَغانِمَاً مُكَرَّمَاً
هــلْ أراكْ.. في عُـلاكْ
تبلُغُ السِّمَاكْ، تبلغُ السِّمَاك
مَوطِنِـي.. مَوطِنِي

مَوطِنِـي.. مَوطِنِي..
الشبابُ لنْ يكِلَّ
هَمُّهُ أنْ تستَقِلَّ
أو يَبيدْ
نَستقي منَ الرَّدَى
ولنْ نكونَ للعِدَى
كالعَبيــدْ.. كالعَبيــدْ

---
* طوقان، إبراهيم، الأعمال الشعرية.

لا نُريــدْ.. لا نُريــدْ
ذُلَّنَا المُؤَبَّدا وعَيشَنَا المُنَكَّدا
لا نُريــدْ.. بلْ نُعيــدْ
مَجدَنا التّليدْ.. مَجدَنا التّليدْ
مَوطِني.. مَوطِنِي

مَوطِنِي.. مَوطِنِي..
الحُسَامُ و اليَرَاعُ
لا الكلامُ والنزاعُ
رَمْــزُنا.. رَمْــزُنا
مَجدُنا وعهدُنا
وواجبٌ منَ الوَفا
يهُــزُّنا.. يهُــزُّنا

عِــزُّنا.. عِــزُّنا
غايةٌ تُشَـرِّفُ ورايةٌ ترَفرِفُ
يا هَـنَـاكْ.. في عُـلاكْ
قاهِراً عِـداكْ.. قاهِراً عِداكْ
مَوطِنِي.. مَوطِنِي..

مِنْ مُفكّرة عاشقٍ دمشقيّ*

نزار قباني

يــــا شــــامُ.. أيــــنَ هُمَــــا عينــــا (مُعَاويــــةٍ)؟
وأيــــنَ مــــن زَحَمُــــوا بالمنكــــب الشُــــهُبَا؟
فــــلا خيــــولُ (بنــــي حمــــدانَ) راقِصَــــةٌ
زَهْــــواً، ولا (المتنبّــــي) مــــالئٌ حَلَبَــــا
وقَبْــــرُ (خالــــدَ) فــــي حِمْــــص، نلامِسُــــهُ
فيرجــــفُ القبــــرُ مــــن زُوَّاره غَضَــــبَا
يــــا رُبَّ حــــيٍّ، رخــــامُ القبــــر مســــكنُهُ
ورُبَّ مَيْــــتٍ علــــى أقدامــــه انْتَصَــــبَا
يــــا (ابــــنَ الوليــــدِ).. ألا سَــــيْفٌ تُــــؤَجِّرُه
فكُــــلُّ أسْــــيَافِنا قــــد أصــــبحتْ خَشَــــبا!

***

دمشْــــقُ.. يــــا كَنْــــزَ أحلامــــي، ومَرْوَحَتــــي
أشــــكُو العروبــــةَ، أم أشــــكو لــــكِ العَرَبَــــا
أدْمَــــتْ ســــياطُ حزيــــران ظُهُــــورَهُمُ
فأدْمَنُوهــــا، وباسُــــوا كَــــفَّ مــــن ضَــــرَبَا
وطــــالَعُوا كُتُــــبَ التــــاريخ.. واقْتَنَعُــــوا
متــــى البنــــادقُ كانــــت تســــكُنُ الكُتُبَــــا؟
سَــــقَوْا فلســــطين أحلامــــاً ملوَّنــــةً
وأطْعَمُوهــــا ســــخيفَ القَــــوْل، والخُطَبَــــا

* قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة، ج3، ص 415، منشورات نزار قباني، بيروت.

عاشُـوا علـى هـامشِ الأحْـدَاثِ، مـا انْتَفَضُـوا
لـــلأرض منْهُوبَـــةً، والعِـــرْضِ مُغْتَصَـــبَا
وخلَّفُـــوا القُـــدْسَ فـــوق الوحـــل، عاريـــةً
تُبـــيحُ عـــزَّةَ نهـــديْها لمـــن رَغِبَـــا
هـــل مـــن فلســـطينَ مكتـــوبٌ يُطَمئِنُنـــي
عمَّـــنْ كتبـــتُ إليـــهِ، وهْـــوَ مـــا كَتَبَـــا
وعـــن بســـاتين ليمـــون، وعـــن حُلُـــمٍ
يـــزدادُ عنّـــي ابتعـــاداً كُلَّمـــا اقتربـــا
أيـــا فلســـطينُ .. مَـــنْ يُهـــديكِ زَنْبَقـــةً
ومَـــنْ يُعيـــدُ لـــكِ البيـــتَ الـــذي خُرِبَـــا
تَلَفَّتـــي.. تَجـــدِينا فـــي مباذِلِنـــا
مـن يَعْبُـدُ الجِـنْسَ، أو مَـنْ يعبُـدُ الـذهَبَا
فَوَاحِـــدٌ.. أعْمَـــتِ النُعْمَـــى بصـــيرتَه
فللخَنَـــى والغـــواني كـــلُّ مـــا وَهَبـــا
وواحِـــدٌ.. ببحـــار الـــنفطِ مُغْتَسِـــلٌ
قـد ضـاقَ بـالخَيْش ثوبـاً، فارتـدى القَصَـبا
وواحِـــدٌ.. نَرْجِســـيٌّ فـــي ســـريرتِهِ
وواحِـــدٌ.. مـــن دَمِ الأحـــرار قـــد شَـــرِبا
إنْ كـانَ مـن ذَبَحُـوا التـاريخَ هُـمْ نَسَـبي
علـــى العُصُـــور، فـــإنّي أرفُـــضُ النسَـــبَا

***

يـا شـامُ.. يـا شـامُ.. مـا فـي جُعْبَتـي طَـرَبٌ
أسْـــتَغْفِرُ الشِـــعْرَ أن يَسْـــتَجْديَ الطرَبَـــا
مـــاذا ســـأقرأُ مـــن شـــعري ومـــن أَدَبـــي

حـــوافرُ الخيـــل دَاسَـــتْ عنـــدنا الأدَبَـــا

وحَاصَـــــرَتْنا، وآذَتْنـــــا، فـــــلا قَلَـــــمٌ

قـــالَ الحقيقـــةَ، إلاّ اغتيـــلَ أو صُــــلِبَا

يـــا مَـــنْ يُعَاتِـــبُ مَـــذْبُوحاً علـــى دمِـــهِ

ونَـــزْف شِـــرْيانِهِ، مـــا أسْـــهَلَ العَتَبَـــا

مَـــنْ جَـــرَّبَ الكـــيَّ، لا يَنْسَـــى مواجِعَـــهُ

ومَـــنْ رأى السُّـــمَّ، لا يَشْـــقَى كمَـــنْ شـــرِبَا

حَبْـــلُ الفجيعـــة مُلْتَـــفٌّ علـــى عُنُقـــي

مَـــنْ ذا يُعاتِـــبُ مشـــنوقاً إذا اضـــطربَا

الشِـــعْرُ لـــيس حَمَامَـــاتٍ نُطَيّرُهـــا

نحـــو السـماء، ولا نايـــاً وريـــحَ صَـــبَا

لكنَّـــهُ غَضَـــبٌ طالـــتْ أظـــافِرُهْ

مـــا أجْـــبَنَ الشِـــعرَ، إنْ لـــم يَرْكـــبِ الغَضَـــبَا

***

طريقٌ واحد*

نزار قبّاني

أُريدُ بُنْدُقيَّةْ..
خاتَمُ أمّي بعتُهُ
مِنْ أجل بُنْدُقيَّةْ
محفظتي رهَنْتُها
من أجل بُنْدُقيَّةْ
اللغةُ التي بها دَرَسْنَا..
الكُتُبُ التي بها قَرَأْنا..
قصائدُ الشعرِ التي حفظنا..
ليستْ تُساوي درهماً
أمامَ بُنْدُقيَّةْ..

أصبحَ عندي الآنَ بُنْدُقيَّةْ..
إلى فلسطينَ خذوني مَعكُمْ
إلى رُبىً حزينةٍ كوجه مجدليَّةْ..
إلى القِبابِ الخُضْرِ والحجارةِ النبيَّةْ..
عشرونَ عاماً.. وأنا..
أبْحثُ عن أرضٍ.. وعن هويَّةْ..
أَبحثُ عن بيتي الذي هناكْ
عن وطني المحاطِ بالأسلاكْ

* قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة، ج3، ص 327، منشورات نزار قباني، بيروت.

أبحثُ عن طفولتي

وعن رفاق حَارَتي

عن كُتُبي.. عن صُوَري

عن كُلِّ رُكْنٍ دافئٍ.. وكُلِّ مَزْهريَّةْ..

أصبحَ عندي الآنَ بُنْدُقيَّةْ..

إلى فلسطينَ خذوني مَعكُمْ، يا أيُّها الرجالْ..

أُريدُ أن أعيشَ أو أموتَ كالرجالْ..

أُريدُ أن أنبتَ في ترابِها

زيتونةً أو حَقْلَ برتُقَال ..

أو زهْرَةً شَذِيَّةْ..

قُولوا لمن يسأل عن قضيّتي..

بارُودتي صارتْ هي القضيَّةْ..

أصبحَ عندي الآنَ بُنْدُقيَّةْ..

أصبحتُ في قائمة الثوارْ

أَفْتَرِشُ الأشواكَ والغُبارْ

وألبسُ المنيَّةْ..

يا أيُّها الثُوَّارْ..

في (القدسِ)، في (الخليلِ)،

في (بيسانَ)، في (الأغوارْ)

في (بيت لَحْمٍ)..

حيثُ كنتُمْ أيُّها الأحرارْ ..

تقدَّمُوا..

تقدَّمُوا..
فقصَّةُ السلام مسرحيَّةْ..
والعَدْلُ مسرحيَّةْ..

إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ
يمرُّ مِنْ فَوْهةِ بُنْدُقيَّةْ..

أنا يا صديقة متعبٌ بعروبتي*

نزار قبّاني

بَحْريَّةَ العَيْنَيْنِ.. يا قَرْطَاجةٌ
شاخَ الزمانُ، وأنتِ بَعْدُ شبابُ
أنا مُتْعَبٌ.. ودفاتري تَعِبَتْ معي
هل للدفاترِ يا تُرى أعصابُ؟
حُزْني بَنَفْسَجةٌ يُبلِّلُها الندَى
وضِفافُ جرحي روضةٌ مِعْشَابُ

لا تَعْذليني إن كشَفْتُ مواجعي
وجهُ الحقيقةِ ما عليه نِقَابُ
إنَّ الجُنُونَ وراءَ نِصْفِ قصائدي
أوَليسَ في بعض الجنون صَوَابُ؟
فتحمّلي غَضَبي الجميلَ، فَرُبّما
ثارتْ على أمر السماء هِضَابُ
فإذا صرختُ بوجه من أَحْبَبْتُهُمْ
فلكيْ يعيشَ الحُبُّ والأحْبَابُ

* قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة، ج3، ص 640، منشورات نزار قباني، بيروت.

وإذا قسوتُ على العروبة مَرَّةً

فلقد تضيقُ بكُحْلها الأهدابُ

فلربَّما تـَجِدُ العروبةُ نَفْسَها

ويضيءُ في قلب الظلام شِهابُ

ولقد تطيرُ من العُقَال حَمَامةٌ

ومن العباءةِ تطلع الأعشابُ

كفاح لفلسطين*

حسن عبد الله القرشي

حـيّ فتـى يعـربَ عهـدَ الكفـاحْ
واشـرِع إلـى صـدر العـدوّ السـلاحْ

واسـترخص الـنفس لحـرِّ النضـالْ
منطلقـاً مـن عَزَمـاتِ الرجـالْ

(القـدسُ) تـدعوك فـلا تنثنـي
واحشـدْ لـه مـن صـولةِ المـؤمنِ

إلا وللنصـــرِ رُؤَى ظـــافرةْ
مـا يتحـدَّى الفئـةَ الكـافرةْ

فإنمـا النصـرُ قريـبٌ قريـبْ
وكلنـا ليـثٌ حمـيٌّ غضـوبْ

إذا مضـينا أمـةً واحـدةْ
يـأنفُ ذلَّ العِيشـةِ الراكـدةْ

(القـدسُ) كـم فـوق ثراهـا دمٍ
وكـم شـجاها البغـيُ مـن مجـرمِ

قـد طلّه العـادي الكفـورُ الخؤونْ
لمـا يبـالي غضـبةَ الثـائرينْ

(يافـا) و(حيفـا) ومغـاني الصـبا
ومشـرقُ النـور غـدا مغربـا

عـادت حِمى من وطني مستباحْ
أيـن الحفـاظُ المرّ أيـن الطِّمـاحْ؟

هنـاك في (عكّا) وفي (المجدلِ)
كـم طعُنوا في الخلفِ في مقتلِ

لـي إخـوةٌ لـي ولـدٌ لـي أبُ
وكـم أُهينـوا قبـلُ أو عـذبوا

وثـمّ فـي (اللـدِّ) وفـي (الرملـةِ)
مواكـب ترسـفُ مـن أمتـي

أنضـاءُ يـأس، وحَيـارى ضـياعْ
فـي أسـر جلاّديـن جُهْـمٍ جيـاعْ

---

* القرشي، حسن، ديوانه، المجلد الثاني، دار العودة، الطبعة الثانية، بيروت 1979.

لا، لـن ينـامَ العـربُ مهمـا بـدتْ
طلائــــعٌ للشــــرّ تســــتكبرُ

وعُصــبةُ البــاغينَ مهمــا عتــتْ
فــالله مــن ســطوتها أكبــرُ

لا تحســبوا أن رنــينَ القيــودْ
غيــرُ نــذير بصــليل الســيوفْ

ســتعرفُ الــدنيا بأنّــا أســودْ
نســترجعُ الحـقّ بـرغم الحتـوفْ

لقـد نسَـوا ملاحـم (ابـنِ الوليـدْ)
نسـوا (مثنَّـى) الخيـلِ و(الغـافقي)

و(السمحَ) في الغرب وعالي البنودْ
لـ (الصـينِ) تهفـو كالسـنا الشـارقِ

نســوا بأنــا ســادةٌ للبحــارْ
دانـت لنـا الـدنيا بعـزمٍ حديـدْ

وأننــا خيــرُ رعــاة الجِــوارْ
نفــرحُ إن ضــم ثرانــا شــهيدْ

نسوا (صلاح الدين) زاكي الشممْ
مجـدداً مـن حملـة (المعتصـمْ)

سـيُرجعُ التـاريخ تلـك القمـمْ
ويرفـع العـربُ الكمـاةُ العَلَـمْ

يــا أمتــي ســيري ولا تحفَــلي
بنـاعقٍ يهـذي بعقبـى المصـيرْ

ماضــيك كالشــعلةِ فــي المحفــلِ
مـا رِيـعَ يومـاً مـن أذى مسـتطيرْ

سـيري فقـد ولَّـتْ عهـودُ الظـلام
وأسـفرَ الصـبحُ وضـيءَ الجبـينْ

لا تخفــري بعــد انطــلاقٍ ذمــامْ
حاشـاك أن تثنـي خطـاكِ المنـونْ

(صـهيونُ) مـا حلمـكَ إلا سـرابْ
بـالعيش فـي أرض الأبـاةِ الجـدودْ

لقــد تــداعينا لخــوضِ العبــابْ
وقــد تعاهــدْنا لحــزِّ الوريــدْ

إنّــــا تنادينـــــا وحـــقّ النـــــداءْ
أن نمحـوَ الـدهرَ قـذى الغـدادينْ

شــــعارنا النـــــصُرةُ للأبريــــــاءْ
وزاذُنـــــا ذاك التـــراثُ الأمـــينْ

ويـــا بنـــي أمِّـــيَ مـــن (يعـــربِ)
أحفـاد أبطـالِ الـوغى والجهـادْ

يـــومُكمُ قـــد عـــادَ فـــي موكـــبِ
تعنـو لـه الصـمُّ الصلابُ الشـدادْ

فوحِّـــدوا الرايـــاتِ فـــي وثبـــةِ
تعيـــدُ (إســـرائيل) نهبـــاً مشـــاعْ

وطهِّـــروا مـــن أرضـــي الحـــرةِ
مـــا دنّســـته كفّهـــا مـــن بقـــاعْ

ولتشـــهدِ الـــدنيا بأنّـــا الأُلـــى
قد حفظوا في الكون عهدَ السلامْ

حتـــى إذا لـــم يبصـــروا مـــوئلا
امتشـقوا للثـأر أمضـى حسـامْ

كفر قاسم*

سميح القاسم

رَغمَ ليلِ الخنى، وليلِ المظالمْ
حل وفدُ الكِفاحِ يا (كفرَ قاسمْ)
نحن من شعبكِ المقيمِ على عهدِ
الضحايا وذكرياتِ المآتمْ
نحن أبناؤكِ الأُباة على الضيمِ
أتينا من الجليل الُمقاوِمْ
يا قبورَ الأَحبابِ أَلفَ سلامٍ
من قبورٍ عزَّتْ عليها المعالمْ
نحن جئنا، نُهيب أَن تستفيقي
فلتلبّي النداءَ يا (كفر قاسمْ)!

* الخطيب، يوسف، ديوان الوطن المحتل، ص 457، دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر، 1968.

خطاب من سوق البطالة*

سميح القاسم

ربما أَفقد –ما شئتَ– معاشي

ربما أعرض للبيع ثيابي وفراشي

ربما أعمل حجّاراً، وعتّالاً، وكنّاسَ شوارعْ..

ربما أبحث، في رَوْثِ المواشي، عن حبوبْ

ربما أخمد عرياناً وجائعْ..

يا عدوَّ الشمسِ..

لكن.. لن أساومْ..

وإلى آخر نبض في عروقي..

سأقاومْ..

****

ربما تسلبني آخرَ شبرٍ من ترابي

ربما تُطعِمُ للسجن شبابي

ربما تسطو على ميراث جدي

من أثاث وأوانٍ وخَوابِ

ربما تَحرِقُ أَشعاري وكُتْبي

ربما تُطعم لحمي للكلابِ

ربما تَبقى على قريتنا كابوسَ رعبِ

* الخطيب، يوسف، ديوان الوطن المحتل، ص 323، دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر، 1968.

يا عدو الشمسِ..

لكنْ.. لن أساومْ..

وإلى آخر نبض في عروقي..

سأقاومْ..

****

ربما تُطفئ في ليلي َ شعلةْ

ربما أُحرم من أُمِّي َ قُبلةْ

ربما يَشتمُ شعبي وأَبي، طفلٌ وطفلةْ

ربما تغنم من ناطور أحزاني غفلةْ

ربما زَيَّفَ تاريخي جبانٌ وخرافيٌّ مُؤَلَّهْ

ربما تَحرِمُ أَطفاليَ يومَ العيد بدلةْ

ربما تخدع أصحابي بوجه مستعارْ

ربما ترفع من حولي جداراً

وجداراً.. وجدارْ

ربما تصلب أيامي على رؤيا مذلةْ..

يا عدو الشمسِ..

لكنْ.. لن أساومْ..

وإلى آخر نبضٍ في عروقي..

سأقاومْ..

****

يا عدو الشمس..

في الميناءِ زيناتٌ وتلويحُ بشائرْ..

وزغاريدٌ وبهجةْ..

وهتافاتٌ وضجّةْ..

والأناشيدُ الحماسِيَّةُ وَهْجٌ في الحناجرْ

وعلى الأُفْقِ شراعْ..

يتحدى الريحَ واللُّجَّ، ويجتاز المخاطرْ

إنها عودة (يُولِيسِّيز) من بحر الضياعْ

عودة الشمسِ، وإنساني المهاجرْ

ولعينيها.. وعينيه..

يميناً: لن أساومْ..

وإلى آخر نبضٍ في عروقي..

سأقاومْ.. سأقاومْ.. سأقاومْ!!.

سرحان لا يتسلّم مفاتيح القدس (بكائيات)*

أمل دنقل

(الإصحاح الأول)

عائدونَ

وأصغر إخوتهم (ذو العيون الحزينةِ)

يتقلّبُ في الجبِّ!

أجملُ إخوتهم لا يعودْ!

وعجوزٌ هي القدسُ (يشتعل الرأس شيباً)

تشمُّ القميصَ، فتبيضُّ أعينها بالبكاء،

ولا تخلعُ الثوبَ حتى يجيءَ لها نبأٌ عن فتاها البعيدْ

أرضُ كنعانَ - إن لم تكن أنت فيها-

مراعٍ من الشوكِ

يُورثُها اللهُ من شاءَ منُ أممٍ

فالذي يحرسُ الأرضَ ليس الصيارفَ

إن الذي يحرسُ الأرضَ ربُّ الجنودْ!

آه مَنْ في غدٍ سوف يرفع هامتَهُ

غير مَن طأطأوا حين أزَّ الرصاصُ؟!

ومن سوف يخطبُ في ساحة الشهداء

سوى الجبناءْ؟

ومن سوف يغوي الأراملَ ؟

إلا الذي سيؤول إليه خرَاجُ المدينةْ؟!

---

* دنقل، أمل، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 344، دار العودة، بيروت 1995.

(الإصحاح الثاني)

أرشق في الحائط حدّ المطواةْ

والموت يهبُّ من الصحف الملقاةْ

أتجزّأ في المرآةْ..

يصفعني وجهي المتخفّي خلف قناع النفطْ

من يجرؤ أن يضعَ الجرسَ الأول

في عنق القطْ؟

(الإصحاح الثالث)

منظرٌ جانبيٌّ لفيروزَ

وهي تطلُّ على البحرِ من شرفةِ الفجرِ

لبنانُ فوقَ الخريطةْ

منظرٌ جانبيٌّ لفيروزَ

والبندقيةُ تدخلُ كلَّ بيوت الجنوبْ

مطرُ النارِ يهطلُ

يثقبُ قلباً فقلبا..

ويتركُ فوق الخريطةْ

ثقباً فثقبا..

وفيروزُ في أغنياتِ الرعاةِ البسيطةْ

تستعيد المراثي

لمن سقطوا في الحروبْ

تستعيد.. الجنوبْ!

(الإصحاح الرابع)

البسمةُ حلمْ

والشمسُ هي الدينارُ الزائفْ

في طبق اليومْ..

من يمسحُ عني عَرَقي

في هذا اليوم الصائفْ؟

والظلّ الخائفْ

يتمددُ من تحتي.. يفصلُ بين الأرض وبيني

وتضاءلتُ كحرفٍ ماتَ بأرضِ الخوفْ

(حاء.. باءْ)

(حاءٌ.. راءٌ.. ياءُ.. هاءْ)

الحرف: السيفْ

ما زلتُ أرودُ بلادَ اللونِ الداكنْ

أبحثُ عنه بين الأحياءِ الموتى والموتى الأحياءْ

حتى يرتدَّ النبضُ إلى القلب الساكنْ

لكنْ!!.

سفر ألف دال*

أمل دنقل

القطاراتُ ترحل فوق قضيبين: (ما كانَ).. (ما سيكونْ)!
والسماءُ: رمادٌ، به صنع الموتُ قهوتَهُ
ثم ذراه لكي تَتَنَشَّقَه الكائناتُ
فينسلّ بين الشرايين والأفئدةْ..
كلُّ شيءٍ خلال الزجاج يَفِرُّ:
رذاذُ الغبارِ على بقعة الضوءِ
أغنيةُ الريحِ، قَنْطرةُ النهرِ
سربُ العصافيرِ والأعمدةْ..
كلُّ شيءٍ يفِرُّ
فلا الماءُ تمسكه اليدُ
والحُلْمُ لا يتبقَّى على شرفات العيونْ..
والقطاراتُ ترحلُ، والراحلونْ..
يَصِلُونَ.. ولا يَصِلُونْ!

****

الشهورُ زهورٌ على حافةِ القلبِ تنمو
وتُحرقها الشمسُ ذاتُ العيون الشتائيَّة المطفأةْ..
زهرةٌ في إناءْ
تتوهَّجُ في أوّلِ الحبِّ بيني وبينك

* دنقل، أمل، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 350، دار العودة، بيروت 1995.

تصبحُ طفلاً وأرجوحةً وامرأةْ..
زهرةٌ في الرداءْ
تتفتّحُ أوراقُها في حياءْ
عندما نتخاصر في المشية الهادئةْ
زهرة من غناءْ
تتورَّدُ فوق كمنجاتِ صوتكِ
حين تفاجئكِ القبلةُ الدافئةْ
زهرةٌ من بكاءْ
تتجمَّد فوق شجيرة عينيكِ
في لحظاتِ الشجار الصغيرةِ
أشواكُها الحزنُ والكبرياءْ
زهرةٌ فوق قبرٍ صغيرْ
تنحني، وأنا أتحاشى التطلعَ نحوكِ
في لحظات الوداع الأخيرْ
تَتَعرَّى وتلتفُّ بالدمعِ في كلِّ ليلٍ
إذا الصمتُ جاءْ
لم يَعُدْ غيرُها من زهورِ المساءْ
هذه الزهرةُ اللؤلؤةْ!

****

تصرخين.. وتخترقين صفوفَ الجنودْ
نتعانق في اللحظاتِ الأخيرةِ
في الدرجاتِ الأخيرةِ من سلّم المقصلةْ
أتحسّسُ وجهكِ،

هل أنت طفلتي المستحيلةُ أم أمّي الأرملةْ؟
أتحسسُ وجهكِ،
لم أكُ أعمى،
ولكنهم أرفقُوا مقلتي ويدي بمَلفِّ اعترافي
لتنظره السلُطاتُ
فتعرفَ أنّيَ راجعتهُ كِلْمةً.. كِلْمةً
ثمّ وقّعْتُه بيدي..
.. ربما دسَّ هذا المحقّقُ لي جملةً تنتهي بي إلى الموتِ!
لكنهم وعدوا أن يعيدوا إليَّ يديَّ وعينيَّ
بعدَ انتهاء المحاكمة العادلةْ!

زمنُ الموتِ لا ينتهي يا ابنتي الثاكلةْ
وأنا لستُ أوَّلَ من نبَّأ الناسَ عن زمن الزلزلةْ..
وأنا لستُ أولَ من قال في السوقِ:
"إن الحمامةَ في العُشِّ تحتضنُ القنبلةْ"!
قبّليني.. لأنقلَ سرِّي إلى شفتيك
لأنقل شوقي الوحيد لكِ، للسنبلةْ..
للزهور التي تتبرْعمُ في السنة المقبلةْ..
قبّليني.. ولا تدمعي..
سُحُبُ الدمعِ تَحجبني عن عيونكِ
في هذه اللحظة المثقلةْ..
كثُرتْ بيننا السُّتُرُ الفاصلةْ..
لا تُضيفي إليها ستاراً جديدْ!

****

تتجوَّل بين الموائدِ ، تعرِض فتنتهَا بالثمنْ
عندما سأَلَتْه عَن الحربِ
قال لها:
"لا تخافي على الثروة الغاليةْ
فعَدوُّ الوطنْ
مثلنا.. يختتنْ
مثلنا.. يعشق السّلعَ الأجنبيّةَ،
يكره لحم الخنازيرِ،
يدفعُ للبندقيّةِ.. والغانيةْ"!

.. فبكتْ !

كان يجلس في هذه الزاويةْ
عندما مرَّت المرأةُ العاريةْ
ودعاها، فقالت له إنها لن تُطيل القُعودْ
فهي منذ الصباح تُفَتّشُ مستشفيات الجنودْ
عن أخيها المحاصَرِ في الضفَّة الثانيةْ
(عادت الأرضُ، لكنَّه لا يعودْ!)
وحكَتْ كيف تحتملُ العبءَ طيلةَ غربته القاسيةْ
وحكتْ كيف تلبسُ حين يجيءُ ملابسها الضافيةْ
وأرتهُ لهُ صورةً بين أطفاله، ذاتَ عيدْ
.. وبكتْ!!

****

أشعرُ الآن أني وحيدٌ
أن المدينةَ في الليلِ

–أشباحَها وبناياتها الشاهقةْ–

سفنٌ غارقةْ

نهبتْها قراصنةُ الموتِ

ثم رمتْها إلى القاعِ منذ سنينْ..

أسند الرأسَ ربّانُها فوق حافتها

وزجاجةُ خمرٍ محطمةٌ تحت أقدامِهْ

وبقايا وسامٍ ثمينْ..

وتشَبَّث بحّارةُ الأمس فيها

بأعمدةِ الصمتِ في الأروقةْ..

يتسلّل من بين أسمالهم سمكُ الذكريات الحزينْ..

وخناجرُ صامتةْ، وطحالبُ نابتةٌ،

وسلالٌ من القطط النافقةْ..

ليس ما ينبض الآن بالروحِ في ذلك العالم المستكينْ..

غير ما ينشرُ الموجُ من عَلَمٍ كان في هبّة الريحِ

والآن يفرك كفّيه في هذه الرقعةِ الضيِّقةْ!

سيظلُّ على الساريات الكسيرة يخفقُ

حتى يذوبَ.. رويداً.. رويداً..

ويصدأ فيه الحنينْ..

دون أن يلثمَ الريح ثانيةً

أو يرى الأرضَ

أو يتنهَّد من شمسها المحرقةْ!

****

لا تصالح*

أمل دنقل

(1)

لا تُصالحْ..
ولو منحوكَ الذهَبْ
أترُى حين أفقأُ عينيكَ
–ثم أثبِّتُ جوهرتين مكانَهما–
هل تَرَىَ؟
هي أشياءُ لا تُشترى:
ذكرياتُ الطفولة بين أخيكَ وبينكَ،
حسُّكمُا – فجأة– بالرجولةِ،
هذا الحياءُ الذي يكبتُ الشوقَ حين تعانقُهُ،
الصمتُ –مبتَسمَين– لتأنيب أمكما
وكأنكما لا تزالان طفلينِ!
تلك الطمأنينةُ الأبديةُ بينكما
أنّ سيفانِ سيفَكَ.. صوتانِ صوتَكَ
إنك إنْ متَّ:
للبيت رب.. وللطفل أبْ..
هل يصيرُ دمي – بين عينيكَ – ماءً؟
أتنسى ردائي الملطخَ؟

* دنقل، أمل، الأعمال الشعرية الكاملة، ص394، دار العودة، بيروت 1995.

تلبسُ –فوق دمائي– ثياباً مطرّزَةً بالقصبْ؟

إنها الحربُ!

قد تثقل القلبَ، لكن خلفك عارَ العربْ

لا تصالحْ..

ولا تتوخَّ الهَرَبْ!

(2)

لا تصالح على الدمِ.. حتى بدمْ!

لا تصالحْ! ولو قيلَ رأسٌ برأسٍ!

أكُل الرؤوس سواءٌ؟!

أَقلْبُ الغريبِ كقلبِ أخيكَ؟!

أعيناه عينا أخيكَ؟!

وهل تتساوى يدٌ سيفُها كان لَكْ

بيدٍ سيفُها أثْكلَكْ؟!

سيقولونَ: جئناك كي تحقن الدمَ

جئناك، كُن يا أميرُ الحَكَمْ

سيقولونَ: ها نحن أبناء عمْ

قل لهم: إنهم لم يُراعوا العمومةَ فيمن هَلَكْ

واغرس السيفَ في جبهة الصَّحراءِ

إلى أن يُجيب العَدمْ..

إنني كنتُ لَكْ

فارساً وأخاً وأباً ومَلِكْ!

(3)

لا تصالح..

ولو حَرَمتْكَ الرقادْ

صرخاتُ الندامةْ

وتذكَّرْ – إذا لان قلبُك للنسوةِ اللابساتِ السوادْ

ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامةْ –

أن بنتَ أخيكَ "اليمامةْ"

زهرةٌ تتسربل في سنوات الصبا بثياب الحدادْ..

كنتُ، إن عدتُ: تعدو على دَرَجِ القصرِ،

تمسك ساقي عند نزولي

فأرفعها وهي ضاحكة فوق ظهر الجوادْ..

ها هي الآن صامتةٌ،

حرمتها يدُ الغدرِ من كلماتِ أبيها،

ارتداءَ الثياب الجديدةِ

من أن يكون لها –ذات يوم– أخٌ

من أبٍ يَتَبَسَّمُ في عرسها

وتعُود إليه إذا الزوجُ أغضبها

وإذا زارها يتسابق أحفادهُ نحو أحضانه

لينالوا الهدايا..

ويلهوا بلحيته وهو مستسلمٌ

ويشدُّوا العمامةْ..

لا تصالحْ!
فما ذنبُ تلك اليمامةُ
لترى العشَّ محترقاً.. فجأةً
وهي تجلس فوق الرمادْ؟!.

(4)

لا تصالحْ..
ولو توّجوكَ بتاج الإمارةْ..
كيف تخطو على جثةِ ابن أبيكَ؟
وكيف تصير المليكَ
على أوْجُهِ البهجةِ المستعارةْ؟
كيف تنظر في يدِ من صافحوك
فلا تبصر الدم في كلِّ كفْ؟
إنّ سهماً أتاني من الخلفْ
سوف يجيئُكَ من ألفِ خَلفْ
فالدمُ الآن صار وساماً وشارةْ..

لا تصالحْ!
ولو توَّجوكَ بتاج الإمارةْ
إن عرشَكَ سيفٌ
وسيفَكَ زيفٌ
إذا لم تَزن بذؤابته لحظاتِ الشرفْ
واستطَبتَ الترفْ

(5)

لا تصالحْ..
ولو قال مَنْ مال عند الصدامْ:
"ما بنا طاقةٌ لامتشاقِ الحسامْ"..
عندما يملأ الحقُّ قَلبكَ
تندلع النارُ إن تَتَنفَّسْ..
لا تصالحْ..
ولو قيلَ ما قيلَ من كلمات السلامْ..

كيف تستنشقُ الرئتانِ النسيمَ المُدَنَّسْ؟
كيف تنظرُ في عيني امرأةٍ ..
أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها؟
كيف تُصْبح فارسَها في الغرامْ؟
كيف ترجو غداً لوليدٍ ينامْ؟
كيف تحلم أو تتغنّى بمستقبلٍ لغلامْ
وهو يكبرُ بين يديك بقلب مُنَكَّسْ؟
لا تصالحْ..
ولا تقتسم مع من قتلوكَ الطعامْ..

وارو قلبَك بالدم، وارو الترابَ المقدَّسْ..
وارو أسلافَكَ الراقدينَ
إلى أن تردَّ عليكَ العِظامْ!

(6)

لا تصالحْ..

ولو ناشَدَتْكَ القبيلةْ

باسم حزنِ "الجليلةْ"

أن تسوق الدهاءَ، وتُبدي لمن قصَدوكَ القَبُولْ..

سيقولونَ: ها أنتَ تطلبُ ثأراً يطولْ..

فخُذْ الآن ما تستطيعُ:

قليلاً من الحقِّ ..

في هذه السنواتِ القليلةْ

إنه ليس ثأرَكَ وحدَك

لكنه ثأر جيلٍ فجيلْ..

وغداً.. سوف يولدُ من يلبسُ الدرعَ كاملةً

يوقد النَار شاملةً

يطلب الثأرَ

يستولد الحقَّ من أضلعِ المستحيلْ..

لا تصالحْ ..

ولو قيلَ إن التصالحَ حيلةْ

إنه الثأرُ

تبهتُ شُعلتهُ في الضلوعِ

إذا ما توالتْ عليها الفصولْ..

ثم تبقى يدُ العارِ مرسومةً بأصابعها الخمسِ

فوق الجباهِ الذليلةْ!

(7)

لا تصالحْ..
ولو حذرتْكَ النجومْ..
ورمى لَك كُهَّانُها بالنبأْ
كنتُ أغفر لو أنني مِتُّ
ما بين خيطِ الصواب وخيطِ الخطأْ
لم أكن غازياً
لم أكن أتسلَّلُ قربَ مضاربِهِمْ
أو أحومُ وراءَ التخومْ..
لم أمدّ يداً لثمار الكرومْ ..
أرضَ بستانِهم لم أطأ
لم يَصِحْ قاتلي بي: "اِنتَبِهْ"!
كان يمشي معي..
ثم صافحني.. ثم سار قليلاً
ولكنه في الغصونِ اختبأْ!
فجأةً:
ثَقَبَتْني قُشَعْريرةٌ بين ضلعين..
واهتزَّ قلبي كفُقاعةٍ وانْفَثَأَ
وتحاملتُ، حتى احتملتُ على ساعديْ
فرأيتُ ابنَ عمي الزنيمْ
واقفاً يتشفَّى بوجهٍ لئيمْ
لم يكن في يدي حربةٌ أو سلاحٌ قديمْ
لم يكن غيرُ غيظي الذي يَتَشكى الظَّمأْ

(8)

لا تصالحْ..

إلى أن يعودَ الوجودُ لدورته الدائرةْ:

النجومُ.. لميقاتِها

والطيورُ.. لأصواتِها

والرمال.. لذّراتِها

والقتيلُ لطفلته الناظرةْ..

كلُّ شيء تحطَّمَ في لحظةٍ عابرةْ:

الصبا؛ بهجةُ الأهل؛ صوتُ الحصان؛ التعرُّفُ بالضيفِ؛

همهمةُ القلب حين يرى برعماً في الحديقة يذوي؛

الصلاةُ لكي ينزلَ المَطَرُ الموسميُّ؛

مراوغة القلب حين يرى طائرَ الموتِ

وهو يرفرفُ فوق المبارزة الكاسرةْ..

كلُّ شيء تحطم في نزوةٍ فاجرةْ..

والذي اغتالني: ليس ربّاً ليقتلني بمشيئته

ليس أنبلَ منّي ليقتلني بسكينتهِ

ليس أمهَر منّي ليقتلَني باستدارتِه الماكرةْ..

لا تصالحْ..

فما الصلحُ إلا معاهدةٌ بين ندَّيْنِ

–في شرف القلبِ– لا تُنْتَقَصْ

والذي اغتالني مَحْضُ لصٍّ

سَرَقَ الأرض من بين عينيَّ

والصمتُ يُطلقُ ضحكته السّاخِرةْ!

(9)

لا تصالحْ ..

ولو وَقفتْ ضدَّ سَيْفِكَ كلُّ الشيوخْ..

والرجالُ التي ملأتها الشروخْ..

هؤلاء الذين يُحبُّون طعمَ الثّريدْ

وامتطاءَ العبيدْ

هؤلاء الذين تدلّتْ عمائمهم فوق أعينهم

وسيوفهمُ العربيةُ قد نَسيتْ سنواتِ الشموخْ..

لا تصالحْ ..

فليس سوى أن تريدْ

أنت فارسُ هذا الزمانِ الوحيدْ

وسواكَ.. المسوخْ!

(10)

لا تصالحْ!

لا تصالحْ!

1976

رجوعيّات (ريح من الشرق)*

توفيق زَيَّاد

أناديكمْ..
أشد على أياديكمْ..
أبوس الأرضَ تحت نعالكمْ
وأقول: أفديكمْ..

وأُهديكم ضيا عيني
ودفء القلب أعطيكمْ
فمأساتي التي أحيا
نصيبي من مآسيكمْ..

أناديكمْ
أشد على أياديكمْ..
أنا ما هنْتُ في وطني
ولا صغّرتُ أكتافي
وقفتُ بوجهِ ظلّامي
يتيماً، عارياً، حافي..

* الخطيب، يوسف، ديوان الوطن المحتل، ص 477، دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر، 1968.

حملتُ دمي على كفّي

وما نكّستُ أعلامي

وصننتُ العشب الأخضرَ

فوق قبور أسلافي

أناديكمْ..

أشد على أياديكمْ!!.

فلسطيني*

يوسف العظم

فلســــــطيني.. فلســــــطيني.. فلســــــطيني..

ولكـــن فـــي طريـــق الله والإيمـــان والـــدينِ
أهـــيمُ برايـــة اليرمـــوكِ أهـــوى ســـيف حطـــينِ
تفجّـــر طـــاقتي لهبـــاً غضـــوباً مـــن بـــراكينِ
لأنـــزع حقّـــيَ المغصـــوب مـــن أشـــداق تنّـــينِ
وأرفـــع رايـــة الأقصـــى وربُّ البيـــت يحمينـــي

فلســــــطيني.. فلســــــطيني.. فلســــــطيني..

قتلـــتُ الحقـــدَ مـــن قلبـــي فأنبـــتَ زهـــرَ نســـرين
أحبُّ (القدس) و(الجولان).. أهوى ثلج (صنِّينِ)
أحـــبُّ (الأردن) المعطـــاء مـــن كفّيـــه يســـقيني
وأعشـــق أمـــة التوحيـــد والقـــرآن يهـــديني
وفـــي قلبـــي كتـــاب الله يســـعدني ويشـــفيني

* العظم، يوسف، الأعمال الشعرية.

فلسطيني.. فلسطيني.. فلسطيني..

ونار الغدر والطغيان والعدوان تكويني
فإن حفروا لي الأخدود أو قاموا بتسميني
فلا التعذيب يرهبني ولا الترغيب يغريني
وإن نلت الشهادة بين آلاف القرابينِ
فأُنبت غابة الشهداء فيها ألف مليونِ

فلسطيني.. فلسطيني.. فلسطيني..

سلاح النور في كفّي ورشّاشي وسكّيني
أرتِّل آية الكرسيِّ، أتلو ربْع ياسين
ولكن دون أوهامٍ لـ(جيفارا) و(لينينِ)
ففكر الغرب يُتْعبني وفكر الشرق يُشْقيني

فلسطيني.. فلسطيني.. فلسطيني..

كفرتُ بدعوة الإلحاد من صنع الشياطينِ
وأوثانٍ صنعناها من الأوحال والطينِ
وآمنّا بربِّ البيت والزيتون والتينِ
ليشمخ شعبنا حرّاً عزيزاً في فلسطينِ
لنرفع راية التحرير في كل الميادينِ

يا مريم*

سعدي يوسف

-1-

وللحظةٍ غمرتْكَ بالقبلاتِ
ثم نأتْ متوجةً بخوصٍ أبيضٍ
في أيّ نهرٍ سوف تنغمس الأناملُ؟
أيّ ماءٍ سوف يبتلّ القميصُ بهِ؟
وأيّةُ نخلةٍ ستكون مُتّكأً؟
وهل يَسَّاقطُ الرُطَبُ الجَنِيّ؟
أكان جذعُ النخلةِ المهتزُّ أقصى ما تحاول مريمُ؟
الأشجارُ موسيقى،
وهذي الشقّةُ البيضاءُ في بيروت
ما زالت أمام البحرِ
تخفق في البعيد مدينة مائيّة أخرى
وألمحُ وجه جَدّي:
زرقةَ العينين، والكوفيّة الحمراءَ
ألمحُ في الحواجز وجهَ مريمَ،
في المحاور خطوةَ الملكِ المتوّجِ بالقذيفةِ
يدخل الرومانُ منتظمين كردوساً،
وقوميون يقتتلون في الدكان..

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

مريمُ في مدينتها،
وأنت تراقب الطرقَ البعيدة:
هل تجيءُ اليومَ؟
كانت عند مزبلة الرصيفِ
وأوقدتْ نيرانَها،
ومضتْ متوجةً بأدخنةٍ،
تباركت المدينةْ..

لهفي عليكَ وأنتَ مشتعلُ
في الليلِ خلف الساترِ الرملِ
هل كان ينبض دونك الأملُ
أم كان يخفق منتأى الخيلِ؟

كلما جئتُ بيتاً تذكرتُ بيتا
كلما كنتُ حيّاً تناسيتُ ميْتا
غير أن الذي جئتُهُ
غير أن الذي كنتُهُ
لم يعدْ لي
لم يعدْ غيرَ ظِلّ
وليكنْ!
إن ظلاً يصيرْ
خيرُ ما يُرتجى في ظلام المسيرْ..

– 2 –

لو كنتُ أعرفُ أين مريمُ
لاتَّبعتُ النجمَ نحو بلادها،
لكنّ مريمَ خلّفتني في المتاهة منذُ أن رحلتْ
وقالت: سوف تلقاني إذا أحببتَني..
في الرمل أبحثُ عن أناملها
وفي أطلال "عينِ الحلوةِ" السوداءِ عن عينينِ،
في باب "الوكالة" أسألُ الشبّانَ: هل مرّتْ؟
وبين صحيفةٍ وصحيفةٍ أتسقّطُ الأنباءَ
في المذياع، أمس، سمعتُ صوتاً: صوتَ مريمَ؟
أم تراها تسكن الطلقاتِ
بين الليلكيّ وبين حيّ السلّمِ المنخوبِ؟

بيروتُ التي استندتْ إلى أحجارها
فزّتْ كطير البحرِ،
والعشاقُ يمتشقون رشاشاتهم
والبحرُ يهدأُ،
ينصتُ الأطفالُ للصوتِ المباغتِ..
في البعيد حرائقٌ
والطائراتُ تدورُ في أفقٍ رصاصيٍّ
لكِ العشاقُ والطلقاتُ..

مريمُ..

تدخلين، إذن؟

تعالي..

هذا الفضاءُ نظلُّ نطرقهُ

حتى نرى في الوحشةِ العَلَما

حتى يدور الطيرُ نُطلِقُهُ

نحو النجومِ ليطلق القَسَما

في البراري فلسطينُ،

في قبّراتِ المخابىءْ

في الرصاص الكثيفِ

وفي صيحةِ الراجمةْ

في الأغاني فلسطينُ،

في الخصلة الفاحمةْ

في قميص الشهيدْ

في حديدٍ يردّ الحديدْ

في يدٍ

في زنادْ

في اقتراب البلادْ.

–3–

ها نحن، مريمُ، نرسمُ الطرقاتِ في الليلِ الملبّدِ

نرصدُ الطلقاتِ تتبعنا

ونقفز مثل عصفورين مذعورين بين قذيفةٍ وقذيفةٍ
ها نحن، مريمُ ، نهبط الدرجاتِ نحو الملجأ الليليِّ،
نحصي الطائراتِ مغيرةً
ونقولُ: آمَنّا..
ونمشي، خلسةً، للبحرِ
نجلس خلف أكياس الترابِ
ونرقب الأمواجَ تهدرُ، والشبابَ مقاتلينَ..
ثيابُهم مخضّرة كالصخر عند شواطىء المتوسطِ
انتظري قليلاً، كي نقول لهم: سلاماً
كي نباركَ بالدموع سلاحَهم
كي نمسحَ الخصلاتِ بالماءِ القليلِ
ونمضغَ الخبزَ المجفف صامتينَ..

ومريم، المرآةُ والرؤيا،
بشارةُ أن نموتَ ممجّدينَ
وأن نعيشَ كما يعيش الرفقةُ البسطاءُ
مريمُ تسكنُ الميلادَ
تسكن في الدم العربيّ
نتبعها، وتتبعنا
ولكنّا، هنا، في قسوةِ اللحظاتِ
ننسج من عباءتها هويتَنا
وندخلُ في القيامةْ
في الموقع الحجريّ رايتُنا
مغروزة في وقفةِ الزمنِ

سنظل نغرزها ونغرزها

حتى نفجّرَ نبعةَ الوطنِ

وليكنْ ما يكونْ

وليكنْ أن يجيء الجنونْ

وليكنْ..

إننا القادمونْ..

من (شجر الليل)*

صلاح عبد الصبور

أترك لكم أن تحصوا عدد القتلى
في وقعة حطينْ..

أترك لكم أن تحصوا طعنات الرمح
في صدر السيف المسلول

يلعنكم هذا النائم في ظاهر حمص

أو في ظهر صلاح الدينْ..

يلعنكم هذا النائم–رغم إرادته–
في أفواه الكذابينْ..

* عبد الصبور، صلاح، ديوان "شجر الليل"، ص 53، بيروت 1972.

سمعته وفمه حجارة*

أدونيس

سمعته وفمه حجارةٌ

"خُطاي لا أريدها،

ثقيلةً، رتيبةْ

وهذه سلاسلي

أموتُ في رنينها

سلاسي حديدُها إلهُ"

وقال الترابُ في جفونهِ، وصوتهُ غوايةٌ:

"الساعة التي تجيءُ، لم تَجِيءْ"

سمعته، وفمه حجارةٌ

يقول: "بَعْدُ، لا نرى

والسّاعةُ التي يقال إنها آتيةٌ، توقّفَتْ"

وقِيلَ: أمسِ غابَ، غابَ صوتهُ

وقِيل: ماتَ، وجههُ غوايةٌ

وناظراه أُفُقٌ، نوافذٌ جديدةٌ،

وساعداه جدولا شقائقٍ..

وقيلَ: مَنْ خفّوا إلى وداعِه

تهامَسُوا وتَمتموا:

"أبِالدّمِ انْتَهى الدّمُ؟"

---

* أدونيس– "هذا هو اسمي " وقصائد أخرى، ص 61، دار المدى، دمشق 1996.

1957

على ضريح شهيد*

سليمان العيسى

لَبَّيْــــتَ صـــــارخةَ العُلـــــى ومنحـــتَ ســاحَ القــدس روحَــكْ

إنْ تَحْـــــيَ بعـــــدكَ أمــــةٌ فلأنَّهـــــا سُــــقِيَتْ جروحَـــــكْ

أُتــــركْ لظـــــاكَ يِهُزُّنــــــا واخلَـــعْ علـــى الـــدنيا طموحَـــكْ

حَسْـــــبُ البطولــــــةِ أنَّهــــا كانـــــت بمصـــــرعِها ضـــــريحَكْ

1948

تحية للمطران كبّوجي*

سليمان العيسى

يـا ابـن الصـخورِ البـيضِ مـن حلـب يـــا فارســـي يـــا فـــارس العـــربِ

الفــــارس العربــــي عاصــــفة خضـــراء فـــي وهـــران فـــي حلـــبِ

فـــي القـــدس لـــم تطفـــأ منابتهـــا فـــي أرضـــنا الثكلـــى ولـــم تغِـــبِ

فـــي بـــابِ ســـجنِكَ نلتقـــي مطـــراً عطشـــان مـــن لحـــمٍ ومـــن عصـــبِ

اكتـــبْ بنـــــارِ القيـــدِ قصَّـــتَنا فـــي نـــارِ قيـــدك مولـــد العـــربِ

---

* العيسى، سليمان، ديوان "أنا القدس"، ص 9، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

* العيسى، سليمان، الأعمال الكاملة، ج3، ص 201، دار الشورى، بيروت 1980.

الموجة الحمراء*

سليمان العيسى

أأهُــزُّ جرحَــكِ يــا بــلادي
فـــوقَ آلافِ الجـــراحِ

أيــرِفُّ ثغــرُكِ للصــباح
وقــد وُئِــدْتِ مــعَ الصــباحِ؟

حَسْــبي وحَسْــبُكِ مــا ســفَحْتِ
مــن التنهُّــدِ والنُّــواحِ!

حَسْــبي وحَسْــبُكِ مــا بكينــا
مــن دمِ القــدسِ المُبَــاحِ!

أَوَ لــمْ نَمَــلَّ خرافــةَ
الإنصــافِ، والحــقِّ الصُّــراحِ

و"العــدْل" نَنْشُــدُه
وراءَ النــابِ والظُّفُــر الوَقــاحِ

الصــبرُ أغنيــةُ الــذَّليل
بكــل مُعْتَــركٍ وســاحِ

والحــقُّ إنَّ الحــقَّ
خنْجَـرُك المخضّـبُ فـي الكفـاحِ

لــن تُسْــمعي أُذنَ الطغــاةِ
بغيــر زَمْجَــرةِ الســلاحِ

ســنُفيقُ رَغْــمَ المــوتِ
كالإعصــارِ، كالقَــدَرِ المُتــاحِ

* * *

قــالوا: فلســطينٌ، فقلنــا:
دونَهــا وَخْــزُ القَتَــادِ

شَــرَفُ العروبــةِ لــن يكــونَ
علــى الأذى سَــلِسَ القيــادِ

أَســمعْتِ أبــواقَ "العبيــد"
تُصِــمُّ آذانَ الجهــادِ؟

وتَهُــزُّ بالخُطَــبِ الشِّــدادِ
دعــائِمَ السّــبْعِ الشِّــدادِ

وتصــيحُ نــاذرةً دماهــا
للمعــارِكِ والجِــلادِ

أشــهِدْتِ هــامَ عُروشِــنا
تُحْنَــى جُســوراً للأعــادي؟

* العيسى، سليمان، ديوان "أنا القدس"، ص 13، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

أيـــن الجهـــادُ؟ وأيـــن أبـــواقُ البطولـــــةِ يـــــا بـــــلادي؟

لفظَـــتْ فلســـطينُ الحيـــاةَ ومُجرِمـــوكِ علـــى الحيـــادِ

يافا*

الأخوان رحباني

– أذكرُ يوماً كنتُ بـ "يافا"

– خبّرنا.. خبّرْ عن "يافا"

– وشراعي في مينا "يافا"

– يا أيام الصيد بـ "يافا"

– نادانا البحرُ.. ويومٌ سحرُ
فهيّا ادعوا المجذافا

– نلمح في الخاطرِ أطيافا
عُدنا بالشوقِ إلى "يافا"

– فجراً أقلعنا..
زنداً وشراعْ
في المطلقِ ضعنا
والشاطىء ضاعْ

– هل كان الصيدُ وفيرا؟

– وغنمنا منه كثيرا
قلْ من صبحٍ لمساءْ
نلهو بغيومِ الماءْ

* رحباني، الأخوان، ألبوم "القدس قي البال"، المقطع 7، صوت الشرق، بيروت 1972.

لكن في الليلْ
جاءتنا الريحْ
يا عاصفةً هوجاءْ
وصلتْ ماءً بسماءْ

عاصفة البحر الليليّةْ
بطعام ذئابٍ بحريّة
أنزلْنا الصاري.. أمسكنا المجذافْ
نقسو ونداري.. والموت بنا طافْ
قاومنا الموجَ الغاضبْ
روَّضْنا البحرَ الصاخبْ
وتشدّ وتعنف أيدينا
ويشدّ يشدّ القاربْ

- ويومها قالوا:
إننا ضائعونْ.. إننا هالكونْ..
في الأبدِ البارِدْ
لكننا عدْنا مع الصباحْ
جئنا من الرياحْ
كما يجيء المارِدْ
ودخلناها مينا يافا

- يا طِيْبَ العَوْدِ إلى يافا
- وملأنا الضفةَ أصدافا
- يا أحلى الأيامِ بـ "يافا"

- كنّا والريحُ.. تهبُّ تصيحُ
نقول: سنرجع يا "يافا"
والريح اليوم تهبُّ تصيحُ
ونحن سنرجع يا "يافا"
وسنرجع نرجع يا "يافا".

قصيدة للقدس*

هارون هاشم رشيد

لعينيها
مدينتي التي سُجنتْ
لمسجدها.. لأقصاها
لحرمتها التي انتُهكتْ
لخطوِ (محمّدٍ) فيها
لما حملتْ وما حفظتْ
لمريم والمسيح
وكل ما عرفتْ.. ومن عرفتْ

لعينيها
مدينتي التي اغتُصبتْ
وفوق جبينها المشجوجِ
آيُ الله قد طُمِستْ

أناديي كل موتانا
أناديي كل أحيانا
أناديي الكلَّ باسم الله
أشياخاً وشبّانا
أناديهم من الأعماقِ فرساناً وشجعانا
أناديها كتائبنا وأدعوها سرايانا

* رشيد، هارون هاشم، ديوان الأعمال الكاملة.

أقول لهم لأجل القدس تصميماً وإيمانا
لأجل القدس أدعوكم.. فطُهْرُ القدس قد هانا
لأجل القدس أدعوكم.. لها.. للقائها الآنا
فهل تتحمّل التأخير وهي تموت أحزانا؟!

أناديهم من الأطلنط حتى شاطىء العربِ
أناديهم باسم الله.. بالقرآن، بالكتبِ
بكل مقدساتهم.. بكل طهارة الغضبِ
أناديهم لأجل عيونها المكسورة الهدبِ
أناديهم.. أناديها.. أنادي أمة العربِ

لأجل القدس.. تنهبها يدُ الإرهاب والشركِ
لأجل عيونها تروي حكايا ذلّها تحكي
لأجل ترابها المنهوب ينفث حزنه يبكي
لأجل جبينها المضفور بالآلام بالشوكِ
أنادي أمتي لتهدَّ صرحَ الظلم والإفكِ

على الأسوار والتاريخ في أبوابها يقفُ
بلا عينين مشدوهاً يضجُّ أسىً ويرتجفُ
يرى كيف يهون المجدُ.. كيف يُمزَّقُ الشرفُ
وكيف القدس، كيف يدوسها المتجبّر الصلفُ
وفي أنحائها ودروبها تتراكم الجيَفُ

أنا في القدس ما زلتُ

أنا في القدس قاتلتُ

أنا والنار تأكلني.. على جمراتها سِرتُ

أنا من أجلها ثرتُ وقدّمتُ وضحيتُ

أنا ما قلت: "رب البيت يحميه" وسلّمتُ

ولكني تسمّرتُ

هنا مهما يكن أمري

ومهما يعصف الموتُ

هنا عن حرمة الإسلامِ دافعتُ وناضلتُ

أنا والله ما هنتُ.. ولا يوماً تخاذلتُ

لأجل القدس.. لو نكسرْ

هذا الخوف.. لو نضربْ

لأجل القدس.. لو نزحفْ

نحو الثأر.. لو نغضبْ

لأجل القدس.. لو نثبتْ

في الميدان.. لا نهربْ

لأجل القدس.. لو سرنا..

لأجل القدس.. لا نُغْلبْ.

لأجل القدس لو نجعلْ كلمتنا على وحدةْ

ويعطي كل عربيٍّ لها بعض الذي عنده

وينسى كل شيءٍ غير يومِ الهولِ والشدّةْ

وغير الغاصب المحتلّ يُلقي فوقها حقدَهْ

لو أنا نلتقي وأقولها مشبوبةَ الحِدّةْ

لتحلو في رحاب المسجد الأقصى لنا السجدةْ.

يا فلسطين*

علي الحلّي

في مثاوي النسيان، غامت شظايـا	النور حتى توشّحت بالذبـولِ
مثل إطراقة السنا خلل الغيهـــبِ،	والصمت غبَّ نجوى الرحيلِ
أين أهلوك يا فلسطينُ؟ ضلـــوا؟!	في متاهاتِ مهمهٍ مجهــولِ!
نزحوا عن جنائن المسجد الأقصى	وهاموا على هجير التلـــولِ
بين عار على رمال الصحـــارى	وحريــبٍ مشـــرَّد وقتيـــلِ!

وطريد يتيه في السَبْسَبِ المهجور،	يصبو للمألفِ المأهـــــولِ
ويح قومي!! ألاجئون سبايــــا؟؟	بين مسرى الأسى وغدر الدليلِ
لا خيام البيداء تحتضن العريــان،	حتى ولا دوامي الطلــــولِ
الشفاءُ المريرُ حلمُ العـــــذارى،	والوجود الحقيرُ قوتُ الكهولِ
وسراب الرجاء في الأفق الدامي	مُنانــــا، وذروةُ التأميــــلِ
وصفيرُ الشكاة يهدرُ بالأنفــاس	بعد الشذى ونفخ الشمــولِ
يا لذكرى الشنار في "دير ياسين"	و"حيفا" المنى وسفح الخليلِ

قسماً باللهيبِ، بالزمزماتِ البِكْرِ،	بالنـــارِ، باللظى المفتـــولِ
وبهامِ الشهيدِ، ينحَرهُ الباغـــي،	فيطفــو في خضابِ المسيـلِ
من رقابِ الأحرار، من مهجةِ الثائر	في وجـــه عاديـاتِ الدخيـلِ

* مجلة الآداب، ص 30، السنة الأولى، العدد 10، تشرين الأول 1953.

سوف تنهدُّ كالدمى عند لمحِ القبسِ إلهيَّ صفرةُ المستحيـــــلِ
يا فلسطينُ: ما افتدتك الضحايـــــا تتهرّى على مخالب غـولِ
أنت لحــنٌ مقــــدسٌ، يعربــــــي، يتصادى في موئل التنزيـلِ
ملتقانا مسارب (القدسِ) و(الرملةِ) و(اللّدَّ) عند ليل الظليــــلِ
سوف يندحرُ معقلُ البغي والأوثــان والسفل من روامي السيولِ

إليك يا ليث الفداء*

محي الدين الحاج عيسى

ذاكَ العــدو وتلــك الــدارُ فــاقتحمِ ... واغــرسْ حرابَــك فــي الأحشــاء وانــتقمِ
وارفــعْ لــواءك فــوق القــدس منتصــراً ... لله والمســـــجد الأقصــــى وللحــــرمِ
وللقيامــــة إذ ديســــت قداســـتُها ... وتـــاج عـــذرائها فـــي كـــف مغتـــنمِ
وللعروبـــــة إذ هانـــــت كرامتهـــــا ... وعــاث فــي أرضــها الــذؤبان فــي نَهَــمِ
أنــت الفــداء الــذي بــالنفس جــاد ومــا ... مــن بعــد ذلــك مــن جــود ومــن كــرمِ
رعــاك ربــك فــي حِــلٍّ ومرتحــل ... فيــك الرجــاء لجــرح غيــر ملتــئمِ
طغـــى الطغـــاة وللطغيـــان طفرتـــه ... فــلا تــدع باغيــاً يمشــي علــى قــدم
فمــن كمثلــك فــي الهيجــاء مــن بطــل ... يغشـــى العـــدو ببركـــان مـــن الحمـــمِ
ومــن كمثلــك لبّــى صــوت موطنــه ... فهـــب يـــزأر فـــي الأغـــوار والقمـــمِ
أوقعـــتَ بـــالبغي رعبـــاً بـــات يقلقـــه ... فظـــل حيـــرانَ لـــم يهـــدأ ولـــم يَـــنمِ
وكيــف يطلــب طيــب العيــش فــي بلــد ... قـــد رامـــه بشـــباك الغـــدر والـــنقمِ
فاضـــرب معاقلـــه واحـــرق مزارعـــه ... واســحق كتائبــه فــي المعــرك الضــرمِ
ومـــن ورائـــك شـــعب كلـــه أمـــل ... وعـــدة لـــك لـــم يبـــرح ولـــم تـــرمِ
ولســت أبكيــه بــل أبكــي الــديار إلــى ... أن ينجلــي عــن حماهــا أحلــكُ الظلــمِ
ولســت أبكيــه مــا تبكــي مطوقــة ... مـــن الحمـــائم عنـــد القـــدس والحـــرمِ
كانــت تبكّــر فــي الأســحار شــادية ... فهالهـــا وقـــعُ ذاك الحـــادث العَـــرِمِ
فــلا يظــنّ العــدى أنّــا نســالمهم ... فلـــيس والله مـــن أمـــن ولا ســـلمِ
حتــى يبــارح أرض العــرب شــاردهم ... أو أن يُبـــادوا بهـــا لحمـــاً علـــى وضـــمِ

---

* مجلة الأديب، ص 8، الجزء 5، السنة 27، أيار 1968.

إلى بني وطني*

خليل خلايلي

بني وطني هبّوا ببيض الصفائح
فقد آن للأحرار ذبح الذبائحِ

وقد آن للأبطال أن يصبغوا الحمى
بفيض نجيع طاهر السكب فائح

فأنتم قروم من أصول عريقة
لها ذكريات فوق هذي الأباطحِ

سيوف بني مروان تلكم سيوفكم
تمدّ بها أيدي رجال جحاجحِ

فأن تنتضوها تنتضوا كل صارم
يشق عظام الرأس حتى الجوانح

فلا تتركوها للبلى أن خطبنا
عظيم، وليس الخصم فينا بمازحِ

بني وطني قد قمت بالأمس ناصحاً
وإني لأسدي اليوم خير النصائحِ

فهيا نلم الشمل يا آل يعرب
ففي لمّ شمل العرب نجحٌ لناجحِ

وفي الشمل ملتماً مضاء وعزمة
تطيح الأعادي فوق هام الصحاصحِ

وتترك هام الشر مصبوغة دما
وفاغرة فاها بطرْف مُشايحِ

ونحن أناس ما افترينا عليهم
ولكنهم قاموا بشتى القبائحِ

فقد أزهقوا منا نفوساً كريمة
وعاثوا بأعراض الثكالى النوائحِ

وهم قتلوا طفلاً بريئاً وغارة
وهم شردوا بالأمس مليون نازحِ

فلا تأخذنكم رحمة بعدوكم
فإن بني صهيون شعب الفضائحِ

بني وطني هذي تباشير نصركم
تلوح بوجه مشرقٍ جدّ واضحِ

تهيب بكم أن تحرزوها عزيزة
بكل فتى للهول ندْبٍ منافحِ

أبيٌّ يعاف العار حتى كأنه
غداة احتدام الروع شبل الصمادحِ

فأن تحرزوها تكتبوا الخزي للعدا
وللعرب الأحرار زهر المدائحِ

* مجلة الأديب، ص 54، الجزء 4، السنة 27، تموز 1948.

الهاربون من السلام*

الطاهر الهمامي

تـــروغُ بـــكَ الســـفينةُ تحتويهـــا وكـــان البحـــر أمســـى وهـــو طـــامِ

وأنـــتَ تُـــراوِغ الإعصـــارَ تـــدمَى عســـى يبقـــى مكـــانٌ غيـــرُ دامِ

يـــلاذُ بـــهِ مـــن الرّمضـــاءِ يـــأوي إليـــه الهـــاربون مـــن "الســـلامِ"

عســـى يبقـــى ليَعـــرُب بعـــضُ ريـــح وأســـهمه تُـــرى بـــين الســـهامِ

يجـــوعُ الحـــرُّ أحقابـــاً ويـــأبى رغيفـــاً مـــن تنـــانير اللئـــامِ

يـــدٌ تبنـــي وأخـــرى تقتـــديها فـــلا تحفـــل بـــرهط "العـــمِّ ســـامِ"

ولا يحزنـــك أن بنـــي رمـــاح تفشَّـــى بيـــنهم طبْـــع النّعـــامِ

فثمـــة فـــي الفجـــاج وميـــضُ يـــومٍ وثمَّـــة جـــذْوةٌ تحـــت الرَّكـــامِ

وهـــل أجـــدى "وحيـــد القـــرن" قومـــاً وهـــل أنجـــى مـــن المـــوتِ الـــزُّؤامِ؟

"وحيـــد القـــرن" أرداهـــا خرابـــاً ويلقـــى حتْـــفَ خُفّـــاش الظـــلامِ

تهـــاووا تحـــت أرجلـــهِ وباســـوا وأهـــدوه الخريطـــة بالتّمـــامِ

فكيـــف شـــققتَ فيـــه عُبـــاب هـــذا وجـــزتَ مضـــايقَ اللـــجّ العُـــرَامِ؟

وكيـــف ظلَلْـــتَ ظـــلاً رغـــم هـــذا يَفـــيءُ علـــى فـــؤادٍ مســـتهامِ؟

* مجلة "العاديات"،ص 114، عدد (خريف وشتاء)، حلب 2009.

تراب القدس*

خالد الخنين

نادى ترابُ القدسِ
لبّي يا رياض العرب أصداءَ النداءْ..

نادتْ جراح المسجد الأقصى
فهبّي للنداءْ..

كم في سبيل الحق سرتِ
وكم وقفتِ بوجه أعداء الحياة
ولكم بذلتِ من الدماءْ..

ولقد صبرتِ على البلاء بقوّةٍ
ورفعتِ فوق جبالكِ الشمّ اللواءْ..
"الله أكبر" ردّدَتْهْا كلُّ آفاق السماءْ..

قومي، فإن الصوت يصرخ:
لم تهُنْ يوماً كرامةُ أمتي
أبداً، ولا مات الإباءْ..

* مجلة "العاديات"، ص 78، عدد (خريف وشتاء) حلب، 2009.

الشروق العربي*

عبد الله البردوني

وحــــدةُ المجـــد والفخـــار التليـــدِ
زعزعـــتْ مرقـــدَ الصـــباح الجديـــدِ

واســـتطارت تحـــثّ قافلـــة الفـــتح
وتطـــوي الحـــدود بعـــد الحـــدودِ

وتنـــاجي العـــدا بألســـنة النـــار
وبـــالموت مـــن شـــفاه الحديـــدِ

وحــــدة يعربيّـــــة وانطــــلاق
عربـــيّ يهـــزّ صـــمت اللّحـــودِ

إنّمـــا العـــرب ثـــورة وحّـــدتها
يقظـــة الشـــعب وانتفـــاض الوجـــودِ

وحّـــدت شـــملهم كبـــار الأمـــاني
والـــدم الحـــرّ واعتـــزاز الجـــدودِ

قـد تلاقـى الحجـاز والـيمن الميمـون
والنيـــل فـــي اتّحـــاد الجهـــودِ

واســـتفاقت مـــواطن العـــرب الشـــمّ
فعـــودي يـــا رايـــة العـــرب عـــودي

واذكـري فـي المعـارك الحمـر (سعداً)
و(عليّـــاً) و (خالـــد بـــن الوليـــدِ)

تـــأنف العـــرب أن تـــدوس حماهـــا
الحـــرّ، شـــرّ العبيـــد أدنـــى العبيـــد

آنَ آنُ الفـــدى وثـــار الـــدم الحـــرّ
يـــذيب القيـــود إثـــر القيـــودِ

يـــا نفـــوس اليهـــود ذوبـــي، وذوبـــوا
مـــن لظـــى الغـــيظ يـــا عبيـــد اليهـــودِ

فجيـــوش الجهـــاد تزحـــف للثـــأر
وتهفـــو إلـــى الحمـــى المنشـــودِ

يـــا فلســـطين حقّقـــت وحـــدة العـــرب
أمانيـــك فـــاطمحي واســـتزيدي

وانفضـــي عـــن ربـــاك ســـود اللّيـــالي
واســـتفيقي علـــى زئيـــر الأســـودِ

إنّمـــا نحـــن أمّـــة تبـــذل الأرواح
فـــي ذمّـــة العـــلا والخلـــودِ

تفتـــدي المجـــد بـــالنفوس وتشـــفي
غلّـــة الثـــأر مـــن جـــراح الشـــهيدِ

* البردوني، عبد الله، الأعمال الشعرية الكاملة.

دون مـــا تبتغـــين صـــاعقة المـــوت ... وبـــرق القنـــا وقصـــف الرعـــودِ

ويـــل مـــن يعمر القصـــور علـــى النـــار ... و لا يتّقـــي حمـــاس الوقـــودِ

أمّـــة العـــرب إنمـــا ضـــمّها الجـــرح ... المـــدمّى وكبريـــاء الحقـــودِ

كلّهـــا أقســـمت بـــأن تنثـــر الأرواح ... دون الحقـــوق نثـــر الـــورودِ

وتـــروّي صـــدر الجهـــاد وتمحـــو ... عـــن جبـــاه الأبـــاة ذلّ الســـجودِ

وتـــرى مجـــدها البعيـــد بعيـــداً ... ولولاهـــا يـــرفّ خلـــف البعيـــدِ

جـــدّدت بـــالي العهـــود و أحيـــت ... ميّـــت المجـــد والإبـــا مـــن جديـــدِ

وتســـامت تشـــيد مســـتقبل العـــرب ... علـــى زهـــوة الصـــباح الوليـــدِ

رسالة إلى رفيقة*

أحمد منير قجّة

رفيقتي..

أحيّيكِ.. تحيةَ النضالِ يا رفيقتي..

وأستجيب في رسالتي..

وأنت تهمسينْ..

برقّةٍ، بلا مقدّماتٍ، تهمسينْ:

"يا شاعري.. يا شاعري القديم..

نبراتُكَ الجميلة..

تحرّك الآمالَ في صدري..

تعود بي سنينْ"..

رفيقتي..

وأنت تهمسينْ..

أحسستُ كلَّ شيءٍ..

قرأتُ في عينيكِ أسرارَ السنينْ..

كنظرةٍ في عمقِ بحرٍ ما لَه قرارْ..

نظرتكِ البعيدةْ

أكاد أستشفُّ موسيقاها

وأنت تبسمينْ..

بنبرةٍ بريئةْ.. وتضحكينْ..

* قجّة، أحمد منير، ديوان (براعم أرجوانية)، دار نون4، حلب، 2011.

رفيقتي..

ما هكذا نضالنا..

ما هكذا يكونْ!

لكنه لا بد أن يكونْ:

صراعنا مع القدرْ..

صراعنا مع السنينْ..

في كوخ بائسينْ..

وأنت تعرفين ما صدى السنينْ

تراكمٌ من العفنْ..

تخلّفٌ.. تقهقرٌ في مائِهِ الأسينْ..

ونحن يا رفيقتي لن ننتظر

لن ننتظر معجزةَ السماءْ

فقسوةُ السماءِ لن تخيفنا

وقسوةُ الحياةِ لن تخيفنا

سننطلق من ههنا..

لقاؤنا بيسانْ..

ولقاؤنا في القدسِ.. في عجلونْ..

ويومها.. سنمتطي جوادَ الريحْ

وأنت تحلمينْ

ببسمةٍ بريئةٍ

وتضحكينْ..

القدس والساعة*

راشد حسين

كانت الساعةُ في القدس:
قتيلاً ..
وجريحاً ..
ودقيقةْ..

كانتْ الساعةُ:
طفلاً
سرقَ "النابالمُ" رجليهِ
ولمّا ظلَّ يمشي
سرقوا حتى طريقهْ..

كانتِ الساعةُ صفراً عربيّاً
كانتِ الساعةُ ميلادَ الحقيقةْ..

كانتِ الساعةُ .. أن تنبتَ
للأشجارِ
والأحجارِ
والأزهارِ
والماءِ
أظافرْ

* حسين، راشد، الأعمال الشعرية، ص 445.

كانتِ الساعةُ أن يحبَلَ مليونُ رجُلْ
علنا نُرزقُ فكرةْ
علنا نُرزقُ ثورةْ
كانتِ الساعةُ.. كانتْ
كانتِ الساعةُ: عاقرْ

صارَتِ الساعةُ في القُدسِ .. عذارى
في ثوانٍ حَبِلَتْ
في ثوانٍ وَلَدَتْ
في ثوانٍ .. صارت الساعةُ في القدسِ
نضالاً ودقيقةْ ..

دقّت الساعةُ.. دقّتْ
بكَت الساعةُ حُباً.. وعذاباً وتمنّتْ
وإذا الطفلُ الذي من دونِ رجلينِ
على كفيهِ يمشي
وعلى عينيهِ يمشي
حاملاً حُلُماً وخبزاً وسلاماً
لِمُقاومْ
هامساً أبسَطَ ما صلاّهُ طفلٌ:
"قتلوا رجلَي واغتالوا طريقي
ولهذا..
لَم يَعُد لي غيرَ أن أبقى هُنا
حتى ولو قبراً .... يُقاوِمْ"..

دقّتْ الساعةُ.. دقّتْ

ثُمَ دقّتْ

ثُمَ دقّتْ

دقّتِ الساعةُ دقاتٍ أخيرةْ

ثُمَ ماتت..

لَم تَعُد بالقُدسِ للساعاتِ حاجةْ

حطمّت ساعاتِهِمْ بنتٌ صغيرةْ

عُمرُها مائةُ مليونِ مُعَذّبْ

أُمةٌ رغماً عنِ التخديرِ والأفيونِ

يوماً سَوفَ تَغضَبْ

ولهذا..

كُلَّما مرّت بمحتلي عيونِ القدسِ

طفلةٌ .. بنتٌ صغيرةْ

فتّشَت أعيُنُهُم،

آلاتُهُمْ،

في صَدْرِها..

في رَحْمِها..

في عَقْلِها..

عن قنبلةْ

واذا لم يجدوا شيئاً

أصَرّوا:

"هذه البنت الصغيرةْ
وُلِدَت في القُدسِ،
والمولودِ في القُدسِ
سَيُضحي قُنْبُلةْ"

صَدَقوا..
"المولودُ في ظلِ القنابلْ
سوفَ يُضحي قُنْبُلةْ"..

كفر قاسم*

سالم جبران

الدم لم يَجِفّ..
والصرخةُ لا تزالْ
تُمزِّق الضمير
والقبور مفتوحةٌ..
في فمها أكثرُ من سؤالْ!

ولم يزل مدخل (كفر قاسم)
مُروَّعاً من هَوْلِ تلك الليلةِ السوداءْ

يا أُمَّتي الثكلى.. بَنُوكِ كلُّهم
في مهجتي.. وأكرهُ البكاءْ!
أَكره أن أَجثو على القبورِ..
والجزَّار
يسحبُ حقلَ الأرضِ من تحتي،
ويُعطي للرياحِ الدارْ!
يا أُمَّةً أُحبّها..
تَنَبَّهي!
فلا تزال الحية الرقطاءْ
عطشى إلى الدماءْ!

---

* الخطيب، يوسف، ديوان الوطن المحتل، ص 542، دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، أيلول 1968.

الشهيد الدرّة*

فاروق جويدة

"محمد" يا شهيد القدس يا أملاً | ما زال يحبو كوجه الصبح في الظلمِ
يا درة العمر يا أغلى مباهجه | أدميتنا بالأسى والحزن والسقمِ
في وجهك الآن تصحو كل مئذنة | ضاقت بها الأرض بين اليأس والحلمِ
في قبرك الآن بركان يحاصرنا | ويشتكى عجزنا، ويثور بالحممِ
يا صيحةً من ضمير الحق أسكتها | صوت الضلال وكهان بلا ذممِ
في عينك الآن مصباح وأغنية | لكل طفل بريء الوجه مبتسمِ
فكل نقطة دمٍ أنبتت حجراً | قد يكسر القيد أو يهوى على صنمِ
فاهدأ صغيري فإن القدس عائدةٌ | مهما تمادى جنون الموت والعدمِ
إن خانني الشعر في حزني فلي أملٌ | أن يهدر الشعر كالبركان من قلمي

* جريدة الأهرام، القاهرة، العدد: 2000/10/22.

راياتنا ملوّنة*

عائشة الدباغ

جاءَتْ شراذِمُ من بلاد الغربِ

من شرقٍ قريبْ

لتمارس العدوان في وطنٍ حبيبْ

حق لنا وقد اغتُصِبْ!

جاءَ العدوّ

شذّاذُ آفاقٍ منَ الأوغادْ

زَرَعَ البلاءْ

وبصفحةِ الخدين كفٌّ للشقاءْ

سرطانُهُ استشرى بكلِّ خليَّةٍ

سَرَقوا البَلَدْ

والفرحةَ الجَذْلى من الأطفال

زرعوا الدَّمارْ

ومن البيوتِ الآمنةْ

قد صادروا البَسَماتِ والأقواتْ

بل خَلّفوا إخوانَنَا

أقدامُهم هي عاريةْ

وثيابهم –يا للأَسَى–

لونُ الفواجعِ والرزايا باليةْ

* الدباغ، عائشة، ديوان فرح السنابل، ص 52، مركز الراية، دمشق 2005.

نَصَبٌ هنا.. وهناك مَخْمَصَةٌ..

دموعٌ في عيونِ الأمهاتْ

ونواحُ ثكلَى تكتمُ الآهاتِ

تحتضنُ الرضيعْ

ومُخَيَّماتْ!!

والقدسُ باركَهَا الإلَهْ

أَضحتْ مراتعَ للغزاةْ!

أين الكرامةُ والأمان؟

مات السَّلامْ

فمجازرُ السّفّاحِ "شارونٍ"

قد دنَّسَتْ أَرضَ السلامْ!

أين الدواءُ؟

وفي النفوسِ مرارةٌ

في العظمِ.. تحتَ العظمِ

وَخْزٌ كالإِبَرْ!

هذا نزاعُ الموتِ لكنْ لنْ نموتْ

وسنستردُّ الحقَّ يوماً عن قريبْ

فالطفلُ صار مناضلاً

والشابُ أضحى غاضباً

والكهلُ باتَ مردِّداً حبَّ الوطنْ

وسيرحلونْ

فهُمُ الأجانبُ

يرحلونْ..

والانتفاضَةُ تنتصِرْ!

وتدولُ دولةُ غاصِبٍ!

وفلولُ شرٍّ تندحِرْ!

ويعودُ نَفْحُ "القدْسِ" حرَّةً

في "الناصرة"

في "بيتَ لحمٍ"..

من جديدْ..

فضاء الأغنيات*

المتوكل طه

وابتدأتْ حكاياتُ الصِّغار

تصاعَدتْ فينا حجارتُهمْ

وفي صدرِ الجبالِ تَرنّقَ السُمّاقُ منْ دمِهِمْ

وظلوا في فضاءِ الأُغنياتِ

أمينَها السرِّيّ أو حَبل الترابْ..

*****

وتجمَّلت أيامُنا برصاصِ وحشٍ طائشٍ

وازدانت الجَبهاتُ بالجرحِ السخيّ

ولَم تزلْ في كل يومٍ

تستجيبُ لنا المدائنُ والقبابْ..

*****

يتدفّقونَ من المَدارسِ والكنائِسِ، من صفيح الجمرِ

من ألقِ البيادرِ والخوابي والجوامعِ

من جدارِ الحوشِ، من باب الحواري والنوافذِ

يَخرجون، يُحاصرونكَ أيّها المحتلُّ

تلقاهُم أمامكَ، خلفَ ظهرِكَ

يطلعونَ إليكَ من عينيكَ، من شفتيكَ،

من أذنيكَ، من أثوابِ قلبِكَ، من يديكَ،

ومن فرِاشكَ، من منامِكَ، من سِلاحكَ،

---

* طه، المتوكل، "فضاء الأغنيات" ، ص 31، دار الكاتب، القدس 1989.

يَطلعونَ، يُحاصرونَكَ..

يَرفعونَ النجمَ ألواناً

ويهتفُ فيهمُ وَهجُ الظهيرةِ

يحرقونَ سماءكَ، الوَهمَ القديمَ

ويكسرونَ الحظْرَ

يهدرُ في صخورِ الكفِّ بُركانُ اللهيبِ

ويُلهبونَ الأرضَ تحتكَ.. لا مجال أمام رُعبِكَ

غيرَ أنْ تمضي بعيداً في الصحارى والسرابْ..

*****

وكيفَ نقولُ: إنا عندَ بابِ القدسِ

والعُربانُ قد هَربتْ

وخَلّتها لتُصبحَ أورشليمَ الهيكلَ المزعوم؟!

لا تأمن لهمْ وهُمُ سبايا العصر

حَصِّن خَندقَ الأزهارِ

وافتح ثوبكَ العربي للأطفالِ والشعراءِ

أطلِق سرّ أعشابِ اليدينِ، وَخُذ زهورَ دمائِنا

وارفعْ نجومَ القدسِ

لم نتعبْ ولم نتعبْ

*****

لم يبتدئ بعدُ النشيدُ –ولم يكنْ–

إنْ لم يُشعّل كل هذي الأرضِ مَجْدُ النارِ

إن لم تكتمل في القدس أغنيتي

وآياتُ السحابْ..

*****

يا أيّها المُحتلُّ
ماذا قد تقولُ لابنكَ المولود:
"إني قد ذبحتُ شبيه عمركَ يومَ أمس"؟!
وتقول لابنتكَ الصغيرةِ:
"يا فتاتي، قد قتلتُ طُفيلةً عربيةً وترنّحتْ لمّا تفجّر رأسُها"؟!
وتقول لابن أخيكَ:
"إني قد نسفتُ اليومَ بيتاً كالذي فيهِ تنام"..
وتقولُ في فخرٍ لأمكَ:
"قد سجنتُ اليومَ امرأةً عجوزاً"..
أو تقولُ لأختكَ الكبرى:
"اغتصبتُ مؤخراً بعضَ النساءِ"..
"وإنني أغلقتُ مدرسةً تُعَلّمُ في هدوءٍ
كيفَ يورِقُ غصنُ زيتونٍ بصحراءِ الخرابْ"!!

*****

يا أيها العَربي اصرخْ
فجّرِ الدُّنيا ولا تأبهْ لسجنٍ أو لموتٍ
أو تعلَّم من فلسطينَ الرجولةَ
وانظر الأطفال ماذا يفعلونَ:
لقد أعادوا بالحجارة للسماءِ عيونها
ومن المقاليعِ استفاق الكونُ
والأرضُ استعادت من جراحهم الصوابْ..

*****

عفواً.. فإني يَعرُبيٌّ

قد علمتُ بأنَّ أمّتنا أضاء سراجُها ليلَ السبيلِ

ولم تُعلِّمني المدارسُ

أنّ امّتنا التي تحت النعالِ تحطُّ هامتها

لتنكسر الرقابْ..

*****

عفواً.. فإني ما نسيت القابعينَ بسجنهم

والسائرين على مسامير الصليبِ

ومَنْ تدلّى تحتَ أعوادِ المشانقِ

أو تنامى العُشبُ في شفتيه فعلاً

والأغاني من يديه تقاطرتْ مثل الخضابْ..

*****

عفواً.. فإني أعرفُ الشعبَ الذي

اختزنَ البطولاتِ المهيبةَ والرّوائعَ

إنما أبكي وأصرخُ من غيابكمُ المريعِ

وصمْتُكم هذا دليلُ جنازةٍ فيكمْ

وأعشقُ أن يكونَ العرسُ في طرقاتِكم

ويحقُّ لي –وأنا امتدادُ بيوتِكمْ–

هذا العتابْ..

** ** **

وتعالَ وانظُر

كيف تمتدُّ المقاهي من "جنينَ".. إلى النخيلِ بأرضَ "غزةَ"

والمزارعُ في "أريحا".. للمصانع في جبالِ النارِ،

والأشتالُ في الأغوارِ.. حتى البرتقالُ الحلوُ في "قلقيليةْ"

والميرمية في التلالِ، وحوْلها الزيتونُ

في "البيرة" و"رام الله" و"القدسِ الشريفِ" و"بيتَ لحمَ"..

إلى الكرومِ العامراتِ بأرضِ "دورا" و"الخليلِ"

ولوز "حلحولِ" الطريِّ.. لزهر ليمونِ المشاتلِ في روابي "طولكرمٍ"

للخوابي الطافحاتِ بخير "سلفيتَ" الوفيرِ

إلى الصليبِ الطاهرِ العذري في مهدِ المسيحِ

و"مارِ سابا" أو كنائسَ "بيت جالا"..

للصلاةِ بساحة الأقصى الشريفِ وقبةِ الصخرةْ

وصلبانُ القيامةِ، والتسابيحُ المنيرةُ في محاريبِ المساجدِ

للركوعِ على بساطِ خليلِ ربِّ العالمينَ

كُلّها تمضي قوافل في دروب الانتفاضةِ

غيمة تمضي لغيماتٍ وتُرعِدُ:

صرخةُ البعثِ الرهيبِ، زلازلٌ، طوفانُ نار،

أو براكينٌ تهدّرُ..

مَنْ سيوقفها، ستخسِفُهُ وتخسفُ نجمهُ!

فالنارُ أولُ مَنْ أضاءَ وطهرَ الدنيا

وللنارِ البدايةُ والمآبْ..

*****

شاهد التاريخ*

عبد الرحمن العشماوي

اسْقِني مِن ماءِ نَهرِ الكوثرِ شَربَةً تَغسلُ عنّي كَدَري
وانْطلِق بي في ميادينِ الهُدى بحصانِ المكرُمَاتِ العَبقَري
لا تَدَعْني واقفاً وحدي على مَركبِ الحُزنِ الذي لم يَعبُرِ
لا تَدَعْني خائفاً من حُلُمي ساهراً، همّي يُغذّي سَهَري
أَسأَلُ الأَمجادَ عن تاريخِنا فتُريني منه أَبهَى الصُّوَرِ
وتُريني لوحةُ مشرقةً نُقِشَت فيها أَجَلُّ العِبَرِ
وتُريني صورةَ المجدِ التي بَرزتْ في البيتِ عند الحجرِ
وتُريني المسجدَ الأقصى الذي ظلَّ يروي خبراً عن خبَرِ
صامداً في رحلةِ الحقِّ التي حَفِظتْ هذا البناءَ الأَثَري
ثابتاً كالجبلِ الضَّخمِ الذي واجهَ الأزَمانَ لم ينْدَحرِ
عالياً كالكوكبِ الدُّريِّ في سُبُحاتِ الأُفُقِ المزدهرِ
كابتهاجِ الشمسِ في رَأدِ الضُّحَى في نهارِ الأَمَلِ المنتظَرِ
أيُّها المسجدُ، ما زلنا نرى شاهدَ التاريخِ فوقَ المِنبرِ
أنتَ أقصى أيُّها المسجدُ في داخلِ القلبِ عميقُ الأَثَرِ
لم تزلْ تُلقي علينا خُطبةً لَفظُها الصادقُ لم ينحدرِ
أيُّها الناسُ اسْمَعوني إنني سوف أَسْتَنهِضكم بالنُّذُرِ
أيُّها الناسُ اسمعوا، إنّي أرى نارَ حربٍ قَذفتْ بالشَّرَرِ

---

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

وأرى قَلــبَ اليهــوديِّ الــذي   لــم يــزلْ يَعكِــسُ معنــى سَــقَرِ

وأرى خُطَّـــةَ حَـــربٍ، ربمـــا   سَـــبقتْ كـــلَّ لبيـــبٍ حَـــذِرِ

وأرى دائـــــرةً مُحكَمَـــــــةً   لـــم تَـــزلْ واقفـــةً لـــم تَـــذُرِ

ربمـــا دارتْ بنـــا نَحـــوَ الـــرَّدَى   لـــو رَضـــينا بحيـــاةِ الخَـــدَرِ

أيُّهـــا النـــاسُ، أنـــا مَسْـــجدكم   مســـجدُ المَســـرَى لخيـــرِ البَشَـــرِ

مـــرَّتِ الأحـــداثُ بـــي داميـــةً   فأنـــا فـــي ورِدِهـــا والصَّـــدَرِ

يـــا لَهـــا مـــن ظُلمـــةٍ حالكـــةٍ   سـوَّدَت وجـهَ المَـدى فـي نَظَـري

ضـاقَ بـي الأَرحَـبُ حتى خِلتُني   لـــن أذوقَ الصَّـــفوَ بعـــد الكَـــدَرِ

وطـــواني البُـــؤسُ حتـــى هزَّنـــي   ذلـــك الشَّـــهمُ الأَبـــيُّ العبقـــري

أرســـلَ النـــورَ إلـــى أرْوِقَتـــي   وبِغيـــثِ الحـــقِّ روَّى شـــجري

مـــا صـــلاحُ الـــدين إلا فـــارسٌ   شـــدَّ مـــن أزري وجلَّـــى بصـــري

قـــادني والليـــلُ مســـكوبٌ علـــى   ســـاحتي والمـــوجُ لـــم يَنْحَسِـــرِ

غســـلَ الشـــاطئَ مـــن أدرانِـــهِ   ورمـــى نحـــوي بـــأغلى الـــدُّرَرِ

وأرانـــــي بســـــمةً مشـــــرقةً   وصـــفاءً فـــي جبـــين القمـــرِ

ليـــت أيَّـــامي هنـــا قـــد وقفـــتْ   عنـــد رُمـــحِ الفـــارسِ المنتصـــرِ

ليتَهـــــا، لكنَّهـــــا أُمنيَّـــــةٌ   قَتَلَتْهـــا غَـــدرةٌ مـــن غُـــدَرِ

وأرانـــــي بســـــمةً مشـــــرقةً   وصـــفاءً فـــي جبـــين القمـــرِ

وَعـــدُ بِلفُـــورَ الـــذي صـــيَّرني   كســـبايا الفُـــرسِ عنـــد الخَـــزَرِ

أيُّهـــا النـــاسُ أَفيقـــوا، وارحمـــوا   أمَـــلاً فـــي قلبـــيَ المُنصَـــهِرِ

مـــا يَهـــودُ الغَـــدر إلا أَنفـــسٌ   غُمِسَـــت فـــي حقـدها المُسـتَعِرِ

لـــم أزلْ أشـــربُ كأســـاً مُـــرَّةً   مِـــن رزايـــاهم وأشـــكو ضَـجَري

سَـــلبوني نعمـــةَ الأمـــنِ التـــي   حَفظَتْ قـدري وصـانتْ جـوهري

زَرعــــوا هَــــيكَلَهم قنبلـــــةً
فاحــذَروا مِــن صــوتِها المُنفجــرِ

مـــا يَهــودُ الغــدرِ إلّا عُملَــةٌ
نُقِشَــت فيهـــا حــروفُ البَطَــرِ

عُملَــــةٌ زائفــــةٌ، قيمتُهــــا
فــي تضــاعيفِ الرِّبــا والمَيسِــرِ

مسـجدُ الأقصـى أنـا، أُخبـرُكم
أننـــــي لا أَنثنــــي للخطـــــرِ

مَـنهجُ الإسـلامِ عنـدي واضـحٌ
فبـــه أســـمو عـــن المنحَـــدَرِ

وبـــه أســـلكُ دَربَ المجـــد، لا
أشـــتكي مِـــن شـــوكِهِ والحُفَـــرِ

صاحبي منكم، هو الشَّهمُ الذي
يجعــلُ الغُصــنَ قريــبَ الثَّمَــرِ

صاحبي منكم هو الحادي الذي
يُســمِعُ القُــدسَ نشــيد الظَّفَــرِ

صــاحبي، مَــن لا يُرينــي غَفلَــةً
ويُرينـــــي جَبهــــةَ المنكسِــــرِ

صـاحبي مَـن يحمـلُ القرآنَ فـي
قلبِـــهِ يكســـرُ بـــابَ الضَّـــجَرِ

صــاحبي طفــلٌ أَبــيٌّ لــم يَــزَل
يُســمع الــدنيا غنــاءَ الحَجَــرِ

ثورة فلسطين*

برهان الدين العبوشي

مـرّت يـداك على الزمـان الأغبـرِ فمحــت دياجيــه بكــفٍّ أحمــرِ

وَرَنَــتْ إليـك فقمـت تلـثم ثغرهـا ومــن افتــدى ثغـرَ الحبيبــةِ يُعــذرِ

ومشـيتَ فـوق الهـام تسـبح بالـدما تلقـى الـرؤوس بحـدِّ سـيفٍ أبتـرِ

لغــة القــويّ المســتبدّ قنابــل إن لــم تكلمــه بهــا لــم تنصــرِ

لـم يُجْـدِنا نَـدْبُ الملـوك ولـم يفـدْ أنْ لــم يُؤيَّــدْ بالسِــنان الأخــزرِ

قسـموا الـبلاد كأنمـا هـي ملكهـم وكأننــا فيهــا قنــاع المشــتري

منحــوا صــعاليك اليهــود ثغورنــا ورمــوا إلينــا بالصــعيد المُقْفِــرِ

نزلــت علينــا النــازلات قــذائفاً ومـــدافعاً وبوارجـــاً كـــالأبْحُرِ

والشـعب كالجبـل الأشـمِّ نفوسـهم والشـعب يسـتهزي بـذاك ويـزدري

مــا للعروبــة لــم تثــر لكرامــةٍ هتكـتْ وأيـن ذوو العديـد الأكثـرِ

قسماً لقـد عشـتُ الحيـاةَ فلـم أجـد كـالموت أجـدر بـالكريم الأزهـرِ

يــا شــعبُ غيــرك لا يحــلّ قضــيةً لعبــتْ بهــا الأهــواءُ ســتّةَ أدهــرِ

بـاعوا حمـاك وأنـت تنظـرُ والـدما تجـري وعيشـك كـالظلام الأكـدرِ

وذوو الجلالــة والســمو ســلاحهم إن أرغمــوا برقيــة المســتنكرِ

إن الــبلاد إذا جفاهــا أهلهــا والأقربـون عَنَـتْ إلـى المسـتعمرِ

يـا شـعبُ دونـك والسـلاح فـلا أرى منجـاة عـزٍّ دونـه فـي الأعصـرِ

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

المسجد الأقصى*

محسن الخياط

وإن أحرقوه.. وإن هدموه

سأبنيه من لبنات الدماء

وصخر الفداء

وأرفع من أضلعي من براء

يردد في الكون أسمى دعاء

أمد له في رحاب السماء

ذراعي مئذنة للوجود

وعينّي بابين للداخلين

وصدري طريقاً لركب الضياء

سلام عليك مصلى العصور

تُصان بثأر الليالي تسير

سلام عليك وأمنٌ ونورُ..

سلام عليك..سلام عليك

وإن حطموكَ تركنا لهم حائطاً للبكاء

سيبكون حتى ينوحَ الفناءُ على دمعهم

ويبكون ملءَ مرورَ الزوال على وعدهم

ويعلو ويعلو بناؤك عبر الدهور

* منصور، محمد، "القدس: ذاكرة فنية عربية"، ص 77، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

إذا ما تحطم منك الجدار فنحن الجدار

ونحن البناة لصرح النهار

في يوم تراه خطى الثائرين

يرد السلام مع العائدين.

يا قدس يا حبيبة السماء*

محمود حسن إسماعيل

وعادت الطيورُ في السماءْ
فلم تجد في القبة الضياءْ
ولا صدى التراتيل ولا الدعاءْ
فهزت الأوتار بالنداءْ:
يا قُدسُ يا حبيبة السماءْ
قومي إلى الصلاةْ وباركي الحياةْ

وردّدي التسبيح في المآذن
وأيقظي الأجراس في المدائن
وكبري الله.. ولا تهادني
قومي إلى الصلاة وباركي الحياة

لا توقفي الدعاء للرحمنْ
مهما لقيت من أذى الشيطانْ
ردي عليه إثمه وقومي
وواصلي الحديث للنجومِ
فلم تزل فيك خطا الإسراءْ
سابحة في الطهر والضياءْ
يا قدس يا حبيبة السماءْ
قومي إلى الصلاة وباركي الحياة

* منصور، محمد، "القدس: ذاكرة فنية عربية"، ص74، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

ولم تزل أسواركِ الحزينةْ
تصغي إلى أقداسها الدفينةْ
ولم تزل مناجياتُ الرسلِ
في أفقك الطاهر منذ الأزلِ
ما زال صوتُ الله في فضائكْ
والأنبياء في صدى ندائكْ
قومي إلى الصلاة وباركي الحياة

قومي ومهما اشتدتا الجراح
فكلُّ ليلٍ بعده صباح
وكلُّ هول بعده سكينةْ
تمحو ظلام البغي والضغينةْ
وترجع الشفاه.. للشدو والحياة
قومي إلى الصلاة والترتيل والدعاء
يا قدس يا حبيبة السماء.

يا أولى القبلتين*

علي الكيلاني

يا أولى القبلتين

يا ثالث الحرمين

ستبقى قبلتنا الأولى

والأقصى المبارك حوله

وستبقى لنا الدولة العربية

العربية فلسطين

في صدرنا البنادق.. وعيوننا عليك

وبيوتنا خنادق.. وأرواحنا تفديك

يا مسرى الرسول لن تبقي مغصوبة

ولن نرضى بحلول إلا بقدس العروبة.

* منصور، محمد ، "القدس: ذاكرة فنية عربية"، ص 53، 54 الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

مصرع البطل*

عبد الله البدوي

يا روابي القدس نادي

وانشدي لحن الجهاد

قد ملأنا الأرض جنداً

سئموا عيش الرقاد

يا قدس*

وليم حسواني

يا قدس كم أتوق للصلاة

حيث الرجاء في ترابك الحبيب

ألا انهضي وحطمي قيد الطغاة

وأرجعي لأهله الوطن السليب

* منصور، محمد ، "القدس: ذاكرة فنية عربية"، ص 39، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

* منصور، محمد ، "القدس: ذاكرة فنية عربية"، ص 52، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

رسالة إلى أمي*

صباح الدين كريدي

لماذا يا أمي، كلما سقط السيف العربي

تتقدّم المذابح العظيمة، بكلِّ جلالها الرهيب

فيضاناً من الدم والأشلاء؟

في بغداد.. هولاكو

في القدس.. الصليبيون

في الأندلس.. محاكم التفتيش

في دير ياسين.. (بيغن)

في صبرا وشاتيلا.. طابور (شارون) العربي!

لماذا يَلِغُون في دمنا وأجسادنا؟

لماذا يسقط العربي؟!

لماذا جاءنا في قرننا العشرين

أولئك التوراتيون الأغراب

بلغاتهم الكثيرة وحاخاماتهم

بأحقادهم وكل مهاناتهم القديمة؟

ليجعلوا من تلك البلاد الوديعة

التي اسمها فلسطين

(غيتو) كبيراً لهم؟!

---

* مجموعة من المؤلفين، "المقاومة في الأدب"، ص 252، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1986.

يقتلون الفلسطينيين باسم التوراة والسلامْ..

يهدمون (بيروت) و(صيدا) و(صور) والمخيمات

باسم التوراة والسلامْ..

يتقدمون في بلادنا

باسم التوراة والسلامْ..

هل السلام يا أمي سلام الإبادة الشاملة؟!

ينادون بالسلام

يقيمون لنا المذابح العظيمة..

هل إلههم، يا أمي، عدوٌّ لإلهنا؟

هل السلام في العبرية البالية، يعني: "القتل"؟!

متى يا أمي نخلع هذا التاريخ الذي يفصّله لنا أعداؤنا

وينهض السيف العربي

بيد بطلٍ شامخ فقير

كـ (خالد) أو (عقبة) أو (صلاح الدين)

ليعيد السلامَ إلى هذي الأرض المباركةْ..

لينشر السلام في أرواحنا كالرايات الملوّنةْ..

لنقول للإنسان. أينما كان..

ومن القلب:

"يا أخي"..

1982

معذرة يا قدس*

حسن طالب الزريقي

دع اللوم واعذرني فما لي سوى عذري فإني على عهدي وإن كنت لا تدري

وتحسب أني بعتُ؟ لا كنتُ بعدها حييتُ ولا كانت يدي ملكتْ أمري

بلى إنني يا قدس مثلك في الأسى دموعي على خدي وشكواي في صدري

يدي كُبّلتْ بالغلِّ دون ترحّم ورجلي في الظلماء داست على جمرِ

ورامتْ ضلوعي أن تفيض بصرخة ولكن حيائي رد كفي على ثغري

وحاولتُ أن أبقى طويلاً فهشّمتْ صلافة آلامي حيائي على صبري

أزاحت يدي واهتاج صوتي مدوّياً وأطلقتُ صرْخاتي وبالغتُ في جهري

وقلتُ لطيبٍ قد وثقنا بثلّةٍ ينادون باسم القدس، باعوه في السرِّ

أظنوا بحور الدمّ جفتْ؟ وأخمدتْ حجارة نار في يدي بطل غِرِّ؟

أظنوا فلسطين استكانت لأمرها وهانت عليها نفسها بيد الشرِّ

تمادوا.. فلسطين استطاعت بعزها على هيجان البحر في غضب البحرِ

وحقّ الذي أسرى إلى القدس عبده وبارك حول القدس من عظم القدرِ

بحور دم الأخيار تبقى رطيبة وإن وقفتْ بعض البحور فلم تجرِ

وعزُّ فلسطين الذي حلموا له ضياعاً سيبقى في سما الأنجم الزهْرِ

---

* الزريقي، حسن طالب، ديوان "أحلام العودة"، ص 40، دار الخياط، دمشق2011.

بنات القدس*

طلعت المغربي

أقصاكم الآن يدمى.. من يخلصه
من بين قبضة إخوان الشياطينِ؟

من ينقذ الطفل؟ من يرثى لسيدةٍ؟
من يرحم الشيخ من غارات صهيونِ؟

الله قد قال في القرآن لا تهنوا
وتطلبوا السَّلْمَ منهم ذاك يرضيني

لكننا يا أخي قلنا مبادرة
وصفق الكل منا كالمجانينِ

في كل يوم لهم قتل ومجزرة
ونحن في كفنا أغصان زيتونِ

قتل وذبح وتشريد ومعتقل
حرب الإبادة للشعب الفلسطيني

منذ الطفولة لا لهوٌ ولا لعبٌ
بل للشهادة يا أمي تربّيني

إن الحياة مع الإذلال منقصة
والموت خير لنا من ذلك الهونِ

إن اليهود هم الأرجاس كلهم
لا شيء عن قتلهم أماه يثنيني

إن جاءكم جسدي أماه فاصطبري
للحور عند إله العرش زفّيني

الله قد قال "من يشري" وذا طلبي
إني ارتضيت كريماً راح يشريني

سألتقي برسول الله وا فرحي
أشتاق لله يا أمي فخليني

إلى الجنان تتوق النفس راغبة
لا شيء من دونها أماه يرضيني

فودّعَتْه وراح الابن منصرفاً
وجنة الخلد قالت سوف يأتيني

إن كانت اليوم قد جفت عروقكمُ
من الدماء خذوها من شراييني

أو فاتركوني أحامي الآن عن شرفي
عن حرمة المسجد الأقصى وعن ديني

"ريمٌ" تقول فداء القدس أوردتي
إني سئمت حياة الذل والهونِ

دمي رخيص وروحي الآن أبذلها
أموت في الله كي يحيا هنا ديني

---

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

يـا رب أقوامنـا قـد فرقـوا شـيعاً
وجُلُّهـم قـال لـيس الأمـر يعنينـي

لكننـي يـا إلهـي غيـر آيسـةٍ
صـوت مـن الخلـد فـي الأسـحار يـأتيني

إن الشـهادة حقـاً منتهـى أملـي
مـن بـاع دنيـا بـأخرى غيـر مغبـونِ

القدس في الأسر نادى من يخلصني؟!
بنـو العروبـة للشـيطان بـاعوني

أنـا الأسـير أنـاديكم وأطلـبكم
بنـو قريظـة فـي الأغـلال سـاقوني

إن أجـدبت أرضـكم مـن كـل معتصـمٍ
فـإن هـذي بنـات القـدس تفـديني

إن أجـدبت أرضـكم مـن كـل معتصـمٍ
فـالله ربـي هـو الجبـار يكفينـي

يـا قـدس صـبراً جيـوش النصـر قادمـة
قلوبنـا الآن تغلـي كـالبراكينِ

سيشـرق الفجـر يومـاً مـا بأمتنـا
لـن نرتضـي الـذل يـا كـل الشـياطينِ

سيشـرق الفجـر يومـاً مـا بأمتنـا
وأسـتعيد أنـا أمجـاد حطـينِ

يومـاً سـيأتي (صـلاح الـدين) ينقـذنا
يحـرر القـدس مـن أيـدي الملاعـينِ

يومـاً سـيأتي (صـلاح الـدين) ينقـذنا
أظنـه سـوف يـأتي مـن فلسـطيني

قدساه يا أماه*

مصطفى الجزار

ربّاهُ فكَّ قيودَ القدس ربّاهُ ... فالقلب ينزف شوقاً في حناياهُ
ما عاد نور الضحى في الكون منتشراً ... بين الزهور وقد حلت بنا الآهُ
يا قدسُ أبكي عليك اليوم وا أسفي ... على شهيدٍ مضى واللحد واراهُ
أبكي عليك وهذي العين ما دمعت ... إلا على غائب قلبي تمنّاهُ
أبكي عليك وسال الدمع منهمراً ... فوق الرمال ونبت الحزن لبّاهُ
أبكي عليك بكاء الطفل حين يرى ... مرارة اليتْم بعد الأم تغشاهُ
قد كانت الأم دوماً كل غايته ... قد كانت الأم في الغارات مأواه
يلجا إليها إذا ما الخطْب أرّقَه ... كجنة الخلد يرضاها وترضاهُ
وماتت الأم فانهالت مدامعُه ... والنار أضحتْ له –بالرغم– مثواهُ
يا قدس إني كهذا الطفل فانتظري ... ولا تموتي فإن القلب آواهُ

يا قدس قلبي ويا أحلام قافيتي ... الشعر سال على خدّي فأدماهُ
والحزن قام من المحراب عانقني ... وضمني قلتُ: من يأتيك قدساهُ
قدساه عودي أعيدي العرب صاعقةً ... واسترجعي –أمّنا– ما قد سلبناهُ
هيا أعيدي لنا مجداً ومملكةً ... كنا نسود الورى عزّاً ملكناهُ
واليوم هزُّ الورى كالأسد ينهشنا ... فلنبك دهراً على مُلْكٍ أضعناهُ

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

رجس اليهود بأقصانا ومقدسنا ... ذلٌّ وعارٌ من الأوغاد نلناهُ

فهل سعينا بجدٍّ نحو نصرته؟ ... وهل مرير الأسى قمنا محوناهُ؟

وهل شهرنا سيوف الحق فانتصرت؟ ... وهل طريق الهدى يوماً سلكناهُ؟

يا عرب قوموا فقدس الله تأملكم ... أسْداً وجيشاً جميعُ الناس تخشاهُ

(صدّيقُ) أنت الذي صدَّقتَ قدوتنا ... (خطّابُ) أنت الذي قد نلْتَ دعواهُ

(عثمانُ) أنت الذي أعليتَ رايتنا ... (عليُّ) أنت الذي ما غرّك الجاهُ

أصحاب (طه) ويا أزهار أمّتنا ... كنتم لـ(أحمدَ) يمناه ويسراهُ

مدوا إلينا يداً للقدس تنقذها ... مما رأتْه ومما قد رأيناهُ

فالقدس أضحت يداً في ألف سلسلة ... تبكي على حالها مما جنيناهُ

يا قدس عذراً، (صلاحُ الدينِ) فارقنا ... والجند في ساحة الميدان قد تاهوا

أبكي ودمعي حبيس لم يسلْ خجلاً ... فشقّ قلبي فصار القلب مجراهُ

يا قدسنا إنني آتٍ إليك غداً ... أبغي عدوي فيلقاني وألقاهُ

بسيف "بدر" وبين الكفر أطلقه ... مثل "البراق" وفي الأحشاء مسراهُ

حتى يعود سلام الله يرسمنا ... زهراً وربّ الورى فالنصر يرعاهُ

فلْتبصري قدسنا ولْتزرعي أملاً ... واستهزئي بالذي لاكتْه أفواهُ

أخي في القدس لا ترحل*

شريفة السيد

أخي في القدس لا ترحلْ ... تَشَبَّثْ، أمسِك الأرضَا

وكُنْ لو قيَّدوكَ مُدًّى ... تجزُّ القيدَ لا ترضَى

ونسراً في سماء الحق ... فوق القهر مُنقضَّا

بأسنانٍ مُدَّببةٍ ... تعضُّ قلوبهم عضَّا

وكُنْ في ظلمة الأيام ... ومضاً عانقَ الومضا

وخُضْ بحراً إذا زجُّوك ... فيه واصل الخوضَا

وكُنْ سيلاً من النيرانِ ... كمْ جاء الرَّدى فيضا

وبركاناً يُشتِّتُهُمْ ... وينشُرُ فيهم الفوضى

ترابُ الأرض صاحَ الآنَ ... كيف نبدِّدُ العِرضا

أخي في القدس لا ترحلْ ... تشَّبثْ، أمسِك الأرضا

أخي يا ثورةً أقوى ... من الطوفان والنارِ

ملأتَ قلوبهم رُعباً ... لأنَّكَ فيضُ إعصارِ

جَسوراً دون أسلحةٍ ... وعندكَ بعضُ أحجارِ

وفي عينيك شيءٌ ما ... يصيحُ بكلِّ إصرارِ

أنا للأرضِ، أرضي لي ... سيبقى فوقها داري

وطفلي لستُ أبكيه ... سآخذ منهمُ ثاري

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعرة.

أخي يا دمعةً نزلتْ ... على قلبي فهزَّتْهُ

ومرَّتْ في هدوءِ النور ... بالأقصَى فأبكتْهُ

وللوطن الكبير أتتْ ... وبالأطفال أهدتْهُ

وراحتْ عند بيتِ اللهِ ... عاجزةً وحيَّتْهُ

وعندَ رسولنا وقفتْ ... بحِمْلٍ ثم ألقتْهُ

وعادتْ تُشْهِدُ الدنيا ... على حُزنٍ تبنَّتْهُ

أخي كَفكِفْ دموعَ اليأْسِ ... عُدْ للعُشِّ مُنتصرا

ومهما طال بطشُهمُ ... فلنْ ألقاكَ مُنكسرا

إذا اغتيل النهارُ فَثِقْ ... سيرجع مرَّةً أُخرى

يؤذِّن فجرَه الأقصَى ... تحلِّقُ حولَه "العَذرا"

أخي في القدس لا ترحلْ ... وصبراً كيْ ترَى صبرا

القدس عنواني*

عبد الناصر محمود النادي

لا القـــدس أنســـاها ولا تنســـاني أغصـــانها فـــي القلـــب والأبـــدانِ
مـــلأت فـــؤادي مـــن مفاتنهـــا التـــي ســـتظل طـــول العمـــر فـــي الوجـــدانِ
ففراقهـــا فـــي مقلتـــي متـــدفقٌ ووصـــالها نهـــرٌ بـــلا شـــطآنِ
قيثـــارة العربـــان مســـجدها الـــذي ســـيعيش دومـــاً فـــي دمـــي ولســـاني
فالقـــدس فيهـــا مســـكني وســـعادتي والقـــدس تعـــرف دائمـــاً عنـــواني

ســـحرتْ قلـــوب الطـــامعين فصـــوّروا أحـــلام صـــهيون اللئـــيم الجـــاني
زعمـــوا بـــأن عيونهـــا بيـــتٌ لهـــم والقـــدس تصـــرخ "ألـــف لا" .. وتعـــاني
يـــا أيهـــا الســـجان مهمـــا كـــدتَ لـــي لـــن تبلغـــوا منـــي ومـــن خلّانـــي
مهمـــا تطـــاولتم ســـتدرك أننـــي مشـــــدودة لعروبتـــي وكيـــاني
مهمـــا ســـلبتم (برتقـــالي) خلســـةً فالبرتقـــال بمهجتـــي يرعـــاني
يـــا أيهـــا الســـجان فـــاعلم أن لـــي ولـــداً ســـيأتي .. مـــدركاً عنـــواني

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

القدس شاهدة يا أمة العرب*

خضر صبح

تهتز (عكّا) على أسوارها حممٌ ... مات الربيع بموت الثأر والغلبِ

وعصبة الغدر تجثو فوق (يافانا) ... ولاّغة من دمي تقضي على نسبي

تمضي الليالي على (حيفا) لتعصفها ... (بيسان) حيرى ببحر التيه والنوبِ

هلا مررت بباب (القدس) تسألها ... كيف الرجال ترى الأنفاق عن كثبِ؟

ماذا إذا هدرت أفواجكم حمما ... فوق الرؤوس على الأعداء في صببِ

هذا هو (المسجد الأقصى) وفي وضح ... تُداس من حوله الأقداسُ واعجبي

أرنو إليها ففي آلامها ألمي ... والجرح جرحي.. وفي أحزانها نصبي

لا يسكت الشعب يمضي للفدا قدماً ... يشتد بنيانه، يمتد للشهبِ

يا يوم معركة الأقداس يا وهجاً ... أضواؤه سطعت في هبة الغضبِ

تلك (الخليل) تدوي اليوم ثورتها ... يا (بيت لحم) قباب (القدس) من ذهبِ

يا (غزة) النار كالإعصار عاصفة ... أبناؤك الصيد كالآساد في النوبِ

يا عصبةَ الغدر ما خارتْ عزائمنا ... (القدس) في العين والأحداق والهدبِ

الله أكبر يا أنشودة انطلقي ... النصر رائدنا يسري مع الشهبِ

هيا اصرخوا من ربى الأقداس عزتكم ... هيا اقصموا بسيوف الله والغلبِ

فالنفس ثائرة والخيل قادمة ... والقدس شاهدةٌ يا أمة العربِ

---

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

يا قدس قومي سلّمي*

صالح أحمد

يا قدس قومي سلّمي
خيرَ السَّلامِ وعَمِّمي
واستَفهِمي.. وفَهِّمي..

* * *

ماذا يريدُ الناعِبونَ من القَتيلْ؟!
دمعٌ ؟ وجفَّ الدمعُ في اللَّحظِ الجميلْ؟!
صوتٌ؟ وغابَ الصَّوتُ في طَرَفِ الفَتيلْ؟!
وشكا القتيلُ .. من القتيلِ.. إلى القتيلْ
وكذا البديلُ.. من البَديلِ.. إلى البَديلْ
ماذا نقول إذا انتَضى المجدُ الأثيلْ؟
وشَكا الزَّمانُ إلى عَليلٍ.. من عَليلْ؟!
هانَ القَبيلُ على القَبيلِ.. بِلا قَبيلْ!!

يا قُدسُ قومي سَلِّمي
رَوّي سَلامَ المغرَمِ
حارَ الدَّليلُ .. فما السَّبيلْ؟

* * *

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

يا قدس قومي دَغدِغي عَصَبَ الزَّمانْ
أَغفى على أبوابِ مجدِكِ واستَكانْ
ومَضى جوادُ الحلمِ يَعدو للرِّهانْ
فما الرِّهانْ؟!
أَجَميلةٌ قاموا على أبوابها بالصَّولجانْ؟!
داسوا كرامَتها فباتَت نَهبَ حُزنٍ وامتِهانْ..
أم طفلةٌ جعَلوا جَدائِلَها مَشانِقَ للأمانْ؟
وعَفيفةٌ في بابِ مخدَعِها قد انتحَرَ الحنانْ!!

يا قدسُ قومي سَلِّمي
بلسانِ أعوَجَ أعجَمي
وتبَسَّمي للثُّعلُبانْ..

* * *

يا قُدسُ غصّي بالبُكا.. لا تَنحَبي
قد هاجَ بحري واستُبيحَتْ مركبي
وكَبا حصاني.. عَزَّ دوني مَطلَبي
يا قدسُ صَبراً يا معاقِلَ يَعرُبي
قد خانني حظّي لتَبقَي للسَّبي
يا قِبلَةَ الأحرارِ يا مَسرى النَّبي
إن عَذَّبوكِ ومَثّلوا فيكِ، اصبري.. لا تنحَبي!

صبراً وقومي سَلِّمي
دَرءاً لِكَيدِ المجرِمِ
لا ضَيرَ أن تُغتَصَبي!

* * *

يا قدسُ صَمتاً.. هكذا شأنُ العَربْ!

لا تَطلُبي عِزاً... فقَد عَزَّ الطَّلَبْ!

ولتَكتُمي أنفاسَكِ الحَرّى لأيامِ العجَبْ

لا تستَغيثي.. كلُّهم لاذوا بِأَفياءِ الخُطَبْ

نامي.. لِينتَصرَ الظلامُ على الغَضَبْ!!

من بَعدُ قومي سلِّمي

يا قدسُنا، وترَحَّمي

صَوناً لأمجادِ العرب

* * *

يا قدسُ قومي بالدعاءِ تَضرَّعي

واستَجمِعي كُلَّ النَّشاطِ المُزمَعِ

واستَصرِخي أشتاتَهم... إيّاكِ أن تَتَوَرَّعي

واستَخدِمي كلَّ الكلامِ المُقْنِعِ

وتَشَفَّعي.. وتَضَرَّعي..

وتَلَوَّعي.. وتَفَجَّعي..

وبكلِّ أقنِعَةِ الوُجوهِ تَقَنَّعي!!

من بَعدُ قومي سلِّمي

يا قدسُنا وتَظَلَّمي

فالكونُ ما عَدِمَ الوَعي

* * *

يا قدسُ قومي.. لا قُنوطَ مع الحياةْ
وتَفاءَلي.. يحنو الرُّفاةُ على الرُّفاةْ
واستَصرِخي الآتي.. لَعَلَّ الخيرَ آتْ!
لا تَفزَعي... لا.. لا ترُعْكِ الحادِثاتْ
إنَّ الزمانَ مواسمٌ مُتَعاقِباتْ
هذي مَلامحُهُ تطِلُّ مُبَشِّراتْ
فجرٌ سيبزُغُ فيكِ مهدِيَّ السِّماتْ

فَلِذاكَ قومي سلِّمي
يا قدسُنا... وتَقدَّمي
للجَدِّ..لا للأُمنِياتْ

* * *

يا قدسُ قومي قَومَةَ الأمِّ الحكيمةْ
نامَ الزَّمانُ.. تنَبَّهي.. العُقبى وَخيمَةْ
يا قدسُ وانتَصِبي بقامَتِكِ العَظيمَةْ
سَكَنَ الزَّمانُ.. وضيَّعَ القَومُ العَزيمَةْ
وعلى كرامَتِكِ الوَليمَةُ تَبتَدي قَبلَ الوَليمةْ
والوقتُ نَسرِقُهُ.. ويَسرِقُنا.. وتُقتَسَمُ الغَنيمةْ

الآن..قومي سلِّمي
يا قدسُنا لن تَندَمي
فَلأنتِ في الأعرافِ قيمةْ

* * *

يا قدسُ قومي... واستَعِدّي للِّقا
عَقَلَ الأعارِبُ أَمرَهُم بَعدَ الشَّقا
وتَنَبَّهَ المَأزومُ من أزَماتِهِ.. ثم ارتَقى
وأتاكِ مُمتَشِقاً سَرابيلَ النَّقا
فتهَيَّأي للمَجدِ مع طولِ البَقا
وتَلَفَّعي بالغارِ يا تاجَ التُّقى

يا قدسُ قومي سَلِّمي
عينَ السّلامِ المُحكَمِ
باتَ السَّلامُ مُحَقَّقا

* * *

قَرّي عُيونًا.. إنَّهُ السلمُ المُؤَزَّرُ فيكِ قادِمْ
لا.. لن يضيِّعكِ بَنوكِ وفيهِمُ البطلُ المساوِمْ
وغَصائِنُ الزيتونِ تُحمَلُ فوقَ جُثمانِ المُقاوِمْ
وبُيوتُكِ احتَضَنت حكاياتِ المجازِرِ والملاحِمْ
وجَسارَةُ الأيامِ تَشرَحُ بالمَعالِمِ.. للمَعالِمْ
كم خَلفَ سورِكِ من تَدابيرِ المُؤازِرِ والمُداهِمْ

رُحماكِ قومي سَلِّمي
يا قدسنا... وترنَّمي
تيهي على كلِّ العواصِمْ

* * *

يا قدسُ قومي يا أميرةُ للمَفاخِرْ
فَلَكِ الملَفّاتُ الخطيرةُ .. والمَحاضِرْ
ولك المُشاوِرُ، والمُناوِرْ..
لك المُسِرُّ.. لكِ المُجاهِرْ
ولك الُمفاوِضُ.. والمُنَسِّقُ.. والمُحاوِرْ
وبكلِّ مُؤتَمَرٍ لك المَندوبُ بالمَطلوبِ حاضرْ!
وبِقِمَّةِ الزعماءِ.. أنتِ.. بِرأسِ قائمَةِ التَّشاوُرْ!
ولِعَينِكِ الشَّجبُ المُشَدَّدُ.. والمُحاذِرْ!

باللهِ قومي سلِّمي
يا قدسُنا.. وتَنَعَّمي
قد صِرتِ حاضِرَةَ الحواضِرْ

* * *

يا قدسُ قومي صفِّقي.. حَنّي الكفوفْ
أنتِ العروسُ، فَعَرِّمي فوق الصُّفوفْ
وتَرَنَّحي.. فلِعَينِكِ التَقَت المَعازِفُ، والدُّفوفْ
ولعينك الألحانُ، والأشجانُ، والمَغنى قُطوفْ
ولِعَينِك المجدُ ارتَقى بِمَعازِفٍ، رَصَّ الصُّفوفْ
ولِعَينِكِ ارتَعَشَ النَّسيمُ على الشُّفوفْ

أرجوكِ !.. قومي سلِّمي
يا قدسنا... ولَملِمي
من عاطِرِ المَجدِ الصُّنوفْ

* * *

يا قدس قومي.. لا عَدِمتِ القائِمينْ
شُدّي على أنّاتِكِ الحَرّى.. ولا تُبدي الشُّجونْ
لا.. لا تَبوحي! قد كَفاكِ البائِحونْ!
لا.. لا تَنوحي! قد كفاكِ النائحونْ!
وتَنَبَّهي لتَقَلُّبِ الزَّمَنِ الخَؤونْ
لا.. لا تهوني.. واشمخي فوقَ الفُتونْ

عُذراً.. وقومي سلمي
واستَصرِخي.. واستَقدِمي
أحبابَك المُتَشَوِّقينْ

* * *

يا قدس قومي يا حَبيبةُ.. أَقبِلي
عزَّ المُقاتِلُ دونَ عِرضِكِ ، قاتِلي
عزَّ النصيرُ.. تَعَزَّزي.. وتَجَمَّلي
واستَجمِعي أنّاتِكِ الحَرّى لِيومٍ مُقبِلِ
لم يَغدُروا –أهلوكِ– فيكِ.. فأمِّلي!!
لبِسوا سوادَ الليلِ سِتراً للصَّباحِ المُجفِلِ
هُم عائدونَ، فلا يَرُعْكِ سَوادُهُم.. وتَهَلّلي

بالبِشرِ قومي سلمي
يا قدسُنا.. وتَعَلَّمي
صَبراً.. ولا تتَعَجَّلي

* * *

يا قدسُ قومي.. وانظُمي دُرَرَ القَصائِدْ
واستَقبِلي بالشَّدوِ عائِدَةً، وعائِدْ
هم قادمونَ الآنَ من خَلفِ المَوائِدْ
هم قادمونَ.. فهَيِّئي لهمُ النَّمارِقَ والفَراقِدْ
تيجانُهم تَسمو.. وفي أعناقِهِم دُرَرُ القَلائِدْ
نامي بعَينِ الحُبِّ.. قدسي.. ثم تيهي بالمَحامِدْ
قد فارَقَ (التيروريستُ) أرضَكِ.. وانطَوى عَهدُ المُعاهِدْ
فَلتَفتَحي صَدرَ المَحَبَّةِ (للخَواجا) و(الحَخامِ) وكلِّ وافِدْ

يا قدس قومي سلّمي
وانسَي عُقودَ المَغنَمِ
ودَعي ظُنونًا، أو مَقاصدْ

* * *

ولتَبكِني يا قدسُ حياً.. لا تمَنّاني المَقابِرْ
ولتبكني يا قدس نَسياً عِندَ أعتابِ الحَواضِرْ
ولتبكني يا قدسُ عُمراً طَيَّ أمتِعَةِ المُسافِرْ
ولتَبكني يا قدسُ سِفراً مِلْءَ أوراقِ المَحاضِرْ
ولتبكني يا قدسُ طَيراً في مَجاهيلِ المَهاجِرْ
ولتبكني يا قدسُ ريحاً صَرصَراً تشكو المَجامِرْ
ولتبكني يا قدس روحاً مَلَّها صَبرُ المُحاذِرْ
أنا إن بَكيتُ تَمَلُّني الأيامُ قابلَةً.. وغابِرْ
وتَمَلُّني شهَقاتُ أيامي بِأَوكارِ المَعابِرْ
ويمَلُّني ليلُ الهُروبِ... يمَلُّني جُبنُ المَخافِرْ

فلتبَكِني يا قدس طَقساً من جُنونٍ، ومَفاخِرْ
ولتَبكني جيلاً تحَوَّرَ عمرُهُ في رَحمِ عاقِرْ
ولتَبكني فَجراً نَسيتُ بُلوغَهُ.. فالحَظُّ عاثِرْ
ما عُدتُ أفهَمُها.. وما عادَت لِتَفهَمَني المنابِرْ
عَطِشَت خُيولي.. ما رَواها فَيضُ دِجلَةَ والقَناطِرْ
ونَأت فُلولي.. لَستُ أدري: أحتَويها؟! أم أُكابِرْ؟!
فلتَبكِني يا قدس.. مجدي خُنتُهُ
ووقَفتُ أسألُ:
هل أعُزُّ؟! وهل أُسايِر؟!
ليلي تَناوَشَني.. وفَجري لا يُرَحِّبُ بالمُقامِرْ

يا قدس قومي سلمي... تَرنو البَوادِرُ للبَوادِرْ
فعيونُ مجدك لن تُسَلِّمَني... وإن كنتُ المُغادِرْ
وحنانُ صدرِكِ لن يضيقَ بكلِّ صابِرَةٍ وصابِرْ

* * *

يا قدس قومي سَلِّمي..
يحنو العَشيرُ على المُعاشِرْ
ماذا أقولُ وعِلَّتي..
أنّي المُعاني، والمُعاذِرْ
ومُصيبَتي أنّي بما كَسَبَت يدي..
دارت على قلبي الدَّوائِرْ
وبليَّتي أنّي لطولِ تَهافُتي..
ما عُدتُ أُدرِكُ كيفَ تَأتيني البشائِرْ!

فَلتَبَكِني يا قدس أُمنِيَةً تَحومُ...

فلا تُقيمُ... ولا تُسافرْ!

ولتَبكِني فِكراً تَعَطَّلَ..

لا يُشيرُ.. ولا يُشاوِرْ

ولتبكِني.. لا تَبكِني..

فجري أتى.. يبدو بعيداً..

نحوَهُ إنّي مُسافِرْ

* * *

يا قدس قومي سلمي

أدرَكتُ كل مَغانمي

لم يبقَ إلا أن أُفاخِرْ.

* * *

هل يسكت بيت المقدس*

فوزي البكري

قَدَّسَهُ اللهُ.. فَسُبْحَانَ اللهْ

مَاذَا فِي بَيْتِ المَقْدِسِ

يَا عَرَبَ النَّفْطِ، القَحْطِ، السّخْطْ

يَا كُلَّ دَرَاوِيشِ الجامِعَةِ العَرَبيةِ

فَلْتَسْقُطْ كلُّ مَنَابِركم

وَلْيَسْقُطْ كُلُّ أَسَاطينِ اللَغطْ

* * *

في قَلْبِ العَرَبِ الرُّحّلِ عَنْ أَقْصَاهُمْ

تَتَسَلَّلُ آلاتُ الحَفْرِ

فَمَاذا يَبْقى إِنْ سَقَطَ القَلْبْ؟

هَلْ نَرْفَعُ أَيْدِيْنَا بِالدَّعَوَات

وَنَدْعُو اللهَ: بِأَنْ تَرْفَعَ أَيْدِيَهُمْ.. يَا رَبٌّ!

يَا (عَبْدَ المَلِكِ) اسْتَيْقِظْ

فَالقُدْسُ تَنُوءُ بِصَخْرَتِها

والحَرَمُ القُدْسيُّ يَنامُ على زِلْزَالْ

يَا عَبْدَ المَلِكِ اسْتَيْقِظْ

لّنْ تَفْرَحَ بِشُمُوخِ القُبَّةْ

إِنْ دَامَ الحَالُ على هَذَا الحَالْ!

* * *

---

* البكري، فوزي، "صعلوك من القدس القديمة"، ص20، الصوت، الناصرة 1982.

هَلْ يَسْمَعُ سَاداتُ قُرَيْشٍ
هَلْ يَسْمَعُ (عَبْدُ المُطَّلِبِ) اللعْبَةَ؟
أمْ أنَّ لِبَيْتِ الله –فقط–
رَبّاً يَحْمِيْهْ
هَلْ يَسْمَعُ والأَقْصَى بَعْدَ غَدٍ
عِنْدَ غُرُوبِ المَجْدِ
سَتَنْهَارُ أَسَافِلُهُ
وَتَطِيحُ أَعَاليهْ

* * *

يا كَعْبَةُ.. يا قِبْلَةُ
إنَّ شَقِيقَتَكِ الكُبْرَى
قَدْ ثَكَلَتْ كلّ قَدَاسَتِها..
يَا كَعْبَةُ
مَاذَا يَحْدُثَ للثَّكلَى
حِيْنَ سِيُوْفُ الله جَمِيعاً
تَعْجَزُ عَنْ تَأْمينِ حِرَاسَتِهَا؟!

* * *

عَاصِمَةُ العَبَّاسيِّينَ
عَلَى بُعْدٍ
قَبْلَ قليلٍ كَانَ مُفَاعِلُهَا يَنْهَارْ
عَاصِمَةُ الأُمَويينَ
مَدَافِعُهَا تَنْسَحِبُ إِلَى الخَلْفِ
وَأَقْطَابُ الحَرْبِ تُوْلِّي الأَدْبَارْ
ماذا يفعل بيت المقدس

يا عرب النحس

وَقَدْ نَزَلَ الجُنْدُ عَنِ الأَسْوَارْ؟!

* * *

مَاذا في بَيْتِ المَقْدِسِ..

غَيْرُ الأَلَمِ وَغَيْرُ الفَقْرِ وَغَيْرُ الجوعْ

مَاذَا فِي بَيْتِ المَقْدِسِ..

غَيْرُ الأَقْصَى..

بَيْتاً لِمَسَاكِينِ الأَرْضِ المُحْتَلَّةِ مَرْفُوعْ

هَلْ يَسْقُطُ بَيْتُ المَقْدِسِ؟

يَا عَارَ العَرَبِ

وَيَا خِزْيَ الإِسْلامِ

وَيَا حُزْنَ التَّارِيخِ المَسْمُوعْ!.

* * *

القدس*

محمد أحمد فقيه

لملــم خــداعكَ واســتعد لموعــدِ ... فغــداً ســينتحرُ الخــداعُ علــى يــدي

لملم خـداعك يـا جبـانُ.. فلـن تَـرى ... فــي الســاحِ مــن يرنــو بمقلــةِ أرمــدِ

هــا قــد رأيناهــا الحقــائقَ مُــرةً ... يــا خــزي مــا تخفيــهِ خلـف المشــهدِ

لا لــن تخــادعني.. ولســتَ بقــادرٍ ... أنــا قــد عرفتــكَ يــا عــدو المســجدِ

ولنــا المــآذنُ والقباب..لنــا الــرؤى ... واخســأ عــدو الله خلــف المقعــدِ

القــدسُ كلا..لــن تهــوّدَ جهــرةً ... لــن تســتكين بــرغم كيــدِ الأوغــدِ

لا لــن تراهــا فــي الــدروبِ ذليلــةً ... كــلا ورب البيــتِ رب محمــدِ

القــدسُ أول قصــةٍ..كتبت علــى ... بــاب الســماءِ.. وضــوءُها لــم يَخمــدِ

والقــدسُ آخــرُ طلقــةٍ أزليــةٍ ... ســتحيلُ واقعنــا المهــين لســؤودِ

ســتعودُ رايــاتُ الكتائــبِ ثــرة ... ويعــود ترديــد النــداء الأســعدِ

والقــدسُ ترفــلُ فــي ثيــاب إبائهــا ... أبــداً بــرغم القهــرِ.. لــن تتهــوّدي

يــا أمتــي هــذا بيــانٌ صــادقٌ ... هــل تعقليــه.. لكــي تعــودي لتســعدي

---

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

البشارة*

عمر شلايل

افردْ شراعَك في عواصف بحرهم
فيك الشراعُ هو الذراعُ ويفردُ..
اجمع أصابع قبضتك
فيك الأصابع تُجمعُ
وبعزمها اطرقْ بها بحر العواصف تبحرُ..

الآن فوق الأرض أنت وتفلحُ
الآن تقدح بالزناد فيقدحُ..
اكسرْ بلحمك كلِّه قيدَ اليدين فيكسرُ
فيك المعاني كلّها تتجمعُ..

أطلق هديرَ أكفّها بحراً يموج ويهدرُ
كم مرة
اللّحم قد صدَّ الحديد يردهُ
واللحم فينا يصبرُ..
اللحم فيك مسيّحٌ
دهراً هناك وأنت فيه تُسبِّحُ
الآن أنت على التراب وفوقه تتربّعُ
مَلِكٌ علينا في العطاء متوّجُ
والناس من خلف المليك تُكبّرُ..

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

جرح القرون*

فيصل قرقطي

هي القدس تشعل أجراسها
في دمي، شفقاً من دعاءْ..
أذان الظهيرة همسٌ لقرآنها
والنجاة..
زفّت يميني الحياة
إلى ظل بساتينها في الحياة
"طلعنا عليهم طلوعِ الصلاة"
فكانوا رصاصاً وكانوا دماءْ!

سأبدأ.. لا بد أبدأ
مهما استبدّ بي السحر في دعة الأولياءْ
ينام المصلون.. لا تنحني الصلوات
يغني المحبون.. لا تنتهي المعجزات..

كتبت احتراق الشفاه على تعب القول
كانت طيور المساءْ
تضمد جرحاً
وتبني لأعشاشها في جراحي الحياة..

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

سلاماً أيها المقاتلون*

عذاب الركابي

إلى المقاتلين..

الذين سلاحهم الحجارة

وغضب الأرض

صباح الخير..

مساء الخير..

أيُها المقاتلون

وطابَ يومُكم.. وأنتم ترقصون

مع وردة الدفء

وباتجاه ريح الحقِّ تركضون

وتعزفون

سيمفونية الإصرار

وضحكة النسر التي تفضلون

لكم تفاحُ كل هذه الدنيا..

ولكم ما تشتهون

صباح الخير..

مساء الخير

يا أصدقاء الشمس.. والزيتون

طوبى لكم

* مجلة "الكاتب الفلسطيني"، ص 276، العدد19، ربيع 1990.

فأنتم تبدؤون

وينتهي الحاكم،

والسلطان

والقصر الخؤون

صباحُ الخير

مساءُ الخير..

أيُها المغامرون

قلبي خذوا أوراقه

خذوا كفيَّ سيفا

وأدمعي حجارة..

وحين تتعبون

بينكم قلبي..

والحارسُ الأبدي، هذا الشعر..

بل هذا الجنون

أنا،

والمدنُ الخائنةُ المنهارة

أمام الشمسِ،

والصحراء

نشهد أنَّها جدارة

أن تغيروا التاريخ بالحجارة

وتصفعوا السلطان في فراشهِ

وتسقط الإمارة..

مدهشٌ الحرفُ الذي يرسمُ آيات

عشقكم..

ومدهشٌ لونُ الورق

مدهشٌ الحلمُ الذي يهزأ

من جند الأرقْ

وَرَقْ..

وَرَقْ..

وَرَقْ..

هذا الذي تراهنُ الأفعى عليه

من وَرقْ

هذا الذي تراهنُ الأفعى عليه

قد غرقْ

من ضحكة الموجةْ،

فكيف لو غناؤها انطلقْ

وَرَقْ..

وَرَقْ..

وَرَقْ..

هذا الذي في قبضة الطفل

الملائكي

ذاب واحترقْ

1988

رسالة شخصية جداً*

أحمد دحبور

طرّزتُ لأمي مكتوباً من غير كلامْ
من يعرف منكم أمي؟
ضحكتْ يوماً
فتسابق في خلدي حجلٌ وحمامْ
وأكلتُ كفافَ اليوم
وبكتْ فقرأتُ كتاباً
أوصلني –بالقسر– إلى هذي الأيامْ..

ولأمي حزنٌ يصلح في كل الأوقات
من أجل جدار لا يعلو إلا ليناما
من أجل أخي المتروك وراء السكر
وتقطير الأحلامْ
وأخيراً.. من أجلي،
وتراءى لي أني "عز الدين القسَّامْ"!

ناديتُ الأهلينْ
صليت بهم في جامع شعب فلسطينْ
وطلعنا نستوحي بالبارود الآياتْ
وصلاة تصلح في كل الأوقاتْ..

---

* دحبور، أحمد، ديوانه، ص 274.

يا مسرى النبي*

حسين عرب

يا قدس يا مسرى النبي — ومنارة الحق الأبي

يا أخت مكة والمدينة — في التراث الطيبِ

هتف الجهاد بنا إليك — فجاهدي وترقبي

اليوم يوم الثأر من — أعدائنا فتأهبي

المسلمون توافدوا — من مشرق أو مغرب

المسجد الأقصى يُناديهم — لعز المطلب

رايات أحمد أقبلت — تحمى حماك فرحبي

نعم الفداء اليوم يوم — القائد المتوثب

بذل الدم الغالي وغامر — كاللظى المتلهب

ليزيل عدوان العدو — المستبد الأجنبي

* المصري، حسين مجيب، "القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية"، ص 64، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002 .

جند الأقصى*

عائشة الخواجة الرزام

دروب القـــدس نرعاهـــا ونهفـــو　　لـــدرب المســـجد الأقصـــى اعتزامـــا
ونشـــرب مـــن عيـــون النهـــر بأســـاً　　بلـــون الـــدم يلـــتحم التحامـــا
ننـــادي الصـــابرين بهـــا برفـــقٍ　　نقـــول الجنـــد تهـــديكم ســـلاما
نمنـــى الصـــامدين بصـــوت نـــارٍ　　يهـــبّ العـــالمون لـــه احترامـــا
وفـــوق الغاصـــبين لبيـــت مهـــدٍ　　نصـــب النـــار صـــباً والحِمامـــا
نفُـــلّ العـــابثين بقـــدس أرضٍ　　ودمـــع الأهـــل يـــودعهم جـــذاما
فيـــا جنـــدي هيـــا هـــبَّ برقـــاً　　ينيـــر الـــدار لـــي عامـــاً فعامـــا
يـــدوم المســـجد الغـــالي احترامـــاً　　كمـــا بالجنـــد هـــذا النصـــر دامـــا
تجيـــب القـــدس كـــي تغـــدو لوصـــلٍ　　بقلـــب الـــوردة الحمـــراء نامـــا
تســـيح القبـــة الصـــفراء دمعـــاً　　ينـــاجى الغُـــرب غوثـــاً والكرامـــا
علـــى جـــرح تفـــاقم فـــوق أرضٍ　　وصـــالت كـــي تـــدوس هـــي اللئامـــا

* المصري، حسين مجيب، "القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية"، ص 80، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

جراح القدس*

إبراهيم عيسى

وجــراح القـــدس فـــي أعماقنـــا | صـــــارخات هاتفـــــات بالرجـــــالْ
فـــإذا نحـــن بقايـــا مـــن رجـــال | ونزيـــــف مـــــن كـــــلامٍ لا يقـــــالْ

* * *

وإذا نحـــــن ظـــــلام متـــــرف | وضـــمير نـــام فـــي صـــدر الجـــراحْ
نحـــــن تجـــــار كـــــلامٍ مزهـــــرٍ | ذبــح الحلــم.. ومــا أبقــى الصــباحْ

* * *

ومشـــى التـــاريخ خزيـــان الخطـــى | كلمـــا أبصـــر فـــي أرض هـــوانْ
ثـــم نســـتنكر أو نشـــجب.. أو | نتمطـــى فـــوق أوحـــال الزمـــانْ

* * *

آه لـــو نخلـــع ثـــوب الخطبـــاء | واكتســـــينا بـــــدروع الفـــــاتحين
لكتبنـــا بـــدمانا مـــا نشـــاء | وإلـــى القـــدس مضـــينا عائـــدين

* المصري، حسين مجيب، "القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية"، ص82 ، الدار الثقافية للنشر القاهرة 2002.

لبّيك مسجدي الأقصى*

محمد حليم غالي

وقــف الصــبح خاشــعاً والمســاء   لــم يجلجــل مــن الأذان النــداءُ

وجــف القلــب إذ رآك حزينــاً   لــم يرفــرف فــي جانبيــك الضــياءُ

حاصــرتك الآلام والليــل حتــى   هصــرتك الأحــزان والأنــواءُ

عصــفت فيــك وقــدة الشــر   والســوء وعاثــت بأرضــك البغضــاءُ

وتنــادي الأشــرار أن حطمــوه   حيــث كــان المعــراج.. والإســراءُ

أحرقــوا مســجد الســماحة والنــور   فعمــت ديــاره البأســاءُ

ما انطوت صفحة العبادة في الأرض   ولا انــداح فــي الهبــاء البنــاءُ

---

* المصري، حسين مجيب، "القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية"، ص94 ، الدار الثقافية للنشر القاهرة 2002.

الله أكبر*

كمال رشيد

ماذا أقول لكم في القدس أخبار ... كأنها في عيون القوم أقدارُ
في القدس نار على الأعداء نازلة ... وفي أيادي بنات الرام أحجارُ
وفي المخيم أطفال لهم همم ... شماء قعساء فيها النور والنارُ
حشو البنادق لم يُرهب بني وطني ... ولا القنابل صدت من لهم ثارُ
شبوا على الطوق، ردوا الظلم وانتفضوا ... فهم على الظلم والعدوان ثوارُ
كرٌّ وفرٌّ وإقدام وتضحية ... والسجن نزهتهم إن عزّت الدارُ

* رشيد، كمال، "القدس في العيون"، ص 45، القاهرة 1999.

لبيك.. أقصى*

عبد المنعم عواد يوسف

لبيـــك يـــا مســـرى النبـــي ... يـــا أيهـــا البيـــت الســـني
يـــا مـــن إليـــك ســـرى الرســـول ... يحفّـــه الـــوحي العلـــي
لبيـــك أقصـــى، قبلـــة الإســـراء ... والطهـــر النـــدي
نفـــديك بـــالأرواح نســـخو ... بالـــدم الحـــرّ الزكـــي
يـــا أيهـــا الأطفـــال، يـــا ... أمـــل الغـــد الزاهـــي الوضـــي
صـــونوه بـــالأرواح ردُّوا ... عنـــه هـــذا البربـــري
بحجـــارة؟ لـــيكن، وكـــم ... حجـــر يـــروعُ مـــن شـــقي!
هـــذا الزمـــان الفعـــل لا ... زمـــن الخطابـــة والـــدوي
يـــا أيهـــا الأطفـــال، يـــا ... أمـــل الغـــد البـــاهي النـــدي
قولـــوا لـــه: لبيـــك يـــا ... أقصـــى، أيـــا مســـرى النبـــي

* عواد، عبد المنعم، ديوان "عيون الفجر"، القاهرة.

للعشق.. للوطن*

الشاذلي زوكار

لقـد هـبَّ صـوتٌ حـزين ينـادي فشـــقّ صــــدوراً وأدمـــى فـــؤادي

نـــداء حـــريّ بـــأن يســـتجاب غـــدا داويـــاً باعتســـاف الأعـــادي

فيـــا أمـــة العـــرب كونـــوا رجـــالاً وهبّـــوا فقـــد آن وقـــت الجهـــادِ

وكونـــوا غـــزاة بـــنفس ومـــال لنجـــدة قطـــر عزيـــز ينـــادي

بـــلاد العروبـــة قـــدس شـــريف يعـــاني حروبـــاً وبـــأس الشـــدادِ

* زوكار، الشاذلي، "للعشق.. للوطن"، ص 127، تونس، 2000.

موكب النصر*

أحمد فتحي عامر

لـن نتـرك المسـجد الأقصـى تدنسـه أقـدامكم، فـانظروا هـا نحـن آتونـا

من فوقكم لهب، من تحت أرجلكم نــار تميــز مــن غــيظ الحقودينــا

لقـد أسـأتم وأحسـنّا فكيـف بكـم لا تحســبون ومــاذا للمســيئينا

إنـا نـرى المسـجد الأقصـى ينادينـا ويســتغيث ولســنا بالمغيثينــا

* مجلة الكتاب، ص 204، العدد (8)، بغداد، 1975.

يا قدس*

أحمد فتحي عامر

مرحى بأغصان تتجدد

في شجرة شهدائك يا قدس

مرحى بأطفال الحجارة

مرحى بصناع الكرامة

والله لقد ارتفعت بشهدائكم هامات

بالعجز والشتات كم تقزمت

بأنين الأرامل.. والثكالى

بالجراح.. وبالدماء

بالجبائر.. والضماد

لم يأبهوا للبنادق.. والمدافع

ولا رهبوا القنابل والرصاص

فقد جاءوا يخطبون الشهادة

من أجل القدس

من أجل القدس جاءوا

يؤدون عن الأمة فرض الجهاد

وعن عاتقها يرفعون الحرج

---

* المصري، حسين مجيب، "القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية"، ص150، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

يا قدسنا*

محمود علي السمان

بنـي الإسـلام، يـا حـراس مجـده
خـذوا فـي شـكر ربكـم وحمـدِهْ
فمـا الإسـلام إلا الـدينُ حقـاً
وسـبحان الـذي أسـرى بعبـدِهْ

إلهـي سـوف يهـديكم لتهـدوا
إلـى إسـلامكم خيـراً عظيمـا
فهيـا يـا بنـي الإسـلام جـدوا
ليهـديكم صـراطاً مسـتقيما

طريـق مجاهـدينا جـدّ سـهل
وقـد سـلكوا مسـار الانتصـارِ
فكـانوا خيـر برهـان بليـل
وكـانوا خيـر فرسـان النهـارِ
وفي "القدس" الشريف، لكم تعدى
عـدو غاشـم.. يُصـلى بنـارِ
وطفـل حجـارة منـا.. تصـدى
لـه، فكسـاه مـن خـوف بعـارِ!

لنـا "القـدس" الشـريف، ولا سـوانا
وسـوف يبـوء مغتصـب بطـرده
وأولـى القبلتـين بـه.. حمانـا
وسـبحان الـذي أسـرى بعبـده

* جريدة الأهرام، القاهرة، العدد: 2000/11/3 .

صرخة القدس*

مصطفى زقزوق

كيـف ترضـى بظلمهـا وأذاهـا ... واحــتلال لأرضـها وثراهـا

وجبـان يسـومها كـل يـومٍ ... بسـلاح مـا هـدَّ يومـاً قواهـا

غيـر مرتاعـة لكـل وعيـد ... وبنوهـا لا يعشـقون سـواها

مـا اشـتكت ضـيمها لكـل غبـيّ ... وعتـيّ بغـدره قـد رماهـا

إن فـي صـمتها صـموداً بليغـاً ... وبيانـاً يـنمُّ عمّـا دهاهـا

إن للقـدس حرمـة ومجيـراً ... أفغيـر الإلـه يحمـي حماهـا

إنـه الوعـد والجـزاء وفـاق ... آن للحـرب أن تـدور رحاهـا

* جريدة الأهرام، القاهرة، العدد: 2000/10/8.

نداء القدس*

محسن عبد ربّه

أهابك أن أفضي إليك بصبوتي ... وحبك ملء القلب في كل دقةِ

وأيام عمري قد أضأت سنيها ... فأسعدت روحي يا كبير المعزّةِ

أحاسيس قلبي يا ضياء دروبنا ... تناديك في شوق شديد ولهفةِ

ومسجدنا الأقصى أسير مكبل ... يعاني شديد الظلم في كل برهةِ

وأبناؤه في القدس يبغون فكه ... وتخليصه من كل هول وشدةِ

يهزون بالأجحار كل معاند ... ويحظون بالتأييد في كل ثورةِ

يذبون عن أعراضهم بدمائهم ... وأمجادهم تزداد في كل قطرةِ

بأرضهم الخضراء يلقون حتفهم ... وفي دارهم ذاقوا كؤوس المنية

وأطفالهم قد قُتّلوا وتيتموا ... ولكنهم قد قاتلوا بفتوةِ

أيا (بلدة الزيتون) بالنصر أبشري ... ولا تيأسي أختاه في أي خطوةِ

ألم يأتك المختار في خير مقدم ... يؤم جميع الأنبياء بحظوةِ؟

ألم تسخري من كل أيد أثيمة؟ ... ألم تقطعيها في شموخ الأبيةِ؟

ألم تشهدي يا قدس خير انتفاضة ... بها كل فخر للبلاد ورفعةِ؟

---

* مجلة الهداية، ص 73، السنة (25)، العدد (3)، تونس، 2000.

في وجه غربان الحدود*

محمد ابراهيم أبوسنّة

كان الغزاة من اليهودْ

باقين كالغربان في الأفق البعيدْ

كان الهواء يضج من نفس الغزاة

البرق يشرق في عيون رجالنا

في أعين الجند الغضابْ

كان العقابْ

متوثب القدمين والكفين مرفوع اللواءْ

كانوا هناك وجندنا

يحشون من نار القلوب

أحشاءَ مدفعهم فيا يومِ اللقاءْ

متى تهب الشهيد حياته؟

للأرض صاحبها؟ وللغازي الهوان؟

القدس تجلس والدماءْ

فوق الثياب وفوق أطواق الحمامْ

وتظل تقرأ في كتاب الله

في القرآن والإنجيل والتوراة

---

* أبو سنّة، محمد إبراهيم، "تأملات في المدن الحجرية"، القاهرة 1979.

يشهد:

إن غربان الحدود من اليهودْ

صلبوا على الأرض السلامْ...

فلتقذفوا ولتقذفوا*

أحمد تيمور

القدس..
من أمامها الطوفان
من وراء ظهرها تهبّ العاصفةْ

فلتقذفوا الأحجار في وجه الرياح
في وجه السيول الجارفةْ
لعلها تصير أطواداً
تردّ عن أسواركم
جحافل التتار الزاحفةْ

لا تذرفوا الدموعْ
في مقابل القنابل المسيلات للدموعْ
إن في عيونكم محاجراً
شوارعاً وأرصفةْ

وفي عيونكم جنازات الصغار
في عيونكم جراح أمة
من الخليج إلى المحيط نازفةْ

* المصري، حسين مجيب، "القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية"، ص108، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

سنأكل الأحجارَ
علّنا نصير مثلها
ما أجمل الأحجار أرغفةْ!
علّنا نصير قصفَ موجٍ
في خضم العشق والمجازفةْ

القدس
في لظى النيران تشتكي
لربّ إبراهيم من جهنم
لا برد فيها أو سلام
والجميع شاخص العينين
مُحكم على الكتفين معطفهْ

يا سادتي.. جميعنا في النار
كلنا في قبضة اللظى مناصفةْ
بدون قدسنا
تراهُ هل يكون للإسلام
مسجد حرام ثالث وقبلة أولى
وقبة على السماء مُشرفةْ؟

هل تكون أجراس لعيد الفصح؟
هل يكون للتاريخ بعدها صفةْ؟!

يا قدس*

غادة أصلان

يا قدسي الحبيبةْ..

قتلوك بكل طريقة

دموعك لن تجفّ

دماؤك على الرمال تئنّ

بقلبي أنتِ وعمري..

بأمسي ويومي

ليتني أحمل حجراً..

أفتح قبراً

لكل عيون الغدر..

يا قدسي الحبيبةْ..

أريد أن أحمل مدفعْ

أريد أن أذهب ولا أرجعْ

أقف ولا أركعْ

أقتل ولا أدمعْ..

أرفع الراية فوق القبّة..

* أصلان، غادة، "درّة القدس"، القاهرة 2000.

يا قدسي الحبيبةْ..

ليتني كنت قريبة

كنت حملت السلاحْ

وضمّدت كل الجراحْ

ورفعتُ صروحَ الكفاحْ

يا قدسي الحبيبةْ..

واقدساه *

صالح جودت

رحـــاب الهـــدى يـــا منـــار الضـــياءْ
ســـمعتك فـــي ســـاعة مـــن صـــفاءْ

تقـــول أنـــا البيـــت ظِـــلُّ الإلـــه
وركـــن الخليـــل أبـــي الأنبيـــاءْ

أنـــا البيـــت قبلـــتكم فـــي الصـــلاة
أنـــا البيـــت كعبـــتكم للرجـــاءْ

فضـــموا القلـــوب وولـــوا الوجـــوه
إلـــى مشـــرق النـــور عنـــد الـــدعاءْ

وســـيروا إلـــى هـــدف واحـــد
وقومـــوا إلـــى دعـــوة للبنـــاءْ

يزكـــي بهـــا الله إيمـــانكم
ويرفـــع هامـــاتكم للســـماءْ

يـــا عطـــاء الـــروح مـــن عنـــد النبـــي
وعبيـــراً مـــن ثنايـــا يثـــربِ

يـــا ضـــياء الحـــرم الطهـــر الـــذي
يشـــرق النـــور بـــه فـــي الغيهـــبِ

قـــم وبشـــر بالمســـاواة التـــي
ألّفـــت بـــين قلـــوب العـــربِ

والإخـــاء الحـــق والحـــب الـــذي
وحـــد الخطـــو لســـير الموكـــبِ

مـــن ســـاحة الإســـراء فـــي المســـجد
مـــن حـــرم القـــدس الطهـــور النـــدي

وأشـــهد الأعـــداء قـــد أحرقـــوا
ركنـــاً مشـــت فيـــه خطـــى أحمـــدِ

وأبصـــر الأحجـــار محزونـــة
تقـــول: واقُدْســـاه يـــا معتـــدي

ستشـــرق الشـــمس علـــى أمـــة
لغيـــر وجـــه الله لـــم تســـجدِ

---

* المصري، حسين مجيب، "القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية"، ص69، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

الفصل الرابع

التفاؤل بالمستقبل



الفصل الرابع

التفاؤل بالمستقبل

كان لا بد لمرحلة استنهاض الهمم أن تُؤتي أكلها، وهي التي واكبت التطورات السياسية والاستعدادات الجهادية، بدءاً من المرحلة الزنكية، خاصة أيام نور الدين محمود المجاهد الكبير، ويبلغ التفاؤل مداه الواسع بمجيء صلاح الدين الأيوبي مشكّلاً استمراراً للمرحلة الزنكية، ومحققاً لمخطط نور الدين في توحيد البلاد وتهيئتها للمعركة الفاصلة.
لقد أنجز صلاح الدين توحيد البلاد المحيطة بكيان الإمارات الصليبية، فلم يعد لها منفذ إلا البحر المتوسط، وأصبحت دولة صلاح الدين الأيوبي تمتد من بلاد النوبة جنوباً إلى أقصى بلاد الشام شمالاً، ومن برقة غرباً إلى العراق شرقاً، ورافق تلك الوحدة السياسية نهضة عمرانية وعلمية وتعليمية، كما رافقها جهد إعلامي رفيع أسهم فيه خطباء الجوامع والعلماء والأدباء والشعراء .

والتفاؤل ليس وهماً يصنعه الخيال البشري، إنما هو معطيات يفرزها الواقع ويجعلها تتراكم في الوعي الإنساني مشكّلة الدوافع التي توجّه السلوك نحو قيم الحرية والكرامة ومقاومة العدوان، وهذا التراكم وجدناه يتلاحق مع تطورات الأحداث والانتقال من مرحلة الصدمة والذهول وانتقاد الذات إلى مرحلة استنهاض الهمم وصولاً إلى الرؤية الصحيحة المتفائلة المستندة إلى أسباب واضحة تدعو للتفاؤل.

لقد أفرزت هذه المرحلة رموزاً للبطولة والجهاد، وتمكنت هذه الرموز من تحقيق إنجازات باهرة رسّخت معاني البطولة في أذهان الناس، ولا ريب أن رموز البطولة يتصدرها صلاح

الدين الأيوبي الذي وصل الجهاد معه إلى قمة الانتصارات في معركة حطين الحاسمة عام 583 هـ/ 1187 م، أي بعد 88 عاماً من الاحتلال الصليبي لفلسطين وقيام مملكة بيت المقدس اللاتينية.

إن استمرار رمزية اسم صلاح الدين حتى اليوم له ما يبرره، فمراحل الإحباط والأزمات يبحث فيها الناس عن رمز بطولي، ويلتفتون إلى اللمحات المشرقة في تاريخهم يستحضرون منها معاني القوة والتحرير، ويشكلون منها المعادلة الإنسانية اللازمة لتحقيق سمات التفاؤل وتحقيق الأهداف المرجوّة.

وعلى الرغم من توهج رمزية صلاح الدين، وانعكاس ذلك لدى الشعراء، فإن هناك رموزاً أخرى قبله أو في مرحلته أو بعده، فهناك عماد الدين الزنكي، وابنه نور الدين، وهناك السلطان المملوكي الظاهر بيبرس، والسلطان قلاوون، والملك الأشرف خليل، وهناك رموز جهادية مثل العز بن عبد السلام .

* * *

ونحن إذا تأملنا المرحلة المعاصرة من صراع أمتنا مع العدو الصهيوني رأينا تشابهاً غير بعيد في مراحل الصراع، والذي يلفت النظر هو استحضار الرموز الجهادية من مرحلة الحروب الصليبية، خاصة صلاح الدين الأيوبي، بل والذهاب عميقاً في التاريخ لاستحضار رموز أخرى، مثل خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقّاص وطارق بن زياد .

أما الرموز المعاصرة فنراها لدى حركات التحرير من جهة، ولدى بعض رجالات النضال ضد العدو، مثل عز الدين القسام وسعيد العاص وعبد القادر الحسيني، أو رموز سياسية فلسطينية أو عربية أو إسلامية، لكن التركيز كان أكبر على مفهوم التضحية والشهادة لدى المواطن عموماً، وإبراز دور حركات المقاومة بغض النظر عن الرجال الذين يأتون

ويمضون، مع الاسترشاد بحركات التحرر في الوطن العربي وفي العالم، واستخدام الرموز التحريرية على نطاق واسع لبث روح التفاؤل والثقة بالمستقبل والإيمان بحتمية الانتصار.

* * *

لقد لاحظ الشعراء في المرحلتين ظاهرة التشابه في بنية الأساطير المؤسسة للحركة الصليبية في العصور الوسطى والحركة الصهيونية في العصر الحديث، تلك الأساطير المبنية على أوهام ميثولوجية ورؤى عنصرية، فالحركة الصليبية قامت على أسطورة تحشر الدين في صراع سياسي، وتوظف هذا العنصر في تعبئة مشاعر الناس العاديين ودفعهم إلى ساحات الحروب تحت هذا الغطاء، والحركة الصهيونية قامت على أسطورة أرض الميعاد والشعب المختار والاضطهاد العالمي لهذا الشعب، ووظفت الحركة الصهيونية هذه الأساطير الملفقة، بل وتجاوزتها إلى القول بأن اليهود شعب بلا أرض، وفلسطين أرض بلا شعب، وبالتالي فإن هذا الشعب المتفرق في أنحاء العالم يجب أن يعود إلى أرضه الموعودة حسب الأساطير التي لا سند لها من حقائق التاريخ أو من الدراسات الموثقة.

وعلى الرغم من الهمجية الطاغية للحركة الصهيونية، واغتصابها الأرض والتاريخ والتراث، فإن روح التفاؤل لم تفارق المواطن العربي، وعبر الشاعر العربي عن هذا التفاؤل بالإصرار على المقاومة، ورفض وجود الاستيطان الصهيوني، والإشارات العميقة إلى أن التاريخ الإسلامي في مختلف مراحله ومناطقه لم يضطهد اليهود، بل كانوا يحتمون بالمجتمعات الإسلامية في حال تعرضهم لاضطهاد محاكم التفتيش الأوروبية .

ولعل المرحلة التي يعيشها المواطن العربي اليوم تتداخل فيها مظاهر كل مراحل الاحتلال، كالإحساس بالألم، واتهام الذات، واستنهاض الهمم، وصولاً إلى استشراف المستقبل الآتي الذي يعيد الحق إلى نصابه.

سوف تلفظ الجسم الصهيوني الغريب من منطقتنا العربية، وأعمار الشعوب لا تقاس بعدد محدد من الأعوام، فالصراع يمتد إلى أجيال، لكن نتيجة هذا الصراع تسير وفق قواعد التاريخ البشري التي تعيد إلى كل ذي حق حقه.

والتفاؤل بالمستقبل ليس بدعة عربية، فتاريخ الشعوب حافل بمراحل النضال والمقاومة ضد الغزاة المغتصبين، وليس هناك شعب في الأرض لم يعش مرحلة القهر والاستبداد والاحتلال الأجنبي، وهي مرحلة تولد مظاهر الإحساس بالظلم انتقالاً إلى استنهاض الهمم والبدء بالعمل الجاد الذي يثير روح التفاؤل.

لقد مر وقت كانت فيه شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية خاضعة لاستعمار مباشر تمثل في شكل بريطاني أو فرنسي أو هولندي أو أسباني أو برتغالي، لكن هذه الشعوب انتفضت واستخلصت حقها، وأصبح منها دول كبرى متفوقة على الدول التي كانت تستعمرها.

وفي تاريخنا العربي الحديث ثورات تحررية يمكن أن تكون نموذجاً للجهاد ضد قوى الاحتلال وطردها من بلادنا، وكلنا يذكر ثورة عبد الكريم الخطابي في المغرب، وعمر المختار في ليبيا، والثورة المهدية في السودان، ثم الثورة الجزائرية الكبرى التي طردت فرنسا المستعمرة بعد احتلال دام 132 سنة، وهذه الأمثلة تجعلنا نتشبث بروح التفاؤل، وتدفعنا إلى التخلص من مشاعر العحز والإحباط.

* * *

إن الشعراء الذين تحدثوا عن القدس لم يكونوا من أبناء فلسطين فحسب، بل هم من كل أبناء الوطن العربي، بل إن هناك شعراء من أقطار العالم الإسلامي كتبوا بلغاتهم الفارسية

والأوردية والتركية وغيرها، لكننا وقفنا النصوص المختارة هنا على الشعر العربي قديمه وحديثه، هذا الشعر الممتلئ بروح التفاؤل والإيمان بالمستقبل.

* * *

يقول الشاعر **أبو الفضل الجلياني** الذي دأب على التحريض والاستثارة في كل مناسبة: *

اللهُ أكبرُ، أرض القدس قد صفرتْ	من آل أصفرَ، إذ حينٌ به حانوا
أسباطُ يوسفَ من مصر أتوا ولهمْ	من غير تيهٍ بها سلوى وأمنانُ
لهمْ فلسطينُ، إن يخرجْ عداتهم	عنها، وإلا عَدَتْ بيضٌ وخرصانُ
حتى بنيت رتاجَ القدس منفرجاً	ويصعدُ الصخرة الغرّاءَ عثمانُ
واستقبل الناصرُ المحرابَ يعبد من	قد تمّ من وعدِه فتحٌ وإمكانُ
وجازَ بعضُ بنيه البحرَ تجفلُ مِن	غاراتهِ الرومُ والصِّقلابُ واللانُ
حتى يوحّدَ أهلُ الشركِ قاطبةً	ويرْهبَ القول بالثالوث رهبانُ
ولابن أيوبَ في الإفرنج ملحمةٌ	دلت عليها أساطيرٌ وحسبانُ
ومن أحق بملكِ الأرض من ملكٍ	كأنهُ ملكٌ في الخلق حنّانُ

وعبّر عن البطل صلاح الدين البطل الأسطوري قائلاً*:

يا فاتحَ المسجدِ الأقصى عليَّ بهمْ	وقانصَ الجيشِ لا يحصى بقفزتهِ
أبشرْ بملكٍ كظهرِ الشمسِ مطلّعٍ	على البسيطةِ فتَّاحٍ بنشرتهِ
حتى يكونَ لهذا الدينِ ملحمةً	تحكي النبوةَ في أيامِ فترتهِ

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب الروضتين، ج2، ص11، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب الروضتين، ج2، ص103، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.

وأنشد **رشيد الدين أحمد بن بدر النابلسي** يمجّد البطل ونصره المبين*:

هــذا الــذي كانــت الآمــالُ تنتظــر ... فليـــوف للهِ أقـــوامٌ بمـــا نـــذروا
بِمثـلِ ذا الفـتح، لا والله، مـا حكيـتْ ... فـي سـالف الـدهرِ أخبـارٌ ولا سِـيَرُ
حيـنٌ بـه حـانَ هلـك المشـركين فيـا ... للهِ طيـــبُ العشـــايا منـــه والبكـــرُ
الآن قـــرّت جنـــوبٌ فـــي مضـــاجعها ... ونـامَ مـنْ لـم يـزلْ حلفـاً لـه السـهرُ
يـا بهجـةَ القـدسِ إذ أضـحى بـه علـمُ ... الإسـلام مـنْ بعـدِ طـيٍّ وهـو منتشـرُ
يا نورَ مسجده الأقصى، وقد رفعتْ ... بعـدَ الصـليب بـه الآيـاتُ والسـورُ
شــتانَ مــا بــين نــاقوسٍ يُــدان بــه ... وبـين ذي منطـقٍ يصـغي لـه الحجـرُ
اللهُ أكبـــر، صـــوتٌ تقشـــعرُّ لـــه ... شـــمُّ الـــذرا وتكـــادُ الأرض تنفطـــرُ
يـا مالـكَ الأرضِ مهِّـدها فمـا أحـدٌ ... ســـواك مـــن قـــائم للمهـــدِ ينتظـــرُ
ما اخضرّ هذا الطرازُ الساحليُّ ثرى ... إلا لتعلـــو بـــه أعلامـــكَ الصـــفرُ
أضـحى بنـو الأصـفرِ الأنكـاس موعظـة ... فيهـــا لأعـــدائك الآيـــاتُ والنـــذرُ
صـاروا حـديثاً، وكـانوا قبـلُ حادثـةً ... علـى الـورى يتّقيهـا البـدو والحضـرُ
ســـلبتهمْ دولـــةَ الـــدنيا وعيشـــتها ... حتـى لقـد ضـجرتْ مـن وفـدهم سـقرُ
هـذا الـذي سـلب الإفـرنجَ دولـتهم ... وملكهــم يــا ملـوكَ الأرض، فـاعتبروا
مراكـزٌ مـا اختطاهـا الخـوفُ مـذ مائـة ... عامـــاً، ولا ريـــعَ أهلوهـــا ولا ذعـــروا

---

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب الروضتين، ج2 ، ص118، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.

وكتب **ابن الساعاتي** مادحاً صلاح الدين ومشيداً بنصره المؤزّر:*

أَعيّاً وقد عاينتم الآيةَ العظمى؟ ... لأية حالٍ تذخرُ النثرَ والنَّظما؟
وقد ساغَ فتحُ القدس في كل منطق ... وشاعَ إلى أنْ أسمعَ الأسل الصمّا
فليتَ فتى الخطّاب شاهد فتحَها ... فيشهدَ أنَّ السيف من يوسفٍ أصمى
وما كان إلاّ الداءَ أعيا دواؤه ... وغير الحسام العضب لا يعرفُ الحسما
وأصبحَ ثغرُ الدين جذلان باسماً ... وألسنةُ الأغمادِ تُوْسعُه لثما
سلوا الساحلَ المخشيَّ عن سطواتِه ... فما كان إلاّ ساحلاً صادف اليمّا
تجاوزتَ ما أعيا الجبالَ منالُه ... فهل يقظةً كانت مساعيك أو حلما؟
نصبتَ على الأعداء رأياً ورايةً ... يفيدانهم مِنْ بعد رفعهمُ الجزما
فللحقِّ شمسٌ لا تُغامُ بباطلٍ ... وللعدلِ فيه آيةٌ تنسخُ الظلما

كما كتب في قصيدة أخرى:*

عصفتْ به ريحُ الخطوبِ زعازعاً ... فلقين طوداً لا تخفُّ أناتُه
هو منقذُ البيتِ المقدّس بعدما ... طالتْ، فما وجدَ الشفاءَ شكاتُه
بيتٌ تأسس بالسكون، وإنما ... عند الزحاف تحركتْ سكناتُه
أمشتِّتَ الأعداءِ، وهي جحافل ... عن شمل دينٍ جُمِّعتْ أشتاتُه
أُوتيتَ عزماً في الحروب مسدداً ... لا زيغُه يخشى ولا هفواتُه
أحسنتَ بالبيت العتيقِ ويثرب ... ولك الفِعال كثيرةٌ حسناتُه
هذي سيوفُك محرماتٌ دونه ... لبكائهنَّ تبسَّمتْ حجراتُه

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب الروضتين، ج2، ص103، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب الروضتين، ج2، ص106، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.

وعن انتصار نور الدين على صاحب انطاكية في وقعة "إنّب"، كتب **ابن القيسراني**:*

فلا ينتحل من بعدها الفخرَ دائلُ | فمن بارز "الأبرنز" كان له الفخرُ
ومن بزَّ "أنطاكيةً" من مليكها | أطاعتهُ ألحاظ المؤلّلة الخُزرُ

أما الشاعر **ابن سناء الملك** فقد كتب يهنّئ السلطان بفتحه الكبير:*

لست أدري بأي فتح تُهنّا | يا مُنيل الإسلام ما قد تمنى
قد ملكت الجنان قصراً فقصراً | إذ فتحت الشآم حصناً فحصنا
فاستحالت شقائق الكفر صمتاً | حين عادت تلك الشجاعة جبنا
أشجع القوم فيهم جاعل الدرع | هروباً أو الفرار مِجنّا
وجرتْ منهم الدماء بحاراً | فجرت فوقها الجزائر سفنا
قد ملكتَ البلاد شرقاً وغرباً | وحويت الآفاق سهلاً وحزنا

وقال القائد الفذّ **أسامة بن منقذ** عن دحرِ الفرنجة، مفاخراً بأمة الإسلام:*

أبى اللهُ إلا أن يكونَ لنا الأمرُ | لتحيا بنا الدنيا ويفتخرَ العصرُ
وتخدمنا الأيامُ فيما نرومهُ | وينقادُ طوعاً في أزمتنا الدهرُ
وتخضعَ أعناق الملوكِ لعزّنا | ويرهبَها منّا على بعدنا الذكرُ

---

* إبراهيم، محمود، "صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني"، ص124، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن 1988.

* ابن سناء الملك، ديوانه، ص 813، تحقيق د.محمد عبد الحق، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 1952.

* "بدوي، أحمد، ديوان طلائع بن رزيك، ص 81، نهضة مصر، القاهرة 1958.

بطاعتنـــا لله أصـــبح طوعنـــا الأنـــامُ فمـــا يعصـــى لنـــا فـــيهمُ أمـــرُ

ومـا فـي ملـوك المسـلمينَ مجاهـدٌ سـوانا، فمـا يثنيـهِ حـرٌّ ولاقـرُّ

جعلنـا الجهـادَ همنـا واشـتغالنا ولـم يُلهنـا عنـهُ السـماعُ ولا الخمـرُ

دمـاءُ العـدا أشـهى مـن الـرّاح عنـدنا ووقـع المواضـي فـيهمُ النـايُ والـوترُ

بنـا أيّـد الإسـلامُ وازدادَ عـزَّةً وذلّ لنـا مـن بعـدِ عزتـهِ الكفـرُ

سيف فليشهر*

سعيد عقل

سيفٌ فليُشْهَرْ في الدنيا ولْتَصْدعْ أبواقٌ تصدعْ
الآن الآن وليس غداً أجراسُ العودةِ فلْتُقْرَعْ

أنا لا أنساكِ فلسطينُ ويشدُّ يشدُّ بي البُعْدُ
أنا في أفيائكِ نسرينُ أنا زهرُ الشوكِ أنا الوَرْدُ

سَنَدكُّ ندكُّ الأسوارا نسْتلهِمُ ذات الغارْ
ونُعيد إلى الدار الدارا نمحو بالنارِ النارْ
فلتصدعْ تصدعْ أبواقٌ قد جُنّ دمُ الأحرارْ

* رحباني، الأخوان، ألبوم "القدس قي البال"، المقطع 10، صوت الشرق، بيروت 1972.

نداء الأرض*

فدوى طوقان

تمثَّل أرضاً نَمَّتْهُ وغذَّتهُ
من صدرها الثرِّ شيخاً وطفلا

وكمْ نبضتْ تحت كفيّهِ قلباً
سخيّاً وفاضتْ عطاءً وبذلا

تمثَّلَ وهو يلوبُ انتفاضَ
ثراها إذا ما الربيعُ أُهلّا

وماجَ بعينيه كنزُ السنابلِ
يحضُنه الحقلُ خيراً مُطلّا

ولاح له شجرُ البرتقالِ
وهو يرفُّ عبيراً وظلاّ

وهاجتْ به فكرةٌ –كالعواصفِ– لا تستقرّْ
تواكبُ تلك الطيوفَ، تساير تلك الصورْ:

أَتُغصَبُ أرضي؟ أيُسلبُ حقي وأبقى أنا
حليفَ التشرّدِ أصحبُ ذلّةَ عاري هنا؟

* طوقان، فدوى، ديوان "وجدتها"، ص 8، الطبعة الأولى، دار الآداب، بيروت 1957.

أأبقى هنا؟ لأموتَ غريباً بأرضٍ غريبةْ؟
أأبقى؟ ومن قالها؟ سأعودُ لأرضي الحبيبةْ

بلى سأعود، هناك سيُطوى كتابُ حياتي
سيحنو عليّ ثراها الكريمُ ويأوي رفاتي

سأرجعُ.. لا بدّ من عودتي
سأرجعُ.. مهما بدتْ محنتي
وقصةُ عاري بغيرِ نهايةْ
سأنهي بنفسيَ هذي الروايةْ
فلا بدَّ، لا بدَّ من عودتي

وظلَّ المشرّدُ عن أرضهِ
يتمتمُ: "لا بدَّ من عودتي"
وقد أطرقَ الرأسَ في خيمتِهْ
وأقفلَ روحاً على ظلمتِهْ
وأغلق صدراً على نقمتِهْ

وما زالت الفكرةُ الثابتةْ
تدوِّمُ محمومةً صامتةْ
وتغلي وتضرمُ في رأسهِ
وتلفح كالنار في حسّهِ
سأرجع.. لا بدّ من عودتي

وفي ليلةٍ من ليالي الربيعِ الدفيئةْ
مشى ذاهلَ الخطوِ تحت النجومِ المضيئةْ

وراح يدور بأفقِ خواطره الشارداتْ
يلاحقهنّ ويُمْعِن بُعداً مع الذكرياتْ

ويبصر (يافا) جَمالاً يضيء على الشاطئِ
ويسمع غمغمةَ الموجِ في بحرها الدافئِ

ويلمحُ بالوهم طيفَ القوارب والأشرعةْ
تقبّل وجهَ الصفاءِ في الزرقةِ المترعةْ

ومرَّتْ على وجهه وهو يحلمُ نسمةْ
مضمّخةٌ بشذى البرتقال تعطِّر حُلمهْ

وكانت كهمسٍ تحجَّب مصدره واستترْ
كهمسٍ من الغيب وافاه يحملُ صوتَ القدرْ

وأوغلَ تحت ضياءِ النجومِ
يمشي ويمشي كمن يحلمُ
وكان بعينيه يرسب شيءٌ
ثقيلٌ كآلامِهِ، مظلمُ

لقد كان يرسبُ سبعَ سنينَ
انتظارٍ طواها بصبرٍ ذليلْ
تخدِّره عصبة المجرمينَ
وترقِده تحت حُلم ثقيلْ

لقد كان يرسب سبعَ سنينَ
طوالَ المدى عاشَها في سؤالْ:

متى سأعودُ؟ وكان الجوابْ
صمتاً يمدُّ رهيبَ الظلالْ

وما زال يمشي سليب الإرادةْ
تدفعه قوّة لا تردُّ
إلى أين؟ لم يدرِ ..
كان الحنينُ
نداءً ألحَّ به واستبدُّ

كأنَّ من الأرض، من أرضهِ
تصاعدَ يدعوه صوتٌ شرودْ
يجلجلُ في قلب أعماقهِ
ويجذبه ما وراء الحدودْ

هناك تناهتْ خطاه، هناكَ
تسمَّر عند السياجِ العتيقْ
هناك تيقّظ وعياً رَهيفاً
وحسّاً عجيب التلقّي دقيقْ

وفي نفسه كان يزدحم الدمعُ
والشوق والسوْرة المفعمةْ
ورجعُ نداءٍ ملحٍّ قويٍّ
وموجةُ عاطفةٍ مبهمةْ

ورائحة الأرض في قلبه
مزيجُ حنانٍ ونفحٌ شذيٌّ

وللصمتِ من حوله ألفُ معنىً
يعانقُ ألفَ شعورٍ خفيّْ

وأهوى على أرضه في انفعالٍ
يشمُّ ثراها
يعانقُ أشجارَها
ويضمُّ لآلي حصاها

ومرّغَ كالطفل في صدرها الرحبِ
خدّاً وفمْ
وألقى على حضنها كلَّ ثقلِ
سنين الألمْ

وهزَّته أنفاسُها وهي ترعشُ رعشة حبّْ
وأصغى إلى قلبها وهو يهمسُ همسَ عتبْ:

-"رجعتَ إليَّ؟!"

-"رجعتُ إليكِ.. وهذي يدي..
سأبقى هنا.. سأموت هنا..
هيِّئي مرقدي.."

وكانت عيونُ العدو اللئيم على خطوتينْ
رمتْه بنظرةِ حقدٍ ونقمةْ
كما يرشق المتوحّشُ سهمهْ
ومزّق جوفَ السكون المهيبِ صدى طلقتينْ

بدا الفجرُ مرتعشاً بالندى

يُذرذِرُهُ في الربى والسفوحْ

ومرَّ بطيءَ الخطى فوق أرضٍ

مضمَّخة بنجيعٍ نفوحْ

تلفُّ ذراعين مشتاقتين

على جسدٍ هامدٍ مستريحْ.

سنعود*

أبو سلمى (عبد الكريم الكرمي)

فلسطين الحبيبة كيف أغفو   وفي عينيّ أطياف العذابِ
أطهّر باسمك الدنيا ولو لم   يبرّح بي الهوى، لكتمتُ ما بي
تمر قوافل الأيام تروي   مؤامرة الأعادي والصحابِ
فلسطين الحبيبة.. كيف أحيا   بعيداً عن سهولك والهضابِ؟
تناديني السفوح مخضّبات   وفي الآفاق آثار الخضابِ
تناديني الشواطىء باكيات   وفي سمع الزمان صدى انتحابِ
تناديني الجداول شاردات   تسير غريبةً دون اغترابِ
تناديني مدائنك اليتامى   تناديني قراك مع القبابِ
ويسألني الرفاق ألا لقاءٌ   وهل من عودةٍ بعد الغيابِ
أجل.. سنقبّل الترْب المندّى   وفوق شفاهنا حمر الرغابِ
غداً سنعود والأجيال تصغي   إلى وقْع الخطى عند الإيابِ
نعود مع العواصف داويات   مع البرق المقدس والشهابِ
مع الأمل المجنح والأغاني   مع النسر المحلق والعقابِ
مع الفجر الضحوك على الصحاري   نعود مع الصباح على العبابِ
مع الرايات دامية الحواشي   على وهج الأسنّة والحرابِ
ونحن الثائرين بكل أرض   سنصهر باللظى نِيْر الرقابِ
تذيب القلب رنّة كل قيدٍ   ويجرح في الجوانح كل نابِ
أجل.. ستعود آلاف الضحايا   ضحايا الظلم تفتح كلّ بابِ

---

* أبو سلمى، عبد الكريم الكرمي، ديوانه، دار العودة، الطبعة الأولى، بيروت 1978.

في القدس*

محمود درويش

في القدس، أعني داخلَ السُّور القديمِ،
أسيرُ من زمنٍ إلى زمنٍ بلا ذكرى
تُصوِّبُني، فإن الأنبياءَ هناك يقتسمونَ
تاريخَ المقدَّسِ.. يصعدون إلى السماء
ويرجعون أقلَّ إحباطاً وحزناً، فالمحبَّةُ
والسلامُ مُقَدَّسَان وقادمان إلى المدينة.

كنت أمشي فوق مُنحدرٍ وأهْجسُ: كيف
يختلف الرُّواةُ على كلام الضوء في حَجَرٍ؟
أمِنْ حَجَرٍ شحيحِ الضوء تندلعُ الحروبُ؟

أسير في نومي.. أحملق في منامي.. لا
أرى أحداً ورائي.. لا أرى أحداً أمامي..
كلُّ هذا الضوء لي.. أمشي.. أخفُّ.. أطيرُ
ثم أصير غيري في التَّجَلِّي، تنبُتُ
الكلماتُ كالأعشابِ من فم (أشعيا)
النَّبَويِّ: "إنْ لم تُؤمنوا لن تَأمَنوا".

أمشي كأنِّي واحدٌ غيري، وجُرحي وردَةٌ
بيضاءُ إنجيليَّة، ويدايَ مثل حمامتينِ
على الصليبِ تُحلِّقان وتحملان الأرضَ

* درويش، محمود، الأعمال الجديدة، ص 51، الطبعة الأولى، 2004.

لا أمشي.. أَطيرُ.. أصيرُ غَيْري في

التجلِّي، لا مكانَ ولا زمانَ، فمن أنا؟

أنا لا أنا في حضرة المعراجِ، لكنّي

أُفكِّرُ: وَحْدَهُ، كان النبيّ محمَّدٌ

يتكلّمُ العربيَّةَ الفُصْحَى، "وماذا بعد؟"

ماذا بعد؟ صاح فجأة جنديّةٌ:

هُوَ أنتَ ثانيةً؟! ألم أقتلْكَ؟!

قلت: "قَتَلِتني.. ونسيتُ، مثلك، أن أموت"..

الأرض*

محمود درويش

في شهر آذار.. في سنة الانتفاضةِ، قالت لنا الأرضُ
أسرارها الدمويّة، في شهر آذار مرّتْ أمام
البنفسج والبندقيّة خمسُ بناتٍ، وقفنَ على باب
مدرسةٍ ابتدائيّةٍ، واشتعلن مع الوردِ والزعترِ
البلديِّ، افتتحن نشيد الترابِ، دخلن العناقَ
النهائيَّ.. آذارُ يأتي الى الأرضِ من باطن الأرضِ
يأتي، ومن رقصة الفتياتِ –البنفسجُ– مال قليلاً
ليعبر صوت البنات.. العصافيرُ مدّتْ مناقيرها
في اتجاه النشيد وقلبي..

أنا الأرضُ
والأرض أنتِ
..(خديجةُ):
"لا تغلقي البابَ..
لا تدخلي في الغيابِ"
سنطردهم من إناء الزهورِ وحبلِ الغسيلْ
سنطردهم عن حجارة هذا الطريق الطويلْ
سنطردهم من هواء الجليلْ..

* درويش، محمود، "أعراس"، ص 68، ط2، دار العودة، بيروت 1980.

وفي شهر آذار، مرّتْ أمام البنفسج والبندقيّةِ خمسُ
بناتٍ.. سقطن على باب مدرسةٍ ابتدائيّةٍ.. للطباشير
فوق الأصابع لون العصافير.. في شهر آذار قالت
لنا الأرضُ أسرارها..

أسمّي التراب امتداداً لروحي
أسمّي يديَّ رصيفَ الجروحِ
أسمّي الحصى أجنحةْ
أسمّي العصافيرَ لوزاً وتينْ
أسمّي ضلوعي شجرْ
وأستلّ من تينة الصدرِ غصناً
وأقذفه كالحجرْ
وأنسف دبّابة الفاتحينْ..

وفي شهر آذار، قبل ثلاثين عاماً وخمسِ حروب،
ولدتُ على كومةٍ من حشيش القبور المضيء،
أبي كان في قبضة الإنجليز، وأمّي تربّي جديلتها
وامتدادي على العشب.. كنت أحبّ "جراح الحبيب"
وأجمعها في جيوبي، فتذبل عند الظهيرة
مرّ الرصاص على قمري الليلكيِّ فلم ينكسرْ
غير أن الزمان يمرّ على قمري الليلكيِّ
فيسقط في القلب سهواً..

وفي شهر آذار نمتدّ في الأرض

في شهر آذار تنتشر الأرض فينا

مواعيدَ غامضةً..

واحتفالاً بسيطاً

ونكتشف البحرَ تحت النوافذِ

والقمر الليلكيّ على السرو

في شهر آذار، ندخل أول سجنٍ، وندخل أول حبٍّ،

وتنهمر الذكريات على قرية في السياجِ

ولدنا هناك ولم نتجاوز ظلال السفرجلْ

فكيف تفرّين من سُبُلي يا ظلال السفرجلْ؟

في شهر آذار، ندخل أول حبٍّ

وندخل أول سجنٍ،

وتنبلج الذكريات عشاءً من اللغةِ العربيّةِ:

..قال لي الحبّ يوماً: دخلت إلى الحلم وحدي، فضعتُ

وضاع بي الحلمُ..

قلتُ: "تكاثر! تَرَ النهر يمشي إليكَ"

وفي شهر آذار تكتشف الأرضُ أنهارَها..

بلادي البعيدة عني.. كقلبي!

بلادي القريبة مني.. كسجني!

لماذا أغنّي

مكاناً، ووجهي مكانْ؟

لماذا أغنّي

لطفلٍ ينام على الزعفرانْ؟

وفي طرف النوم خنجرْ

وأمّي تناولني

صدرها

وتموت أمامي

بنسمة عنبرْ؟

وفي شهر آذار تستيقظ الخيل

سيّدتي الأرض

أيّ نشيدٍ سيمشي على بطنك المتموّجِ بعدي؟

وأيّ نشيد يلائم هذا الندى والبخور؟

كأنّ الهياكل تستفسر الآن عن أنبياء فلسطين في بدئها المتواصلِ

هذا اخضرارُ المدى واحمرارُ الحجارةِ

هذا نشيدي..

وهذا خروجُ المسيحِ من الجرحِ والريحِ

أخضرَ مثل النبات يغطي مساميره وقيودي..

وهذا نشيدي..

وهذا صعود الفتى العربيّ إلى الحلمِ والقدسِ

في شهر آذار تستيقظ الخيلُ

سيّدتي الأرض..

والقمم اللولبيّة تبسطها الخيلُ سجّادةً للصلاة السريعةِ

بين الرماح وبين دمي..

نصف دائرة ترجع الخيل قوسا..

ويلمع وجهي ووجهك (حيفا) وعرسا..

وفي شهر آذار ينخفض البحرُ عن أرضنا المستطيلة

مثل حصانٍ على وتر الجنسِ

في شهر آذار ينتفض الجنسُ في شجر الساحل العربيّ

وللموج أن يحبسَ الموجَ.. أن يتموّجَ..

أن يتزوّجَ.. أو يتضرّجَ بالقطن

أرجوك –سيّدتي الأرض– أن تَسْكُنيني وأن تُسْكِنيني صهيلكِ..

أرجوك أن تدفنيني مع الفتيات الصغيراتِ

بين البنفسج والبندقيّة..

أرجوك –سيّدتي الأرض–

أن تخصبي عمريَ المتمايل

بين سؤالين: "كيف"؟ و"أين"؟

وهذا ربيعي الطليعيّ

هذا ربيعي النهائيّ

في شهر آذار زوجت الأرض أشجارها..

كأنّي أعود إلى ما مضى

كأنّي أسير أمامي..

وبين البلاط وبين الرضا

أعيد انسجامي..

أنا ولد الكلمات البسيطةْ
وشهيد الخريطةْ
أنا زهرة المشمش العائليةّ..

فيا أيّها القابضون على طرف المستحيلْ
من البدء حتى الجليلْ
أعيدوا إليّ يديَّ
أعيدوا إليّ الهويّةْ!

وفي شهر آذار تأتي الظلال حريريةً والغزاة بدون ظلالْ
وتأتي العصافير غامضةً كاعترافِ البنات
وواضحة كالحقولْ
العصافير ظلّ الحقول على القلب والكلمات..
..(خديجة):
-"أين حفيداتك الذاهبات إلى حبّهن الجديد؟"
-"ذهبن ليقطفن بعض الحجارة"..
قالت خديجة وهي تحث الندى خلفهنّ..

وفي شهر آذار يمشي الترابُ دماً طازجاً في الظهيرةْ
خمسُ بناتٍ يخبّئن حقلاً من القمح تحت الضفيرةْ
يقرأن مطْلعَ أنشودةٍ عن دوالي الخليلْ
ويكتبن خمس رسائل:
"تحيا بلادي
من الصفر حتى الجليلْ"..
ويحلمن بالقدس بعد امتحان الربيع وطرد الغزاة..

..(خديجة):

"لا تغلقي الباب خلفك..

"لا تذهبي في السحاب..

ستمطر هذا النهارْ

ستمطر هذا النهار رصاصاً..

ستمطر هذا النهارْ!"

وفي شهر آذار، في سنةِ الانتفاضةِ ، قالت لنا الأرضُ

أسرارَها الدمويّةَ: خمسُ بناتٍ على بابِ مدرسةٍ

ابتدائيّةٍ يقتحمن جنودَ المظلّات.. يسطع بيت

من الشعر أخضرَ.. أخضرْ.. خمسُ بناتٍ على

باب مدرسةٍ ابتدائيّةٍ ينكسرن مرايا.. مرايا

البناتُ مرايا البلاد على القلبِ

في شهر آذار أحرقت الأرض أزهارها..

أنا شاهد المذبحةْ

وشهيد الخريطةْ

أنا ولد الكلمات البسيطةْ

رأيت الحصى أجنحةْ

رأيت الندى أسلحةْ

عندما أغلقوا باب قلبي عَلَيّا

وأقاموا الحواجز فِيَّا

ومَنْعَ التجوّلْ

صار قلبي حارةْ
وضلوعي حجارةْ
وأطلّ القرنفلْ
وأطلّ القرنفلْ

وفي شهر آذار رائحةٌ للنباتات.. هذا زواج العناصرْ..
"آذار أقسى الشهورِ" وأكثرها شبقاً.. أيُّ سيفٍ
سيعبُر بين شهيقي وبين زفيري ولا يتكسّرْ!
هذا عناقي الزراعيّ في ذروة الحبّ.. هذا انطلاقي
إلى العمر
فاشتبكي يا نباتاتُ واشتركي في انتفاضةِ جسمي، وعودة
حلمي إلى جسدي..
سوف تنفجر الأرض حين أحقّق هذا الصراخَ
المكبّلَ بالريّ والخجل القرويّ..

وفي شهر آذار نأتي إلى هوس الذكريات، وتنمو علينا
النباتاتُ صاعدةً في اتجاهاتِ كل البداياتِ،
"هذا نموُّ التداعي"..
أسمّي صعودي إلى الزَنْزَلَخْتِ "التداعي"..
رأيت فتاة على شاطىء البحرِ قبل ثلاثين عاماً
وقلت: "أنا الموجُ"، فابتعدتْ في التداعي
رأيتُ شهيدين يستمعان إلى البحرِ:

(عكّا) تجيء مع الموج..

(عكّا) تروح مع الموج.. وابتعدا في التداعي!

ومالت (خديجة) نحو الندى، فاحترقت

..(خديجة):

"لا تغلقي الباب"!

إنّ الشعوب ستدخل هذا الكتاب، وتأفل شمس أريحا

بدون طقوسْ..

فيا وطن الأنبياء.. تكامل!

ويا وطن الزارعين.. تكامل!

ويا وطن الشهداء.. تكامل!

ويا وطن الضائعين.. تكامل!

فكلّ شِعاب الجبال امتدادٌ لهذا النشيد،

وكل الأناشيد فيكَ امتدادٌ لزيتونةٍ زَمَّلتني ..

مساءٌ صغيرٌ على قرية مهملةْ

وعينان نائمتانْ

أعود ثلاثين عاماً وخمسَ حروب

وأشهد أن الزمانْ

يخبّىء لي سنبلةْ

يغنّي المغنّي

عن النار والغرباءْ

وكان المساءُ مساءْ
وكان المغنّي يغنّي

ويستجوبونه: "لماذا تغنّي"؟
يردّ عليهم: "لأنّي أغنّي"!
وقد فتّشوا صدرَهُ
فلم يجدوا غيرَ قلبِهْ
وقد فتّشوا قلبَهُ
فلم يجدوا غيرَ شعبِهْ
وقد فتّشوا صوتَهُ
فلم يجدوا غيرَ حزنِهْ
وقد فتّشوا حزنَهُ
فلم يجدوا غيرَ سجنِهْ
وقد فتّشوا سجنَهُ
فلم يجدوا غير أنفسهم
في القيود

وراء التلالْ
ينام المغنّي وحيداً
وفي شهر آذار
تصعد منه الظلالْ

"أنا الأمل السهلُ والرحبُ" – قالت لي الأرضُ والعشبُ مثل التحيّةِ في الفجر..
هذا احتمال الذهاب إلى العمر خلف (خديجة)..

لم يزرعوني لكي يحصدوني
يريد الهواء الجليليّ أن يتكلم عني، فينعس عند (خديجة)
يريد الغزال الجليليّ أن يهدم اليوم سجني، فيحرس
ظلَّ (خديجة) وهي تميل على نارها
يا (خديجة): إني رأيتُ.. وصدقّتُ رؤياي.. تأخذني
في مداها، وتأخذني في هواها.. أنا العاشق الأبديُّ،
السجين البديهيُّ.. يقتبس البرتقالُ اخضراري
ويصبح هاجس يافا..

أنا الأرض منذ عرفتُ (خديجةَ)
لم يعرفوني لكي يقتلوني..
بِوسع النبات الجليليِّ أن يترعرعَ بين أصابع كفّي
ويرسم هذا المكان الموزّعَ بين اجتهادي وحبّ (خديجة)..

هذا احتمال الذهاب الجديد إلى العمر من شهر آذار
حتى رحيل الهواء عن الأرض
وهذا التراب ترابي
وهذا السحاب سحابي
وهذا جبين (خديجة)..

أنا العاشق الأبديُّ، السجين البديهيُّ،
رائحةُ الأرض توقظني في الصباح المبكّرْ..
قيدي الحديديّ يوقظها في المساءِ المبكّرْ..

هذا احتمال الذهاب الجديد إلى العمرِ
لا يسأل الذاهبون إلى العمرِ عن عمرهم

يسألون عن الأرض:
"هل نهضتْ طفلتي الأرض؟!
هل عرفوكِ لكي يذبحوكِ؟
وهل قيّدوك بأحلامنا فانحدرتِ إلى جرحنا في الشتاءْ؟
وهل عرفوكِ لكي يذبحوكِ؟
وهل قيّدوكِ بأحلامهم فارتفعتِ إلى حلمنا في الربيع؟"
أنا الأرض..
يا أيّها الذاهبون إلى حبّةِ القمح في مهدها
احرثوا جسدي!
أيّها الذاهبون إلى جبل النار
مرّوا على جسدي
أيّها الذاهبون إلى صخرة القدس
مرّوا على جسدي
أيّها العابرون على جسدي
لن تمرّوا..
أنا الأرض في جسدٍ
لن تمرّوا..
أنا الأرض في صحوها
لن تمرّوا..
أنا الأرض..

يا أيّها العابرون على الأرض في صحوها

لن تمرّوا..

لن تمرّوا..

لن تمرّوا..

عن إنسان*

محمود درويش

وضعوا على فمه السلاسلْ
ربطوا يديه بصخرة الموتى
وقالوا: "أنت قاتلْ"!

أخذوا طعامه والملابس والبيارقْ
ورموه في زنزانة الموتى
وقالوا: "أنت سارقْ"!

طردوه من كل المرافىءْ
أخذوا حبيبتَه الصغيرةَ
ثم قالوا: "أنت لاجىءْ"!

يا داميَ العينين والكفّين
إن الليل زائلْ..
لا غرفةُ التوقيفِ باقيةٌ
ولا زرد السلاسلْ..

* درويش، محمود، ديوان "أوراق الزيتون"، ص 25، دار العودة، بيروت 1964.

نيرون مات

ولم تمتْ روما

بعينيها تقاتلْ!

وحبوب سنبلة تجفُّ

ستملأ الوادي سنابلْ..

عرس المجد*

عمر أبو ريشة

يا عروس المجد، تيهي واسحبي ... في مغانينا ذيولَ الشهبِ
لن تريْ حفنة رمل فوقها ... لم تعطَّر بدما حرّ أبي
درجَ البغيُ عليها حقبةً ... وهوى دونَ بلوغ الأربِ
وارتمى كبرُ الليالي دونها ... ليّنَ النابِ، كليلَ المخلبِ
لا يموت الحق، مهما لطمتْ ... عارضيه، قبضةُ المغتصبِ
من هنا شقَّ الهدى أكمامه ... وتهادى موكباً في موكبِ
وأتى الدنيا فرفَّتْ طرباً ... وانتشتْ من عبقه المنسكبِ
وتغنَّتْ بالمروءات التي ... عرفتها في فتاها العربي
أصيدٌ، ضاقتْ به صحراؤه ... فأعدَّتهُ لأفقٍ أرحبِ
هبَّ للفتح، فأدمى تحته ... حافرُ المهر جبينَ الكوكبِ
وأمانيه انتفاضُ الأرض من ... غيهب الذلِّ، وذلِّ الغيهبِ
وانطلاق النور حتى يرتوي ... كل جفن بالثرى مختضبِ
حلمٌ ولَّى، ولم يُجرَح به ... شرفُ المسعى ونبل المطلبِ

كم نَبَتْ أسيافنا في ملعبٍ ... وكَبَتْ أفراسنا في ملعبِ
من نضالٍ عاثرٍ مصطخبِ ... لنضالٍ عاثرٍ مصطخبِ
شرفُ الوثبةِ أن تُرضي العلى ... غُلِبَ الواثبُ أم لم يُغلبِ
يا لنعمى خفّ في أظلالها ... ما حملنا في ركاب الحقبِ
أينما جالَ بنا الطرف انثنى ... وطيوفُ الزهو فوق الهدبِ

* أبو ريشة، عمر، ديوانه، ص 437، دار العودة، بيروت 1988.

هذه تربتنا، لن تزدهي ... بسوانا من حُماة نُدُبِ
فلنصن من حَرَمِ الملك لها ... منبرَ الحقد وسيفَ الغضبِ
ولنُسل حنجرة الشدو بها ... بين أطلال الضحايا الغيّبِ
ضلَّت الأمة إن أرخت على ... جرحِ ماضيها كثيفَ الحجبِ
ما بلغنا بعدُ من أحلامنا ... ذلك الحلمَ الكريم الذهبي
أين في القدس ضلوعٌ غضةٌ ... لم تلامسها ذنابى عقربِ
وقفَ التاريخُ في محرابها ... وقفةَ المرتجف المضطربِ
كم روى عنها أناشيدَ النهى ... في سماع العالم المستغربِ
أي أنشودة خزيٍ غصّ في ... بثها بين الأسى والنُّوَبِ
ما لأبناء السبايا ركبوا ... للأماني البيضِ أشهى مركبِ
ومتى هزّوا علينا رايةً ... ما انطوت بين رخيص السلَبِ
ومَن الطاغي الذي مدَّ لهم ... من سرابِ الحق أوهى سَبَبِ
أوَما كنا له في خطبه ... معقلَ الأمنِ وجسرَ الهرب
ما لنا نلمح في مشيته ... مخلبَ الذئب وجلدَ الثعلب
يا لذلّ العهد إن أغضى أسىً ... فوق صدر الشرف المنتحبِ

يا روابي القدس، يا مجلى السنا ... يا رؤى عيسى على جفن النبي
دون عليائك في الرحب المدى ... صهلةُ الخيل ووهجُ القضُبِ
لَمّتِ الآلام منا شملنا ... ونمتْ ما بيننا من نسبِ
فإذا (مصرُ) أغاني (جلّق) ... وإذا (بغدادُ) نجوى (يثربِ)
ذهبتْ أعلامها خافقةً ... والتقى مشرقها بالمغربِ
كلما انقضّ عليها عاصفٌ ... دفنتْه في ضلوعِ السحبِ
بورك الخطبُ، فكم لفّ على ... سهمه أشتات شعب مغضبِ

أنـــا لـــولاه لمـــا طوّفـــتُ فـــي ... كـــل قفـــرٍ متـــرامٍ مُجْـــدِبِ
رُبّ لحـــنٍ ســـال عـــن قيثـــارتي ... هـــزَّ أعـــطاف الجهـــاد الأشـــيبِ
لـــبلادي ولـــروّادِ الســـنا ... كـــلّ مـــا ألهمتنـــي مـــن أدبِ

بلادي*

عمر أبو ريشة

هيكلَ الخلد لا عَدَتْك الغوادي ... أنتَ إرثُ الأمجاد للأمجادِ

في محاريبك الوضيئة تغفو ... كبرياءُ الآباء والأجدادِ

أيّها السائلون، كم زُيّف الدر ... وأمسى قلائد الأجيادِ

ودمُ المؤمنين ما ضاع عند الله ... أجراً، إن ضاع عند العبادِ

يا حبيب الخلود طوبى جفون ... نعمت بالكرى ليوم التنادي

كيف لو فُتّحتْ ولاح لها عُرسُ ... الأماني مؤزراً بالسوادِ

ملء سمع الجهاد صيحة ثأرٍ ... تنفض الجمر، من خلال الرمادِ

غمزتْ نخوةَ البلاد، فهبّت ... تتلظّى حواضراً وبوادي

وتنادت حماتُها لروابي القدسِ ... محمولةً على الأحقادِ

أترى الحق كيف أغضى حياءً ... ولوى جيده كئيب الفؤادِ

شتمته تلك الشفاهُ التي ... كانت تغنّي بحمده، وتنادي

كم جراحٍ على اسمه السمح سالتْ ... في رحاب الأغوار والأنجادِ

أطفأتْ غصةَ الضلال، وبلّت ... غلة الإثم، وهو حرّان صادِ

وإذا جُوّع الطغاةُ تراءَوا ... في مسوح النُّسّاك والزهّادِ

أين عهد نامت عليه عيون الشرق ... جذلى في العاصفات الشدادِ

ما لنا كلما هتفنا به ارتدَّ ... صداه كصيحةٍ في وادِ

لا تُوفّى العهود إلا إذا ما ... كتبت بالدماء، لا بالمدادِ

أيْ فلسطينُ.. ما العروبة لولا ... قبسٌ من سنا النبوة هادِ

كل حرف منها لهاةٌ من العلياءِ ... سالتْ كريمةَ الإنشادِ

---

* أبو ريشة، عمر، ديوانه، ص 450، دار العودة، بيروت 1988.

كيــف لا تمشــق النجــومَ ذيــاداً ... عـن حمـى السـيد المسـيح الفـادي

إن تاجــاً يلفــه حلــم صــهيون ... نضــيداً علــى جبــين الفســادِ

أقســمت أن تفضَّــه خــرزات ... وتوشّــي بــه ســروجَ الجيــادِ

هكــذا عــاودت بــلادك يــا ســعدُ ... الليــالي، بكــلِّ واري الزنــادِ

كلمــا أطلقــت حمامــةُ ســلمٍ ... جاذبتهــا حبائــلُ الصــيادِ

إنهــا ســنّةُ الوجــود، فشــعبٌ ... لبقــاءٍ، وآخــرٌ لنفــادِ

فعلــى الحادثــات أن تتــوالى ... وعلينــا الوقــوف بالمرصــادِ

1947

قيود*

عمر أبو ريشة

وطــنٌ عليــه مــن الزمــان وقــارُ / النـــور مـــلء شـــعابه والنـــارُ
تغفـــو أســـاطيرُ البطولـــة فوقـــه / ويهزّهـــا مـــن مهـــدها التـــذكارُ
فـاخفضْ جنـاح الكبـر، هـذي تربـةٌ / غمـر الخلـودَ أريجُهـا المعطـارُ
فـي كـل صـقع مـن جمـاجم نشئها / حَـرَمٌ علـى شـرف الجهـاد يُـزارُ
نـوح المـآذن مـا يـزال بمسـمعي / تــدوي بــه الآصــال والأســحارُ
هــذي الــديارُ عشــقتها ولطالمــا / هــزّتْ حنــينَ العاشــقين ديــارُ
فـإذا وجمـتُ فلسـت أول شـاعرٍ / تعبـــت وراء بنانـــه الأوتـــارُ
أنـا عنـد عهـدك لا تلـين شـكيمتي / كـــلا ولا يعـــزى إلـــي عثـــارُ
لا عشـتُ فـي زهـو الشـباب منعّمـاً / إن نـال مـن زهـو الشـباب العـارُ

1937

* أبو ريشة، عمر، ديوانه، ص 552، دار العودة، بيروت 1988.

الثائر*

أدونيس

شُدَّ يا ثائرُ، يا عاصفُ، زندَكْ
فالأعالي تشتهي، تعشق بردَكْ
ما هو العالم بعدَكْ؟

هذه زلزلةٌ ترنو إليكا
نُشِّئت تحت يديكا،
فأثرها.. وأدرْها
وَلْيَكُ اللّاحدُّ حدّكْ..

وسِّع الدنيا إذا شئتَ،
وإن شئتَ اختصِرْها:
جُمّعَ التاريخ عندَكْ..

لك غنَّيتُ حياتي
لك ربَّيتُ على الثورة ذاتي..
كلّ حرفٍ في نشيدي
طينُ إنسانٍ جديدِ
يَتَغذّى بك بالشَّمس العتيقةْ
يتغّذى بالحقيقةْ..

* أدونيس، هذا هو اسمي وقصائد أخرى، ص 27، دار المدى، دمشق 1996.

يولد التاريخ في شمخة صدرِ
في انتفاضَةْ
ويُلاقي في دجى الموت بياضَهْ
كلُّ فجرِ..

سِرْ معي
يُحفَرْ على الأرض اليقينُ
والحنينُ
سِرْ معي
نفتحْ على المغلق بابا
وكتابا
سرْ معي
تُشْبَكْ على الحلمْ الجفونُ
ويكونُ
كلُّ ما ليس يكونُ
عندنا تنبتُ للصخر جفونُ
وعيونُ
وعندنا يُنْسَجُ للغيم سريرُ
وحصيرُ
عندنا تشعر كالناس الجبالُ
والتّلالُ
كل شيءٍ عندنا يحمل فأسهْ
ويُغيرُ

ينتضي كالحتْمِ بأسَهْ

ويسيرُ

كلُّ شيءٍ عندنا ينحني صدرَهْ

بيديهِ

ناغِهِ واحْنُ عليهِ

يُكشَفِ المجهول عبرَهْ

يلغط اللاغطون*

صلاح عبد الصبور

ها هنا قلب أمتي، كلُّ فجٍّ حين أرنو إليه ألقى العُرْبا
أمةٌ فجّرت من النور درباً من دروب الهدى وبالسيف درْبا
أطلعت فجر صدقها، والليالي داكنات، والدهر أقتم ريْبا
ثم مرت سنونُ بأساءُ سودٌ مزقتْنا على المنازع غُربا
وادْلَهَمَّ الظلامُ، لا الكتبُ أنبتْ عن مقاديرنا، ولا السيف أنبى!

وغفونا سمت الصراطين لا العلم حملنا ولا الحسام القضبا
واستعزّ الخصيم، واستنفر البغي، ومات الرجاء قلباً فقلبا
غير تلك النفوس يرهقها البغي وتعلو على الهوان وتأبى
غير تلك الرؤوس ترفع فوق الذل هاماتها لتلقى الربّا
غير أن الشتات كان يفل العزم، يلقي في الصدر يأساً ورعبا
وتظل الدماء جمع شملينا وشق الطريق للعرب لجبا
واستفقنا، فنحن نصنع مجداً حاضراً مثل تالدٍ، بل أربى

* عبد الصبور، صلاح، ديوان "أقول لكم"، ص95، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1961.

يا رجال البلاد*

إبراهيم طوقان

لا تبالي بألفِ خَطْبٍ عراها | نفسُ حُرٍّ مفجوعَةٌ بحماها

شفَّها الغيظُ والأَسى وتراها | كظَمتْ غيظها، وأخفتْ أساها

كلما أوشكتْ تسيلُ دُموعي | ملكَ اليأسُ غَربَها فثناها

لا تلُمْني، فكم رأيتُ دموعاً | كاذباتٍ ضحكتُ ممَّنْ بكاها

قد سقى الأرضَ بائعوها بكاءً | لَعَنَتْهُمْ سهولُها ورُباها

وطني مبتلىً بعُصْبةٍ (دلّالين) | لا يتَّقونَ فيه اللهَ

في ثيابٍ تُريكَ عِزاً ولكنْ | حَشْوُها الذُّلُّ والرِّياءُ سَدَاها

ووجوهٍ صفيقةٍ ليس تَنْدى | بجلودٍ مدبوغةٍ تغشاها

وصدورٍ كأنهنَّ قبورٌ | مظلماتٌ قلوبهمْ مَوْتاها

حُسِبوا في الرجالِ، هلْ كانت | الأنعامُ إلاَّ لمثلِهم أشباها؟

يا رجالَ البلادِ يا قادةَ الأمَّةِ | ماذا دهاكُمُ ودهاها؟

هل لديكُمْ سياسةٌ غير هذا | القول تحيي من النفوس قواها

صكَّت الأَلسنُ المسامعَ حتى | لقيَتْ من ضجيجكمْ ما كفاها

عرف الناسُ والمنابرُ والأقلامُ | أفضالَكم فهاتوا سِواها

كلكم بارعٌ بليغٌ –بحمد الله– | طبٌّ بحالنا ودواها

غيرَ أنَّ المريضَ يرقبُ منكمْ | هذه الجَرْعةَ التي لا يراها

كان أوْلى لو أنَّ مع القول | فعالاً محمودةً عُقْباها

مَثَلُ القولِ لا يؤَيِّدهُ الفِعلُ | أزاهيرُ لا يفوحُ شذاها

وهو كالدَّوْحَةِ العقيمِ: ظلالٌ | واخضرارٌ ولا يُرجَّى جناها

* طوقان، إبراهيم، "ديوان إبراهيم"، ص 32، دار الآداب، الطبعة الثانية، بيروت 1966.

رحــــــمَ الله مخلصــــــــاً لـــــــبلادٍ ... ســــاوموه الــــدُّنيا بهـــا فأباهـــــا

لــــو أتــــوْه بـــــالتِّبر وَزْنَ ثراهـــــا ... لأبــــاهُ وقــــال أفـــــدي ثراهـــــا

انفــــروا أيُّهـــــا النيـــــامُ فهــــذا ... يـــومَ لا ينفـــعُ العيـــونَ كراهـــا

كشــــــفَتْ مـــــنكُم المقاتـــــل ... وامتـــدَّت إليهـــا المثقفـــاتُ قناهـــا

نبِّئوني عن القويِّ متى كان رحيماً، ... هيهـــــاتَ، مـــــنْ عــــزَّ تاهـــــا

لا يلـــينُ القـــويُّ حتـــى يُلاقـــي ... مثلَـــهُ عِـــزَّةً وبطشـــاً وجاهـــــا

لا ســمتْ أُمَّــةٌ دَهَتْهــا خطــوبٌ ... أرْهَقَتْهـــــا ولا يثـــــورُ فتاهـــــا

الفدائي*

إبراهيم طوقان

لا تَسلْ عن سلامتِهْ ... روحه فوق راحتِهْ
بدَّلتْهُ هومُهُ ... كفناً من وسادتهْ
يَرقبُ الساعةَ التي ... بعدَها هولُ ساعتِهْ
شاغلٌ فكرَ مَنْ يراهُ ... بإطراقِ هامتِهْ
بيْنَ جنبيْهِ خافقٌ ... يتلظَّى بغايتِهْ
من رأى فَحْمةَ الدُّجى ... أُضْرمَتْ من شرارتِهْ
حَمَّلَتْهُ جهنَّمْ ... طَرَفاً من رسالتِهْ

هو بالباب واقفُ ... والرَّدى منه خائفُ
فاهدئي يا عواصفُ ... خجلاً من جراءتِهْ

صامتٌ لوْ تكلَّما ... لفظَ النَّارَ والدِّما
قُلْ لمن عاب صمتَهُ ... خُلِقَ الحزمُ أبكما
وأخو الحزم لم تزل ... يدُهُ تسْبِقُ الفما
لا تلوموه، قد رأى ... منْهجَ الحقِّ مُظلما
وبلاداً أحبَّها ... ركنُها قد تهدَّما
وخصوماً ببغْيِهِمْ ... ضجَّت الأرضُ والسما
مرَّ حينٌ ، فكاد ... يقتلُهُ اليأسُ، إنَّما

---

* طوقان، إبراهيم، "ديوان ابراهيم"، ص 47، دار الآداب، الطبعة الثانية، بيروت 1966.

هـــــو بالبــــــاب واقـــــفُ   والـــــــردى منـــــــه خـــــــائفُ

فاهـــــدئي يــــا عواصـــــفُ   خجــــــلاً مــــــنْ جراءتــــــهْ

أطفالُ الحِجَارة*

نزار قبّاني

بَهرُوا الدُنْيَا

وما في يَدِهِمْ إلاَّ الحِجَارَةْ..

وأَضَاؤوا كالقناديلِ، وجاؤوا كالبشَارَةْ..

قَاوَمُوا، وانْفَجَرُوا، واسْتُشْهِدُوا

وبقينا دُبَباً قُطْبِيَّةً

صُفِّحتْ أجسادُها ضدَّ الحرارَةْ..

قَاتَلُوا عنَّا.. إلى أن قُتِلُوا

وجلسنا في مقاهينا.. كبَصَّاقِ المَحَارَةْ..

واحدٌ.. يبحثُ منّا عن تجارَةْ..

واحدٌ.. يطلبُ ملياراً جديداً

وزواجاً رابعاً

ونُهُوداً صَقَلتْهُنَّ الحَضَارَةْ..

واحدٌ.. يبحثُ في لندنَ عن قصرٍ مُنيفٍ

واحدٌ.. يعملُ سِمْسَارَ سلاحٍ

واحدٌ.. يطلبُ في الباراتِ ثارَةْ..

واحدٌ.. يبحثُ عن عرشٍ وجيشٍ وإمارَةْ..

* قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة، ج3، ص 203، منشورات نزار قباني، بيروت.

آهِ.. يا جيلَ الخياناتِ

ويا جيلَ العُمُولاتِ

ويا جيلَ النِفَايَاتِ

ويا جيلَ الدعارَهْ..

سوفَ يجتاحُكَ

– مهما أبطأَ التارِيخُ –

أطفالُ الحِجَارَةْ..

فَتْحْ*

نزار قبّاني

وبعدَما قُتِلْنَا..

وبعدَما صلَّوا علينا

بعدَما دُفِنَّا..

وبعدَ أن تكلَّسَتْ عظامُنا

وبعدَ أن تخشَّبتْ أقدامُنا

وبعدَما اهترأْنا..

وبعدَ أن جُعنَا وأن عطِشْنَا..

وبعدَ أن تُبْنَا وأن كَفَرنا..

وبعدَما.. وبعدَما..

من يأسِنَا يئِسْنَا..

جاءتْ إلينا (فَتْحْ)..

كوردةٍ جميلةٍ طالعةٍ من جُرحْ..

كنبع ماءٍ باردٍ يروي صحارى ملحْ..

وفجأةً..

ثرنا على أكفاننا، وقُمْنَا..

وفجأةً..

–كالسَيِّدِ المسيحِ– بعد موتنا نَهَضْنَا..

* قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة، ج3، ص 139، منشورات نزار قباني، بيروت.

مهما هُمُ تأخَّروا، فإنَّهُمْ يأتُونْ..

في حَبَّة الحنطةِ

أو في حَبَّة الزيتُونْ..

يأتونَ في الأشجارِ والرياحِ والغُصُونْ..

يأتونَ في كلامِنا

يأتونَ في أصواتِنا

يأتونَ في دُمُوعِ أَمَّهاتنا

في أعْيُن الغالينَ من أمواتِنا

مهما هُمُ تأخّروا.. فإنَّهُمْ يأتونْ..

من درب (رامَ الله)، أو من (جَبَل الزيتُونْ)

يأتونَ مثل المَنِّ والسلوى من السماءْ..

ومن دُمَى الأطفالِ.. من أساورِ النساءْ..

ويسكنُونَ الليلَ والأحجارَ والأشياءْ..

من حزننا الجميل ينبُتُونْ..

أشجارَ كبرياءْ..

ومن شُقُوق الصخرِ يولدونْ

باقةَ أنبياءْ..

ليستْ لهم هوّيةٌ

ليستْ لهُمْ أسماءْ..

لكنّهمْ يأتونْ..

لكنّهمْ يأتونْ..

يا (فَتْحُ) يا شاطِئَنا من بعد ما فُقِدْنَا..
يا شمسَ نصفِ الليل لاحَتْ
بعدما ضَجِرْنَا..
يا رعْشَةَ الربيع فينا
بعدما يَبِسْنَا..
حين قرأنَا عنكُمُ كُلَّ الذي قرأنا..
خمسينَ قَرْنَاً بكُمُ كبُرْنا..
وارتفعتْ قاماتُنا
وأزْهَرَتْ حياتُنا
من بعدما نشِفْنَا..

يا (فَتْحُ) يا حصانَنَا الجميلا..
يحملُ في غُرَّتِهِ (بيسانَ) و(الجليلا)..
و(غزَّةً)، و(القدسَ)، والطيورَ والحُقُولا..
ويحملُ البحارَ في نظرتِهِ
ويحملُ السُهُولا..
يا ماءَنا.. يا ثلجَنا.. يا ظلَّنا الظليلا..
يا طفْلَنا الذي انتظرنا وجهَهُ طويلا..
يا (فَتْحُ) نحنُ (مكَّةٌ) تنتظرُ الرسُولا..

يا (فَتْحُ) شابَ الدَمْعُ في عُيُونِنَا
ولم يَزَلْ خِنْجَرُ (إسرائيل) في ظُهورِنَا
ولم نَزَلْ نبحثُ في الظلامِ عن قُبورِنا
ولم نَزَلْ كالأمسِ أغبياءْ..

ولم نَزَلْ نظنُّ أنَّ النصرْ
وليمةٌ تأتي لنا ونحنُ في سريرِنا..
ولم نَزَلْ نقعُدُ من سنينْ
على رصيفِ الأممِ المُتَّحدةْ
نشحذُ من لجانِها الحليبَ والطحينْ..
والذُل.. والسردينَ.. والملابسَ المُسْتَعْمَلَةْ..
ولم نَزَلْ نمضغُ ساذجينْ
حكمتَنا المُفَضَّلَةْ:
(الصبرُ مفتاحُ الفَرَجْ)
إنَّ الرصَاصَ وحدَهُ
–لا الصبرَ– مفتاحُ الفَرَجْ..

يا رَبَّنا:
نرفُضُ أن نكونَ بعد اليومِ طَيِّبين..
فالطَيِّبُونَ كلُّهُمْ أنصافُ ميِّتينْ..
هُمْ سرقُوا بلادَنا
هُمْ قتلوا أولادنَا
فاسمحْ لنا، يا ربَّنا
نكونُ قاتلينْ..

يا ثَأْرَنا..
نرفُضُ أن نكونَ كالخِرَافِ وادعينْ..
يا شِعْرَنا.. كُنْ غاضباً
يا نَثْرنا.. كُنْ غاضباً

يا عَقْلَنا.. كُنْ غاضباً

فَعَصْرُنا الذي نعيشُ

عصرُ غاضبينْ..

يا حقدَنا..

كُنْ حارقاً

كي لا نصيرَ كلُّنا قطيعَ لاجئينْ..

القُدس*

نزار قبّاني

بَكَيْتُ.. حتّى انتهتِ الدُمُوعْ
صلَّيْتُ.. حتى ذابتِ الشُمُوعْ
ركعتُ.. حتّى مَلَّني الرُكوعْ
سألتُ عن مُحَمَّد
فيكِ، وعن يَسُوعْ

يا قُدْسُ.. يا مدينةً تفوحُ أنبياءْ
يا أقْصَرَ الدُرُوب بين الأرض والسماءْ

يا قُدْسُ.. يا منارةَ الشرائعْ
يا طفلةً جميلةً مَحْرُوقَةَ الأصابعْ
حزينةٌ عيناك يا مدينةَ البَتُولْ
يا واحةً ظليلةً مرَّ بها الرَسُولْ
حزينةٌ حجارةُ الشوارعْ
حزينةٌ مآذنُ الجوامعْ
يا قدسُ.. يا مدينةً تلتفُّ بالسَوَادْ
من يقرعُ الأجراسَ في كنيسة القيامَةْ
صبيحةَ الآحادْ؟
من يحملُ الألعابَ للأولادْ
في ليلة الميلادْ؟

* قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة، ج3، ص 161، منشورات نزار قباني، بيروت.

يا قُدْسُ.. يا مدينةَ الأحزانْ
يا دمعةً كبيرةً تجولُ في الأجفانْ
مَنْ يوقفُ العُدْوَانْ
عليكِ، يا لؤلؤةَ الأديانْ؟
مَنْ يغسل الدماءَ عن حجارةِ الجُدْرَانْ؟
مَنْ يُنْقِذُ الإنجيلْ؟
مَنْ يُنْقِذُ القرآنْ؟
مَنْ يُنْقِذُ المسيحَ ممَّنْ قتلوا المسيحْ؟
مَنْ يُنْقِذُ الإنسانْ؟

يا قُدْسُ.. يا مدينتي
يا قُدْسُ.. يا حبيبتي
غداً.. غداً سيُزْهِرُ الليمونْ
وتفرحُ السنابلُ الخضراءُ والغُصُونْ
وتضحكُ العُيُونْ
وترجعُ الحمائمُ المهاجِرَةْ
إلى السُقُوف الطاهرَةْ
ويرجعُ الأطفالُ يلعبونْ
ويلتقي الآباءُ والبنُونْ
على رُبَاكِ الزاهرَةْ
يا بَلَدي.. يا بَلَدَ السلام والزيتُونْ.

منشوراتٌ فدائيّة على جدران إسرائيل*

نزار قبّاني

لَنْ تَجْعَلُوا من شَعْبِنا
شَعْبَ هُنُود حُمْرْ..
فنحنُ باقُونَ هنا
في هذهِ الأرضِ التي تلبسُ في مِعْصَمِها
إسوارةً من زَهْرْ..
فهذهِ بلادُنا
فيها وُجِدْنا منذُ فجرِ العُمرْ
فيها لَعِبْنَا.. وعشِقْنَا..
وكتبنا الشِّعْرْ..
مُشَرِّشُونَ نحنُ في خُلجانِها
مثلَ حشيشِ البحرْ..
مُشَرِّشُونَ نحنُ في تاريخِها
في خُبْزِها المرقُوقِ.. في زيتونِها
في قمحِها المُصْفَرّْ..
مُشَرِّشُونَ نحنُ في وجدانِها
باقُونَ في آذارِها.. باقُونَ في نَيْسانِها..
باقُونَ كالحَفْرِ على صُلْبَانِها
باقُونَ في نبيِّها الكريمِ، في قُرآنِها
وفي الوصايا العشرْ..

---

* قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة، ج3، ص 167، منشورات نزار قباني، بيروت.

لا تسكَرُوا بالنَصْرْ ..
إذا قَتَلْتُمْ (خالداً)
فسوفَ يأتي (عَمْرو)..
وإنْ سحقتُمْ وردةً
فسوفَ يبقى العِطرْ..

لأنَّ (مُوسَى) قُطعَتْ يَدَاهْ
ولم يَعُدْ يُتْقِنُ فنَّ السِّحرْ..
لأنَّ (مُوسَى) كُسِرَتْ عَصَاهْ
ولم يَعُدْ بوسعِهِ شَقَّ مياهِ البَحْرْ..
لأنَّكُمْ لستُمْ كأمْريكا
ولسنا كالهُنُودِ الحُمْرْ..
فسوفَ تهلكونَ عن آخِرِكُمْ
فوق صحارى مِصرْ..

المسْجِدْ الأقْصَى شهيدٌ جديدْ
نُضيفُهُ إلى الحسابِ العَتيقْ
وليست النارُ، وليسَ الحريقْ
سوى قناديلَ تُضِيء الطريقْ

مِنْ قَصَبِ الغَابَاتْ
نخرجُ كالجِنِّ لكُمْ
مِنْ قَصَبِ الغابَاتْ..
مِنْ رُزَمِ البريدِ ، من مقاعد الباصَاتْ..
مِنْ عُلَبِ الدخانِ، مِنْ صفائح البنزينِ

مِنْ شواهدِ الأَمواتْ..
مِنْ الطباشير، مِنْ الألواحِ .. مِنْ ضفائر البَّنَاتْ..
مِنْ خَشَب الصُلْبَان، مِنْ أوْعِيةِ البخورِ
مِنْ أغطية الصلاةْ..
مِنْ وَرَق المُصْحَفِ نأتيكُمْ
مِنْ السُطُور والآياتْ..
لَنْ تُفْلِتُوا من يدِنا
فنحنُ مبثوثُونَ في الريحِ، وفي الماء، وفي النباتْ..
ونحنُ معجونونَ بالألوانِ والأصواتْ..
لَنْ تُفْلِتُوا..
لنْ تُفلِتُوا
فكُلُّ بيت فيه بُنْدُقيَّةٌ
مِنْ ضِفَّةِ النيل إلى الفُراتْ..

لَنْ تستريحُوا مَعَنا..
كُلُّ قتيلٍ عندنا
يموتُ آلافاً من المرَّاتْ..

انْتَبهُوا.. انْتَبهُوا..
أعمِدَةُ النُورِ لها أظافِرٌ
وللشبابيكِ عُيُونٌ عَشْرْ..
والموتُ في انتظارِكُمْ
في كُلِّ وجهٍ عابرٍ أو لَفْتَةٍ أو خَصْرْ..
الموتُ مخبوءٌ لكُمْ

في مِشْطِ كُلِّ امرأةٍ
وخُصْلَةٍ مِن شَعْرْ ..

يا (آلَ إسرائيلَ) لا يأْخُذْكُمُ الغُرُورْ..
عقاربُ الساعة إن توَقَّفتْ
لا بُدَّ أنْ تَدُورْ..
إنَّ اغتصابَ الأرض لا يُخيفُنا
فالريشُ قد يسقُطُ من أجنحة النُسُورْ..
والعَطَشُ الطويلُ لا يُخيفُنَا
فالماءُ يبقى دائماً في باطنِ الصُخور..
هزمتُمُ الجيوشَ.. إلاّ أنّكمْ لم تهزموا الشُعُورْ..
قطعتُمُ الأشجارَ من رؤوسِهَا
وظَلَّتِ الجُذُورْ..

ننصحكُمْ أن تقرأوا
ما جاءَ في الزبُورْ..
ننصحكُمْ أن تحملوا تَوْرَاتَكُمْ
وتتبعوا نبيَّكُمْ للطُّورْ..
فما لكُمْ خبزٌ هنا.. ولا لكُمْ حُضُورْ..
من باب كُلِّ جامعٍ
من خلف كُلِّ منبرٍ مكسُورْ..
سيخرجُ (الحجَّاجُ) ذاتَ ليلةٍ
ويخرجُ (المنصُورْ)..

انْتَظِرُونا دائماً

في كُلِّ ما لا يُنْتَظَرْ..

فنحنُ في كُلِّ المطارات

وفي كُلِّ بطاقاتِ السفَرْ..

نطلعُ في روما.. وفي زوريخَ

من تحت الحَجَرْ..

نطلعُ من خلفِ التماثيلِ

وأحواض الزهَرْ..

رجالُنا يأتُونَ دونَ موعد

في غَضَب الرعد.. وزَخَّاتِ المَطَرْ..

يأتونَ في عباءةِ الرسولِ

أو سَيْفِ (عُمَرْ)..

نساؤُنا يَرْسُمْنَ أحزانَ فلسطينَ

على دمع الشجَرْ..

يقبرنَ أطفالَ فلسطينَ

بوجدانِ البَشَرْ..

نساؤُنا يحملنَ أحجارَ فلسطينَ

إلى أرض القَمَرْ..

لقد سَرَقْتُمْ وطناً

فصفَّقَ العالَمُ للمُغامَرَةْ..

صادرتُمُ الألوفَ مِن بُيُوتنا

وبعتُمُ الألوفَ مِن أطفالنا

فصفَّقَ العالَمُ للسماسِرَةْ..

سرقتُمُ الزيتَ من الكنائِسِ
سرقتُمُ المسيحَ مِن منزله في الناصِرَةْ..
فصفَّقَ العالَمُ للمغامَرةْ..
وتنصُبونَ مأتماً إذا خَطَفْنا طائرَةْ..

ما بينَنَا وبينكُمْ.. لا ينتهي بعامْ..
لا ينتهي بخمسة أو عشْرَةٍ.. ولا بألفِ عامْ..
طويلةٌ معاركُ التحرير كالصيَامْ..
ونحنُ باقونَ على صدوركم
كالنَقْشِ في الرخَامْ..
باقونَ في صوتِ المزاريبِ
وفي أجنحةِ الحَمَامْ..
باقونَ في ذاكرةِ الشمس
وفي دفاترِ الأيَّامْ..
باقونَ في شَيْطَنَةِ الأولاد
في خَرْبَشَة الأقلامْ..
باقونَ في شِعْر (امرىء القَيْسِ)
وفي شعر (أبي تمَّامْ)..
باقونَ في شفاهِ من نُحِبُّهمْ
باقونَ في مخارِجِ الكَلاَمْ..

للحزن أولادٌ سيكْبُرونْ..
للوَجَعِ الطويلِ أولادٌ سيكْبُرونْ..
لِمَنْ قتلتُمْ في فلسطين

صغارٌ سوف يكْبُرُونْ..
للأرضِ.. للحاراتِ.. للأبواب
أولادٌ سيكْبُرُونْ..
وهؤلاء كلُّهُمْ.. تَجمَّعُوا منذ ثلاثينَ سَنةْ
في غُرَفِ التحقيق.. في مراكز البوليسْ
في السُجُونْ..
تَجمَّعُوا كالدمعِ في العُيُونْ..
وهؤلاء كُلُّهُمْ..
في أيِّ.. أيِّ لحظة
مِن كلِّ أبواب فلسطينَ سيدخُلُونْ..

وجاءَ في كتابه تعالى:
بأنَّكمْ من مصرَ تخرجُونْ..
وأنَّكمْ في تيهها سوف تجوعونَ وتعطشونْ..
وأنَّكمْ ستعبدونَ العِجْلَ دونَ ربّكُمْ
وأنَّكُمْ بنعمة اللهِ عليكُمْ سوف تكفرونْ..

وفي المناشير التي يحملها رجالُنا:
(ومن ذُرى الجُولان تخرجُونْ..)
(وضفَّةِ الأردُنّ تخرجُونْ..)
(بقوّةِ السلاح تخرجُونْ..)

سوفَ يموتُ الأعْوَرُ الدجَّالْ..
ونحنُ باقُونَ هُنا

حدائقاً وعِطْرَ برتُقَالْ..
باقُونَ فيما رسم اللهُ على دفاتر الجبالْ..
باقُونَ في معاصر الزيتِ.. وفي الأنْوَالْ..
في المدِّ.. في الجَزْرِ..
وفي الشُرُوقِ والزوَالْ
باقُونَ في مراكب الصيدِ
وفي الأصداف والرمالْ..

باقُونَ في قصائدِ الحُبِّ
وفي قصائد النضالْ..
باقُونَ في الشِّعرِ.. وفي الأزْجَالْ..
باقُونَ في عطر المناديلِ
وفي الدبْكةِ والمُوَّالْ..
في القَصَص الشعبيِّ.. في الأَمْثَالْ..
باقُونَ في الكُوفيَّة البيضاءِ.. والعُقَالْ..
باقُونَ في مروءةِ الخيلِ
وفي مروءةِ الخيَّالْ..

باقُونَ في المِهْبَاجِ.. والبُنِّ
وفي تحيّة الرجالِ للرجالْ..
باقُونَ في معاطفِ الجنودِ
في الجراحِ.. في السعَالْ..
باقُونَ في سنابلِ القمحِ
وفي نسائمِ الشمالْ..

باقُونَ في الصليبْ..
باقُونَ في الهلالْ..
في ثورةِ الطُلاّب باقُونَ
وفي معاولِ العُمَّالْ..
باقُونَ في خواتمِ الخُطْبةِ
في أسِرَّةِ الأطفالْ..
باقُونَ في الدُموعْ
باقُونَ في الآمالْ..

ظلَّ الفلسطينيُّ أعواماً على الأبوابْ..
يَشحذُ خبزَ العدلِ مِن موائدِ الذئابْ..
ويشتكي عذابَهُ للخالق التوَّابْ..
وعندما أخْرَجَ مِن إسطبله حصانَهُ
وزيَّتَ البارودةَ المُلْقَاةَ في السردابْ..
أصبَحَ في مقدورهِ أنْ يبدأَ الحِسَابْ..

نحنُ الذينَ نرسمُ الخريطَةْ
ونرسُمُ السفوحَ والهضابْ..
نحنُ الذين نبدأُ المحاكَمَةْ
ونفرضُ الثوابَ والعِقَابْ..

العَرَبُ الذين كانوا عندكمْ
مُصَدّري أحْلاَمْ..
تحوّلُوا –بعد حزيرانَ– إلى حقلٍ مِن الأَلغامْ..

وانتقلتْ (هانوي) من مكانِها
وانتقلتْ (فيتنامْ)..

حدائقُ التاريخ دوماً تُزْهِرُ..
والعَرَبُ الذينَ قلتُمْ عنهُمُ "تحجَّروا"..
تغيَّرُوا.. تغيّرُوا..

أنا الفلسطينيُّ
بعد رحلة الضَياع والسَرَابْ..
أطْلَعُ كالعُشْبِ مِن الخَرَابْ..
أُضيءُ كالبرقِ على وجوهكُمْ
أهطُلُ كالسحَابْ..
أطْلَعُ كلَّ ليلةٍ
مِن فُسْحَة الدارِ.. ومِن مقابضِ الأبوابْ..
مِن وَرَقِ التُوتِ.. ومِن شُجيرة اللبلابْ..
مِن بِرْكة الماءِ.. ومِن ثَرْثَرة المِزْرابْ..
أطْلَعُ من صوت أبي
مِن وجهِ أُمّي الطِّيبِ الجذَّابْ..
أطْلَعُ مِن كُلِّ العيونِ السودِ والأهدابْ..
ومِن شبابيك الحَبِيباتْ
ومِن رسائلِ الأحبابْ..
أَطْلَعُ مِن رائحةِ التُرابْ..
أفتحُ بابَ منزلي
أَدْخُلُهُ من غير أن أنتظرَ الجوابْ..

لأنّني أنا السؤالُ والجَوَابْ..

مُحَاصَرونَ أنتُمُ بالحقدِ والكراهِيَةْ..
فمِنْ هنا جَيْشُ (أبي عُبَيْدَةٍ)
ومِنْ هُنا (معاويَةْ)..
سلامُكُمْ ممزَّقٌ
وبيتُكُمْ مُطَوَّقٌ
كبيتِ أيِّ زانِيَةْ..

نَأْتي بِكُوفيَّاتِنا البيضاءِ والسوداءْ..
نرسُمُ فوق جلدكُمْ
إشارةَ الفِدَاءْ..
مِنْ رَحِمِ الأيَّامِ نأتي
كانبثاقِ الماءْ..
مِنْ خَيْمَة الذُلِّ التي يعلكها الهواءْ..
نأتي.. لكي نصحِّحَ التاريخَ والأشياءْ..
ونطمسَ الحروفَ في الشوارعِ العِبْريَّةِ الأسماءْ..

1970

إفادةٌ في محكمة الشِعْر*

نزار قباني

الفـــدائيُّ وحَـــدَهُ يكتُـــبُ الشِـــعْرَ
وكُــــلُّ الــــذي كَتَبْنَـــا هُــــرَاءُ

إنَّـــهُ الكاتـــبُ الحقيقـــيُّ للعصـــرِ
ونحـــــنُ الحُجَّـــابُ والأُجَـــرَاءُ

عنـــدما تبـــدأُ البنـــادقُ بـــالعَزْفِ
تمـــوتُ القصـــائدُ العَصْـــمَاءُ

مـــا لَنـــا.. مـــا لَنـــا نلـــومُ حُزَيْـــرَانَ
وفــــي الإثـــْم كلُّنـــا شُـــرَكَاءُ

مَـــنْ هُـــمُ الأبْريـــاءُ؟ نحـــنُ جميعـــاً
حــــامِلُو عــــاره.. ولا اســــتثناءُ

عقـــلُنا.. فِكْرُنـــا.. هُـــزَالُ أغانينـــا
رُؤَانـــــا.. أقوالُنـــــا الجَوْفَـــــاءُ

نَثـــْرُنا.. شِـــعْرُنا.. جرائـــدُنا الصـــفراءُ
والحِبْـــــرُ.. والحـــــروفُ الإمَـــــاءُ

* قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة، ج3، ص 402، منشورات نزار قباني، بيروت.

البُطـــــــُولاتُ موقـــــفٌ مَسْـــــــرحيٌّ
ووجـــــــوهُ المُمَثـــــــــّلينَ طِـــــــلاءُ

وفلســــــــطينُ بيـــــــنهُمْ كَمَـــــــزادٍ
كـــــلُّ شــــارٍ يزيـــــدُ حـــــينَ يَشَـــاءُ

وَحْــــــدَوِيُّونَ! والـــــبلادُ شَـــــظَايا
كـــــلُّ جـــزءٍ مـــن لحمهـــا أَجـــزاءُ

ماركِســـــيُّونَ! والجمـــــاهيرُ تـــــَشْقَى
فلمــــــاذا لا يشـــــــبَعُ الفُقَــــــراءُ؟

قُرَشِـــيُّونَ! لـــــو رأَتـــهُمْ قـــرُيْشٌ
لاســــتجارتْ مـــن رملِهـــا البَيْـــدَاءُ

لا يَمـــــــينٌ يُجيرُنــــــا أو يســـــــارٌ
تحـــتَ حَـــدِّ السِـــكّين نحـــنُ سَـــوَاءُ

لـو قرأنَـا التـاريخَ.. مـا ضـاعتِ القـُدْسُ
وضـــاعتْ مـــن قبلهـــا (الحَمْـــراءُ)

***

مــــرَّ عامـــــانِ.. والغُـــــزَاةُ مُقيمــــونَ
وتـــــــاريخُ أُمّتـــــــي أشْـــــــلاءُ

مــــرَّ عامــــانِ.. والمســـــيحُ أســـيرٌ
فــــي يديْهـــــمْ.. ومَـــــرْيَمُ العـــــذراءُ

مــــرَّ عامــــان.. والمــــآذِنُ تـــبْكي
والنـــــــواقيسُ كلُّهـــــــا خــــــرْساءُ

أيُّهـــا الراكِعُـــونَ فـــي معبـــد الحَـــرْفِ
كفانــــــا الـــــــدُّوارُ والإغْـــــــماءُ
مَزِّقـــُوا جُبَّــــةَ الـــدراويش عــــنكُمْ
واخلعُـــوا الصُّـــوفَ أيُّهـــا الأتقيـــاءُ

اتركُــــــوا أولياءَنــــــا بســـــــلامٍ
أيُّ أرضٍ أعادهـــــــا الأوليـــــــاءُ؟

***

مِـــنْ بحـــار الأســـى، ولَيْـــلِ اليَتــَامى
تطلـــــعُ الآنَ، زهْـــــرَةٌ بَيْضَـــــاءُ

مـن شُـحوب الخريـفِ، مـن وَجَـعِ الأرضِ
تلــــــوحُ الســـــنابلُ الخَضْـــــراءُ

ويُطِــــلُّ الفــــداءُ شمســــاً علينـــا
مــــا عســـانا نكـــونُ لـــولا الفِـــدَاءُ

مِـــنْ جـــراح المناضـــلين وُلِدْنـــا
ومــــن الجُـــرْح تـــُولَدُ الكبريـــاءُ

قـــبْلَهُمْ؟ لـــم يكُـــنْ هنالـــكَ قَبْـــلٌ
ابتـــداءُ التـــاريخ مـــنْ يَـــوم جـــاؤوا

أنْقَـــذوا مـــاءَ وجهنـــا يـــومَ لاحُـــوا
فأضـــــاءتْ وجوهُنـــــا الســـــوداءُ

منحُونـــا إلـــى الحيـــاة جـــوازاً
لـــم تكُـــنْ قـــبْلَهُمْ لنـــا أسْـــمَاءُ

***

أصـــدقاءَ الحـــروف.. لا تعـــذلوني
إنْ تفجَّـــرتُ، أيُّهـــا الأصـــدقاءُ

إنّنـــي أخـــزِنُ الرُّعُـــودَ بصـــدري
مثلمـــا يخـــزنُ الرُّعُـــودَ الشِـــتاءُ

أنـــا مـــا جئـــتُ كـــي أكـــونَ خطيبـــاً
فـــبلادي أضـــاعَهَا الخُطَبَـــاءُ

إننـــي رافـــضٌ زمـــاني وعَصْـــري
ومـــن الـــرفضِ تـــولَدُ الأشـــياءُ

إنـــنّي قـــادمٌ إلـــيكُمْ، وقلبـــي
فـــوق كفّـــي حمامـــةٌ بيضـــاءُ

ترصيع بالذهب على سيف دمشقيّ*

نزار قبّاني

جــاءَ تشــرينُ يــا حبيبــةَ عُمْــري
أحْسَــنُ الوقــت للهــوى تِشْــرينُ

ولنــا موعــدٌ علــى (جَبَــل الشَــيْخِ)
كــم الــثلجُ دافــئٌ وحَنــونُ

سَــنواتٌ سَــبْعٌ مــن الحُــزْنِ مــرَّتْ
مــاتَ فيهــا الصَفــْصَافُ والزيتُــونُ

فانقســــمنا قبــــائلاً وشُعُــــوباً
واسْتُبِــيحَ الحِمَــى، وضــاعَ العــرينُ

كيــفَ أهــواكِ، حــينَ حــولَ ســريري
يتمشَّــى اليهــودُ والطــاعونُ؟!

كيــفَ أهــواكِ والحِمَــى مُسْتــبَاحٌ؟
هــل مــن السَّــهْل أنْ يُحِــبَّ الســجينُ؟

لا تقُــولي "نسـيتَ".. لــم أنـْسَ شــيئاً
كيــف تنســى أهْدَابهــُنَّ الجُفــُونُ؟

---

* قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة، ج3، ص 429، منشورات نزار قباني، بيروت.

غير أنَّ الهوى يصيرُ ذليلاً
كُلمَّا ذلَّ للرجال جبينُ

شمسُ غَرْنَاطةٍ أطلَّتْ علينا
بعد يأسٍ، وزغردتْ (مَيْسَلونُ)

جاءَ تِشْرينُ.. إنَّ وجْهَكِ أحْلَى
بكثيرٍ .. ما سِرُّهُ تِشْرينُ؟

كيفَ صارتْ سنابلُ القمح أعْلَى؟
كيفَ صارتْ عيناكِ بَيْتَ السُّنُونو؟

إنَّ أرضَ الجولان تُشْبهُ عينيْكِ
فماءٌ يجري، ولوزٌ، وتينُ

كُلُّ جُرْحٍ فيها حديقةُ وردٍ
وربيعٌ، ولُؤْلُؤٌ مَكْنُونُ

يا دمشقُ البْسِي دمُوعي سِوَاراً
وتَمنَّيْ، فكُلُّ صعبٍ يهونُ

وضَعي طَرْحةَ العروسِ لأَجْلي
إنَّ مَهْرَ المُناضلاتِ ثمينُ

رضيَ اللهُ والرسُولُ عن الشامِ
فَنَصْرٌ آتٍ وفتَحٌ مُبِينُ

مَزِّقــي يــا دمشــقُ خارطــةَ الــذلِّ
وقــولي للــدهرِ: "كُــنْ".. فيكــونُ

اســتردَّتْ أيّامَهــا بــكِ بَــدْرٌ
واســتعادتْ شــبابَها حِطــيّنُ

بــكِ عــزَّتْ قــريشُ بعــد هَــوان
وتلاقــتْ قبائــلٌ وبُطــونُ

إنَّ عَمْــرَو بــنَ العــاصِ يزحــفُ للشــرقِ
وللغَــرْب يزحــفُ المــأمُونُ

لا خِــيَار أن يــُصْبحَ البَحْــرُ بَحْــراً
أَوَيَخْتــارُ صوتَــه الحَسُّــونُ؟

ذاكَ عُمْــرُ الســيوف.. لا ســيفَ إلّا
دائِــنٌ يــا حبيبتــي أو مَــدِينُ

هُــزِمَ الــرومُ بعــد سَــبْع عِجَــافٍ
وتعــافَى وُجْدَانُــنا المطعُــونُ

وقَتَــلنا العَنــْقَاءَ فــي (جَبَــل الشَــيْخِ)
وألقــى أضراسَــهُ التنِّــينُ

صَــدَق الســيفُ وَعْــدَهُ يــا بــلادي
فالسياســاتُ كُلُّهــا أفْــيُونُ

صَـــدَقَ الســـيفُ حاكمـــاً وحكيمـــاً
وحْـــدَهُ الســـيفُ، يـــا دمشْـــقُ، اليقـــينُ

عَلِّمينـــا فِقـــهْـهَ العروبـــة يـــا شـــامُ
فأنـــتِ البيـــانُ والتبْيـــينُ

عَلِّمينـــا الأفعـــالَ، قـــد ذبَحتْنَـــا
أحْـــرُفُ الجَـــرِّ والكـــلامُ العَجِـــينُ

عَلِّمينـــا التفكيـــرَ، لا نَصْـــرَ يُرْجَـــى
حينمـــا الشـــعبُ كُلُّـــه سَـــرْدِينُ

وَطَـــنِي.. يـــا قصـــيدةَ النـــارِ والـــوَرْدِ
تَغنَّـــتْ بمـــا صـــنعتَ القُـــرُونُ

نحـــنُ (عـــكَّا).. ونحـــنُ (كَرْمِـــلُ حيفـــا)
وجبـــالُ (الجليـــل).. و(اللَّطْـــرُونُ)

كـــلُّ لَيْمُونـــةٍ ســـتنجبُ طِـــفْلاً
ومُحَـــالٌ أن ينتهـــي الليمـــونُ

* * *

إلى إنسان محارب*

سميح القاسم

يا أخي في الجهاد، في الدم، في الحق … المفدَّى، وفي الأسى والثبورِ
في دموع الحرمان خضَّبها الظلمُ … ببحرٍ من الدم المهدورِ
في الخيام العِجاف تندفها الريح … لليلٍ مزمجرٍ مقرورِ
في انتفاضِ الخلاص من زَرَدِ الغدر … وقذفِ القيودِ والتكسيرِ
نحن فجران في صراعٍ مع الليل … مُجِدَّانِ في الصراعِ المريرِ

وغداً تخفق البيارقُ في أيدي … جموعٍ تَحدَّت النيرانا
فأتاها النصرُ العظيم فخوراً … واحتواها منوَّراً جذلانا
وذراع الخلود تحضن أبطالاً … ترامَوْا على الردى قُربانا
يا أخي في الكفاح مهما تَجئْنا … زُمَرُ الويلِ والأسى ألوانا
لن نُخلِّي الصباح خلفَ جدارِ الليلِ … ملقىً تحت القيودِ، مُهانا
يا أخي في الكفاح لن تهدأَ الثورةُ … حتى نضمُّ كلَّ مُنانا
وإذا كنا في عِداد الضحايا … فسنعطي بنودَنا أكفانا
وكفانا من الرثاء ادِّكارٌ … ثائراً كَان.. ثائراً إنسانا

* الخطيب، يوسف، ديوان الوطن المحتل، ص 460، دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر، 1968.

وعد بلفور*

حسن عبد الله القرشي

أَ(بلفورُ) ضاعَ اليومَ وعْدُ الخَنا البالي ... مَحاهُ غطاريفٌ بنارٍ وزِلزالِ
فلسطينُ أرضُ العربِ مَثوى بُطولةً ... لأجدادِنا مِنْ كلِّ أروَعَ رئبالِ
تسَامَتْ ثرىً أن تَسْتلينَ لغاصِبٍ ... وعزَّت شَرىً أن تَستكينَ لمحتالِ
أعادَ لنا الأمجادَ سيرةُ (خالدٍ) ... وذِكرى (صلاح الدينِ) في المثَل العالي
أرى اليوم فجراً للعُروبةِ صادِقاً ... وبعدَ ظلامِ الخطْبِ يُجلى السنا الغالي
فسُحقاً لوَعدٍ كالهبَاء مبدّدٍ ... ومرحىً لآسادٍ تنادَوا وأبطالِ

* القرشي، حسن، ديوانه، المجلد الثاني، دار العودة، الطبعة الثانية، بيروت 1979.

نشيد فلسطين*

حسن عبد الله القرشي

أنا النارُ تزفرُ في الموقدِ   أنا السيلُ في لجّهِ المزبدِ
أنا الفجرُ شقّ ستارَ الغدِ   أنا الموتُ للغاصبِ المعتدي

"فلسطين": جئناكِ في الموعدِ

نمانا ثراكِ ونعم الثرى   يُشعُّ الضياءَ لمن قد سرى
سنعلي مناركِ فوق الذرى   ونسترخصُ الدم مهما جرى

"فلسطين": جئناكِ في الموعدِ

"فلسطين" ما هُنتِ للغادرينْ   ثلاثين عاماً حميتِ العرينْ
لئن خدعونا بوعدٍ مهينْ   فسوف نعيد الحمى للقطينْ

"فلسطين": جئناكِ في الموعدِ

سنُشهر للثأر أمضى سلاحْ   ونُصلي العدى مرهفاتِ الصفاحْ
فمنّا (المثنَّى) ومنّا (صلاحْ)   ونحن ليوثُ الوغى في الكفاحْ

"فلسطين": جئناكِ في الموعدِ

"فلسطين" يا موطنَ الأنبياءْ   ويا دوحةَ العز والكبرياءْ
أتاك بنوكِ وقودُ الإباءْ   أتاك بنو يعربٍ للفداءْ

"فلسطين": جئناكِ في الموعدِ

---

* القرشي، حسن، ديوانه، المجلد الثاني، ص 335، دار العودة، بيروت 1979.

الرسالة الحادية والعشرون

(إلى لاجئة)*

سليمان العيسى

آلَيْتُ أَصْمُتُ.. لا رَجعٌ ولا خَبَرُ
الآكِلانِ حياتي: الحِسُّ والضَّجَرُ

آليْتُ وانزلَقَتْ كفّي على قِطَعٍ
من الجَحيمِ على جَنْبَيَّ تنتظرُ

ومن جَديدٍ لَمَسْتُ الجرحَ فاتقَّدَتْ
نارٌ، وولولَ في أَعماقِه شَررُ

أَنَّاتُكِ السُّودُ في صَدْرِي، وفي رِئَتي
فكيفَ أُوصِدُ سَمْعي، كيفَ أعْتَذِرُ؟

ماذا أقولُ؟ ولو حَدَّقتُ في أُفُقٍ
صافٍ تَكَسَّرَ فوقَ النكبةِ النظرُ

أَقْوى من البِشْرِ، من زَهْوي، ومن أملي
كوخُ الشريدِ عن المأساةِ ينحسِرُ

أَنَّاتُكِ السُّودُ في سمعي تُؤَرِّقني
دامٍ، إلى جَدَثٍ عَفَّى بهِ الأَثرُ

لِنَمْض في الحَلَك الممدودِ من جدَثٍ
أَنَّى جَمَدتُ.. عَدُوِّي الخالِدُ الحَجَر

لِنَمْضِ في اليأسِ، في الآلامِ يَقْتُلني
على العصورِ فلن يُغْوِيني القدر

لو ظَلَّ في شَفتي وحدي تنهُّدَةٌ
بريئةٌ، فأَنا التاريخُ والبَشَرُ

لابُدَّ من سَحَرٍ.. قولي: جُنِنْتَ إذاً!
ستُشرِقُ القدس في داري، سأَنتصِرُ

---

* العيسى، سليمان، ديوان "أنا القدس"، ص39، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

القطار الأخضر يتلقى برقيةً من أطفال القدس العربية*

سليمان العيسى

سَمِعْنَا هَدِيرَكْ
كزَحْفِ النَّهَارْ
نُحَيِّي الصِّغَارْ
شَرَايينُكَ الْخُضرُ تَمْتَدُّ فِينَا
وَصَوْتُكَ فِينَا
وَمَسْرَاكَ فِينَا
تَّذكَّرْ عَصافِيركَ الضَّائعينَا

تَذكَّرْ تَذكَّر
مَلاَيينَ ضَاعتْ
مَلاَيينَ تُنْشَرْ
تُقَاتِلُ كُلَّ السُّدُودْ
لِيَرْجعَ نَبْضُ الجُدُودْ
إلَيْنَا: إلىَ الأَورِدةْ
بصَوْتٍ جَرِيحِ الهُويَّةْ
تَقُولُ: أنَا عَرَبيَّةْ
تُصِرُّ: أَنَا عَرَبيَّةْ
هُنَا لَمْ نَزَلْ يا قِطَارَ العُرُوبَةْ
حِكَايَةَ شَعْبٍ وَأَرْضٍ سَلِيبَةْ

---

* العيسى، سليمان، ديوان "أنا القدس"، ص 121، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

هُنَا الغَائِبُونْ
هُنَا يَلْتَقُونْ
سَمِعْنَا هَدَيرَكْ
نُحَيِّي مَسِيرَكْ
نَطِيرُ إِلَيكْ
نَشُدُّ عَلَيكْ
وَدَرْبُكَ تَمْتَدُّ فينا رَحِيبةْ..

تَذَكَّرْ..
عَصَافِيرُكَ الضَّائِعُونْ
وَرَاءَ المَنَافي، وَرَاءَ السُّجُونْ
لَهُمْ يا قِطَارَ الأَماني قَضِيَّةْ
وِنحْنُ الْبَرَاعِمُ.. نَحْنُ البَرَاعِمْ
وَرَاءَ الْحُدُودِ القَوَاتِمْ
نُفَتّشُ عَنْ أَهْلِنَا، عِنْ هُوِيَّةْ
ستَبْقَى كَمَا خلِقَتْ عَرَبِيَّةْ..

وَنَدْعُوكَ نَدعُوكَ باسْمِ الصَّغارْ
فَعَرِّجْ وَلَوْ سَاعَةً يا قِطَارْ

صَوْتَكَ مَا زِلنا..
دَرْبَكَ مَا زِلْنَا..
انْشُرْ لنَاْ في المُدُنِ المَنسِيَّةْ
نَبْضَكَ في المُدُنِ المَنسِيَّةْ

الثُّوارُ نِدَاءُ القدسِ
وَصَيحَتُنَا شَعْبٌ وَقَضِيَّةْ

صَوْتَكَ ما زِلْنِا..
دَرْبَكَ ما زِلْنِا..
يا صَوْتَ الْثُوَّارِ القَادِمَ
في الأَرْضِ انْشُرْنَا
في الْبَرِّ انْشُرْنَا
في البَحْرِ انْشُرْنَا
في كُلِّ الْعَتَماتِ السُّودِ
ضِيَاءً فَجِّرْنَا
يا أَمَلَ الْمُدُنِ المَنْسِيَّةْ
هَيَّا حَرِّرْنَا..

لا يدوم النصر للمغتصب*

جورج كعدي

أيقظـــتْ روحَ الأســـى فـــي شـــاعر ... نكبــــةٌ حلّـــتْ بقـــومي النجـــبِ

فــــانثنى يبكــــي زمانـــــاً غـــــابراً ... يـــوم كـــان المجـــد ملـــك العـــربِ

أشـــبهوا الشـــمس عـــلاء وســـنى ... وجـــلال الحـــق عبـــر الشـــهبِ

وعبيـــد الســـوط كـــانوا هـــزأةً ... للبرايـــا فـــي قـــديم الحقـــبِ

مـــا عـــدا ممـــا بـــدا حتـــى غـــدوا ... فـــي ديـــار العـــرب أصـــل النـــوبِ

أحـــرزوا بالخبـــث نصـــراً عـــاجلاً ... ورمونـــــا بـــــالمقيم المنصـــــبِ

واســـتباحوا القـــدس فـــي أقداســـها ... لـــم يراعـــوا عهـــد عيســـى والنبـــي

فظّعـــوا تفظـــيعهم فـــي أمـــةٍ ... حـــرةِ المحســـر مجلـــى الأدبِ

مثلـــةٌ لـــم يســـمع الـــدهر بهـــا ... ومـــآسٍ صـــدّعتْ قلـــب الأبـــي

لاجـــيء يـــدفع فيهـــا لاجئـــاً ... وجـــريح هـــائم فـــي سَبْسَـــبِ

وشـــهيد جـــادَ أرضـــيها دمـــاً ... قـــد رشـــتْه ماضـــياتُ القُضُـــبِ

ولطـــيم ضـــائع فـــي فَدْفَـــدٍ ... ويتـــيم فاقـــد عطـــف الأبِ

فاســـكب الـــدمع علـــى أرواحهـــم ... وابعـــث الشـــعر أنينـــاً وانحـــبِ

وبنـــوا أســـريل فـــي أعيـــادهم ... تمـــلأ الـــدنيا بعنـــف الصـــخبِ

يـــا بنـــي صـــهيون لا تســـتكبروا ... نصـــركم زورٌ إلـــى منقلـــبِ

ســـوف نجلـــيكم عـــن الـــدار غـــداً ... لا يـــدوم النصـــر للمغتصـــبِ

* مجلة الأديب، ص 27، الجزء 5، السنة 27، أيار 1968.

قصيدة حب إلى بلادي*

خالد الخزرجي

المنى أن أستعيد (القدس) أرض الطيبينْ
وأميتَ الغاصب الغدّارَ والمسْخَ اللعينْ
وأعيد الحق للأيتام والشعب الحزينْ

عندها نبني لنا بيتاً سعيداً في الظلالْ
من كروم العنب الحلو شهياً وزلالْ
نصنع العمر ابتهاجاً وانطلاقاً واحتفالْ
عندها يخضر عشب ونخيل وتلالْ

ووفاء الحب أن تسمو نفوس العاشقينْ
دعك مني.. أنا لا أعرف غير النازحينْ
يمضغون الحجر الذاوي بأرضي جائعينْ
ذاك همي: أن يعود الشعب رغم الغاصبينْ

اللئيم النذل يغتال شبابي وصِبايا
يلعق الجرح ويمشي فوق أشلاء الضحايا
يا لعهر المسْخ يا وغداً دنيئاً يا خطايا
نبذته الأمم الحرةُ نبذاً والبرايا

* مجلة الأديب، ص 29، الجزء 12، السنة 27، كانون الأول 1968.

أترى أسكت عن هضم حقوق الضعفاءِ؟!

أترى أخشى عدوّي ورصاص الغرباءِ!

ينبض الثأر لهيباً في عروقي ودمائي

في غدٍ، والنصر آتٍ والغد (القدس) **رجائي..**

القمر العربي يشرق في زمن القهر*

عبد الكريم الناعم

تسربَ وجهُكَ قلتُ:

استفاق الفراتُ

وبغداد ألقتْ إليه الجدائلْ

وكانت دمشق على (قاسيون) تردّ الظهيرةْ

تمد جناحاً على غوطتيها

وتنشر آخرَ فوق (الجليلْ)..

تسربَ وجهُكَ كرخاً

ذكرت الذي جاء باسم (المثنى) مساءً

تذكّرت (دجلة) حين اعتنقنا

فأومض برقٌ وفارتْ سنابلْ

وعبّأتُ قلبي بغيم الجزيرةْ

فكنت حكاية تلك الفصولْ

ومدتْ دمشقُ جناحاً على غوطتيها

وآخر سافر صوب الجليلْ

زمن قاتم كان منذ اختلاق الأزاهير

عن رغبة الأرض

منذ ابتداء الجراحِ

* مجلة الأقلام، العدد 8، السنة 14، آذار 1979.

أم القرى وبيت المقدس*

هارون هاشم رشيد

(أمّ القُـــرى) يـــا سَـــعْدَهُ مـــن أنشـــدا
يـــا ســـعدَ مَـــنْ غنَّـــى بإســـمكِ أو شـــدَا

(أمّ القُـــــرى) أمّ المـــــدائنِ كُلُّـــــها
يـــا قبلـــةً شرَفَـــتْ وعـــزّتْ مولـــدا

فـــي بابـــكِ التَّـــاريخُ حـــطَّ رِحالَـــهُ
وجثـــا بأعتـــابِ الخـــلُودِ فخلّـــدا

"اقـــرأ"، فــ(مكةُ) كُـــلها مشـــدودةٌ
تـــصْغي لمـــا حمـــلَ النَّـــبي ورَدّدا

"اقـــرأ"، وهَـــلْ أســـمى وأغلـــى منـــزلاً
مـــن قـــارئٍ يتلـــو الكتـــابَ تهجُّـــدا

مـــن قـــارئ القُـــرآن ينـــبضُ قلبـــهُ
صِـــدقاً وإيمانـــاً بمـــا قَـــدْ أرشـــدا

وتُـــضيءُ "مكـــة" دُورُهـــا وشِـــعابُها
ويهلـــلُ البُشـــراءُ قـــد لاحَ الهُـــدى

ويســـجلُ التَّـــاريخُ فـــي صـــفحاتِهِ
(أم القـــرى) كَـــرُمتْ وَعـــزَّتْ مَحْتِـــدا

وطـــنُ النُـــبوّةِ والهدايـــةِ إنهـــا
وَطـــنُ الرُّجولـــة، والكرامـــةِ، والنـــدّى

هـــذا هـــو الإســـلام ديـــنُ محبـــةٍ
تصـــفو النفـــوسُ بـــه وتســـمو مقصـــدا

ديـــنُ العقـــول المؤمنـــاتِ ونبعُهـــا
الفيـــاضُ، مـــا ضَـــلَّ الزَّمـــانَ ومـــا عَـــدَا

ديـــنُ القلـــوبِ القانتـــاتِ تســـامياً
للمكرمـــــاتِ، تســـــابقاً، وَتـــــودُّدَا

فـــي كُـــلِّ منعطـــفٍ هُنـــا وثنيّـــةٍ
عَبَـــقٌ بأنفـــاسِ الخُـــلودِ تـــوَرَّدا

أيّـــان تنـــدارُ العيـــونُ فرائـــعٌ
مِمـــا أفـــاضَ بـــه الزَّمـــان وجَـــوَّدا

(أمَّ القـــُرى) هيهـــاتَ يبلـــغ شـــأوها
المتطلعـــونَ، فمـــا أعـــزَّ وأبعـــدا

(أم القـــرى) البلـــد الأمـــين مكانهـــا
أعلـــى وأســـمى، مـــا أقـــيم وأوجـــدا

شَـــرُفتْ بمـــيلادِ النَّبـــي وكُـــرِّمتْ
بـــالوحي والتنزيـــل عـــزتْ محتـــدا

وزهـــا بهـــا الحـــرمُ الشَّـــريف وكعبـــة
للمســـلمين بهـــا الخلـــود تفـــردا

* رشيد، هارون هاشم، ديوان "الصوت والصدى"، ص 92، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

(أمَّ القـُرى) فـي جانحيـكِ خوالـدٌ
شَـتى يعـودُ بهـا الزَّمـانُ مجَـدَّدا

العـالمُ الهمجـيُّ عـادَ لإفكـهِ
فخـذي مكانـكِ، أرجعيـهِ إلـى الهُـدى

عـادَ الظَّـلامُ إلـى النُّـفوسِ وأغرقـتْ
فـي الموبقـاتِ تـنكُّراً وتـمَرُّدا

فخـذي مكانـك، فالعـداةُ تـربُّصٌ
يـا مكـة البيضـاء شُـدِّي المقـودا

جمـحَ الزَّمـان ومَـنْ سـواكِ لهديـهِ
رُدِّيـهِ، أنقـى مـا يكـونُ وأجـودا

منـذ الخليقـة، مـا أطل علـى الـدُّنى
وجـهٌ كوجهـكِ مـا أطـل ولا بـدا

أعطيـتِ أكـرم منـزلٍ ومكانـةٍ
وَوهبـتِ أروع مـا أقـيمَ وأوُجـدا

إنَّـا علـى وعـدٍ وأنـتِ بشـيرةُ
ولكـمْ وفيـت علـى الزَّمـان المَوعـدا

القـدسُ داميـةُ الجـراحِ سـجينةٌ
والغاصبـونَ طـغَوا وداسـوا المسـجدا

جـاروا علـى مسـرى النـبَّي ودنسـوا
قُـدسَ العروبـةِ والمُكـبّرُ صُفِّـدا

والشَّعبُ، شَعبي، في الإسارِ مجاهـد
يَلقـى الطـُّغاةَ مُصَـابراً مُتجَلِّـدا

يلقـاهمُ، بالصَّـدرِ عـارٍ، غاضـباً
ويـردّهم بصـمودهِ متوقّـدا

"الله أكبـر".. مـا تسـلّحَ قلبـه
إلا بهـا، فمشـى قويّـاً مرعـدا

حمـلَ الجهـادَ عقيـدةً وسـما بهـا
وعلـى الجهـادِ المسـتميتِ تـعَوَّدا

مـا ردَّه أنْ الرَّصـاصَ ينوشـهُ
مَهمـا تـرَبَّصَ غاصـبٌ وتَـرَصَّدا

في (القـدسِ)، (مكـة) هـا هنـا بعبيرهـا
وهـديرِها والمُلتقـى والمنـتدى

في (القدسِ)، (مكة) والرِّجال أشاوسٌ
مـا ردّهـمْ عـادٍ تجبَّـرَ واعتـدى

أجيـالُ "هاشـمَ" هـا هُنـا، و"أميـةٌ"
الصِّـيدُ مَـنْ رفعـوا العِمـادَ المُفتـدى

مَـنْ وطَّـدوا الإسـلامَ شـدوا بنـدهُ
عـالٍ علـى قِمـمِ الخُـلودِ مُمَجَّـدا

ما زال في (القدس الشَّريفِ) هديرُهم
المتـآمرونَ لهـا ولَـنْ تتَـهَوّدا

يـا أخـت (مكّـة) بالتكـابيرِ الـتّي
تـعلو ومـا حَمَـل الأذانُ وردّدَا

(أمَّ القـرى) مـا أشـوقَ القمـم الـتي
فـي (القـدسِ) للقيـا تحـنّ تـوَجّدا

ترنـو إليـكِ عزيـزةً وكريمـةً
وتـراك نصـراً قادمـاً ومُؤكـدا

وتـــود يـــا أمَّ المــــدائنِ كلِّهـــا … أن تـَجتلي الوجـهَ الحبيـب المسـعدا

أن يلتقـــي صـــوتُ المـآذنُ عاليـــاً … فـي المسـجدين وأنْ يَطـوَّفَ مُنشـدا

ويـــردّ للإســـلامِ ســـالفَ عهـــده … ويعـودُ أعظـمَ مـا يكـونُ وأمجـدا

(أمَّ القـــرى) عفـــوَ البيـــانِ مقصّـــراً … عَـنْ شـأوكِ المنشـودِ مجـداً سُـؤددا

تَـــبقين مـــا بقـــي الزَّمـــانُ عزيـــزة … ويَظـــلُّ إســـمكِ غاليـــاً ومخلَّـــدا

عربيّةَ.. عربيّةَ يا قدس*

هارون هاشم رشيد

عربيـــةٌ يـــا قـــدسُ مهمـــا دَبّـــرُوا   لــك فـي الخفـاء، وهيّـأوا، وتنكّـروا
عربيـــةٌ، كيـــفَ المـــآذن تُســـتبى   كيـفَ القبـابُ تُبـاحُ؟ كيـف المنبـرُ
عربيـــة، مـــا نبضـــةٌ إلا علـــى   أبـوابِ مسـجدكِ الطـّهور تُـكبرُ
مـــاذا يُـــراد بنـــا؟ وأيّـــةُ شِـــرعةٍ   تَرضـى بـأن يَخـزى الجهـادُ ويُقهـرُ؟
مـــاذا يُـــرادُ بنـــا؟ وأيُّ خرافـــةٍ   مـا يفرضـونَ؟ ومـا تـرُاهُ يُـدبَّرُ؟

عربيـــةٌ، أرضـــاً.. ســـماءً.. مخْتـــداً   عُمـــراً وتاريخـــاً يُضـــيءُ ويُزهـــرُ
عربيـــةٌ، مـــا دَقَّ بابـــك غاصـــبٌ   إلا وزَلْزَلَـــهُ العِنـــادُ الأكبـــرُ
عربيـــةٌ، قـــد حَـــاولوا فـــي حملـــةٍ   محمومـــةٍ يومـــاً وعنـــكِ تقهقـــروا
جـاؤوكِ مِـنْ أقصـى الـدُّنى فـي هجمـةٍ   همجيّـــةٍ وتحـــالفوا وتـــآزروا
فوقفـــتِ فـــي وجـــهِ الغُـــزاةِ عزيـــزةً   وصـمدتِ فانـدحرَ الغـزُاةُ تكسَّـروا
أيـــنَ الصّـــليبيّونَ؟ أيـــنَ هُـــمُ؟ وقَـــدْ   ذَهبـــوا فمـــا لَهـــمُ وجـــودٌ يُـــذكَرُ
ظلّـــوا طـــويلاً، وانطـــوتْ صَفحاتـــهُم   وتمزّقـــتْ ومشـــتْ عليهـــا الأعصـرُ
واليـــوم عـــادوا مـــرةً أخـــرى كمـــا   جـــاؤوا برايـــاتِ الضّـــلالِ تســـتَّروا
جـــاؤوا "يهـــوذا" خلفهـــم وأمـــامهم   وبـــه بفريـــةِ مـــا يشـــيع تنكـــروا
جـــاؤوا بـــأحلامٍ مُـــزوّرةٍ لهـــم   ضَـــلّوا وضـــلَّ المقتفـــي والمصـــدرُ
هُـــمْ يحلمـــون بـــأنْ تضـــيعَ معـــالمٌ   لـــكِ شـــادها شـــعبٌ عظـــيمُ خَيِّـــرُ
هيهـــاتَ.. والإســـلامُ أنـــتِ منـــارهُ   ولـــواؤه والملتقـــى والمَحشـــرُ
مـا (مكـةٌ) مـن غيـرِ اسـمكِ يـا تُـرى؟   أو مـا (المدينـةُ) دونـهُ؟ مـا (الأزهـرُ)؟

---

* رشيد، هارون هاشم، ديوان "الصوت والصدى"، ص 12، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

مــنْ غيــرِ "أقصــاكِ" وغيــر رحابــهِ
كيــفَ الصّــلاةُ تجــوزُ؟ كيــف تُقــدرُ؟

كيــفَ المــآذنُ؟ هــل يَحــلُّ أذانــهُا
والمســجدُ الأقصــى يُغــلّ ويُؤســرُ؟

كيــف العروبــةُ لا تُطــأطئ رأســها
ذلاً، وأقـــداسٌ لهـــا تتفطّـــرُ؟

وبأيّمـــا حـــق تــديرُ ظـــهورها
حتـــى يُـــدمِّرك العـــدو ويقهـــرُ

فيـــكِ العروبـــةُ وطَّـــدتْ أركانهـــا
فــأقيم بيــتٌ فيــكِ، أُسِّــسَ مِنبــرُ

عربيـــةٌ يـــا قـــدسُ مـــا مـــن رملـــةٍ
إلا وضـــمَّخها الزّكـــي الأطهـــرُ

دَمُنـــا جـــرى فيهـــا فـــأثرى نـــبضُها
وأحالهـــا نـــوراً يضـــيءُ ويبهـــرُ

دَمُنـــا جـــرى فيهـــا فرعـــرعَ نبتهـــا
بـــالحقّ يُشـــرق رائعـــاً ويُنـــوِّرُ

يـــا قـــدسُ أنـــت حياتـــنا ومماتـــنا
مـــن غيـــر وجهـــكِ نُـــستهانُ ونُـــنكرُ

خُضـــنا لأجلـــكِ كـــابراً عـــن كـــابرٍ
هـــول الجهـــادِ فمَـــا نكِـــلُّ ونـــحسرُ

آلافُ، آلافُ الرِّجـــالِ استشـــهدوا
لتظـــلَّ رايتـــكِ العزيـــزة تُنْشـــرُ

ليظـــلَّ وجهُـــك بالعروبـــةِ شـــامخاً
يزهـــو علـــى الـــدّنيا يتيـــه ويفخـــرُ

ليظَـــل فـــي جبـــلِ المكبّـــر صـــوتُنا
يعلـــو علـــى أصـــواتهم ويكبـــرُ

عربيـــةٌ يـــا قـــدس حتـــى لـــو بغـــى
البـــاغي العتـــيّ وأفحـــشَ المســـتعمرُ

عربيـــةٌ، مهمـــا تحيـــكُ أصـــابعٌ
فـــي الليـــلِ مـــن شـــرٍّ وينســـجُ أغبـــرُ

عربيـــةٌ، مهمـــا يضـــلُّ مُغـــامرٌ
ويحيـــدُ عـــن دربِ الصَّـــوابِ ويفجُـــرُ

مهمـــا يقـــولُ القـــائلون ويفتـــري
متحـــذلقٌ ويشـــيعُ عنـــكِ مُـــزوّرُ

عربيـــةٌ، عَلَّمتِنـــا أنَّ الفِـــدا
دربٌ إلـــى الحـــقّ الســـليبِ ومَعبَـــرُ

وبأنـــهُ بالـــدمِ لـــيسَ بغيـــرهِ
الأوطـــانُ مـــن ذلِّ الـــدخيل تُـــحرّرُ

عربيـــةٌ، مهمـــا بنـــى أعـــداؤنا
المســـتوطنات العاليـــاتِ وأكثـــروا

تاريخـــكِ العربـــي يبقـــى خالـــداً
أبـــداً بآيـــات الفِـــداء يُبَشّـــرُ

عربيـــةٌ، أهلـــي هنـــاكَ بصـــبرهمْ
وصُـــمودهم حملـــوا اللـــواءَ وكبَّـــروا

نـــادوا ولـــيلهمُ طويـــلٌ مرعـــبٌ
والغاصـــبونَ تَحَكُّـــمٌ وتَجَبُّـــرُ

عربيـــــةٌ، قـــــالوا وأنيـــــابُ الأذى تغتـــالُ أمـــنهم الحبيـــبَ وتقبـــرُ
عربيـــــةٌ، (عُمَـــرٌ) ببابـــكِ واقـــفٌ يُملـــي علـــى التـــاريخ فيـــكِ ويـــأمرُ
و(أبـــو عبيـــدةَ) والصّـــحابةُ حَولـــهُ بـــاللهِ، بـــالقرآنِ فيـــكِ تجمهـــروا
حملـــوا إليـــكِ العـــدلَ أرفـــعَ رايـــة تبقـــى علـــى مـــر الزمـــان وتعمـــرُ
وأتـــوكِ بـــالأمنِ الأمـــين ووطـــدوا حكمـــاً بآيـــاتِ الكتـــابِ يُـــدَبَّرُ

يـــا ثالـــثَ الحـــرمينِ، أولَ قبلـــةٍ للمســـلمينِ، تـــرى نهـــونُ ونصْـــغُرُ؟
وتـــرى تفـــرطُ بـــالعهودِ بعهـــدةٍ عُمريـــةٍ تـــروي لنـــا وتـــكرِّرُ؟
قـــدْ نـــوَّرت تاريخنـــا وتراثنـــا عبـــرَ العصـــور ولا تـــزالُ تـــنوّرُ
يـــا قـــدسُ يـــا وطـــنَ النبيـــين الأُلـــى حملـــوا إلـــى الـــدُّنيا الضـــياءَ وبشَّـــروا
يـــا قـــُدُس يـــا وطـــنَ الرِّجـــالِ أشاوســـاً ذادوا عـــن الحـــق الأبـــيِّ وأنـــذروا
عربيـــةٌ، مهمـــا تكالبـــتْ العـــدى عَســـفاً وتـــاهَ الظـــالم المُتجبّـــرُ

يـــا قـــدسُ أنـــتِ كفيلـــةٌ بهـــمُ إذا عـــزَّ الرِّجـــالُ، المنجـــدون تعـــذّروا
أيـــن الغـــزاةُ، أتـــوك مـــن كـــلِّ الـــدُّنى حشـــدوا ســـفائنهم إليـــك وأبحـــروا
وتجمّعـــوا والشـــر ألويـــةٌ لهـــم في بابـــكِ الموصـــود حطُّـــوا، عســـكروا
زمنـــاً وأنـــت الطَّـــود يشـــمخ صـــامداً ويـــردّهم ويصـــدّهم ويكـــرّرُ
حتـــى تـــلألأ نجـــمُ فـــارسِ أمـــةٍ فـــي حُلكـــةِ الظلمـــاء راحَ ينـــوّرُ
وبـــدا (صـــلاحُ الـــدِّينِ) يُشـــرعُ ســـيفه و"الله أكبـــر" صـــرخةٌ تتفجّـــرُ
لبيـــكِ يـــا قـــدس الســـلام ومرحبـــاً بالعادِيَـــاتِ، وويـــل مَـــن لا ينفُـــرُ
فـــإذا حصـــون الغاصـــبين تهـــدّمٌ وإذا حشـــودُ الـــدّارعين تبعثُـــرُ
دُحِـــروا وأذيـــالُ الهزيمـــة خلفهـــم وبمثـــلِ مـــا جـــاؤوا إليـــكِ تقهقـــروا
مـــا عـــادَ مـــنهم شـــاردٌ أو واردٌ مَـــرَّ الزمـــانُ علـــيهمُ وتحجّـــروا
وبقيـــتِ، والمعـــراجُ فوقـــك مشـــرعٌ أعلامُـــهُ يحنـــو عليـــكِ ويســـهرُ
و(محمّـــدٌ) والأنبيـــاء شـــواخصٌ أبصـــارهم لـــكِ، والبُـــراق الأطهـــرُ

يا قدسُ مُذ أسرى النَّبي تشوّقاً ... لكِ والدُّنى بكِ تهتدي وتنُوّرُ
يا قدسُ أبوابُ السَّماءِ جميعها ... في سقفك الباهي تضُيءُ وتبهرُ

ماذا نقولُ غداً لأجيالٍ لنا ... في الغيبِ ترتقبُ النَّهارَ وتنظرُ؟
ماذا نقولُ لهم إذا ما دُنِّستْ ... أقداسُنا ومشى عليها المُنكرُ؟
وإذا حَخَاماتُ اليهود تحكموا ... في المسجدِ الأقصى الحبيب وسَيطروا
وإذا أبيحتْ قدسنا وتهَدّمتْ ... وأذِلَّ مَسجدنا وَديسَ المِنبرُ
وإذا العروبةُ لملمتْ أذيالها ... وتقهقرتْ وهوى الشِّهابُ المقمرُ

وطني الكبيرُ، أسامعٌ؟ أم يا تُرى ... صُمَّتْ بكَ الآذانُ لا تتَأثرُ؟
وطني الكبيرُ، عروبتي وأرومتي ... باتتْ مهددةً وأنتَ مُقَصرُ
القدسُ كيفَ القدسُ يُسبى وجهها ... ونَظلُّ في صمتٍ ولا نتفجرُ؟
جُدنا بما اسطعنا، وما زلنا هنا ... في القدسِ بالدَّمِ الطَّهور نُسَطِّرُ
إنّا هُنا في القدسِ فوق جبالها ... ووهادِها أبدَ الزَّمان نُعسكرُ
ندعوكَ يا وطنَ العروبة فانتفض ... واضربْ بسيفك فالعداةُ تجبروا

عربيةٌ يا قدسُ كَمْ مِنْ قائلٍ ... قدْ قَالها ودِماؤه تتفجرُ
عربيةٌ يا قدسُ أطلقها الأُلى ... حملوا الأمانةَ مخلصين وكَبّروا
عربيةٌ، حتى ولو حشدوا على ... أبوابكِ الدُّنيا فلا نتقهقرُ
عربيةٌ، حتى ولو أقوى القُوى ... زَعمت فنحنُ الحسمُ، نحنُ الأخطرُ
عربيةٌ يا قدسُ، مخطوطٌ على ... وجناتكِ الحرفُ الكريمُ مسطّرُ
عربيةٌ، "الله أكبر" تَعتلي ... قِممَ الجبالِ الشّامخاتِ وتُنْذرُ
تبقينَ ما بَقي الزَّمانُ عزيزةً ... يا قدسُ مهما حَاولوا أو دَبَّروا

صرخة الأقصى*

هارون هاشم رشيد

المَسـجدُ الأقصـى يبـاحُ ويُهـدَمُ ... والعـالمُ العربـيُّ غـافٍ يحلُـمُ
المَسـجدُ الأقصـى يـدورُ بسـاحهِ ... الآثمـونَ الغـادرونَ ويُظلـمُ
المَسـجدُ الأقصـى علـى أفواهنـا ... نَغَـمٌ نُـردِّدهُ وشـعرٌ يُنظـَمُ
وَقصـائدٌ رَنَانـةٌ نهـذي بهـا ... وتلفـتٌ وتَحَسُّـرٌ وتأَلُّـمُ
المَسـجدُ الأقصـى وفـي كلماتِنـا ... وعـدٌ بنَـصرتِه وعَهـدٌ يُبـرَمُ
فـعَلى الأثيـر يَظـل رجـعُ هُتافِنـا ... والأغنيـاتُ الرَّائعـاتُ تُغـمغِمُ
وبإسـمهِ فـي كـلِّ عاصـمةٍ لنـا ... حشْـدٌ ومـؤتمرٌ يُقـامُ ومَوسـمُ
هُـو ثالـثُ الحـرمينِ، أولُ قِبلـةٍ ... للمسـلمينَ نقُولـُها ونُسلِّـمُ
وَيَظـلُّ فـي أفواهِنـا ترديـدُها ... وإذا دعـا الـدَّاعي نـَذِلُّ ونُحجـِمُ

المَسـجدُ الأقصـى أبـيحَ، يقولُـها ... شـعبٌ يقاتـلُ لا يمـلُّ ويَهجُـمُ
هُـو ثالـثُ الحـرمينِ فـي بَاحاتِـهِ ... حَشَـدَ البُغـاةُ جُمـوعَهمْ وتـقدّموا
دَاسـوا طـهارته وشَـجُّوا كِبـرَهُ ... وَعَلـوا علـى مِحرابـِه وتَسنَّـموا
هَـلْ تسـمعونَ؟ تقـولُ فيـه حجـارةُ ... هَـلْ تسـمعون؟ تَقـولُها، تستـفهمُ
هَـلْ تسـمعونَ؟ وهَـلْ رأيـتم أهلنـا ... في القدسِ عُزلاً بالحجارة أقدَموا؟
أرأيـتمُ مـنْ عُمْـقِ أعمـاقِ الأسـى ... كيـفَ النِّساءُ وثـبنَ؟ كيـفَ اليُتـَّمُ؟
كيـفَ الصُّـدورُ العاريـاتُ تسارعتْ ... للمـوتِ غاضـبةً تمـوجُ وتـرزمُ؟
أرأيـتمُ أطفالنـا وَقـد انتضـوا ... عـزمَ الرِّجـالِ وغـامروا وتَـقَحَّموا؟
أرأيـتمُ امـرأةً تمـدُ ذراعهـا ... عـزلاءَ تَـرمي الغاصـبينَ وتـرجُمُ؟

---

* رشيد، هارون هاشم، ديوان "الصوت والصدى"، ص 32، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

مَـا رَدهـا أن الرَّصـاصَ يَحوطـها ... والمـوتُ فيـهِ مَؤكـدٌ وَمحَتَّـمُ
أرأيـتمُ كيـفَ الإبـاءُ مُجَابَهـاً ... بالكبريـاءِ مُقـاتلاً لا يُهـزَمُ؟
أرأيـتمُ أرضـاً بهـم شُحِنـَتْ لظـىً ... تَرتـجُّ فـي أقـدامهمْ وتـُدَمْدِمُ؟
وسـمعتمُ الـدَّرسَ الـذي قـدْ لُقنـُوا ... لِجموعنـا بصـمودهم أو عَلـَّموا؟
ورأيـتمُ كيـفَ الأسـيرُ بأسـرِهِ ... يـا إخـوةَ الإسـلام أقـوى مِنكـمُ؟
كيـفَ الأسـيرُ مقيـداً ومُكبَّـلاً ... رَجَـم العُـداةَ الغاصـبينَ، وأنـتمُ
متخـاذلونَ كأنـها ليسـتْ لكـم ... وكـأنَ مَـا فـي القـدس لا يعنـيكمُ

مـا بـالكمْ؟ مـاذا أصـابَ إبـاءكمْ؟ ... وبـأي داهيـةٍ يُـداس ويُـردمُ؟
كيـفَ الأذانُ يكـونُ فـي آذانكـمْ ... حُلـواً وأقصـاكمْ يهـانُ ويـرجمُ؟
كيـفَ الـدُّعاء يكـونُ فـي أفـواهكمْ ... بـاقٍ وأفـواهُ المـآذنِ تـلجَمُ؟
وبـأي أعـرافٍ وأيـةِ شِـرعَةٍ ... يُغتـالُ إيمـانٌ ويقتـلُ مُسـلِمُ؟
وتظـل أيـدينا علـى أكبادِنـا ... تتلقـفُ الضَّـرباتِ أو تَسـترحِمُ؟
كيـفَ الصـلاةُ تجـوزُ والأقصـى غـدا ... يُصـلى بآثـامِ الـدَّخيل ويُوصَـمُ؟

المُسـلمونَ، تـرُاهُمُ نامـتْ بهـمْ ... أيـامهمْ فتخـاذلوا واستسـلموا؟
المُسـلمونَ، ألـيسَ هـذا بيـتهمْ ... حَفِلـوا بـهِ عبـرَ العُصـورِ وأكرمـوا؟
أوَلـيسَ هـذا والمكبّـرُ لـم يـزلْ ... فـيهمْ، ألـيسَ لهـم ضـميرٌ يَحكـمُ؟
أوَلـمْ يَشِـدْ أجـدادهم أمجـادَهم ... لتظـل باقيـةً تـعُزُّ وتـُكرَمُ؟
أوَ مـا بقيـةُ نبضـةٍ مـن ديـنهم ... تهتـزّ فـي أعمـاقهمْ وتدمـدم؟
المُسـلمونَ، وكيـفَ تهـدأ نـارهم ... والمسـجدُ الأقصـى يُبـاحُ ويُقسـم؟
المُسـلمونَ، ومـا أظـن بـأنهمْ ... رَكنـوا إلـى هـذا ونـَاموا واحتمـوا
فعقيـدةُ الإسـلام مـا فـي شَـرعِها ... أن يُسـتذل ويسـتباحَ المَحْـرَمُ

صَمتٌ مُريعٌ بلْ مَواتٌ هَامد ... هذا الوجودُ وعالمٌ مُتجهّمُ
لا شيء فيهِ غير شرعةِ ظالمٍ ... أنَّى تدورُ العينُ يقسو، يظلمُ
لا شيء في الدُّنيا سوى أمريكةٍ ... بالانحيازِ إلى المظالم تحكمُ
فبأي شرع تستباحُ ديارُنا ... وَيسوءُنا الباغي ولا نتبَرَّمُ
العنفُ؟ أينَ العنفُ؟ كذبةُ فاجرٍ، ... ينحازُ فيما قد يقولُ ويزعمُ

ويقال "إرهابٌ" إذا انتفضتْ يدٌ ... ترمي جنودَ المعتدينَ وترجمُ
ويقالُ "إرهابٌ" إذا مَا لَعْلَعَتْ ... "اللهُ أكبرُ" عالياً تَتَقدَّمُ
والموت جوّال فما من منزلٍ ... إلا وحطَّ به القضاءُ المبرمُ
أوَليس "إرهاباً" ترُى هذا الذي ... بسلاح أمريكا يصولُ ويرزمُ
فأمامكم في كلِّ بيت صورةٌ ... للموتِ ينقلها الفضاءُ ويُعلِمُ

يا أهلنا اللهُ يعلمُ أنَّنا ... بكمُ نَعِزُّ وباسمكم نَتَرنَّمُ
إنَّا نُعاهدكمْ فَمهمَا احْلَوْلَكَتْ ... لَيلاتُنا ودَجى الدَّمارُ المُظلِمُ
هَيهاتَ أنْ نلقي سِلاح صُمودنا ... هيهاتَ مهما دبّروا أو أحكمُوا
الجُوعُ والتّشريدُ ليسَ يُخيفنا ... أبداً ولا الموتُ المُريعُ المُؤلمُ
والطّائراتُ بكُلِّ ما قَد حُمِّلتْ ... ليستْ تخيفُ فتىً يصولُ ويَرجُمُ
هوَ لا تُقيِّدُه وتُمسكُ خطوهُ ... شتى القراراتِ التي لا تُلزمُ
هذا الظّلامُ بكُلِّ ما فيهِ لهُ ... مِنهُ بشائرُ فجرهِ تَتَبسَّمُ
ما خافَ مِنْ شيءٍ ولا في مَرَّة ... ارتدَّ عنْ هدفٍ له يَتَقدَّمُ

أحبابَنا في كُلِّ أرضٍ.. إنّهُ ... "الأقصى" يجلجلُ بالنِّداء ويُرزمُ
يَدعو لغوثٍ عاجلٍ مُتقدم ... في وجهِ مَا خَطَّ الغُزاةُ وَصَمّمُوا
أهلُوكُمُ حَملوا الأمانة.. أشرَعوا ... رايَ الجهادِ مثابرين وَيَمّموا
أهلوكُمُ في القدسِ وَقْعُ خطاهمُ ... لا خائفٌ فيهمْ ولا مُتبَرِّم

النَّارُ في أثوابهمْ وعيونهمْ ... بالمسجدِ الأقصى تَهيمُ وتُغرَمُ

الموتُ مفروشٌ على طُرُقاتهمْ ... والرَّاجماتُ القاصفاتُ تدمدِم

مرفوعةٌ راياتهمْ لا تنطوي ... أبداً وليستْ تُستذلُّ وتهزمُ

أحبابنا في سِجنهم وإسارهم ... ضَربوا لنا المثَلَ العظيمَ وأفحموا

فعسى، لعلَّ هديرهم ونذيرهم ... يَصحو عليهِ السّادرون النُّوَّمُ

وعسى أذانُ الصارخينَ يَجيئُنا ... ويثيرُ فينا ما يَشب ويُضرَمُ

وعسى إلى "الأقصى" تَهُب جُموعُنا ... وعسى، لَعَلَّ، وربما نتعلَّمُ!

قصيدة حلب*

(ألقيت في حلب بمناسبة احتفالية "حلب عاصمة الثقافة الإسلامية")

هارون هاشم رشيد

آتٍ أشُــدُّ الخطــو يــا حَلَــبُ   آتٍ، معـــي الشِّــعرُ والأدبُ
آتِ، وبــي شــوقٌ وبــي لَهَــفٌ   للقــاكِ، يحــدوني لــكِ العَجَــبُ
مِــنْ أولِ التَّــاريخ أنــت لــهُ   دارٌ، ومنـــك تـــوَاثبَ النُّجُـــبُ
مِــنْ أيــنَ أبــدأ؟ أيَّ قافيـــةٍ   أختــارُ؟ حِــرْتُ.. تحيَّــرَ الطَّــلبُ
أأقــولُ دارُ المجــدِ؟ مَوْطنُــهُ؟   أأقــولُ مِنهــا النَّــصرُ والغــلَبُ؟
أأقــولُ (سـيفُ الدولـةِ) اجتمعتْ   مِــنْ حَوْلــهِ الأجنــادُ والقُــضُبُ؟
أأقولهـــا (المتنبـــي) شـــاعرها   يشــدو فيُصْــغي الكــونُ ينجـذبُ؟
و(أبــو فــراسٍ) فــوقَ صــهوتهِ   كالسَّــهم نحــو الحــربِ ينسَــربُ
"شــهباءُ" يُعجزنــي عُــلاكِ كمــا   مِــنْ قبــلُ أعجــزَ كــلَّ مــن كَتَبــوا
مــن أيّمــا أحكــي ويُــذهلني   عنــكِ الكثيــر أحــارُ أضــطربُ
يـــا دارةَ الـــدُّنيا، ودُرَّتَهـــا   تعلــو بــكِ الألقــابُ والرّتــبُ

آتٍ معـــي قصـــصٌ وتـــاريخٌ   مُلئــتْ بهــا وتباهــت الكُتــبُ
آتٍ معــي الأســيافُ مُشــرعةً   بــدمِ العُــلا والنَّــصر تختضــبُ
تـــروي فُتـــوُحاتٍ مـــؤزرةٍ   و(أبــو فــراس) وكُــلُّ مــن وُهبــوا
لتظـــل زاهيـــةً قلائـــدُها،   ما الدُّر؟ ما الياقوتُ؟ ما الذهبُ؟
آتٍ لقلعتـــكِ التـــي شَــمختْ   بالخالــدينَ زَهــت بهــا الحِقَــبُ
هــي قلعــةُ الأحــرارِ خالــدةٌ   تزهــو بمــنْ صَــمَدوا ومــن وثبــوا

* رشيد، هارون هاشم، ديوان "الصوت والصدى"، ص 103، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009.

(حلـــبٌ) وقلعتـــها تظـــلُّ لهـــا ترنـــو العيـــونُ ويشـــخصُ الأربُ
تاريخُـــــها البـــاقي ومنزلـــةٌ يَعلـــو بهـــا ويُفـــاخرُ النســـبُ
حلـبُ الحكايـا الخالـداتِ علـى مَـــرِّ الزَّمـــانِ تضـــيءُ تلتهـــبُ
بـاقٍ لـكِ المجـدُ الـذي صَـنعوا بـاقٍ لـكِ العـرشُ الـذي نصـبوا
حلـبُ الـرؤى الخضـراءُ زاهيـةٌ وذرى تطـــاولُ دونهـــا الشُّـــهبُ
حلـبُ العيـون النُّـجل سَـاحرةٌ غنّـــى لهـــا شُـــعراؤها، طربـــوا
حلـبٌ أجـيءُ، وشـاعرٌ كَلِـفٌ للمبـــــدعينَ الغُـــــرِّ أنتســـــبُ
أقبلـــتُ يُعجزنـــي ويُـــذهلني هـــذا الـــذي حـــولي فأضْـــطَربُ
عُـذري بأنـكِ فـوقَ مـا كتبـتْ كـــفُّ الـــرُّواةُ وقالـــت الكتـــبُ
عُـذري بـأن الجمـعَ مِـنْ حـولي قـــدْ حـــاولوا قبلـــي ومـــا كسِـــبوا
هيهـــاتَ مـــا قلـــمٌ ولا حلـــمٌ إلاّ ويعجـــزُ عنـــكِ، ينســـحبُ

آتٍ معـــي الأقصـــى وســـاحتُهُ ومـــآذنٌ فـــي الأســـرِ تنتحِـــبُ
آتٍ وجـرحُ القـدس فـي وجـعٍ دامٍ يســـيلُ أســـى وينســـكِبُ
آتٍ معـــــي شـــــعبٌ برمتــــــه فـي الأسـرِ يسـحَقُ روحَـه الكـربُ
أسـمعتُمُ مِـنْ قبـلُ عـنْ حجـرٍ فـي كـف طفـلٍ كيـف يلتهـبُ
أرأيـــــتمُ امـــــرأة تـــــواجههم عـــــزلاءَ لا خـــــوف ولا هـــــربُ
أرأيـتمُ كيـفَ الشَّـبابُ غـدوا ألغـام تنسـف بطـشَ مـن غَضَـبوا
إن العيـــونَ هنـــاكَ شاخصـــةٌ لظَهيرهـــا ترنُـــو وتحتَسِـــبُ

فـي كـلِّ يـومٍ أينمـا اتّجهـتْ مِنـــا العيـــونُ يهزنـــا العجـــبُ
قتلـــى هنـــا وهنـــاكَ لا أحـــدٌ يهتـــزُّ مـــاتَ تحجَّـــر النَّســـبُ
مـــا هـــمَّ يُقتـــلُ كُـــلَّ ثانيـــةٍ منـــا الكثيـــرُ نظـــل نَحتســـبُ
وتظـــــل أمتنـــــا يُخـــــدِّرُها أفيـونُ مَـنْ حكمـوا ومَـنْ ركبـوا

يتقــاتلونَ علــى مناصــبهم ونهايــةٌ ســوداءُ تقتــربُ
مــا أمتــي هــذي ولا وطنــي هــذا ولا كُــلُّ الألــى حُسِــبوا
وطنــي الّــذي نــادى بمعتصــمٍ فتخلــف الإنجــادُ والرّغــبُ
صَــرَخات "مُعتصــماهُ" كــانَ لهــا فِيمــا مَضــى الإجــلالُ والنَّســبُ
صَرَخات "مُعتصــماهُ" مــا انطلقــتْ إلا ولبّــى العســكرُ اللّجــبُ
إلا وكــانَ النَّصــرَ غــايتهم إلا تَحَقَــقَ كــلَّ مــا رَغبــوا
صَـرخاتُ "مُعتصـماهُ" قـد خُـذِلتْ صُــمَّتْ بهــا آذانُ مَــنْ طلبُــوا
أجياشــهُمْ وجنــودهم خُبئــتْ حتــى الشُّــعوبُ أصــابَها العَطَــبُ
خَــرسَ الجميــعُ فمــا تحــرِّكهمْ ريــحٌ ولا يعلــو لهــا صَــخبُ
وصِــراخُ أطفــالٍ يُمــزقهمْ غــزوٌ مُــذلٌّ مُــذهِلٌ خَــربُ
أيــنَ العُروبــةُ؟ أيــنَ نخوتُهــا؟ أيــنَ الحميّــة؟ أينــهُ النّســبُ؟

آتٍ.. وَدِدتُ لــو أنَّ مِــنْ وطنــي بعـض الـذي أهـدي لكـمْ أهَـبُ
لَــوَدِدتُ لــو (يافــا) وشــاطئُها والــدورُ والسّــاحات تقتــربُ
لَــوَدِدْتُ لــو (حيفــا) صَــنَوبَرُها يُهـدي جـدائلَ دُونهـا الـذهبُ
لَــوَدِدْتُ لــو مِــنْ (غــزةٍ) بلــدي مِـنْ عِنـدِ "هاشـمَ" يُشـرعُ النَّسـبُ
لَــوَدِدْتُ لــو زيتــونُ (نــابُلسٍ) وكُرومُهــا والتِّــينُ والعِنَــبُ
لــوَدِدتُ لــو وَطَنــي مَعــي وبــه مــن فرحــةٍ، يزهــو وينجــذبُ

آتٍ فعفــو الشِّــعرِ يَحملنــي هــذا الحنــينُ اللاّهــبُ اللَّجِــبُ
إنْ كــانَ طــالَ البعــدُ إن يَــدي مَمــدُودةٌ، تــدنو وتقتــربُ
مِنهــا لهــا هــذا الوفــاء غــدَاً زاداً لمــن نهلــوا ومــن رَغبــوا

يـــــا دارةَ الـــــدّنيا ودُرَّتَهـــــا لبيـــــكِ جـــاء الشِّـــعرُ والأدبُ

آتٍ إليكِ وأنت "عاصمة الثقافة" نِعــمَ مــا اختــاروا ومــا انتخبــوا

لبيـــــكِ أفـــــواجٌ مهللـــــةٌ غنّـــوا باســـمكِ عِـــزةً طَرِبـــوا

يـــــا دارةَ الـــــدّنيا ودُرَّتَهـــــا تبقـــين مهمـــا اشـــتدّتْ النُّـــوَبُ

شـــــمّاءَ عاليـــــةً وشـــــامخةً يَزهـــو بـــكِ الإســـلامُ والعـــربُ

2006

زهرة المدائن*

الأخوان رحباني

لأجلكِ يا مدينةَ الصلاةْ
أُصَلّي
لأجلكِ يا بهيّةَ المساكنْ
يا زهرةَ المدائنْ
يا قُدسُ
يا مدينةَ الصلاة
أُصَلّي
***

عيونُنا إليكِ ترحلُ كلّ يَومْ
تدورُ في أروقةِ المعابد
تُعانقُ الكنائسَ القديمةْ
وتمسحُ الحزنَ عن المساجدْ
يا ليلة الإسراءْ
يا دَربَ مَنْ مَرّوا إلى السماءْ
عُيونُنا إليكِ ترحَلُ كلّ يَومْ
وإنّني أصلّي
***

* رحباني، الأخوان، "طريق النحل، الأخوين رحباني"، ص327، إعداد هنري زغيب، الأوديسية، بيروت 2001.

الطفلُ في المغارةْ

وأمُّهُ مريمْ

وجهانِ يبكيانْ

لأجلِ مَنْ تشرّدوا

لأجلِ أطفالٍ بلا منازلْ

لأجلِ من دافعَ

واستشهدَ في المداخلْ

واستُشهدَ السلامْ

في وطنِ السلامْ

وسقطَ العدلُ على المداخلْ

حينَ هَوتْ مدينةُ القدسِ

تراجعَ الحبُّ

وفي قلوبِ الدنيا

استوطَنتِ الحربُ

الطفلُ في المغارةْ

وأمُّهُ مريمْ

وجهانِ يبكيانْ

وإنّني أصلّي

***

الغضبُ الساطعُ آتٍ

وأنا كلّي إيمانْ

الغضبُ الساطعُ آتٍ

سأمرُّ على الأحزانْ

من كلّ طريقٍ آتٍ
بجيادِ الرهبةِ آتٍ
لن يُقفلَ بابُ مدينتنا
فأنا ذاهبةٌ لأصلّي
سأدقُّ على الأبوابْ
وسأفتحها الأبوابْ
وستغسلُ يا نهرَ الأردنْ
وجهي بمياهٍ قدسيّة
وستمحو يا نهرَ الأردن
آثارَ القدمِ الهمجيّةْ
***

الغضبُ الساطعُ آتٍ
بجيادِ الرهبةِ آتٍ
وسيهزمُ وجهَ القوّةْ
البيتُ لنا
والقدسُ لنا
وبأيدينا سنعيدُ بهاءَ القدسِ
بأيدينا للقدسِ سلامٌ
آتٍ آتٍ آتٍ...
***

جسر العودة*

الأخوان رحباني

جسرَ العودَةْ
يا جسرَ الأحزانِ
أنا سمَّيْتُكَ
جسر العودَة
المأساةُ ارتفعَتْ
المأساةُ اتسعَتْ
وسِعَتْ.. سَطَعَتْ
بَلَغَتْ حدَّ الصَّلْبِ
من صلبوا كلّ نبيٍّ
صلبوا الليلة شعبي

العاثرُ ينهضْ
النازِح يرجعْ
والمنتظرونَ يعودونْ
وشريد الخيمة يرجعْ

وبليلةِ عتمٍ أبيضْ
كالأولى للميلادْ
ملأى بغموضِ الآتي
وبفرح الأعيادْ

* رحباني، الأخوان ،"طريق النحل ، الأخوين رحباني"، ص328، إعداد هنري زغيب، الأوديسية، بيروت 2001.

يأتي من صمت الأشجارْ
طفلٌ في سن العشرينْ
يحتفل اليوم بميلادِهْ
عيَّده العيد برشاشْ
فمضى يتصيَّدُ ويقيمْ
في أرض أبيه وأجدادِهْ

يدخل آلافُ الأطفالْ
مَن كبرُوا الليلةَ في الخارِجْ
عادوا كالبحر من الخارِجْ
أرجِعُ في العتمة معهم
نصمدُ ونقاتلُ لا نرحلْ
ونقيمُ كشجرٍ لا يرحلْ
تقفون كشجرِ الزيتونْ
كجذوعِ الزمن تقيمونْ
كالزهرة.. كالصخرةِ
في أرض الدار تقيمونْ

وسلامي لكم
يا أهل الأرض المحتلّة،
يا منزرعين بمنازلكم
قلبي معكم
وسلامي لكم

والمجدُ لأبطالٍ آتينْ

الليلةَ قد بلغوا العشرينْ

لهمُ الشمسُ

لهمُ القدسُ

والنصرُ

وساحاتُ فلسطينْ.

سنرجع يوماً إلى حيّنا*

الأخوان رحباني

سـنرجع يومـاً إلـى حيّنـا ونغـرق فـي دافئـات المنـى
سـنرجع مهمـا يمـر الزمـان وتنـأى المسـافات مـا بيننـا
فيـا قلـب مهـلاً ولا ترتمـي علـى درب عودتنـا مُوهنـا
يعـزُّ علينـا غـداً أن تعـود رفـوفُ الطيـور ونحـن هنـا

هنالـك عنـد التلالِ تـلالٌ تنـام وتصـحو علـى عهـدنا
ونـاسٌ هـمُ الحـبُّ أيـامُهم هـدوءُ انتظـارٍ شـجيُّ الغِنـى
ربـوعٌ مـدى العـين صفصـافُها علـى كـلِّ مـاءٍ وهـا فـانحنى
تَعُـبُّ الظهيـراتُ فـي ظلِّـه عبيـرَ الهـدوءِ وصَـفْوَ الهَنـا

سـنرجع، خبرنـي العنـدليب غـداةَ التقينـا علـى مُنْحنـى
بـأن البلابـل لمّـا تـزلْ هنـاك تعـيش بأشـعارنا
ومـا زال بـين تـلالِ الحنـين ونـاسِ الحنـين مكـانٌ لنـا
فيـا قلـبُ: كـم شـرّدَتْنا الريـاح تعـال سـنرجع، هيـا بنـا

* رحباني، الأخوان، ألبوم "القدس قي البال"، المقطع 1، صوت الشرق، بيروت 1972.

زهرة في حقول الموت*

شوقي بغدادي

هُمْ وَأَدوا البذرة في التربةْ
وارتاحوا في صمتِ النكبَةْ
هُمْ سمحوا للأرض الخِصْبةْ
أن تلفظ قشرتها الصُّلبةْ
كي تنعشَ قلباً مدفوناً
وتفجّرَ عيناً مُنْصَبَّةْ

والآن سيشكو منتصرٌ
أنَّ الإكليل قضى نَحْبَهْ
فالغارُ ذوى
والزرعُ زكا
والتائهُ قد ألفى دربَهْ

لا، لستُ أدقُّ على طبلٍ
وأمثِّل دوراً في مَسرحْ
إني أحياها أغنيتي
وأشم دخاناً في بيتي
الزهرُ الأسودُ يتفتَّحْ
وأريجٌ من لهبٍ يَلْفَحْ

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

الآن فلسطين انتبهتْ
ورمتْ سكّيناً لا تجرحْ
بيديها قبل جميع الناس
تدقُّ على باب يُفتحْ

فَتَّقْتِ الجرحَ فلسطينُ
وتدفق قلبٌ مطعونُ
وبحرقةِ عُشاقٍ حُرِموا
يتحرَّكُ شعبٌ محزونُ
ستكون طريقاً ضيّقةً
وتصدُّ هضابٌ وحُزونُ
وتسيل دماءٌ لم تُسْفَحْ
وتجدُّ دموعٌ وشؤونُ

ستهبُّ الغابةُ ضاريةً
ويكشِّر وحشٌ مجنونُ
وتغورُ الأرض بمهواها
ويفورُ الحمأ المسنونُ
وتفحُّ أفاعٍ من قلقٍ
ويزمجر رَهَباً تنّينُ
ستكون مخاوفُ لا تُحصى
ويكون عذابٌ، ويكونُ

ليكنْ.. ما فائدة الدنيا
لو نُكِّس للأرض جبينُ؟
أتكون متاعاً لو طفحتْ
بقذاها صُوَرٌ وعيونُ؟

قودينا..
بيديكِ المِقْوَدْ
نتخطَّى الإعصار الأسودْ
أدرى بالجرح معذَّبُهُ
وبطول لياليه المُسْهَدْ
يكفيك الخشبَةُ طافيةً
تترنَّحُ في أفُقٍ مُنْسَدٌّ
كل الأيدي تتقاذفها
في صَخَبِ اللُّجةِ إلاّ يَدْ
مدّيها من فوق الأيدي
يتبعْكِ الخائفُ، والمرتَدْ

كانت في الغربةِ رحلتنا
والآن نعودُ من الغُربَةْ
وبفأسك يضربُ قلب الصَّخرِ
يخرُّ على وقعِ الضربةْ
ويفجِّر منصاعاً قلبَهْ

الآنَ تهبّ على الأحزانْ
نَسَمٌ من أنسام النسيانْ
أنَّ الإنسانْ
في وطني أسخى ممّا كانْ
الآنْ
وأخبار الموتى
في كلّ مكانْ
أؤمنُ بالبذرةِ ميتّةً
كلَّ الإيمان

هُمْ حفروا الأرض وظنّوها
غابتْ في الحفرَةْ..
لكنْ أَلْقِ على حقل الموت
نظرةْ..
لا بدَّ ستبصر من خلل الأنقاض
زهرةْ..

حجارة القدس*

يوسف العظم

حجــارةُ القــدسِ نيــرانٌ وسِــجِّيلُ   وفتيــة القــدسِ أطيــارٌ أبابيــلُ
وسـاحةُ المسـجد الأقصى تموجِ بهـم   ومنطــقُ القــدس آيــاتٌ وتنزيــلُ

يعودون*

عبد الله راجع

في شخص ابني وابن أخي
وحفيدي.. وبنات الجيرانْ..
كل الموتى في وطني
ينسحبون من الأكفانْ
ويعودون إلى القدس على صهوات الريح
ولهذا تفزعكم أشكال الجدرانْ
وظلال الشجر الممتد على طول الوديانْ

* العظم، يوسف، الأعمال الشعرية.
* راجع، عبد الله، الهجرة إلى المدن السفلى، ص 121، مطابع دار الكتاب البيضاء، الطبعة الأولى 1976.

نشيد الغضب*

يوسف طافش

للنَّصرِ أغنيتي
ووعْدُ البرق بالخِصب العظيمِ
وصرخةِ المطرِ..
للقدسِ ملحمتي
وأبراجُ انعتاق النارِ
من دَوَّامةِ السفَرِ..

قومي اشهدي يا أُمُّ ساحةَ عِشْقنا
قومي اشهدي
شجراً تعانقهُ السَّماءُ
وأَنجُماً تزدان بالثمرِ..

ما ضَلَّ طفلٌ
يَرضَعُ التاريخَ من نهدِ الثَّرى
ويداهُ تحتضنان فجراً
يعتلي أُرجوحة الخطرِ..
إني أُراهن بانفجارِ الأرضِ
بالغضبِ الجليلِ
فأبشري يا أُمُّ بالظفرِ..

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

لا فرقَ بين دمائنا

تنداحُ في سيناءَ

في الجولانِ

أو تروي الجنوبْ

عربيةٌ هذي الدماءُ

فقُدْسُنا

قد أعلَنَتْ زمنَ الشهادةِ

أشعلَتْ جمرَ الكرامةِ

في الحَنَاجِرِ والقلوبْ

مَدٌّ وجزرٌ..

والشوارعُ كالبحارْ..

جُوعٌ وقهرٌ..

والقرارُ هو القرارْ..

لا شيء نخسرهُ

فهُمْ خسفوا السماءَ

وجَرَّفوا أحلامنا

صلبوا أهازيجَ الطُّفولةِ

فوق أسوار المدارسِ

والحصارُ هو الحصَارْ..

لا شيءَ نَخسَرُهُ

إذا ما انْشقَّ صدرُ الليلِ

وانهارَ الجدارْ ..

الشعبُ صوتُ اللهِ

مفتاحُ النهارْ..

يا أيّها السلام*

أحمد منير قجّة

وراء التلالِ
شممتُ رياحَ بلادي
وأبصرتُ نورَ بلادي..
بلادي السليبة
خلف الحدودِ، وخلف الحواجزِ
خلف التلالْ..
* * * * *

ويقطر قلبي دماً..
وتنزف عيني دماً..
ويملأ قلبي الحنينْ..
هناك.. وراءَ التلالْ..
* * * * *

بلادي وسكّينةُ الغاصبين..
تحزُّ فؤادَ بلادي
بلاد المحبةِ والأقحوانْ
بلاد السلامْ..
وحبّ الحياةِ لدنيا الأنامْ..
* * * * *

* قجّة، أحمد منير، ديوان براعم أرجوانية، دار نون4، حلب 2011.

ألا يا سلامْ:

سنسحقُ عنْقَ الطغاة..

ونلوي سكّينةَ الغاصبينْ..

ونغدو وراء التلال

أُباةً كراماً..

بدون حواجز..

بدون حدودْ..

* * * * *

وراء التلالْ..

بعيداً..بعيداً..

حدودُ بلادي..

* * * * *

1968

للقدس مطرٌ خاص*

محمود علي السعيد

يـا ليـت أغصـانَ الهنـاء قـواربٌ
يلهـو بجمْـرِ وصـالها محـزونُ

أنهكـتِ روحـي يـا مجـامعَ غربتـي
لمّـا تفَجَّـع فـي القصـيدِ أنـينُ

حطّـتْ على قمـر الرصـيف يمامـةٌ
يفـدي الصبابة في الخطوبِ عرينُ

مـن هانـت اللحظـاتُ فـي نظراتـه
فمسـيرة العمـر الطويـل تهـونُ

إن حـان فـي قـبس الغيـابِ ربيعُها
فمـن البسـالة فـي الحضـور يحـينُ

تُعلـي جنـاحَ الـورد فـي خفقانـه
–والقهـر يقتسـم الـبلاد– يمـينُ

شـأني بـأن أبقـى أطـارد طيفَهـا
ولمـن ترَجَّـلَ فـي الطريـقِ شـؤونُ

ظلْـمٌ إذا مسـكَ الصـباحُ عنانَهـا
ضـجَّتْ بـأولى القبْلتـين يقـينُ

دارت رحـى الغـادات فـي لألائهـا
وتعشّـقتْ أوصـافهن عيـونُ

مجنـون ليلـى شَـطَّ فـي أشـواقهِ
وأنـا بقـوسِ شـتائها مجنـونُ

القـدسُ كانـت والشـمائلُ غضّـةٌ
فوَحَـقِّ طُهْـرِ الروضـتين تكـونُ

* مجلة الكاتب الفلسطيني، ص 131، عدد 29، ربيع 2011.

جراح النار*

جلال قضيماتي

باسْمِ الحريةِ، والإنسانْ
أتَحدَّى أسوارَ الطغيانْ..
لَنْ أبذلَ لحمي للغربانْ..
لَنْ أذبحَ كلَّ فَرَاشِ الحقلِ
لِتأكُلَهُ أفعىَ العدوانْ..
لَنْ أقتلَ كلَّ حَمامِ الدَّوحِ
لِيَهْتُفَ لي جندُ السلطانْ..

فَأنَا إنسانٌ.. إِنسانْ..
إنسانٌ يرفُضُ أَنْ يُقتَلْ
إنسانٌ يرفُضُ أَنْ يحيا
إنسانٌ يرفُضُ أَنْ يُبْعَثْ
إَلاَّ إنْ كانتْ هامَتُهُ
–والمجدُ يُزنِّرها بالغارِ–
يُؤَلِّهَهَا حُبُّ الأوطانْ..

ويجيبُكَ صوتٌ مبتهلٌ
يا قاهرَ ليلِ الاستبدادِ
أَتَسْمعُ ما يروي النُّدمانْ؟

* قضيماتي، جلال، ديوان "نداء التراب"، ص 130، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1993.

الموعدُ
–إنْ لَمْ تَكُنِ "القدسُ" شَمَائِلَهُ–
لن تعرفَ روعَتَهُ الأزمانْ..

فالاستعباد وإنْ أدمى وَطَني
لا بدَّ سَتَغْسلُهُ النيرانْ..
فتعودُ الضحكةُ للأطفالِ
ويُخصِبُ فَرحَتها "نَيسْان"..

قصيدتان عن الوطن*

سالم جبران

(1)

كالسنديان هنا سنبقى
كالصخورْ..
كعرائس الزيتونِ
كالخرّوب في أَعلى الجبالِ
وكالنُّهورْ..

كحمائم البريَّة الخضراء
إنَّا سوف نخفقُ
فوق أرضك يا بلادي
كالنسورْ..

لولاك هل كنا سوى جُثثٍ
ولولانا أَكنت سِوى قبورْ؟!
كالسنديان هنا سنبقى
كالنسورْ..

* الخطيب، يوسف، ديوان الوطن المحتل، ص 533، دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر 1968.

(2)

سأظل فوق ثراك يا وطني
مع المزمار أُنشد للربيعْ..
وأَقول للباكين والمتشائمين:
إنَّ الشتاء يموت
فابتسموا
ولا تتخاذلوا تحت الدموعْ..

هاتوا أيادِيكمْ
فمعركة البَقاء تريدكمْ
جُنداً
ومعركةُ الرجوعْ..

الموتُ للغرّ المغامر، والجبانْ..
والمجد للشعب الذي
يتحمل الصدمات
ثم يسير فوق الشوك
ينتزع الربيعْ..

للشمس ترتفع القصيدة*

باسم الهيجاوي

سرقوا حبيبته الصغيرةَ

كان يستلقي

يداعب صوته العربي عينيها..

يرفرف بين كفّيها..

ومرَّغ وجهه بالأرضِ

أرّقه احتراقُ الزهرِ

فارتفعت قصيدةْ..

سرقوا حبيبته

وغطوا وجهها بالنزفِ

ألق بريقها سلبوه

شدّوا شعرها الجبليَّ

فارتفعتْ قصيدةْ..

وعلى الندى ارتفع البكاءُ

وسافر العطر الجميلُ

إلى منافيه البعيدةْ..

وعلى الندى حرقوا المواسمَ والفصولْ..

على الندى شدّوا المراكبَ للرحيلْ..

* سقيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني، ص 155، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1993.

وغيّرتْ شمسُ الحقولْ
ملابسَ الجرحى
وقتلى العشق
فارتفعت قصيدةْ..

طعنوه.. غطّوا جسمه بالنزفِ
شدَّتْهُ المراحل للندى
غطى المواسمَ والفصول
تأوّهاتُ الطالعين من الجراح
من التفاصيل الجديدةْ..

للشمسِ أغنيةٌ وصوتك يستريحْ
وأنت طعمُ الذبح فاطلعْ
من تفاصيل القصيدةْ..

أحرقْ جراح النزف
صوت القادمين على ارتفاع الموج
تقترب المسافةْ..

ثلاثية العذاب والفرح والخلاص*

جبرا حنونه

الوجه الأول

قادمة مثل هدير الرعدِ..

مجلجلة حمراء..

تحدّق في الأشياء بنظرات غاضبةٍ

تنتفض من الأعماقِ..

وتزحف كالإعصار الجارف.. كالطوفانْ

تقطع أيدي الشرّ..

تقاتل عفنَ الأيام المتراكمَ

تفتح أبواب التاريخ المظلم للأجيالْ..

وتصهر بالشرر المتطاير من عينيها

حلقات الأصفاد

يدبُّ الرعبُ بأسراب الغربانْ

فتملأ رحم الأرض صراخاً.. ونعيقاً

لن تنكرها حين تجيئك صارخةً غضبى..

فتهيّأ ملك الشجعانْ..

* سقيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني، ص 157، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1993.

الوجه الآخر

تلمع كالبرق ..
كحدّ السيف القاطع.. كالسكّينْ
تتجلّى عاريةً في وجه الشمسِ
وفي إشعاع الصبحِ
النافذ من كوّةِ كوخٍ
في ضحكةِ فلاحٍ مسكينْ..

تزهو في الأفق مهلّلةً
تتمايل بين حقول القمح..
تعانق أسرارَ السمان المذعورة
تحضنها.. ترقص بين النرجس والنسرينْ..
طيّبةً مثل رحيق الزهرة..
صافيةً كمياهِ الجدول..
زاهيةً كالورد الأحمر في نيسانْ
وساذجة كالطفلة في عمر الأزهار..
كصوت فيروزيِّ النغمة.. يصدح
تستقطر حزنَ الأيام وتعبَ المصلوبينْ
يتألّق في عينيها فرح الأم الثكلى
تزهو أحلام الأطفال المسحوقينْ..

اللقيا

ظامئةٌ يا ولدي للقائك منذ سنينْ..
لم يعرف جفني طعمَ النوم
ولم أهنأ بطعامٍ أو بشرابٍ
لم يعرف قلبي الفرحةَ مذ غادرتَ البيت..
ولم تتكحّل عيني،
والأغراب على الساحاتِ
وحول جدار الغرفة منتشرينْ..

يا ولدي..
نار الشوق القاتل أنقت كل عظامي
نور العينين خبا..
وسراج الزيت انطفأ
فأشجار الزيتون احترقتْ
لكن يا ولدي..
جذرُ الزيتون المتعمّق في جوف الأرض
سيبقى..
والأشجار ستبقى واقفة
حتى لو ماتت..

آه يا ولدي..
كل مساء أغمض عيني
فأحلم أنك جئتَ تدقّ الباب

فأنهضُ كي أحضنكَ برمش العين
أقبّلَ خديك
وأرمي هذا الوجه المثْقلَ بالأحزان
على صدرك
فتزول جميع سنيّ العمر المكدودة
يا ولدي
حين يطوّقني زنداك وأغفو..

لكن يا ولدي..
مهما ذقت من الحرمانْ
ورغم عذابي.. رغم شقائي..
رغم جميع الأحزانْ
ما زالت أحلامي ترقب يوم اللقيا
ما زلتُ أُمنّي النفسَ
بصبحٍ مشرق
حين الآهات تصير مواويلا
حين أراك بصدرِ البيت مشعاً..
كالفجر الريّانْ
فيزهو وجه الصحراء
المتعطّش في صدري منذ الأزمانْ..

ملاحظة بسيطة جداً

نستنتج من مجرى الأحداثِ
بأنّا في عصر السرعة نحيا..
في عصر الخطوات المتلاحقةِ
وتغيير الألوانْ..

وتقول الجدّة:
"إن داوم الحال محالْ"

وتلملم بعض تقارير الأخبار:
بأن حريقاً شبَّ
ولن تقوى الإطفائيّاتُ
على حصر النيرانْ..

أبصر من خلل الفرح الجامح*

حسين مهنا

-1-

حين يعانقني طفلي

أرجع طفلاً

أصرخ في فرح الأطفال

أصفّق..

أضحك من أعماق الأعماقْ..

أقفز.. أركض.. ألعب

لكني..

من خلل الفرح الجامح:

أبصر في عيني طفلي

طفلاً آخر من شعبي يتعذبْ..

-2-

حين يعانقني النوم

ويسري خدرٌ في جسدي المُتْعَبْ

أتراخى فوق سريري الدافئ في كسلٍ

أتمطّى.. أتثاءب

لكني..

* سقيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني، ص 161، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1993.

من خلل الدفء الناعم في جسدي:
أبصر شيخاً مقروراً من شعبي
في ليل الغربة يتقلبْ..

-3-

حين أعود إلى البيت مساءً
تلقاني زوجي باسمةً
فتذيب البسمةُ أوجاعَ القلب المُجْهَدْ
أتبسم في دَعَةٍ.. أنسى يومي الأسودْ
آخذها بين ذراعيّ.. أعانقها
أتنفس ملء الرئتينْ
أبحر في عينيها الخضراوينْ
لكنّي..
من بين الموج الهادئ في عيني غاليتي:
أبصر عيني لاجئةٍ من شعبي الجَوَّابْ
تنتظر بقلقِ الأم المحموم
رجوعِ الغيّابْ..

-4-

لست إلهاً
كي أجعل من حقل الأشواكِ المسمومة
أجمل بستانْ..
لست مسيحاً

كي أمسح آلامَ البؤساء

بكفّ النسيانْ..

لكنّي أصرخ من قحف الرأسِ

بأني:

إنسان.. إنسان.. إنسانْ

ستظل الغصّة في حلقي

وستبقى في قلبي زاويةٌ مظلمة

ما دامت في هذا الكون

جبالٌ شامخةٌ

من مرّ الأحزانْ..

وأفنى ليبقى الغناء*

حنّا عوّاد

لحلمٍ يسافر في بحر عينيكِ
عبر مدى الحزن والليلْ
لصبحٍ نديٍّ يخضّله الطلّْ
يوشّحه النور والورد والفلّْ
لفجرٍ بهيٍّ يحاصر في أفق جفنيك
أسكب لحني..
أغنّي..
****

أغنّي لهمسِ السهولْ
ونبض الحقولْ
زهور الجبالْ
تشقّ المحالْ
وتلك التلالْ
تنادي: "تعالْ"..
قبيل الرحيلْ
وشمس الأصيلْ
تلاقي الغروب
وراء التلالْ
****

* سقيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني، ص 165، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1993.

لزغرودةٍ حلوةِ اللحنِ والجرسِ

في العرس غارةْ

لترتيلةٍ تتهادى بشوقٍ لطفل المغارةْ

ونبع الطهارةْ

لتكبيرةٍ فوق مئذنةٍ في ربى القدسِ

مهد الحضارةْ

وبدء البشارةْ

أبقى أغنّي..

فيأتي الربيع

ويلقى اخضرارهْ

****

لقدسِ الحجارةِ في جيدِ سورٍ ودوْرْ

شبابيك نورٍ تطلّ على طرقاتٍ معمّدةٍ بالبطولةْ

وأسطحة كالمرايا على وهج الشمسِ

بل لقبابٍ يتوّجها العنفوان..

أغنّي..

لعل غنائي يعيد إليها نقاء الطفولةْ..

****

أوعد بحبّ يهلّ

وبيدرُ حبٍّ يغلّ

على "أوف شبّابةٍ" في الحواكيرْ

وموسمِ خصبٍ

يطلّ على "ميجنا وعتابا" النواطيرْ

لسحجةِ عزٍّ و"دبكة" مجدٍ أمامَ المناطيرْ

لمن يعزفونَ وهم يقطفونَ وهم يحصدونْ

بزقّةِ قمحٍ وتينٍ وزيتونْ

لمن ينشدونَ وهم يرقصونْ

على نفحاتِ العصافيرْ

أكتبُ شعري وأنثرُ فنّي..

أغنّي..

وأمنحُ عمري

فأفنى ليبقى الغناء..

****

هويتي الأرض*

سليمان دغش

مخدّتي زهرْ

وفرشتي حشائش بريّةْ..

والبدر قنديل السمرْ

وأنت لي أغنيّةْ..

***

إن جعتُ آكل الترابْ

وأمضغ الحجرْ

وان عطشتُ أُوْقف السحابْ

وأُنزل المطرْ

***

لي الأرض والكرومْ

ربيتُها على يديَّ

إن شحّت الغيومْ

سقيتها عينيَّ

***

أنا بعثتُ في ضميرها البذورْ

لتولد الأطفال والسنابلْ

أنا.. وفجرتُ الصخورْ

جداولاً.. جداولْ

***

* سقيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني، ص 169، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1993.

أرضي أنا أعرفها

جبلتُ من ترابها الأصيلْ

أعرفها

من شامةٍ في خدها الجميلْ

خضراء

اسمها (الجليلْ)

***

أصابعي شجرْ

ومهجتي صخريّةْ

وأنت لي القدرْ

يا أرضُ، والهويّةْ

***

قراءات في عيون حبيبتي*

عبد الناصر صالح

(1)

لماذا سأرحلْ؟
وأترك وجهكِ عني بعيدا؟
فكَوْني بقربك أجملْ..
لماذا أغوص ببحر الجراحْ
وعيناك بحري الكبير المفضّلْ؟

لماذا سأترك حبي القديمْ
وشعري القديمْ
وأترك قلبي الحزين مبللْ؟

فإني بدونك لست عشيقاً
وقلبي بدونك يذبلْ
إليك أعود فما لي سواك
وما لي من البدر أحلى وأجملْ..

* سقيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني، ص 171، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1993.

(2)

أحبكِ يا نجمةً من بلادي

أحبكِ يا كوكباً من بلادي

أحبكِ أكثر مما ببالك

يا زنبقةْ

ويا طائراً بحديقةِ قلبي الجديبْ

أحبكِ رغم اشتداد الحروبْ

وتحت اشتداد الحروبْ

فما عدت أخشى وقوع المعاركْ

وما عدت أخشى ركوب المخاطرْ

من اليوم أنقش اسمَك

فوق دفاتر شعري

وفوق زماني العجيبْ

وأنقش اسمَك

فوق السطوحِ

وفوق الجوامعِ

فوق الدروبْ..

(3)

فلسطينُ..

إني أحبكِ رغم عذابي بسجني اللعينْ ..

ورغم قتالي مع القهرِ

رغم جفاء السنينْ..

ورغم ضياعي ببحر الهلاكِ

وحرق السفينْ

فأنت معي عبر كل دقيقةْ

وطيفك دوماً أمام العيونْ..

(4)

أراكِ فأصبح حياً

أراكِ بكل الشهور التي ما أضاءتْ

تمرّين كالسيف.. كالحلم..

كالعابرينْ..

تمرّين مثل حوارِ المرايا، البنفسج

مثل رفاق السفينةِ

مثل اخضرار الغصونْ..

رباعيات الحجر*

عدوان علي الصالح

(1)

طفلٌ قمرْ..

أبواه من شعبٍ

كثيراً قد صبرْ..

يمشي وفي يده حجرْ..

وكأنه فجرٌ ظهرْ..

(2)

حجرٌ أخضرْ..

يقذفه طفلٌ

في وجه العسكرْ

حجرٌ أخضر

لونُه يشبه

لونَ الزعترْ..

(3)

حجرٌ أسودْ..

في يد طفلٍ دوماً يتجدّدْ

حجر أسودْ

* سقيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني، ص 175، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1993.

يرفع هامةَ شعبٍ

والشعبُ على الظلم تمرَّدْ..

(4)

حجرٌ أحمرْ..

هو دم الشهداء تخثَّرْ

حجرٌ أحمرْ

يسعى للفجرِ ولكنّ

الفجر تأخَّرْ..

(5)

حجرٌ أبيضْ

هو قلبُ صغيرٍ

بالحريةِ ينبضْ

حجرٌ أبيضْ

لو يوماً يستشهد حامله

لا بدّ غداً ينهضْ.

أغنيات الأرض الخصبة بالأبطال*

عمر محاميد

(الأرض حلمي)

كان في الأرض سنابلْ
كان الحقل يمتد حتى ابتعاد الشفقْ
كان في الحقل طيورٌ، أشجارٌ، وشمسٌ
كانت حول الشمس نجومٌ وأحلامْ
عروس ودوالي
عرفت الامتداد نحو الشمس والوطن المغنّي
حالت بين الحلم والأرض الخصيبةْ
قبضةُ الريح وأسباب الرحيلْ..

(حصار العمر)

من زمان.. كان يا ما كان..
خرافةُ احتلال
تغوص في أحشاء هذا الزمانْ
حاصروا الحلم بالدموعْ
ونامت الطيور في زمان الجوعْ
حاصروا الشفاه

* سقيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني، ص 177 ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1993.

حاصروا حتى الشجرْ

حاصروا المطرْ

ثم قالوا للقمرْ:

إياك أن تشعّ في مواسم الفجرِ

فكان الانفجار

ثورةَ بركان

وأغنية للشمس والسحرْ

(يا شمس)

هناك من بعيدْ..

تأتي رياح العيدْ

أراها قادمةً.. ثم أبكي من فرحْ

أعطني يا شمس فجراً باسماً

أو دعيني أمسح الدموعْ

عن عيون طفلنا الجميلْ

أو دعيني أراقص الأشجار والمطرْ

وأنحني لنورك الذي انتشرْ

لك حفلة العرس وأسباب الفرحْ

لك النور الذي نوّرته

وحفنة المطرْ..

أجمل الأحلام*

منيب فهد الحاج

حلمتُ أنّ نخلةً
في أرضنا نمتْ
ما هزّ جذعها خطرْ
فأصبحت باسقةً فروعها
كريمةَ الثمرْ
معطاءةَ الرطَبْ
جذورها عميقة تغوص في الثرى
حيث الدم الطهور ينسكبْ
من سالف الأيام والحقبْ
تناطح السحاب والغيومْ
وفوقها تألقت شمسٌ
وخيمت نجومْ
تصافح القمرْ
والمجد في سمائها يحومْ..

حلمتُ أنّ نخلةً
جادت بها يد القدرْ
يرتاح في ظلالها مشرّد
من بعد أن أرهقه السفرْ

---

* سقيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني، ص 179، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1993.

لو ضمني هذا الثرى كفناً*

هايل عسقالة

إن تســـألوا: نبـــعٌ مـــن الكـــوثرْ
وطنـــي وبســـتان مـــن الصـــعترْ

وحجـــارةٌ مـــن مرمـــرٍ صـــقلتْ
فتخايـــل اليـــاقوتُ والمرمـــرْ

صـــلّى الغمـــامُ علـــى شـــواطئه
صـــبحاً ونجـــم مســـائه كبّـــرْ

بالســـــنديان أنـــــا أغازلـــــه
وأحيطـــه بالموســـم الأخضـــرْ

ويحيطنـــي بجـــداولٍ دفقـــتْ
خمـــراً وواحـــات مـــن الســـكّرْ

تغفـــو النوافـــذ كلهـــا وهنـــاً
تبقـــى نوافـــذه معـــي تســـهرْ

إنّـــي درجـــتُ علـــى أناملـــه
طفـــلاً وحـــول جبينـــه الأســـمرْ

وشـــــممتُ رائحـــــةً تـــــوزّعني
تفاحـــــةً وأجاصـــــةً تُعصـــــرْ

وغفـــوتُ لمّـــا دخْـــتُ مـــن خـــدرٍ
وصـــحوتُ لمّـــا لـــوزُه نـــوّرْ

يـــا مـــوطني والعشـــق لـــوَّعني
وأذابنـــي شـــعراً علـــى دفتـــرْ

خربشـــتُ فـــوق الغـــيم أغنيتـــي
ورســـمتُ كـــرمَ التـــينِ والبيـــدرْ

مـــن أجـــل أن تبقـــى علـــى لهـــبٍ
أمشـــي وفـــوقي الســـيف والخنجـــرْ

فثـــراكَ حفنـــةُ أنجـــمٍ، ولـــذا:
لـــو ضـــمّني كفنـــاً فلـــن أخســـرْ

---

* سقيرق، طلعت، الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني، ص 181، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1993.

مَواويل في العرس الجَديد*

علي كنعان

في كل عاصمة مكفَّنةٍ

وأحياناً متوَّجةٍ

بوحل خنوعها

سيضمنا عرسٌ فلسطيني

يتصدّر الشهداء دبكتَهُ..

وتشتعل الليالي بالمسارح والصبايا..

لكن غيماً آسناً يغشى مواسمنا

ويسكن في لهاث القلب

في وجع المفاصل والحنايا..

هل نكتفي بالنوح في إثر الأحبةِ

قاتلوا حتى انحنى صلف العدو على ترابهم

وغمغم ذاهلاً: "الله أكبرْ"..

أم نكشف المخبوء من أوجاعنا

ونبوح بالزلزال؟!

وليضرب الموتى رؤوسهمُ

بحيطان من المرمرْ..

فمواكب العشاق تنتظر العشيةَ

أن تهل العاصفةْ

---

* مجموعة من المؤلفين، المقاومة في الأدب، ص 252، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1986.

لم يبق غير الاختناق أو الجنونْ!

طالت فصول الدمْ
وازداد حجم القبورْ
هل في خبايا جيلنا المقهورْ
زاوية منسيّة للحب أو للحلمْ؟!

أعصابنا تلفت من الدوران في لغة الأحاجي:
"عاش الوطن..
طاب الوطن..
طار الوطن!!"

لم يبق من تلك الطيوب سوى رماد الذاكرة:
(كنا نتعشّق حلماً أبيض سميناه "الوحدة")
في أي الآبار العطشى وأدوا الحلمَ
وأطفال الحلم؟

(كنا نرسم أطيافَ الحريّةْ
رايات خضراً.. وطيوراً ورديّةْ)
رحم الله الحريّةْ!

(كنا نحلم باسترداد الأرض الأولى)
فإذا بالأرض الأخرى

كحبيبات الكرز الدامي

تسقط في جوف الأعداء..

أوّاه يا وجع القصيدة..

يا عذابَ الذاكرة!

كانت حناجرنا، لا خوف،

تهزّ الشارعِ الغنيّ

وتزرع في أماسيّ القرى أزهى أغانينا

لتطرد عن بيادرها ذئاب السوقْ

وكنا نحتفي بالشمس ضيفاً في ليالينا

ونسعى أن نطعِّم كل أشجار الدنى

بعدالة الفاروقْ!.

العنوان الجديد*

جمال قعوار

كانت الساعة في القدس
قتيلاً وجريحاً ودقيقةْ
ولهذا كلما مرت بمحتلّي عيون القدسِ
طفلةْ
طفلة بنت صغيرةْ
فتشت أعينهم..
آلاتهم..
في صدرها
في رحمها
في عقلها
عن قنبلةْ
وإذا لم يجدوا شيئاً
أصرّوا:
"هذه البنت الصغيرةْ
ولدت في القدس..
والمولود في القدس
سيضحي قنبلةْ

* قعوار، جمال، ديوان "زينب"، ص 65.

جددي يا قدس عهداً

واكتبي في الكون مجداً

وانشري في أضلع المحتل رعباً

ماذا في بيت المقدس..

غير الألم وغير الفقر وغير الجوعْ؟

ماذا في بيت المقدس

غير الأقصى

بيتاً لمساكين الأرض المحتلة مرفوعْ؟

في عيدك تُصلب هذا العام

أفراح القدس

صمتتْ في عيدك يا سيدي

كل الأجراس

القدس على درب الآلام

تجلد تحت صليب المحنةْ

تنزف تحت يد الجلادْ

والعالم قلب منغلقٌ

دون المأساةْ

يا سيد مجد القدسْ

يرتفع إليك أنين القدسْ

أنا في القدس..

ومن في القدس

يلتف به السور

وما من حجر في السور

فالتمسوا غير الصخرة

غير الأقصى

غير القدس

ضوء القدس منيعْ.

يا قـدس*

جابر قميحة

قُومِي وشدِّي الفجرَ مِن غَسَقِ الظَّلامِ وكَبِّري
فلطَالما حبَسُوا عليك سُجونَ ليلٍ أكْدَرِ
وبنَوْا سُدودًا عَاتياتٍ ذاتَ وجهٍ مُنْكرِ
قُومِي– فَديتُكِ– كفْكفي مِنْ دمعِكِ المُتحيِّرِ
قُومِي عليكِ مهابةٌ مِنْ عزِّ ماضٍ مُزهرِ
ماضي البسالةِ، والكرامةِ، والإباءِ النيِّرِ

واليومَ قدْ داسَ الكلابُ على حِماكِ الأطهرِ
فلْتنهضي، وبماءِ قلبكِ فاغسليه، وعطِّري
وتطهرِي مِنْ رجْس مَنْ قَدْ دنَّسوه، تطهرِي
وتَوضئِي– يا قدسنا– من ماءِ نهرِ الكوثرِ
وبثوبِ عِفَّتكِ المصُونِ تزملِي، وتدثّري
وتزودي مِنْ سُورة الأنفال والمُدَّثرِ

هذا هو الإسراء، قُومي استقبليه، وكبّري
وتفيئي مِنْ نُورِ (أحمدَ) فِي بهاه الأوفرِ
إني أراه على البراقِ، وطَيْفُه في ناظرِي
بلْ في دماي كأنّهُ شلاَّلُ نُورٍ مُسْفرِ
فأعِيشُه في مخبرِي، وأعِيشُه في مظهري

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

وأعِيشُه في غربتي، وأعِيشُه في محضري
وأكادُ أفنى في هوى المحرابِ، أو في المنبرِ

قُومي، ومِنْ كل القيود الغُشْمِ فلْتتحرري
وتبوَّئي عرشَ الكرامةِ والعُلا، وتأمَّري
فَلأنتِ يا قدسُ الأميرةُ في جميع الأعْصُرِ

لا تَعجبِي.. هذا زمان النذل، والمتسعِّر
وبه السيادة للدعيِّ الداعرِ المتنمِّرِ
ولكل لِصٍّ غادرٍ، أو ماجنٍ مُستهترِ
لا تفْزعي.. لكَنْ مِنَ الخدعِ اللئيمةِ فاحذري
وإذا أرادُوا يخدعوك بخِسَّةٍ، وتجبُّرٍ:
فتذمّري، وتمرّدي، بعزيمةٍ لم تُقهرِ

فلتحذري –يا قدس– إن طريقهم للأخسرِ
فعليهِ قطاعُ الطريقِ، عصابةٌ من مَنْسرِ
كبني قُرَيظة، والنضيرِ، وقينقاعَ، وخيبرِ
يتلمّظون كما الأفاعي، همُّهم أن تُقبرِي
أو تنحنِي أو تنزلِي عن حقِّكِ المُتَجذِّرِ
فتشبثِي بالحق.. حقّك في عزيمة قَسْورِ
وتحصنِي بالعزة القعْساء، لا تتقهقرِي

لا تَقْنَطِي مِنْ روْح ربّي، وانهضي واستبشري
فالنصرُ ليس بطائراتٍ، أو بقوةِ عسْكرِ
أو بالخداعِ وبالمكائدِ والعديدِ الأكثرِ

النصرُ –يا قدسَ العروبة– باليقينِ الأطْهرِ

النصرُ بالإيمان والعزمِ الوثيقِ.. تذكري:

مَنْ ينصر اللهَ القديرَ على الأعادِي يُنْصرِ

رسالة إلى القدس الشريف*

سامي سالم المحثوثي

كُفّي دموعَ الحبِّ ولتبقي بدنيانا جليلةْ
ولتسمعي سرداً ونثراً من أحاسيسي النبيلةْ
هذا غدير المجد نشرب بالقوافي سلسبيلهْ
ونبثُّ منه هواجساً تزهو كأزهار الخميلةْ
فيها صميم مفاخري يا ربّة الحُسْن الجميلةْ

قولي لمن باعوا غلال الأرض: هاكُم ما ألاقي
يكفي خطاب الشجب، يكفي كل ألوان الشقاقِ
يكفي شعاراتٌ منمقةٌ لأربابِ النفاقِ
الوغد يجلدنا ونحن إلى التراجع في سباقِ
فمتى نفيقُ؟ نزيحُ من جثموا على سور البراقِ

لن تسقطي محبوبتي في حقل أشواك الأعادي
لن يستطيعوا أن ينالوا منكِ يا أم الجِلادِ
فالليل مهما غازل الأكوان باللون الرمادي
ومضى يبث جناحهُ فوق الروابي والوهادِ
فلسوف يجلوه الصباح بضوئه، تسمو بلادي

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

سيعود يا قدساه جيلُ الحق بالنصر المثالي

نصرٌ حقيقي فليس من الخرافة والخيالِ

يغشى جموعِ الظالمين، يهدُّ أشباه الرجالِ

فيهِ سنحيا بين هامات المحاسن والجمالِ

وبهِ سنكسو الأرض أمجاداً بلون البرتقالِ

عند مواجد الزعتر*

سامي سالم المحثوثي

على لوحٍ من الأشواقِ أكتب نصنا الأزهرْ
بآلامٍ وآمالٍ.. بحبرٍ دامعٍ أخضرْ
سأمزجهُ بأحلامٍ كزهر التلّ والأذخرْ
لقد صامت أمانينا وآن الوقت أن تفطرْ
وأن تلقى مواجدها بقرب مواجدِ الزعترْ

(أبا دارينَ).. لا الآهات تثنينا ولا الأرقُ
بيَمٍّ الدمع والآلام لن يصطادنا الغرقُ
لأن بساحنا الميمون لا همٌّ ولا قلقُ
وليس بهِ سوى الآمال في أنسامها العبقُ
سوى حلمٍ كوجه الصبح عند مواجد الزعترْ

سنأتي يا ربوع القدس في إيماننا البتارْ
ستهمي في مسالكنا سحائب غيثنا المدرارْ
سنقطف من حقول التين والزيتون والصبارْ
ثماراً قد كساها الفجر يا قدساه بالأنوارْ
سيحيى الورد والريحان عند مواجد الزعترْ

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

تباريحٌ من الأشواق في أعماقنا تزهرْ

تخبِّرنا (أبا دارينَ) عن ماضٍ لنا أنورْ

بأن النصر معقولٌ بغمد السيف والخنجرْ

وأن منازل الأبطال قد تاقت لنا أكثرْ

لنلقى صبحنا الوضاء عند مواجد الزعترْ

نبيّة المدن*

أحمد تيمور

خمسون عاماً في سلاسل الحديدْ
خمسون عاماً في القيودْ
أو يزيدْ
يجيئنا من خلف سورك البريدْ
محملاً بالنارِ.. بالدخانِ.. بالبارودْ
مجلّلاً بالموت والدموع والحزن

يا قدسُ.. يا نبيّة المدنْ
قد ثار في عروقك البركانْ
من طول ما بقلبك احتقنْ

يا قدسُ.. يا مدينة الفداءْ
دروبك المعراج للسماءْ
فليلنا قد طال في الإسراءْ
والفجر بالدماءِ قد أضاءْ
هم ذبحوا في حجرك الأبناءْ

يا قدسُ.. يا عتيقة الأحزانْ
يا قدسُ.. يا نبيّة الأحزانْ

---

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص111، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

قد ثار في دمائنا البركانْ

من طول ما بقلبك احتقنْ

ستنتهي الحياة للإنسانْ

ستنتهي يا قدسنا المحنْ

سيصمد الملاك للشيطان

ستهزم البراءة الفتنْ

سينجلي الضباب والدخانْ

وتدخل المرافىء السفنْ

وترجع استدارة الزمنْ.

يوم الثأر*

عبد البديع عراق

الله أكبـر، يـا قـدسُ اهتفـي فرحـاً ... الله أكبـــر، والأبطـــال تقـــتحمُ

تــدوي الخنــاجر للإقــدام معلنــةً ... كالرعــد جلجــل فــي الآفــاق يحتــدمُ

وســاحة الحــرب للأبطــال مفخــرةٌ ... صــوت الرصــاص زغاريــدٌ لهــا وفــمُ

اليــوم يحلــو لقــاءُ المــوت يــا وطنــي ... إن الحيـــاة علـــى ذل لنـــا ســـقمُ

وموكــب النصــر مــا زالــت جحافلُــه ... تواصـــل الضـــرب بـــالنيران تضـــطرمُ

لترجــع الأرض كالماضــي عروبتهــا ... وتأخـــذ الحـــق قســـراً رغـــم أنفهـــمُ

الله أكبـر، يـا قـدسُ اهتفـي أمـلاً ... إنـــا أتينـــا.. ســـنمحو عنـــك كيـــدهمُ

الله أكبـر، قـد عـاد الزمـان لنـا ... وســـاعة الـــذل قـــد ولّـــتْ بـــرغمهمُ

أحفـاد يعـرب لا يرضـون منقصـة ... العـــزّ منزلنـــا والـــذلّ بيـــتكمُ

والله يشـــهد أن القـــدس قِبْلتنـــا ... وتشـــهد الأرض والآفـــاق والأمـــمُ

---

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص85، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

هاتف من القدس إلى العرب*

محمد حامد الحضيري

وثار الشعب منتفضاً … يصدّ عدىً وعدوانا

شبابٌ بانتفاضته … يرد الثأر غضبانا

يواجه قمعَ أوغادٍ … لترميه وما لانا

فإنا أمة شمختْ … وأحفاد لآبانا

وكل شعوبنا لبّتْ … نداء القدس عجلانا

وأولى القبلتين لنا … وفي القرآن مسرانا

وصلى فيه قائدنا … ومن بالآيِ ربّانا

نردّ الثأر عمّن داس … مسجدنا وأدمانا

أيا مسجدنا الأقصى … ويا مسكاً وريحانا

ويا من قد فتحتَ الباب … للأديان ميدانا

نعاهد أن نعيد إليك … مجداً ديس عدوانا

ولا نرضى سلام القيد … يخدشنا وينعانا

ويفضح شعبنا المغوار … من لم يرض إذعانا

ولا يقبل غير القدس … عاصمةً وإيوانا

ولن يترك شبراً من … أراضيه لأعدانا

فهيا يا صلاح الدين … إن الوقت قد حانا

نردّ السلب والمسلوب … والقدس وجولانا

ومن في القدس مضطهد … وأضحى القدس إسكانا

---

* الحضيري، محمد حامد، الأعمال الشعرية الكاملة: الحضيريات، ج 1، ص 246، القاهرة2001.

محنة القدس*

عبد الستار الهاني

الله أكبـــر هـــذا اليـــوم مشـــهودُ ... وذكـره فـي دنـا الإسـلام محمـودُ

ليحفظـوا حرمـات القـدس سـالمةً ... فـلا احـتلالٌ ولا مسْـخٌ وتهويـدُ

يا محنـة القـدس قـد أحييتِ وحدتنا ... وقـد جمعـت ووهـم الخصـم تشـريدُ

كانت مُناهم خروج القدس عن وطنٍ ... أجـزاؤه ضـمّها حـبٌّ وتوحيـدُ

لكـن نسـوا أن هـذا الـركن سَـقَّفَهَمْ ... منـذ القـديم وكيـدُ الكفـرِ مـردودُ

جحافل قد أقامت في حمى قدسي ... وغادرتهـا وحُلـم النصـر مـوؤودُ

ولا تـزال بطـاح القـدس راويـةً ... حـديثَ غـازٍ تـولّى وهـو منكـودُ

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص166، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

صلوات في المسجد الأقصى*

أحمد سويلم

لن تسألني أرضي يوماً:

"من أنت"؟

لن يسألني أمسي..

لن تسألني المئذنة الشاهقة الهامةْ

فأنا ما جرجرت الساقين لها في تيه الغربةْ

ما ارتعدت أطرافي وأنا ألهو فوق روابيها

ما سقط سلاحي وأنا أدفع عن شرفات النور..

أدري كم حبة رملٍ في أرضي

كم تاريخ يخلد فوق الجدران

كم صوت أذَّنَ..كم ناقوس دقَّ..

ها أنذا يا صوت الزمن الدافق

أقبض من أرضي العذراءِ

قبضةَ ثأرٍ وعناد

أقسم فيها بالإسراءِ

أقسم فيها بالشهداءِ الأحياءِ

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص74، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

وعلى هدْي (ابن الخطابِ)

وعلى درب (صلاح الدينِ)

لم تمت الصلواتُ بقلبي..

لم تمت الدعواتُ بسيفي..



الفصل الخامس





الفصل الخامس

فضائل القدس

مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة في فضائل القدس:

"سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من، المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"، سورة الإسراء.

- عن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ، أَبْيَضُ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، فَرَكِبْتُهُ فَسَارَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَرَبَطْتُ الدَّابَّةَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، قَالَ جِبْرِيلُ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ...".

- عن عبادة بن الصامت، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "صخرة بيت المقدس على نخلة الجنة، وتلك النخلة على نهر من أنهار الجنة".

- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله اختار من المدائن أربعة: مكة وهي البلدة، والمدينة وهي النخلة، وبيت المقدس وهي الزيتونة، ودمشق وهي التينة".

وهنا بعض الأحاديث النبوية الشريفة عن بيت المقدس:

- "من صلى في بيت المقدس فكأنما صلى في السماء".
- "وتزف جميع مساجد الأرض إلى بيت المقدس".
- "وعلى الصخرة ينادي المنادي يوم القيامة، وفيها ينفخ في الصور".

ـ "البيت المقدس بنتْه الأنبياء وسكنتْه الأنبياء".

ـ "ما في موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي أو أقام فيه ملك".

ـ "من زار البيت المقدس شوقاً إليه دخل الجنة".

ـ "ومن صلى فيه ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدتْه أمه، ومن صام فيه يوماً واحداً كتبتْ له براءته من النار".

والحديث عن فضائل القدس واسع جداً، ونجده في كتب التاريخ العامة لدى المؤرخين، مثل "ابن الأثير" و"ابن كثير" و"ابن خلدون" و"الطبري" و"الذهبي" و"السيوطي" و"المسعودي" و"ابن حوقل" و"اليعقوبي" و"العماد الأصفهاني" و"ابن عساكر" و"ابن العديم" و"بروكلمان"، وفي كتب التراجم، مثل "ياقوت الحموي" و"ابن خلكان" و"حجي خليفة" و"أبي الفرج الأصفهاني" و"ابن العماد الحنبلي" و"ابن قتيبة" و"ابن القيسراني" و"ابن منظور" و"ابن حجر العسقلاني" و"ابن النديم"، وفي كتب الرحلات لدى "ابن جبير" و"ابن بطوطة" و"ناصر خسرو" وغيرهم، وفي الكتب الأكثر تخصصاً في الموضوع، مثل كتب "ابن الجوزي" و"أبي شامة" وكتب كثيرة أخرى.

ولعل أهم الكتب التي تحدثت عن هذه الفضائل هو كتاب "أبي الفرج ابن الجوزي" الذي يحمل العنوان نفسه: "فضائل القدس"، ويوزع ابن الجوزي هذه الفضائل في سبعة وعشرين باباً تغطي كل ما أراد أن يتحدث عنه من هذه الفضائل، ومن المفيد أن نذكر أهم هذه الأبواب:

1. في فضل الأرض المقدسة.
2. في ذكر الجبل الذي عليه بيت المقدس.
3. في وضع بيت المقدس وبداية أمره وذكر العجائب التي كانت فيه.
4. في فضل بيت المقدس، وفضل زيارته، وثواب الصلاة فيه، والسكنى فيه.

6. في صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس، ومسراه إليه ومعراجه منه إلى السماء.
7. في ذكر فتح عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بيت المقدس وصلاته فيه.
8. في ذكر من نزله من الأكابر، ومن ينتابه من الملائكة والزهاد والعبّاد.
9. في ذكر أن الحشر من هناك، وثواب الإهلال إلى بيت المقدس.
10. في فضيلة الصخرة والصلاة إلى جانبيها، وذكر أن الكعبة تزور الصخرة يوم القيامة.

* * *

ويشير ابن الجوزي إلى قول قتادة: "الأرض المقدسة الشام كلها"، كما يذكر قول أبي هريرة: "الزيتون جبل عليه بيت المقدس". وعن عائشة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إن مكة بلد عظمه الله وعظم حرمته، ووصلها بالمدينة ووصل المدينة ببيت المقدس، ثم خلق الأرض بعد ألف عام خلقاً واحداً".

ومن العجائب التي يتحدث عنها ابن الجوزي أنه من رمى بيت المقدس بنشابة رجعت النشابة عليه، وأن بيت المقدس فيه باب، فمن دخله وكان ظالماً ضغطه ذلك الباب حتى يعترف بظلمه.

ومن أبرز فضائل القدس لدى ابن الجوزي:

- المسجد الأقصى هو بيت المقدس، وسمي بالأقصى نظراً للمسافة بينه وبين الكعبة في مكة المكرمة.
- إن الله عز وجل ينظر كل يوم مرتين إلى بيت المقدس.
- من زار بيت المقدس شوقاً إليه دخل الجنة.
- من استغفر للمؤمنين والمؤمنات في بيت المقدس ثلاث مرات كان له مثل حسناتهم.

- عن ميمونة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "نعم المسكن بيت المقدس، ومن صلى فيه صلاة بألف صلاة فيما سواه".
- عن أبي أمامة الباهلي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس.
- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا".
- حديث مفصّل عن الإسراء والمعراج، وأهمية بيت المقدس في ذلك.
- فتح عمر بن الخطاب للقدس سنة 15هـ صلحاً، والعهدة العمرية لأهل القدس، وفيها: "إني قد أمنتكم على دمائكم وأموالكم وذراريكم وصلاتكم وبِيَعَكم، ولا تكلفوا فوق طاقتكم، ومن أراد منكم أن يلحقه لأمته فله الأمان، وإن عليكم الخراج كما على مدائن فلسطين"، وشهد على هذه العهدة كل من علي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وخالد بن الوليد، ومعاوية بن أبي سفيان.
- ذكر ما جرى على بيت المقدس على يد الفرنجة الذين دخلوا القدس يوم الجمعة 23 شعبان 492 هـ (1099 م) وقتلوا أكثر من سبعين ألفاً من المسلمين ونهبوا المسجد الأقصى بما فيه من قناديل الذهب والفضة والثياب وما لا يحصى من المتاع والأموال، وذكر بقاء الفرنجة فيها حتى طردهم من قبل صلاح الدين الذي دخل بيت المقدس يوم 27 رجب 583 هـ (1187 م)، ويورد ابن الجوزي قصيدة "الأبيوردي" المشهورة، وهي واردة في النصوص المختارة في هذا الكتاب.
- عن أبي ذرّ قال: يا رسول الله أخبرنا عن بيت المقدس، فقال: "أرض المحشر والمنشر، آتوه فصلّوا فيه، فإن الصلاة فيه كألف صلاة".
- يركّز ابن الجوزي على فضائل الصخرة: "صخرة بيت المقدس من جنة الفردوس".
- عن كعب، أن رسول الله صلى الله عليه سلم قال: "من أتى بيت المقدس فصلّى عن يمين الصخرة وشمالها، ودعا عند موضع السلسلة، وتصدّق بما قلّ وكثر، استجيب

دعاؤه، وكشف الله حزنه، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، إن سأل الله الشهادة أعطاه إياها".

* * *

هذه المعاني لدى ابن الجوزي نجدها لدى الرحالة والمؤرخين وكتّاب التراجم، وبعضها لدى المفسرين والمحدّثين والفقهاء، فالقدس تغوص عميقاً في الذاكرة العربية والإسلامية والإنسانية، وتمثل تلك الرمزية العالية لدى كل الديانات السماوية، وقد عرفت خلال الحكم الإسلامي كل أشكال التسامح والقبول بالآخر وإعطاء الحريات للأديان الأخرى، والنظر إلى المجتمع على أنه مكونات ثقافية متعددة يجب احترامها جميعاً، والنظر إليها على قدم المساواة في حقوقها وواجباتها.

وقد جسّد الشعراء هذه المعاني من الفضائل وما يترتب عليها من معطيات حضارية وممارسات يومية، سواء أكان ذلك في شعر المرحلة الفرنجية الصليبية، أو في شعر النكبة الفلسطينية بمراحله المتتالية منذ مطلع القرن العشرين، وصولاً إلى تصوير كل أشكال الصراع مع العدو الصهيوني وأوجه الشبه بين هذا العدو المعاصر والعدو الفرنجي قبل ألف عام، وكانت القدس محور اهتمام الشعراء وقصائدهم قديماً وحديثاً.

* * *

قال ابن الساعاتي في فتح القدس:*

وقفتَ على حصن المخاض وإنّه لموقفُ حقٍّ لا يوازيهِ موقفُ
وما رفعتْ أعلامكَ الصفرُ ساعةً إلى أنْ غدتْ أكبادها السّود ترجفُ
كبا من أعاليه صليبٌ وبيعة وسادَ به دين حنيف ومُصحفُ
صليبة عبّاد الصليبِ ومنزلُ النزال لقد غادرته وهو صفصفُ
أيسكن أوطانَ النبيّين عصبةٌ تمين لدى أيمانها وهي تحلفُ؟
نصحتكم، والنُّصح في الدين واجبٌ ذروا بيت يعقوبٍ، فقد جاء (يوسفُ)

وقال متحدثاً عن القدس والمدينة المنوّرة:*

وقد ساغَ فتحُ القدسِ في كلِّ منطق وشاعَ إلى أن أسمعَ الأسلَ الصُّمّا
فليت فتى الخطّابِ شاهدَ فتحها فيشهدَ أنّ السيف من (يوسف) أصمى
حبا مكة الحُسنى وثنّى بيثربٍ وأسمعَ ذياكَ الضريحَ وما ضمّا
وأصبح ذاك الثغرُ جذلان باسماً وألسنةُ الأغمادِ توْسِعه لثما

وقال في قدسية ثانية:*

هو الفاتحُ البيتَ المقدسَ بعدما تحامتْه ساداتُ الدُّنا ومسودُها
فضيلةُ فتحٍ كان ثاني خليفةٍ من القوم مُبْديها، وأنت معيدُها

* ابن الساعاتي، ديوانه، ج 2، ص 409.
* ابن الساعاتي، ديوانه، ج 2، ص 407.
* ابن الساعاتي، ديوانه، ج 2، ص 608.

وكتب الوزير الشاعر **العماد الأصفهاني (العماد الكاتب)** عن فتح القدس قصيدة قال فيها:*

يــا يــومَ حطــينَ، والأبطــالُ عابســةٌ — وبالعجاجةِ وجه الشمس قد عبسا

رأيــتَ فيهــا عظــيمَ الكفــرِ محتَقــراً — معفّــراً خــدّه والأنــف قــد تعســا

يا طهر سيفٍ برى رأس (البرنس) فقد — أصابَ أعظم من بالشركِ قد نجسا

عــرّى ظبــاه مــن الأغمــاد مهرقــةً — دمــاً مــن الشــركِ ردّاهــا بــه وكَسا

مــن ســيفه فــي دمــاءِ القــومِ مــنغمسٌ — من كلّ من لم يزل في الكفر منغمسا

أفنــاهم قــتلهم والأســر فانتكســوا — وبيــت كفــرهم مــن خبــثهمْ كُنســا

وتحدّث **العماد الأصفهاني** عن حطين في قصيدة أخرى:*

سـحبتَ علـى الأردنّ ردنـاً مـن القنـا — ردينيّـــةً ملـــداً وخطيّـــةً ملســـا

حططــتَ علــى حطــين قــدرَ ملــوكهم — ولـم تبـقِ مـن أجنـاسِ كفـرهم جنسـا

ونعـمَ مجـال الخيـلِ حطّـين لـم تكـن — معاركهــا للجــرد ضرســاً ولا دهســا

غــداة أســود الحــرب معتقلــو القنــا — أسـود تبغـي مـن نحـور العـدا نهسـا

كســـرتهم إذ صـــحّ عزمـــك فـــيهم — ونكسـتهم إذ صـارَ سـهمهم نكسـا

بواقعــةٍ رجّــت بهــا الأرض جيشــهم — دمــاراً كمــا بسّــتْ جبــالَهم بسّــاً

بطـون ذئـاب الأرض صـارت قبـورهم — ولـم تـرض أرضٌ أن تكـون لهـم رمسـا

وقــد طــابَ ريانــا علــى (طبريّــة) — فيــا طيبهــا ريــاً، ويــا حسـنها مرسـى

---

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، ص 82.

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، ص 89.

وفي قصيدة يعظّم فيها صلاح الدين أمجد تعظيم، يقول **العماد الأصفهاني**:*

رأيتُ صلاحَ الدين أفضلَ من غدا ... وأشرفَ من أضحى وأكرم من أمسى

فلا عدمتْ أيامنا منهُ مشرقاً ... ينيرُ بما يولي ليالينا الدُمسا

جنودُك أملاكُ السماء وظنَّهم ... عُداتُك جنَّ الأرض في الفتك لا الإنسا

فلا يستحق القدسَ غيرُك في الورى ... فأنتَ الذي مِن دونهم فتحَ القدسا

ومِن قبل فتح القدس كنتَ مقدّساً ... فلا عدمتْ أخلاقك الطهر والقدسا

وطهّرته من رجسهم بدمائهمْ ... فأذهبْتَ بالرجس الذي ذهَّب الرجسا

نزعت لباس الكفر عن قدس أرضها ... وألبستها الدين الذي كشَّف اللبسا

وعادت ببيت الله أحكامُ دينه ... فلا بَطْركاً أبقيتَ فيها ولا قَسّا

وقد شاع في الآفاق عنك بشارةٌ ... بأن أذان القدس قد أبطَلَ النَّقسا

جرى بالذي تهوى القضاءُ وظاهرتْ ... ملائكة الرحمن أجنادَكَ الحُمسا

توكلْ على اللهِ الذي أصبحتْ له ... كلاءتُهُ درعاً وعصمته ترسا

ودمّرْ على الباقين واجتثّ أصلهم ... فإنك قد صيَّرت دينارَهم فلسا

وإنَّ بلاد الشرقِ مظلمةٌ، فخذْ ... خراسانَ والنهرينِ والتركَ والفرسا

وبعد الفرنج الكركِ، فاقصد بلادهم ... بعزمِكَ واملأ من دمائهمُ الرّمسا

أقامتْ بغاب الساحلين جنودُكمْ ... وقد طرَّدتْ عنه ذئابَهمْ الطلسا

وفي قصيدة أخرى للوزير **العماد الأصفهاني** كتب يحضّ المسلمين ويحثّهم على الجهاد المقدّس:*

---

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب"الروضتين"، ج2، ص 102.

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، ص 179.

هــزمتم جنــودَ المشــركين بــربعكم فلــم يلبثــوا خوفــاً، ولــم يمكثــوا ذعــرا

ومــا يرتــوي الإســلام حتــى تغــادروا لكــم مــن دمــاء الغــادرين بهــا غــدرا

فصبوا علـى الإفـرنج سـوط عـذابها بــأن يقســموا مــا بينهــا القتــل والأســرا

ولا تهملـوا البيـت المقـدّس واعزمـوا علــى فتحــه غــازين، وافترعــوا البكــرا

تــديمون بــالمعروف طيّــب ذكــركم ومــا الملــك إلا أن تــديموا لكــم ذكــرا

وقال أيضاً في إحدى قصائده القدسية:*

أبشرْ بفتحٍ – أميرَ المؤمنينِ – أتى وصــيْتُه فــي جميــعِ الأرضِ جــوّابُ

أحيا الهدى وأمات الشركَ صارمُه لقــد تجلّــى الهــدى، والشــركُ منجــابُ

بفتحهِ القدسَ للإسلامِ قد فُتحتْ فــي قمــعِ طاغيــةِ الإشــراكِ أبــوابُ

ففي موافقةِ البيتِ المقدسِ للـ بيــتِ الحــرامِ لنــا تيــهٌ وإعجــابُ

والصخرُ والحجرُ الملثومُ جانبُه كلاهمــا لاعتمــارِ الخلــقِ محــرابُ

نفى مِن القدسِ صلباناً كما نُفيتْ مــنْ بيــتِ مكــةَ أزلامٌ وأنصــابُ

وعن نور الدين الزنكي، كتب **العماد الأصفهاني** مفتخراً ببطولته وبسحقه للأعداء:*

عُقــدتْ بنصــركَ رايــةُ الإيمــانِ وبــدت لعصــرك آيــة الإحســانِ

يــا ســالب التيجــان مــن أربابهــا حــزت الفخــار علــى ذوي التيجــانِ

(محمودٌ)، المحمودُ ما بين الورى فــي كــل إقلــيم بكــلّ لســانِ

---

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، ص 102.

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، ص 207.

أحلى أمانيك الجهاد وإنّه ... لك مؤْذنٌ أبداً بكلّ أمانِ

كم بكر فتح أولدته ظباك من ... حربٍ لقمع المشركين عوانِ

كم وقعةٍ لك بالفرنج حديثها ... قد سار في الآفاق والبلدانِ

قمّصت (قومصهم) رداءً من ردى ... وقرنتَ رأس (برنسهم) بسنانِ

وملكت رقَّ ملوكهم وتركتهم ... بالذّل في الأحقاد والأشجانِ

وجعلت في أعناقهم أغلالهم ... وسحبتهم هوناً على الأذقانِ

يا خيبة الإفرنج حين تجمّعوا ... في حيرةٍ، وأتوا إلى حورانِ

وجلوتَ –نور الدين– ظلمةَ كفرهم ... لما أتيت بواضح البرهانِ

أصبحت للإسلام ركناً ثابتاً ... والكفر منك مضعضع الأركانِ

قلْ: أين مثلك في الملوك مجاهدٌ؟ ... لله في سر وفي إعلانِ

فمن العراقِ إلى الشآم إلى ذرا ... مصر إلى قوص إلى أسوانِ

لم تلْهُ عن باقي البلاد وإنما ... ألهاك فرضُ الغزوِ عن همذانِ

للرّوم والإفرنج منك مصائبٌ ... بالترك والأكراد والعربانِ

أذعنْتَ للهِ المهيمنِ إذ عنَتْ ... له أوجهُ الأفلاكِ بالإذعانِ

سِيَرٌ لو انَّ الفتح ينزلُ أنزلتْ ... في شأنها سور منَ القرآنِ

وعن نور الدين وصلاح الدين، قال:*

شمل الهدى والملكُ عمَّ شتاتُه ... والدهرُ ساءَ وأقلعتْ حسناتُهُ

أين الذي مذ لم يزلْ مخشيّةً ... مرجوّةً رهباتُه وهباتُهُ؟

أين الذي كانتْ له طاعاتُنا ... مبذولةً ولربِّه طاعاتُهُ؟

بالله، أينَ الناصرُ الملكُ الذي ... للهِ خالصةً صفتْ نياتُهُ؟

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب"الروضتين"، ج2، ص 215.

أين الذي ما زال سلطاناً لنا ... يُرجى نداه، وتُتّقى سطواتُهُ؟

أين الذي شرفَ الزمانُ بفضلِه ... وسمتْ على الفضلاءِ تشريفاتُهُ؟

أين الذي عَنَتِ الفرنجُ لبأسه ... ذلاً، ومنها أدركتْ ثاراتُهُ؟

منْ في الجهادِ صفاحُهُ ما أغمدتْ ... بالنصرِ حتى أغمدت صفحاتُهُ

منْ في صدورِ الكفرِ صدرُ قناتِه ... حتى توارتْ بالصياح قناتُهُ

لذّ المتاعبَ في الجهادِ ولم تكنْ ... مذ عاش قطٌّ لذاتِهِ لذّاتُهُ

في نصرةِ الإسلامِ يسهرُ دائماً ... ليطولَ في روضِ الجنانِ سباتُهُ

لا تحسبوهُ ماتَ شخصٌ واحدٌ ... فمماتُ كلِّ العالمينَ مماتُهُ

ملِكٌ عنِ الإسلامِ كان محامياً ... أبداً إذا ما أسلمتْه حُماتُهُ

الدينُ بعد (أبي المظفّرِ يوسفٍ) ... أثوتْ قواه وأقفرتْ ساحاتُهُ

جبلٌ تضعضعَ من تضعضع ركنهِ ... أركانُنا وتهدُّنا هدّاتُهُ

ما كنتُ أعلمُ أن طوداً شامخاً ... يهوي ولا تهوي بنا مهواتُهُ

ما كنتُ أعلمُ أن بحراً طامياً ... فينا يطمُّ وتنتهي زخراتُهُ

منْ لليتامى والأراملِ راحمٌ ... متعطّفٌ مفضوحةٌ صدقاتُهُ؟

لو كان في عصر النبيّ لأنزلتْ ... في ذكرهِ منْ ذكرهِ آياتُهُ

لضريحِه سقيا السحابِ فإن يغبْ ... تحضر لرحمةِ ربّه سقياتُهُ

وكعادة البيتِ المقدّس يحزنُ الـ ... بيتُ الحرامُ عليه بل عرفاتُهُ

منْ للثغورِ وقد عداها حفظُه ... من للجهادِ ولم تعُد عاداتُهُ؟

بكتِ الصوارمُ والصواهل إذ خلتْ ... من سلها وركوبها غزواتُهُ

وبسيفِه صدأٌ بحزنِ مصابهِ ... إذ ليس يُشفى بعده صدياتُهُ

يا وحشَتا للبيض في أغمادها ... لا تنتضيها للوغى عزماتُهُ

يا وَحْشَةَ الإسلامِ يوم تمكّنتْ ... في كل قلبٍ مؤمنٍ روعاتُهُ

يـا حسـرتا مـن يـأسِ راحتـه الـذي | يقضـي الزمـانُ ومـا انقضـتْ حسـراتهُ
مـلأتْ مهابتُـه الـبلادَ فإنَّـه | أسـدٌ وإن بـلاده غاباتـهُ
مـا كـان أسـرعَ عصـرَه لمـا انقضـى | فكأنَّمـا سـنواتُه سـاعاتُهُ
لـم أنْسَ يـوم السـبتِ وهـو لِمَـا بـهِ | يُبـدي السـباتَ وقـد بـدتْ غَشَـياتُهُ
والبشْـرُ منـه تبلَّجَـتْ أنـوارُه | والوجـهُ منـه تـلألأتْ سُـبُحاتُهُ
ويقـولُ: لله المهـيمن حكمـةٌ | فـي مرضـةٍ حصـلتْ بهـا مرضـاتُهُ
وقـفَ الملـوكُ علـى انتظـارِ ركوبـه | لهـمُ، ففـيمَ تـأخرَّتْ ركباتُـهُ؟
كـانوا وقوفـاً أمـس تحـتَ ركابِـه | واليـوم هـمْ حـولَ السـريرِ مُشـاتُهُ
والقـدسُ طامحـةٌ إليـك عيونُـه | عجـلٌ، فقـد طفحـت لـه عبراتُـهُ
والغـربُ منتظـرٌ طلوعَـك نحـوه | حتـى تفـيء إلـى هـداك بغاتُـهُ
والشـرقُ يرجـو غـربَ عزمـك ماضيـاً | فـي ملكِـه حتـى تطيـعَ عصـاتُه
كـم جـاءه التوفيـقُ فـي وقعاتِـه | مـنْ كـان بـالتوفيق توقيعاتُـهُ
يـا راعيـاً للـدين حـين تمكنـتْ | منـهُ الـذئابُ، وأسـلمته رعاتُـهُ
أرضيتَ تحتَ الأرضِ يا من لم يزل | فـوق السـماء عليّـةٌ درجاتُـهُ؟
فأرقْـتَ ملكـاً غيـر بـاقٍ متعبـاً | ووصـلتَ ملكـاً باقيـاً راحاتُـهُ

وقال **العماد الأصفهاني** مادحاً "التقويّة"*:

رددتَ كـراديسَ الفـرنج وكلهـم | لدى الأسرِ في غلِّ الصغارِ مكردسُ
وبيّضـتَ وجـهَ الـدّين يـوم لقيـتهم | وأبيضـكم مـن أسـودِ القصـرِ أشـوسُ
أفـاد دم الأنجـاس طهـر سـيوفكم | ومـا يسـتفاد الطهـر لـولا التـنجّسُ

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، ص 72.

شموس ظبا تغدو لها الهام سجّداً ... فللّـــــه نصـــــرانيةٌ تــــتمجّسُ
ولا يفتح البيت المقدس غيركم ... وبيـــتكم مــن كــلّ عــابٍ مقــدّسُ
إذا ما (تقيّ الدينِ) صالَ تساقطـــتْ ... لأقدامه من عصبة الشـــــرّك أرؤسُ

ونظم المؤرخ **الحافظ ابن عساكر** قصيدةً يخاطب فيها صلاح الدين ويخصّ فيها القدس والمسجد الأقصى بالأهمية الكبرى* :

وإنْ بـذلتَ لفـتح القـدس محتسـباً ... للأجر جُوزيتَ خيراً غير محتسبِ
والأجـر فـي ذاك عنـد الله مرتقـبٌ ... فيمـا يشـيب عليـه خيـر مرتقـبِ
ولست تعذر في ترك الجهاد وقد ... أصبحت تملك من مصر إلى حلبِ
وصـاحب الموصـل الفيحـاء ممتثـل ... لمـا تريـد، فبـادر فجـأة النـوبِ
وطهّـر المسـجد الأقصـى وحوزتـه ... مـن النجاسـات والأشـراك والصـلبِ
عسـاك تظفـر فـي الـدنيا بحسْـن ثنـا ... وفـي القيامـة تلقـى حسْـن منْقلَـبِ

وقال **ابن القيسراني** في إحدى قصائده عن الغزو الصليبي وعن نور الدين الزنكي* :

لـيَهْنِ دمشـقاً أنّ كرسـيّ ملكهـا ... حُبي منك صدراً ضاق عن همه الصدرُ
وأنك –نور الدين– مذْ زرتَ أرضها ... سمت بك حتى انحطّ عن نسرها النسرُ
خطبـت فلـم يحجبـك عنهـا وليّهـا ... وخطـب العـلا بالسـيف مـا دونـه سـترُ
جلاهـا لـك الإقبـال حوريّـة السـنا ... عليهـا مـن الفـردوس أرديـةٌ خضـرُ

---

* الدقاق، عمر، "أصداء حطين وصلاح الدين"، ص59، اتحاد الكتاب العرب دمشق 1992.

* ابراهيم، محمود، "صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني"، ص124، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن 1988.

قلوبٌ أكنّت من هواك محبّةً نمتْ، فانتمتْ جهراً، وسرُّ الهوى جهرُ
فسقتَ إليها الأمن والعدل نخْلةً فأمستْ ولا أسر تخاف ولا إصرُ
فإن صافحت يمناك من بعد هجرها فأحلى التلاقي ما تقدَّمَه هجرُ
وهل هي إلا كالحصان تمنّعتْ دلالاً، وإن عزَّ الحيا وغلا المهرُ
ولكن إذا ما قسْتها بصداقها فليس له قدر وليس لها قدرُ
هي الثغرُ، أمسى بالكراديس عابساً وأصبح عن باب الفراديس يفترُّ
على أنها لو لم تجبْك إنابةً لأرهقها من بأسك الخوف والذعرُ
فأما وقفت الخيل ناقعة الصدى على بردى من فوقها الورق النضرُ
فمنْ بعد ما أوردتها حومة الوغى وأصدرتها والبيضُ من علق حمرُ
كما أهدت الأقدار لـ (القمص) أسره وأسعد قرن من حواه لك الأسرُ
طغى وبغى عدواً على غُلوائه فأوبقه الكفران: عدواه والكفرُ
وألقت بأيديها إليك حصونه ولو لم تجيء طوعاً لجاء بها القسرُ
وأمست (عزاز) كاسمها بك عزّة تشق على النسرين لو أنها الوكرُ

وقال ينادي نور الدين لإنقاذ القدس وساحل الشام:*

فسرْ واملأ الدّنيا ضياءً وبهجةً فبالأفق الداجي إلى ذا السنا فقْرُ
كأني بهذا العزم لا فلّ حدّه وأقصاه بالأقصى، وقد قضي الأمرُ
وقد أصبح البيت المقدّس طاهراً وليس سوى جاري الدماءِ له طهرُ
وقد أدّت البيض الحداد فروضَها فلا عهدةٌ في عنق سيف ولا نذرُ
وصلّتْ بمعراج النبيّ صوارمٌ مساجدها شفْعٌ وساجدها وتْرُ
وإن تتيمّمْ ساحل البحر مالكاً فلا عجب أن يملك الساحل البحرُ
ولو لم يسرْ في عسكرٍ من جنوده لكان له في نفسه منهمُ مجرُ

---

* إبراهيم، محمود، "صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني"، ص125 ، دار البشير للنشر والتوزيع ، الأردن 1988.

مليكٌ سمتْ شُمُّ المنابر باسمه ... كما زُهيت تيهاً به الأنجم الزهرُ

فيا كعبةً ما زال في عَرَصَاتها ... مواسمُ حجٍّ لا يروّعها النفرُ

خلعت على الأيام من حلل العلا ... ملابس من أعلامها الحمد والشكرُ

وتوّجت ثغر الشام منك جلالة ... تمنّتْ لها بغداد لو أنها ثغرُ

فلا تفتخر مصر علينا بنيلها ... فيمناك نيل كل مصر بها مصرُ

رددت الجهاد الصعب سهلاً سبيله ... ويا طالما أمسى ومسلكه وعرُ

وأطمعت في الإفرنج من كان بأسه ... تخوّف أن يعتاده منهم فكرُ

وأقحمت جرد الخيل أعلى حصونها ... ولولاك لم يهجم على كافر كفرُ

ومن يدّعي في قتلكَ الشركَ شركةً ... إذا لم يكن عند القوافي له ذكرُ

هي القانتات الحافظات فروجها ... فشاهدها عدلٌ ورائقها سحرُ

ولو لم يكن في فضلها وكمالها ... سوى أنها من بعد عمر الفتى عمْرُ

وقال مادحاً نور الدين الزنكي*:

هذي العزائم لا ما تدّعي القضبُ ... وذي المكارم لا ما قالت الكتبُ

وهذه الهمم اللاتي متى خطبتْ ... تعثّرتْ خلفها الأشعار والخطبُ

غضبت للدين حتى لم يَفُتْكَ رضا ... وكان دين الهدى مرضاته الغضبُ

حتى استطار شرارُ الزندِ قادحه ... فالحرب تقدم والآجال تحتطبُ

والنبل كالوبل هطّالٌ وليس له ... سوى القسيِّ وأيدٍ فوقها سحبُ

أنباءُ ملحمةٍ لو أنها ذكرتْ ... فيما مضى نسيت أيامها العربُ

عجبت للصّعدة السمراء مثمرة ... برأسه، إن إثمار القنا عجبُ

أغرت سيوفكَ بالإفرنج راجفةً ... فؤادُ روميّة الكبرى لها يجبُ

* الدقاق، عمر، أصداء حطين وصلاح الدين، ص 52، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1992.

فانهض إلى المسجد الأقصى بذي لَجَبٍ يوليكَ أقصى المنى فالقدسُ مرتقبُ
وائْـذَن لموجِـكَ فـي تطهيـر سـاحله فإنمـا أنـتَ بحـرٌ لجُّـه لجِـبُ
يـا مـن أعـادَ ثغـور الشـامِ ضـاحكةً مـن الظبـا مـن ثغـور زانها الشّنبُ
مـا زلـتَ تلحـق عاصـيها بطائعهـا حتـى أقمـتَ وأنطاكيّـةٌ حلـبُ

ووصف **ابن القيسراني** شدة عزم المسلمين وقوة إيمانهم بالنصر قائلاً*:

حـذارِ منـا، وأنّـى ينفـع الحـذرُ؟ وهـي الصـوارمُ، لا تبقـي ولا تـذَرُ
وأيـن ينجـو ملـوكُ الشـرك مـن ملـكٍ؟ مَنْ خيلُه النصرُ، لا بل جندُه القدرُ
وأصـبح الـدينُ لا عينـاً ولا أثـراً يخـاف، والكفـرُ لا عـينٌ ولا أثَـرُ
فـلا تخـفْ بعـدها الإفـرنجُ قاطبـةً فـالقوم إن نفـروا ألـوى بهـم نفَـرُ

وبعد الفتوحات المتتالية كان **ابن القيسراني** على يقين من تحرير البلاد كلها من براثن غزو الفرنجة:*

أمـا آن أن يزهـق الباطـلُ وأن ينجـز العـدةَ الماطـلُ
فـإنْ يَـكُ فـتحُ الرّهـا لُجّـةً فسـاحلها القـدس والسـاحلُ
فهـل علمـت علـم تلـك الـديار بـأنّ المقـيم بهـا راحـلُ
أرى (القُمْـصَ) يأمـل فـوت الرمـاح ولا بـدّ أن يضـرب الشـائلُ
يقـوّي معاقلـه جاهـداً وهـل عاقـل بعـدها عاقـلُ

* أبو شامة، شهاب الدين،كتاب "الروضتين" ، ج2، ص 34.
* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، ص 40.

وكتب الشاعر **ابن سناء الملك** عن بطولة صلاح الدين في تحرير بيت المقدس من أيدي غزاتها* :

وفــي زمــان ابــن أيــوب غــدتْ حلــبٌ ... من أرضِ مصر، وصارت مصر من حلبِ

ولابــن أيــوب دانــتْ كــلّ مملكــة ... بالصـفح والصـلح، أو بـالحَرْب والحِـرَبِ

والــدهر بالقــدر المحتــوم يخدمــه ... والأرض بــالخلق والأفــلاك بالشــهبِ

ويجتلــي الخلــق مــن راياتــه أبــداً ... مبيضّــةٌ للنصــر مــن مصــفّرة العَــذَبِ

حتــى أتــى مــن منــال الــنجم مطلبــه ... يـا طالـب الـنجم قـد أوغلـت فـي الطلـبِ

أتــى إليهــا يقــود البحــر ملتطمــاً ... والبــيض كــالموج، والبيضـات كالحبـبِ

تبــدو الفــوارس منــه فــي ســوابقها ... بــين النقيضــين، مــن مــاء ومــن لهــبِ

وحــلّ مــن حولهــا الأقصــى علــى فلــك ... ودار مــن بُرْجهــا الأعلــى علــى قطــبِ

حتــى اســتجابت فــلا حصــنٌ بممتنــع ... منهـــا عليـــه، ولا ملـــكٌ بمحتجـــبِ

وقــد حواهــا وأعطــى بعضــها هبــةً ... فهــو الــذي يَهَــب الــدنيا ولــم يهــبِ

فــتح الفتــوح بــلا مَــينٍ، وصــاحبه ... ملــك الملــوك ومولاهــا بــلا كــذبِ

تهــنّ بــالفتح يــا أولــى الأنــام بــه ... فــالفتحُ إرثُــكَ عــن آبائــك النجــبِ

وكتب الرحّالة **ابن جبير الأندلسي** يمدح صلاح الدين الأيوبي* :

أطلّــتْ علــى أفقــك الزاهــرِ ... ســعودٌ مــن الفلــك الــدائرِ

ثــأرتَ لــدين الهــدى فــي العــدا ... فـــآثرك الله مـــن ثـــائرِ

---

* ابن سناء الملك، ديوانه، ص 9، تحقيق د.عبد الحق، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 1952 .

* الدقاق، عمر، أصداء حطين وصلاح الدين، ص85، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1992.

وقمـــتَ بنصـــر إلـــه الـــورى فســـمّاك بالملـــك الناصـــرِ
وجاهـــدتَ مجتهـــداً صـــابراً فللـــه أجـــرك مـــن صـــابرِ
فتحـــت المقـــدّس مـــن أرضـــه فعـــادت إلـــى وصـــفها الطـــاهرِ
وجئـــت إلـــى قدســـه المرتضـــى فخلّصـــتَه مـــن يـــد الكـــافرِ
وأعليـــت فيـــه منـــار الهـــدى وأحييـــتَ مـــن رسْـــمه الـــدائرِ
لكـــم ذخَـــرَ الله هـــذا الفتـــوح مـــن الـــزمن الأول الغـــابرِ
وخصَّـــك مـــن بعـــد (فاروقـــه) بهـــا لاصـــطناعك فـــي الآخـــرِ
وأدبـــرَ ملكهـــم فـــي الشـــآم وولـــى كأمســـهمُ الـــدابرِ

ومن القصائد القدسيّة التي كتبها الشاعر **أبو الفضل الجلياني** الملقّب بـ "شاعر الفتوح القدسية"*:

يـا منقـذ القـدسِ مـن أيـدي جبـابرةٍ قـد أقسـموا بـذراعِ الـربّ تدخلـهُ
فأكْـذِبوا كـذبَهم فـي وصـفِ ربهـم وصـدّق الوعـدَ مأمونـاً محولـهُ
أمـا رأيـتَ ابـن أيـوبَ اسـتقلَّ بمـا يعيـي الزمـان وأهليـه تحمُّلـهُ
هـاجَ الفـرنج وقـد خـاروا لفتكتـهِ فاسـتنفروا كـلَّ مرهـوبٍ تغلغلـهُ
لما سبى القـدسَ قالوا: كيف تتركها؟ والـربّ فـي حفـرةٍ منهـا تمثلـهُ
فكـم مليـكٍ لهـمْ شـقّ البحـار سـرىً لينصـر القبـرَ، والأقـدارُ تخذلـهُ
وكـم ترحَّـلَ مـنهم فيلـقٌ بفـلا إلـى الخوامـع ألقـاه ترحّلـهُ
استصـرخوا الأهـلَ والعـدوى تمـزقهم واسـتكثروا المـالَ، والهيجـا تنقّلـهُ
هـم الفـراش، لهيـبُ الحـربِ تصـرعه وكلمـا لـجَّ صـدْماً جـلَّ مقتلـهُ
سـيفٌ أمـامَ فلسـطين بـرى أممـاً خلـف البحـارِ لِقُدّامِـهِ صـيقُله

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، ص 151.

كم قد أعدّوا وكم قد قل جمعهم
من غير ضرب ولا طعن يزيّله

وإنما اسم (صلاح الدين) يُذكرُ في
جيش العدو فيسبيهم تخيّله

وقال في قصيدته (القدسية الكبرى)*:

تصاريفُ دهر أعربتْ لمن اهتدى
وبسطةُ أمر أغربتْ منْ تمرّدا

لسرعةِ فتح القدسِ سرٌّ مغيّب
وفي صرعةِ الإفرنج معتبرٌ بدا

أتوا كحبالٍ أبرمتْ لإسارنا
فسقناهم فيها قطيناً مجدّدا

وساموا تجاراً تشترينا غواليا
فبعناهم بالرخصِ جهراً على الندا

وجرُّوا جيوشاً كالسيول على الصوى
ففاضتْ غثاءً في البطاحِ ممدّدا

وقالوا: ملوكُ الأرض تحت قيادنا
إذا الكل منهم في القيودِ تعبّدا

وقد أقطع الكندُ العراق موقعاً
فأودعَ سجناً وسطَ (جلّق) مؤصدا

وأقسمَ أن يسقى بدجلةَ خيله
فما وردَ (الأردنَّ) إلا مصفّدا

فكم واثقٍ خجلانَ قهقه خصمُه
وكم سائقٍ عجلان قهقه مُقعدا

أتى الكندُ من إسبان يحمي قمامةً
فكان تقضي ملكه قبل يُبتدا

فما عقدَ الراياتِ إلا محللاً
ولا حللَ الراياتِ إلا معقّدا

ووقعة يومِ التل، إذ قبضتْ به
جبابرةُ الإفرنجِ حيرى وشرّدا

عليهمْ مِن البلوى سرداقُ ذلّة
ومن ذلَّ ماتت نفسه فتقيّدا

ترى المنسر الديويَّ يُلقي سلاحه
وينساقُ ما بين السبايا ملهّدا

يباعون أسراباً شرائح أحبل
كشلّة عصفور من الريش جرّدا

فتلقى نصارى (جلّق) في مآتم
يُسرّونها إلا شجىً وتنهّدا

ألم تر للسلطان صدّق نذره
دمُ الغادرِ (الإبرنس) فاقتيد أربدا

وباشره بالقتلِ وسطَ جنابه
وعاينه الكند المليك فأرعدا

* أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، ص 117.

وضاقت بنفس (القمّص) الأرضُ مهرباً — فأدركه الموتُ المفاجئُ مكمّدا
وما طرقَ الأسماعَ من عهد آدم — كملحمةِ التلِّ التي تلت العدا
أتوا وادياً ما زالَ ينفي خبائثاً — ويُصفي بعقبى الدار طائفة الهدى
أرى اللهُ فيه معجزَ النصرِ مخلصاً — لأمر صلاحِ الدين في الناسُ مخلدا
ومن عجبٍ خمسون ألف مقاتلٍ — سبتهمْ جيوشٌ ليس فيها من ارتدى

وفي إحدى قصائده، أتى **الفرزدق** على ذكر القدس باسمها القديم (إيلياء *):

ومنا الذي لا ينطق الناس عنده — ولكن هو المستأذن المتنصّفُ
تراهم قعوداً حوله وعيونهم — مكسرة أبصارها ما تصرّف
وبيتان: بيت الله نحن ولاته — وبيت بأعلى (إيلياء) مشرّفُ

وقال **الأعشى** صناجة العرب في وصف إحدى رحلاته:*

وقد طفتُ للمال آفاقه — عمان، فحمص فأورى شلم

وأتى أشهر شعراء الجاهلية **امرؤ القيس** على ذكر البيت المقدّس من خلال ذكره للثوب المقدّس فيه:*

فأدركته يأخذن بالساق والنسا — كما شبرق الولدان ثوب المقدّس

وجاء ذكر القدس في قصيدة **أبي العلاء المعرّي** عن حلب الشهباء:*

---

* ابن الجوزي، أبو الفرج، فضائل القدس، ص69، تحقيق: جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1980.
* المصري، حسين مجيب، "القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية"، ص53، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.
* عباس، فؤاد إبراهيم، موسوعة بيت المقدس، ص 60، القاهرة 2000.
* المعرّي، أبو العلاء،سقط الزند ، ج2، ص 690.

لــولا تحيــة بعــض الأربُــعِ الــدّرُسِ ما هــاب حــدّ لســاني حــادث الحُـبَسِ

يــا شــاكيَ النُّــوَب انهــضْ طالبــاً حلبــاً نهــوضَ مضــنىً لِحَسْــمِ الــداءِ ملْــتَمِسِ

واخْلــعْ حــذاءكَ إن حاذيتَهــا –ورعــاً– كَفِعْــلِ موســى كلــيم الله فــي القُــدُسِ

وجاء ذكر القدس لدى **أبي العلاء المعري** أيضاً في قوله:*

وبعــين ســلوان التــي فــي قدســها طعـــمٌ يُـــوْهم أنـــه مِـــن زمـــزم

وحين كتب **راجح الحلّي** يمدح الملك الأيوبي الأشرف موسى، ذكر القدس بقوله:*

آنســتَ يــا موســى إلــى نــارِ الهُــدى فأتيـــتَ مِـــنْ شـــوقٍ إليهـــا مُوجفـــا

وحللــتَ بــالوادي المقــدَّسِ قابســاً نـــورَ التلاقـــي والـــدنوّ فـــلا انطفـــا

وخاطب القاضي الدمشقي **محيي الدين بن الزكي*** السلطان صلاح الدين بعد مجيئه إلى حلب قائلاً:

وفتحُــكَ القلعــةَ الشــهباءَ فــي صَــفَرٍ مبشِّـــرٌ بفـــتحِ القـــدسِ فـــي رجـــبِ

وذكر **أبو نواس** بيت المقدِس المقدّس في قوله:*

وأصــبحن قــد فــوزن مــن نهــر غطــرس وهـــنّ مـــن البيـــت المقـــدّس زور

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص55، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

* الهيب، أحمد فوزي، الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء، ص 158، الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية، حلب 2006.

* الطباخ، راغب، إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، ج 2، ص 116، دار القلم العربي، حلب.

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص53، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

وفي قصيدة مغنّاة، أنشد **المعلّى بن ظريف** مولى الخليفة المهدي:*

يــــا صـــاحِ إنـــي قـــد حججـــت وزرتُ بيـــــــــتَ المقـــــــــدسِ

ونظم الخليفة الأموي **مروان بن الحكم** أبياتاً للردّ على "الفرزدق" قال فيها*:

قـــل للفـــرزدق والســـفاهة كاســـمها إن كنـــت تـــارك مـــا أمرتُـــكَ فـــاجْلسِ

ودَعِ المدينـــــةَ إنهـــــا مرهوبـــــة واعمـــدْ لمكـــة أو لبيـــت المقـــدِسِ

وخلال رحلته من دمشق إلى القدس الشريف، التي ألّف عنها كتاباً، نظم الأديب والرحّالة **عبد الغني النابلسي الدمشقي** شعراً قال فيه*:

إلى البيـــت المقـدّس أتينـــا جنـــانَ الخلـــد نزلاً من كريـــمِ

قطعنـــا في مســـافته عقـــابـــاً وما بعـــد العقـــاب ســـوى النعيمِ

وفي مديح السلطان الناصر صلاح الدين، كتب **البهاء السنجاري*** بعدما جاء من الموصل قاصداً دار العدل في دمشق:

جرّدتَ من فتكات لحظكَ مرهفاً وهـــززتَ مـــن لـــين القـــوام مثقفـــاً

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص54، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص55، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

* الخالدي، أحمد سامح، رحلات من دمشق إلى القدس، ص31 ، الهيئة العامة السورية للكتاب، الكتاب الشهري (73)، دمشق 2009.

* العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، شعراء الشام، ج1، ص 406، دمشق، 1955.

وقال **مهذّب الدين الموصلي*** يصف كثرة تنقّل صلاح الدين حين التقاه في خيمة على ضفة العاصي قرب حمص:

وما خضع الفرنج لديكَ حتى ... رأوا ما لا يُطاقُ من الكفاحِ

ملأت بلادهم سهلاً وحزناً ... أسوداً تحت غابات الرماحِ

وفي سبيل "البديري" الموجود في الجهة الشرقية من الحرم القدسي، الذي تم أنشيء في زمن السلطان العثماني محمود الأول سنة 1153هـ–1740م، بلاطة نقشت عليها الأبيات الآتية لشاعر مجهول*:

عمَّره من حاز كل سؤددٍ ... وفضله قد فاض فيما يهبُ

عين الأكارم والأماجد مصطفى ... قائمقام القدس نال المطلبُ

كالسلسبيلِ ماؤه يشفي الصدا ... عذب فرات سائغ منه الشربُ

برسم من حاز الفخار والعلى ... (عثمان بك) للغفاري يُنسبُ

يبغي به الجزاء يوم محشر ... في زمرة الأخيار غداً يُحسبُ

كلاهما من حوض طه يرتوي ... يا حبذاك مطلب ومأربُ

كلاهما البشرى له تاريخه ... في قدح من الرحيق يشربُ

ويقول شاعر مجهول عن إحدى عجائب بيت المقدس، وهي قبة السلسلة شرقي الصخرة في مسجد قبة الصخرة:*

لقد مضى الوحي ومات العلا ... وارتفع الجودُ مع السلسلة

---

* بدوي، أحمد، صلاح الدين بين شعراء عصره وكتّابه، القاهرة 1960.

* العارف، عارف، تاريخ الحرم القدسي، ص140، الهيئة العامة السورية للكتاب، الكتاب الشهري (72)، دمشق 2009.

* الحنبلي، مجير الدين، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص124، تحقيق عدنان نباتة، عمان 1999.

وفي ديوان "الشوقيّات" قصيدة للشاعر **أحمد شوقي** يصف فيها بعضاً من فضائل القدس الشريف:*

بيــــتٌ على أرض الهــدى وســمائهِ	الحـــــق حائطُـــــــــــهُ وأسُّ بنائهِ
الفتحُ من أعلامِــــه، والطهْـــر مِـــن	أوصـــــافه، والقـــدسُ مِن أســــمائهِ
تحنـــو مناكبُـــــه على شعبِ الهدى	وتطـــــــلُّ ســــــدّته علـى ســـينائهِ

وكتب **أحمد شوقي** أيضاً عن القدس وما تحويه من فضائل عديدة:*

إنما القدس منزلُ الوحـي مغنى	كل حِبرٍ من الأوائـــــــــــل عالمْ
كنفـــت بالغيــــوب فالأرضُ	أسرارٌ مدى الدهر والسماءُ طلاسمْ
وتحلّـــت من البراق بطغــــراء	ومن حـــــــــافر البراق بخـــــاتمْ

* شوقي، أحمد، ديوان "الشوقيات"، الجزء الثالث، القاهرة 1950.

* شوقي، أحمد، ديوان "الشوقيات"، الجزء الثالث، القاهرة 1950.

تحية للقدس الشريف*

خليل مطران

سَلاَمٌ عَلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ وَمَنْ بِهِ ... عَلَى جَامِعِ الأَضْدَادِ فِى إِرْثِ حُبِّهِ

عَلَى الْبَلَدِ الطُّهْرِ الَّذِى تَحْتَ تُرْبِهِ ... قُلُوبٌ غَدَتْ حَبَّاتُهَا بَعْضَ تُرْبِهِ

حَجَجْتُ إِلَيْهِ وَالهَوَى يَشْغَلُ الَّذِي ... يَحُجُّ إِلَيْهِ عَنْ مَشَقَّاتِ دَرْبِهِ

عَلَى نَاهِبٍ لِلأَرْضِ يُهْدِي رَوَائِعاً ... إِلَى كُلِّ عَيْنٍ مِنْ غَنَائِمِ نَهْبِهِ

فَسُبْحَانَ مَنْ آتَاهُ حُسْناً كَأَنَّهُ ... بِهِ أُوتِيَ التَّنْزِيهَ عَنْ كُلِّ مُشْبِهِ

تَلُوحُ لِمَنْ يَرْنُو أَعَالِي جِبَالِهِ ... أَشَدَّ اتِصَالاً بِالْخُلُودِ وَرَبِّهِ

وَأَيُّ جَمَالٍ بَيْنَ سُمْرَةِ طَوْدِهِ ... وَخُضْرَةِ وَادِيْهِ وَحُمْرَةِ شِعْبِهِ؟

وَأَيْنَ يُرَى مَرْجٌ كَمَرْجِ "ابْنِ عَامِرٍ" ... بِطِيْبِ مَجَانِيْهِ وزِيْنَاتِ خِصْبِهِ؟

هُوَ البَيْتُ يُؤْتِي سُؤْلَهُ مَنْ يَؤُمُّهُ ... فَأَعْظِمْ بِهِ بَيْتاً وَأَكْرِمْ بِشَعْبِهِ

بِهِ مَبْعَثٌ لِلْحُبِّ فِى كُلِّ مَوْطِئٍ ... لأَقْدَامِ فَادِي النَّاسِ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ

وَلَيْسَ غَرِيباً فِيهِ إِلاَّ بِشَخْصِهِ ... فَتىً زَارَهُ قَبْلاً مِرَاراً بِقَلْبِهِ

تَفَضَّلَ أَهْلُوهُ وَمَا زَالَ ضَيْفُهُمْ ... نَزِيلاً عَلَى سَهْلِ المَكَانِ وَرَحْبِهِ

بِإِكْرَامِ إِنْسَانٍ قَلِيلٍ بِنَفْسِهِ ... وَلَكِنَّهُ فِيهِمْ كَثِيرٌ بِصَحْبِهِ

سَأَذْكُرُ مَا أَحْيَا نَعِيمِي بِأُنْسِهِمْ ... وَوِرْدِي مِنْ حُلْوِ اللِّقَاءِ وَعَذْبِهِ

* مطران، خليل، ديوان الخليل، الجزء الثالث، ص 99، دار الكتاب العربي، 1967.

إلى السيد المسيح في ميلاده*

فدوى طوقان

يا سيدُ، يا مجدَ الأكوان
في عيدك تُصلب هذا العامْ
أفراح القدس
صمتت في عيدك يا سيدُ كلُّ الأجراس
من ألفي عام لم تصمت في عيدك
إلا هذا العامْ
فقباب الأجراس حدادٌ
وسوادٌ ملتفٌّ بسوادْ

القدس على درب الآلامْ
تُجلد تحت صليب المحنةْ
تُنزف تحت يد الجلادْ
والعالم قلبٌ منغلقٌ
دون المأساةْ
هذا اللامكترث الجامد يا سيدُ
انطفأت فيه عينُ الشمس فضلَّ وتاهْ
لم يرفع في المحنة شمعةْ
لم يذرف حتى دمعةْ
تغسل في القدس الأحزانْ

* طوقان، فدوى، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 385، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993.

قتل الكرّامون الوارثَ يا سيدُ

واغتصبوا الكرمْ

وخطاة العالم ريّشَ فيهم طيرُ الإثمْ

وانطلق يدنّس طهرَ القدس

شيطانياً ملعوناً، يمقته حتى الشيطانْ

يا سيدُ، يا مجدَ القدس

من بئرِ الأحزانِ، من الهوّةِ،

من قاع الليلْ

من قلب الويلْ

يرتفع إليك أنينُ القدسْ

رحماك أجز يا سيدُ عنها هذي الكأسْ!.

أخذة الأميرة يبوس*

سميح القاسم

من سين السر الى حاء الحبّ..

يا ربّ..

يا رب الأشياء جميعاً

يا رب جميع الأشياءْ

ضع في قلب (يبوس) جميع الميل

إلى مقتبل السين ومكتمل الحاءْ

يا (إيل) المقتدر على الرغبات

مرّ ولبان وبخورْ

وحدائق نورْ

يا (إيل) القدّوس

يتضرّع كاهن (إيلْ)

إن العاشق وحده منحى، منجى، ودليلْ

والفارس وحده يقطف هذي الوردةْ..

* القاسم، سميح، ديوان "أخذة الأميرة يبوس"، ص64، دار النور، القدس 1990.

مهبط الوحي وأرض المعراج*

علي هاشم رشيد

وطـــار بـــي الشـــوق لأرض الســـلام ومهـــبط الـــوحي ومهـــد الكمـــاةْ
نزلـــت بالقـــدس وســـرب الحمـــام يبـــث للأزهـــار نجـــوى هـــواه

جبالهـــا الشـــم بوجـــه الخطـــوب قـــد خضـــبتها ســـائلات الـــدماء
مـــا هـــب فيهـــا شَـــمْأَلٌ أو جنـــوب إلا وكـــان الهـــدى ذاك الحـــداء

صـــلّيت فـــي الأقصـــى وكـــان المقيـــل تحـــت ظـــلال الـــروم قبـــل الـــرواح
زيتونهـــا يزهـــو بثـــوب الأصـــيل والـــورد يرنـــو كابتســـامِ المـــلاح

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص156، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

الأذان الذبيح*

محمود حسن إسماعيل

تلفّــت.. فمــا زال خطــو النبــي — يــرش لــك النــور بــالراحتين
ويســقيك إســراؤه فــي الظــلام — رحيــق القداســة مــن خطــوتين
ألمّــت شــعاعاته بــالتراب — وخطــت بــه أولــة القبلتــين
وأول إصــغاء هــذا الوجــود — لــرب الســماوات فــي ســجدتين
وأومــت إلــى الأرض فانســاب فجر — جديــد الضــياء إلــى كــل عــين
وطــارت بمعراجهــا فــوق بحــر — وظــل العبــاب بــلا شــاطئين
علــى طــائر مــن هيــولي غيــوب — شــذا الخلــد يحــدوه مــن جنتــين
عنــاق المــدى وانعنــاق الصــدى — وفجــر يضــوئ للكــوكبين

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص72، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

القدس*

محمد العدناني

مدينـــــــة القـــــدسِ	ريحانـــــــة الشـــــرقِ
ومنيـــــــة الـــــنفسِ	وشـــــعلة الحــــــقِّ
مدينـــــــة الطهـــــرِ	والعـــــزّ والمجـــــدِ
والـــــوحى والشـــعرِ	والأنـــــس والرفـــدِ
شـــــرفها المختـــارْ	والســـــيد المســـيحْ
فشـــــعت الأنـــــوارْ	فـــي أفقهـــا الفســيحْ
بهـــــا فلســـــطينُ	تاهـــت علـــى الـــدنيا
فحبهـــــا ديـــــنُ	عاصـــــمة العليـــــا
مدينـــــة الإســـــراءْ	معشـــــوقة العُـــرْبِ
فـــــداؤها الأبنـــــاءْ	ومهجــــــة القلـــــبِ
حاضـــــنة الأقصـــــى	ومنحـــــة الـــــرزاقْ
هيهـــــات أن يُحصـــــى	ســــخاؤها الـــدفاقْ

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص158، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

يا قدسنا*

عبد الغفار حامد هلال

يا قدســـــنا أنـــا لا أنـــام	إني بحبك مستهـــــــــامُ
ديني وروح عقيــــــــــدتي	وتهجّــدي بك والقيــــامُ
وأبيـــت أذكـــر مسجـدي	والذكر فيـك مستـــــــدامُ
ويردد التسبيح والتحـــميـد	في ثغـــرى الكـــــلامُ
سطعت بك الأنــــوار ليس	مثالها البـــدر التمـــامُ
ونداؤك العلوي والرحمــــات	فــاز بهـــا الأنـــــــامُ
ومَعينُك القــــــدسي طهر	يشتفي منه السقـــــــامُ
وترابــــــك الذهبي أخضـر	في هدايتـــه نســـــامُ
قلبي إليهـا ذاهـــــــــب	وجوانحي فهي المـــــرامُ
هي كــانت المســـرى لخير	الأنبيـــاء وهم قيـــــامُ
في المسجد الأقصى به ائتمّوا	ويا نعم الإمـــــــــامُ

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، ص123، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.

الفسيفساء القدسية*

إبراهيم خليل

القدس في عالمي تكبرُ
شوارِع المسك بها عنبرُ
والقبة الصخرة لا تفتأ
ترسل ضوءاً من سنا يبهرُ

يا وطناً تعشقه الأقمار
وأحلمُ بالأقصى بزخرف
يحلو به المحراب والمنبرُ

يا وطناً فيك الهوى يمطرُ
فيضاً من الأحلام
يا منظراً يزيّنه
النرجس والسوسن والمرمرُ
والشجر اللبلاب والأزهرُ
والألم القابع في تربه
تسقى وتروى من دم يقطرُ

* معجم البابطين، ص 112م، ج 1.

يا قدس كم تزهو بك الأعصرُ؟

أغنية أنت، وترنيمة

كم عاشق أضحى بها يسكرُ

أهزوجة أنت، وترتيلة

غنى بها الحادون والسمَّرُ..

يا قدس

يا أسطورة تبهرُ..

فدا عينيك*

خضر أبو جحجوح

أساريري فدا عينيكِ أزهارُ
ونايٌ عاشقٌ غنّى، ويبكي فيه إعصارُ
كأنّي اليومَ غانيةٌ تمايسُ في تصابيها
تقول الأرض، والفرسان تركض في نواحيها
تعانقُها بشوقٍ كالشّذَى ينسابْ

وفي الآفاقِ أقمارُ
تلألأ في محاجرها حنينٌ
عتّقته المحنة الرقطاءُ في إبر المساءِ
فأزهر النسرين والدّفلى
وسالت أنهرُ التحنانِ، وانفقأت
عيون المارد المسكوب يا وطني
وفي قلبي يطيرُ الفارس الأغلى
ويسمو العاشق الأعلى
ليفقأ عينَ سجاني
ويا وطني
أتينا عاشقين على جناحِ العزّ تتبعنا الملايينُ
وترفعنا بيارق للصدى الآتي

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

وتنشرُنا صوراي َ في المدى العاتي

هنيئاً يا فراشةُ، والغزالة في الرّبى

تقتات زهرَ النَّصْرِ كي تهدي أحبتها..

هنيئاً يا سنابلَ عمرنا الملهوفِ،

والأقصى يمدّ يديه في لهفةْ

ويحضنهم.. وبالنجوى يقبلهم

ويبتهل البراقُ وتزدهي الآفاق

يا يحيى.. لنحيا في روابيها

أسوداً لا تباريها

وحوشٌ مُرغتْ في الطين بين الثأر والعزةْ

فيا أماه كفّي درّك الغالي

وجسّي قلبيَ الملهوفَ يحكي خفقه أماه

ويا أماه هذي دمعتي الحرّى

تقبّل قلبك الولهانْ

فدا عينيك يا أمّاه شرياني

وأغنيتي وأشواقي

فدا الأقصى

فدا الأسرى

فدا الطير المحلق خلف قضباني.

شجو الهمس*

رمضان عمر

أيها السارق شجْوَ الهمس

من أمس الشبابْ

بائع حلواك في تيه الفجيعة والغيابْ..

قلّما يذكرك التاريخ

فافرشْ لحدَك الأبديَّ في القاع السحيقةِ

وانتظر فصل الخطابْ..

فهناك أنت تصير ظلاً كالحاً،

لا شيء فيك سوى السرابْ..

ستكتب: أن دورك مثل ظلك خافت، وقد اكتمل

أنجزت بند الأمن في نص الوثيقة بالحرابْ!

وسيفتح التاريخ باباً يكتب الباقون فيه:

ما قصة "الهلوكست" يا رعديدُ

إلا بعض وحي كاذب

تموزُ عاد، وعاد أيلولٌ وآبْ..

والراقصون على جراح الشعبِ

أورمة تزولُ

كما السحابْ..

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

يا أيها الواهي

صِدامُ الأمنيات

علائقُ التشكيل في لغة المجازِ

وفي السبابْ..

لكنما لغة القراع لها صنوف من حديد

وصيحةٌ: "الله اكبر"

زلزال عادٍ أو هدير الريح

تقفية من التنظير في لغة الكتابْ..

لا سرّ في التغيير أول كذبة للطيش

(هامان) بنى صرح الخديعة في السرابْ

(نابلس) ضجّتْ من فتات الخبز

(رام الله) تئن من الحرابْ..

و(جنين) كلَّلَها الردى، فاسرج خمولَك،

ليلُك العبثي شطٌّ من جنونِ الانتحار والاغترابْ..

حضنٌ هي القدس الدفيئةُ

لن تحنَّ لغير عاشقها الرسولِ

إلى الصحابْ..

للبارق المحبوبِ سيفِ الله في الأرض اليبابْ..

وهناك يقصفك المصيرُ

وتنتهي بك رجّةُ الإعصارِ

في وحلِ العذابْ!.

قصة القدس*

عبد الغني التميمي

ليس للتين أو الزيتون نغضبْ
نحن للإسلام لا للأرض ننسبْ
ليس للموز أو الليمون أو قمح الموانئْ
نحن لسنا من عبيد الطقس ديدان الشواطئْ
ما عشقنا في فلسطينِ صباها
أوَ صباها، أو رباها
ما عشقناها عروساً في بهاها تتطيّبْ
كفّها في ليلة الحنّاء تخضبْ
ما عشقناها مناخاً، وفصولاً
وجبالاً وهضاباً وسهولا
بل عشقناها دويّاً وصليلا
وغباراً في سبيل الله يُسفى، وصهيلا
وسطوراً بل فصولاً في كتاب المجد تكتبْ
عبر أجنادين، أو حطين، أو غزة طولا
وسرايا أمّة الكفر على صدر صليب الكفر تصلبْ

وعشقنا في فلسطين من الأهوال جيلا
جعل التكبير والأحجار أقوى خطبة للعصر تخطبْ
جيل أبطالٍ من الأطفال في الضفة يُنْجَبْ

* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.

هكذا تبقى فلسطين ضميراً، وكياناً في دمانا يتلهَّبْ
هي في عمق هوانا درة من درر الإسلام تسلبْ
ولهذا ليس للتين أو الزيتون نغضبْ

ألف كلا، ثم كلا
ما عشقناها كياناً مستقلا
جلّه يحكم بالتلمود مضموناً وشكلا
وبقايا ما تبقى يرفع الراية تسليماً وذُلّا

ألف كلا
لا تقولوا قد تطرَّفت وجاوزت الإطارا
هذه الأشعار ليست كلمات
إنها أدخنة من فؤاد شبَّ نارا

أخبروني: أين أوراق القضيةْ؟
أهي في تلك المباني والكراسي الذهبيةْ؟
أهي في مجلس محو الأمن في محو الهويةْ؟
أهي في أنياب ذئب أطلسي؟
أم ثوت في رأس حيَّةْ؟
ألف كلا.. إن بيت الداء في أنفسنا
وهنا تكمن أسرار القضيَّة

ألف كلا، ثم كلا
صرخة المسلم من نجد إلى تطوان غربا

فبخارى وسفوح الصين شرقاً، فالمكلا

ألف كلا..

ما أردناها كنيساً بل مصلى

ألف كلا، ثم كلا

كل حلٍّ ليس في القرآن والسنة لا نرضاه حلّا

مزِّقونا وانثروا اللحم على كل طريقْ

لا تبالوا، أحرقونا وارقصوا حول الحريقْ

وزِّعونا في الصحاري، أطعمونا للحوت

كل هذا في نظام الغاب جائز

غير أنّا لن نبيع القدس أو أي مدينةْ

هل يبيع المؤمن الصادق للأعداء دينه؟

هذه القدسُ مزيجٌ من صمود ومرارةْ

لم تكن يوما لبيع أو إعارةْ

هي للأمة ميزان الحرارةْ

ناطق التاريخ في أحيائها يطلب ثارهْ

كل شبر من ثراها فيه للتلمود غارةْ

هذه القدس نسيج من سناء وطهارةْ

ها هو الفاروق في أفيائها يرفو إزارهْ

وصلاح الدين يمحو أثر الكفر الصليبيِّ وعارهْ

ثم في غفوة قومي

قبض الراية أطفال الحجارةْ

ذات يوم سألوني: أنت من أي البلادِ؟
لاجئٌ أنت طريدٌ
فيك شيءٌ غير عادي
خِلْتُه كان سؤالاً شقَّ كالسهم فؤادي
إن أرضي كل أرض تعشق التكبير في صوت المنادي

آه! واقدساه من ظلم قريبي
وهو يكويني، ومن كيد البعيدْ
لا تلوميني على غمي وحزني
لا تلوميني على بؤسي ووهني
لا تظني غيْبتي من سوء ظنِّي
أو قعودي عن لظى الحرب لجُبْني، أو لسِنِّي
لا تلوميني فإني
زرعوا قيدين في رجليَّ: قيد من حديدْ
مدمنُ العضِّ، وقيد من حدودْ

حرموني من صغاري، من عيوني، ويديَّا
حرَّموا الحُبَّ عليَّ
جرَّبوا كل سياط القهر فيَّ
صادروا الحرف الذي أقوى على النطق به
قلعوا الأضراس من فكِّي، وقصُّوا شفتيَّ
حطَّموا كل عظامي
وبعنْف مارَسوا الإرهاب في ذاك الحطامِ
وتلا القاضي على الناس اتِّهامي:

إنني شخص أصوليٌّ أجيد العربية
ولدى نفسي بقايا من حميَّة
أنني "مُعْدٍ" لكوني فيَّ "فيروس" القضيَّةْ

ثم ماذا؟
ذات يوم أبصروا في شعر وجهي بعض آيات الصلاحْ
هذه الشعرات عنوان الرجولةْ
فتنادى علماء النفس والخبرة من كل البطاحْ
درسوني وطنياً.. درسوني عربياً.. درسوني عالمياً
فإذا التقرير قد أوصى بنتف الشعر بحثاً عن سلاح

ثم ماذا؟
ذات يوم هدموا جدران بيتي
ورموني في العراء
تحت نهش البرد والظلمة في فصل الشتاء
ليس شيء بين جلدي وصقيع الأرض أو نَدْف السماء
رجفت أعضاء جسمي، واستقر الموت في لحمي وعظمي
فتنادوا لاكتشافي
رصدوا كل خفايا حركاتي باهتمام
فحصوا نبضات قلبي ودمائي بانتظامْ
درسوني وطنيّاً.. درسوني عربياً.. درسوني عالمياً
وأداروا آلة التنقيب عن أسرار همي
فأتى التقرير مختوماً بتوقيعي وختمي

هو شخص دمويٌّ حركيٌّ

قلبه يخطر في أعماقه "قلب النِّظام "

ثم ماذا؟

ذات يوم وقف العالم يدعو لحقوق الكائناتِ

كل إنسان هنا، أو حيوان، أو نباتِ

كل مخلوق له كل الحقوق

هكذا النصّ صريحاً جاء في كل اللغاتِ

قلت للعالم: شكراً أعطني بعض حقوقي

حق أرضي، وقراري، وحياتي

فتداعى علماء الأرض والأحياء من كل الجهات

درسوني عالمياً

فأتى التقرير لا مانع من إعطائه حق المماتِ

قال قوم لا تنادوا للفداء

يغضب الساسة من هذا النداء

يخجل الساسة من هذا النداء

لغة الحرب تولَّت في الأساطير القديمة

لهجات الحرب بادت كالسلالات الكريمة

نحن في عصر سلام عربيٍّ

قد نزعناه بوعي من تلافيف الهزيمة

وعلى ذلك فالحرب أو التفكير في الحرب جريمة

كلما جُدِّد للذل احتفال، ودُعينا لنقيمه
رقصتْ أضراسنا شوقاً إلى تلك الوليمةْ
هل نشأنا كسيوف العصر لا تعرف للعزّة قيمةْ؟

في بلادي آلة الحرب معاقةْ
كل صاروخ ورشاش بها شدوا وَثاقهْ
نحن لا نعشق ضرب الغاصب المحتل
بل نهوى عناقهْ
آلة الحرب التي نملكها جاءت هديةْ
قيل لا تعمل إلا عند حرب عالميةْ
كتبوا تاريخ الاستعمال فيها بحروف أجنبيةْ
لا علينا
نحن أهل اللغة الفصحى فلا نقرأ إلا العربيةْ

كلما احتُلَّ من الأمَّة ثغر
كلما مُزِّق قطْر
كلما أوغلت النكبة قلنا: ما علينا
أخبروني
أين ألقي غضبةً لله في العالم أينا؟

كيف أمسيتِ بلادي؟
كيف أصبحتِ بلادي؟
كيف أمسى البدر في جوّك مغلول الأيادي
لا تلومي صارخاً يصرخ في كل النوادي

كيف يخفي نازف الدمع عيونه

لا يلام الواله المكروب إن أبدى أنينه

قصة القدس التي تُروى حزينة

قصة القدس دماء وجراح

وكرامات طعينةْ

ليست القدس شعاراً عربياً كي نخونه

لا ولا القدس يتامى، وطحيناً ومعونةْ

إنها القدس وحسبي أنها أخت المدينةْ

واقرؤوا القرآن يا قومي لما لا تقرؤونه؟

كم نبيٍّ وتقيٍّ دون حق يقتلونهْ

كم عهود خفروها واتفاق يهدرونهْ

لو هدمتم لهم الأقصى ودمّرتم حصونهْ

وبنيتم لهم الهيكل أو ما يطلبونهْ

ثم أهديتم فلسطين لهم دون مؤونةْ

طالبوكم عبر أمريكا وأوروبا بإبداء المرونة

هذه القصة.. لا سلم ولا ما يحزنونهْ

قصة القدس انتقام، صفقات، ومجازرْ

قصة القدس خيانات جيوشٍ

وعروشٍ وكبائرْ

واسكبوا الشمع على الفور بفيها

يمنع التصريح والتلميح فيها

ما خسرنا نحن قوم لا نبالي بالخسائرْ
لم يزل في خطنا الأول للزحف إليها
ألف رقَّاص وفاجر

قصة القدس طويلة
مسرحيات، وأفلام، وأقلام قتيلة
وكتاب من نزوحٍ كتب الظلم فصوله
وذروني أجمل القصة في هذا المقامْ
ماق قصاص ووعاظ وتجَّار كلامْ
بشرونا بسلام، ونظام عالميّ لا يضام
هكذا يزعم أقطاب النظام

يا لقومي
منحة السلم عصا، طبخة السلم حصى
هل سنطهو من حصى السلم الطعام؟
يا بني قومي اسمعوها
صرخة مني تدوي في الأنامْ
عن قريب
عن قريب تلد الأجواء إعصار السلام
وعلينا وعليكم.. وعلى الدنيا السلام.

يا فوزَ من للقدسِ قد نفروا*

مصطفى عكرمة

ودع دنايا الدنى فالقدسُ تنتظرُ ... يا فوزَ منْ لفداءِ القدسِ قد نفروا!

هيهاتَ تُقبلُ عندَ اللهِ معذرةٌ ... إنْ ظلَّتِ القدسُ تدعونا ونعْتذرُ!

وأيُّ عارٍ من الأجيالِ يدمغنا ... ما دامَ عن نُصرةِ الأقصى بنا حَذِرُ؟

فأينَ كالمسجدِ الأقصى وحرمتِهِ ... ما يُفتدى، وفداهُ يرخُصُ العُمُرُ!

ألمْ يكُ القِبلَةَ الأولى لنا زمَناً ... وكمْ زها من رسولٍ حولَهُ أثرُ؟

وزادَهُ اللهُ قدراً حينَ حلَّ بهِ ... خيرُ النّبيينَ حيثُ الرّسْلُ تنتظرُ

أحياهُمُ اللهُ كيْ يحظَوا برؤيتِهِ ... أكرِمْ بها، وبأرضٍ فوقها حضروا

ما كانَ جَمعُهُمُ إلاّ ليجمعنا ... توحيدُ ربٍّ، فهلْ في النَّاسِ معتبِرُ؟

وليسَ إلاّ لمنعِ الخلفِ قد جُمِعُوا ... يا ليتَ كانَ بهِ للقومِ مزدَجَرُ!

ذرّاتُ تربةِ أقصانا غداةَ بهِ ... تجمَّعَ الرُّسْلُ أمسَتْ دونها الدُّررُ

صلَّى إماماً بهمْ فالكونُ مبتهجٌ ... بمشهدٍ مثلَهُ لنْ تَشهَدَ العُصُرُ

طارَ البراقُ بهِ من مكَّةٍ سَحَراً ... يطوي بهِ سفراً ما مِثلُهُ سفَرُ

ومنهُ كانَ لهُ المعراجُ معجزةً ... هيهاتَ تُدرِكُ يوماً سرَّها البشَرُ!

يا قومِ في حرمةِ الأقصى لنا عِبَرٌ ... أما أتتنا بها من ربِّنا السُّوَرُ

أما بهِ الرُّسْلُ تعظيماً لهُ جُمِعوا ... فكيفَ يختالُ فيهِ شرُّ منْ غدروا؟

فاقوا بإجرامهم كلَّ الطُّغاةِ، ولا ... يدري الزَّمانُ فجوراً كالذي فجروا

قتلُ النّبيين ملهاةٌ لهم وهوىً ... هيهاتَ يُحصى لهم في الدّهرِ ما مكروا

فكيفَ تُرجى لذي تقوىً عبادَتُهُ ... وقتلُ أهلِ التُّقى في القدسِ مستعِرُ؟

* عكرمة، مصطفى، "لك يا قدس"، الكتاب الشهري 2011/47، وزارة الثقافة، دمشق.

وكيــفَ تبقــى لإنســانٍ كرامَتُــهُ ... ومجمــعُ الرُّسـلِ والمســرى بـهِ خطـرُ؟

ينـدى جبينُ العُلـى والكبريـاءِ أسـىً ... إذا خبــا فــي خــدودِ الغــادةِ الخفــرُ

فانهضْ لها يا أخا الوثقى فأنتَ لها ... فمــدّعو نصــرها مــن تُخمــةٍ شــخروا

القــدسُ نـادَتْ وإلاّ أنـتَ لـيسَ لهـا ... يــا مــنْ أُعِــدَّتْ بجنّــاتٍ لــكَ السُّــرُرُ

نـاداكَ ربُّـكَ فـاهجُرْ زيـفَ عالمِنـا ... فعـــالمُ اليـــومِ بالطـــاغوتِ يـــأتمرُ

مـا هـمُّ مـنْ يـدّعي تحضـيرَهُ سَـفَهاً ... إلاّ التّألّـــهُ مهمـــا دمّـــرَتْ بشـــرُ

لا حِـسَّ يمنعــهُ، لا ديــنَ يردعُــهُ ... وكلمـــا زادَ بطشـــاً راح يفتخـــرُ

فأعجب لأقوى قوى الإرهاب تدعمهُ ... فــالكون مــنهم جحــيمٌ دونَــهُ ســقرُ

يخـالِفونَ جهـاراً كـلَّ مـا زعمـوا ... وهــمْ بغيــرِ سـفيهِ القــولِ مـا جهـروا

فانهضْ لهُمْ يا أخا الوثقى فأنتَ لها ... ولا يهولَنّــكَ مــن بــالوهْمِ قــد كَبُــروا

اِنهـضْ وقُـلْ: إنَّ نصـرَ اللهِ موعِـدُنا ... ولــنْ يكــونَ لغيــرِ المــؤمِنِ الظّفَــرُ

أنت الشـهيد الذي يمشي على قدرٍ ... ولا يـــردُّك عـــن إنفـــاذِهِ خطـــرُ

ســبيلنا للمعــالي بــات مختصــراً ... مـا دام يشـمخ فـي كـفِّ الفتـى حجـرُ

فكــلُّ طفــلٍ غــدا بالـدّينِ معتَصِـماً ... ومــا ســوى نُصــرةِ الأقصــى لــهُ وطَـرُ

في كلِّ أرضٍ صحا الأحرار وانتفضوا ... وعــاد يبصــرُ مــن عــن حقّنــا بُهِـروا

إنَّــا علــى عهــدِ مــن للعِــزِّ أوجـدنا ... وعهـــدُنا عنـــدهُ أنّـــا سننتصـــرُ

واليـومَ مسـجِدُنا الأقصـى يهيـبُ بنـا ... يــا ذُلَّ مــن مسّــهم عــن نصــرهِ خَــدَرُ

اللهُ للعِـــزِّ قـــدْ ســـنَّ الجهـــادَ لنـــا ... لــولا الجهــادُ لظــلَّ الظلــمُ يســتعِرُ

حَــقَّ الجهــادُ، وإنّــا أهلُــهُ أبــدا ... وســوفَ يشــهدُ أنّــا مــن لــه نُــذِروا

فــنحنُ مَــن لصــلاحِ الــدّينِ نسـبتُنا ... وفــي العدالــةِ مــن أجــدادنا عُمَــرُ

فكيـفَ كيـفَ إذا قـومي قـدِ اتّحـدوا ... علـى الجهـادِ، وللأقصـى غـداً نفـروا؟

يا ليت أني فدا الأقصى أموت غداً ... ولا أمــوت كمــا قــد ماتــت الحُمُــرُ!

أنا في القدس*

عبد اللطيف عقيل

أنا في القدسِ
مَن في القدسِ يلتفُّ به السورُ
وما من حجرٍ في السورِ
إلا له صدرٌ موشّى بالرصاصِ الطائشِ العمدِ
وأعشاش حمام المسجد الاقصى وآلاف المصلين
و(عبد الله) في باب الخليل ارتصّ كالعلبةْ
آخ يا هذا الرصاص الطائش العمدِ!

أنا في القدسِ
و(تغريد) التي يعرفها الجند
ولا تعرف أمَّها والصبحَ والدفترَ
والموتَ وروحَ الشعب والأرضِ
وفيها تشتهي الأنثى
الأحاديثَ عن الأعراسِ في الصيفِ
وتطريز فساتين القصبِ..

* عقيل، عبد اللطيف، "حوارية الحزن الواحد"، ص 33، مؤسسة العودة، القدس 1985.

أيا قدس*

عبد اللطيف عقيل

برغم القهرِ والإرهابِ
والآهاتِ والألمِ
ورغم بوارجِ التعتيمِ
رغم دياجرِ الظُّلَمِ..
سيبقى ريحُها عبقاً خزاميّاً
من الساحاتِ والحرَمِ..
ويبقى طيفُها الشاميُّ
أغنيةً ولحناً من لحون فمي..
فلا تعِدوا بأشباهٍ وأبدالٍ،
فلا للبانِ والعلمِ!
وإن نسجوا لك الأوهامَ
مالوا في لظى الزلّات
لا للصلحِ.. للسّلْمِ..
ولا لمدارسِ التدجينِ،
لا للمنهجِ الهرِمِ
فغاليتي تعاف الضيم والتقسيمَ،
تخشى زلةَ القدمِ
وغاليتي تتيه سنىً،
فكيف تذلّ وا ألمي!

* عقيل، عبد اللطيف، "حوارية الحزن الواحد"، مؤسسة العودة، القدس 1985.

عشقتُكَ يا هوى العبّادِ والنسّاكِ، يا علمي..

عشقتك حين جنّ الليلُ

واندلحت خيالاتي من الهامات بالحلمِ..

عشقتك حين كان نهارنا الورديُّ يكتب قصةَ (الفاروق)

ينسج من (صلاح الدينِ) صرح الفاتح العلمِ..

وقل للعاذل المهزومِ: لا تهنأ وذبْ في التيه والندمِ

فمثلك قاصر التفكير والأخلاق والقيمِ..

رسمتكِ فوق قافيتي، فبانَ الزهوُ في قلمي

وأينعتِ السطورُ الخضْر بالتصويرِ، بالشممِ

أيا قدسي أنا دنفٌ..

وحبك عالقٌ بدمي

ستبقين العرينَ الباسلَ الأزليّ

في قاموسنا الذهبيّ

يا أسطورة الأممِ..

منائر القدس*

محمد توكلنا

منائرَ القُدسِ قلبي بالحمِى وَقفا ... دعاهُ شَوقٌ إلى المِحرابِ فاعتكفا
إذا تَجَلّى له الأمسُ انتشى طرباً ... فيبعثُ الحاضرُ الدّاجِي بهِ انحَرفا
هُنا، ولو أنَّ شمس الأمسِ ما أَفَلَتْ ... أو انَّ ليلَ الأسى عن دربهِ انحرفا
هُنا تلا جَدُّه الفاروقُ عُهدَتَهُ ... في (إيلياءَ) يَبُثُّ الأمنَ والنَّصَفا
لو لم يكن لك يا (فاروقُ) مأثَرَةٌ ... سوى الإيابِ إلى الأقصى بِنا لَكَفى
ما ضَرَّ فضلكَ والدنيا تَعزُّ بهِ ... أأنكَرَ الفضلَ ذو غِلٍّ أمِ اعترَفا؟
كم جاحِدٍ حجبت عينيهِ غاشيةٌ ... ويدّعي أنَ وجهَ الشمسِ قد كَسَفا

أقصيتَ مُغتصبَ الأقصى وصُنتَ لهم ... مَجداً فجازَوكَ سُوءَ الكَيلِ والحشَفا
قم واشهدِ اليومَ أقصانا تَعيثُ بِهِ ... شَرادِمٌ زادَها تفريطُنا صَلَفا
والأهلُ في القدسِ أكبادٌ مُقَرَّحَةٌ ... شِريانُهُم بِمُدى إخوانهم نَزَفا
كؤوسُ إخوانِهم بالسَّعد مُترَعةٌ ... وكأسهم تنضحُ اللأواءَ والشَّظَفا
لكنَّ فينا سُيوفاً مُنذُ نَشأتِها ... لمْ تأوِ يوماً إلى أغمادِها أَنَفا
يَعُنو لها الكونُ إجلالاً وقد رَسَختْ ... كالطَّودِ ما لانَ للإعصارِ ما عَصَفا
وأمةٌ نَسلُها في أمسِها شُهُبٌ ... لن تَعدمَ اليومَ أرحاماً ولا نُطفا
بِعيننا سنَرى في كلِّ ناحيةٍ ... لِكُلِّ نجمٍ هَوى في أُفقِنا خَلَفا

* توكلنا، محمد، ديوان عودة النسور، ص 81، دار الخياط، دمشق، 2011.

كلمات بالإزميل على سور القدس*

أديب رفيق محمود

أسير في الشوارع التي أحب شارعاً فشارعا
أقلّب العينين في الجدرانِ، في المطرّزِ الفضفاضِ،
في الشموعْ..

أواه يا مدينة السلامْ..
يا روعة الصهيلِ والخيولُ تعبرُ الأبوابَ
في وضح النهارْ..
أواه يا مدينة السلامْ..
أين روعتك؟
أين بهجتك؟

ولست من قيسٍ ولا خُزاعةْ
أنا الطريد والخليع
والمبعد المنفيُّ
في بلادي المضاعةْ..
هلاّ عرفت ما أريدْ؟
أريد أن أكون صادحاً كما الكناريُّ
أريد أن أكون ضاحكاً كما الوليدْ
حريتي هي التي أريدْ..

1969

* محمود، أديب رفيق، ديوان "صلوات على مذبح الحياة والموت"، ص 23، منشورات صلاح الدين، القدس 1977.

بيت المقدس*

أمين شنار

اللّيلُ حلمٌ مبصرٌ، في مقلةٍ عمياءْ
قلبي شراعٌ مبحرٌ، في لجّةٍ سوداءْ
ووقْعُ أقدام السكينة الكئيبْ،
يضلّ في تيه المدينة الرهيبْ..

قلبي، وليلي سائحان يعبرانْ
أزقةً مسنّةً، تؤرّخ الزمانْ
تقول، كان ههنا وكانْ
وألمح الأشباح تذرع المكانْ..

وأسمع التنفّسَ القديم في الأجواءْ
وألمس العطورَ، والخلودَ في مجامر المساءْ
فههنا الحياةُ لا تموت في الأشياءْ
وتلتقي على ولائم الخلود: الأرض، والسماءْ..

هنا المآذن الحزينة التي تسامر النجومْ
تمتدّ في وجومْ
عملاقةٌ لكنها طعينةُ الأحشاءْ
تنكّس الآذانَ في استحياءْ
يموت في المسامع الصمّاءْ

* شنار، أمين، مجلة الأفق الجديد، ص 15، العدد 7، كانون الثاني 1962.

هنا رفات المجد والعلياءْ
تطلّ من مقابرٍ محفورةٍ في مهجة الضياءْ
تلوب حولها الطيور في أسىً، تصيحْ:
ظمأَى أنا، فأين نبعة الحياة؟ كي أموت، أستريحْ؟

المسجد الأقصى هنا مسرى الرسولْ
مشى المسيح ههنا وأمه البتولْ
وههنا الفاروق شاد مسجدا
هنا صلاح الدين روى العدا
هنا الوليد والمجيد والشهيدْ..

وههنا الأسوارْ
مرفوعة الهامات في إصرارْ
مصلوبةٌ، مهزومةٌ، جريحةُ الأبوابْ
تسائل القبابْ
عن عودة الغيابْ،
تقول، في فجيعةٍ، أقامني سلطانْ
عالٍ عظيم الشانْ
كي أحمل النداءَ والضياءَ،
كي أكونْ:
سدّاً بوجه الليل والمنونْ

الليل حلمٌ مبصٌر، أقتات من رؤاهْ
قلبي شراعٌ مبحرٌ، لا ينتهي سراهْ

وهذه المدينة القدسيّة الرحابْ،

تحبني، تبوح لي،

وحبها تنهّدٌ، وبوحها عتابْ:

بنيَّ، كيف يا بنيَّ، يهجر الأحبابْ

أمّاً تهدهد الظما بدمعها المنسابْ

أماً تجوع، تأكل الآهاتِ والأوصابْ؟

بنيَّ، عدت يا بنيَّ؟ يا وليدي الصغيرْ؟

أين الصحاب يا بنيَّ؟ أين موكبي الكبيرْ؟

قد أقفرتْ ملاعب الرجالْ

وليس في ساح العلا أبطالْ

أماه، يا أماه، يا ترنيمةَ الأجيالْ

كفى.. كفى.. لن يجدي الترداد والتسآلْ..

أماه، يا أماه، يا مدينة الأقداسْ

مدينة الحداد والمآذن الخرساءِ والأجراسْ

تدقّ للأبطالْ

تهيب بالرجالْ..

أماه يا أماه يشرق الصباحْ

من مقلة الظلام، من أصابع الكفاحْ..

ونلتقي، ونلتقي في موسمٍ مباركٍ نضيرْ

هتافهُ تسبيحةٌ، نشيدهُ تكبيرْ..

مدينة السلام والآلام*

ادمون شحادة

شوارعِ القدس العتيقة

بحزنها العتيقْ

تعيد صورة الأسطورة

فتشرئبّ في زوايا العطر والبريقْ

أنشودة الأيام والسنين

أسير مغرماً

بلهفة البراءة النقيّةْ..

وفي التفاف كل منحنى

حكايةٌ لحارسٍ شرس..

أو ربما تهليلةٌ لطفلةِ القبعةِ الحمراءْ

والذئبِ لابسِ الثيابِ والجواربِ المزركشة

وأغنياتٌ عن جيوشٍ عبرتْ كما الرياح

وعن عبيرِ سورِها الممتدِّ في الأعماقْ

وعن تلوّن الشموسِ كلما

سالت دماءُ العشق

في الليل.. في النهارْ

وقصةٌ عن الأميرِ حاملِ الأختامْ

مستسلماً.. موَقّعاً بذلّهِ مهازلَ المصيرْ

محطِّماً معالم الأحلامْ..

---

* شحادة، ادمون، ديوان "مواسم للغناء وجراح للذاكرة"، ص 100، دار المشرق، فلسطين 1994.

كانت لنا محبوبةٌ

أضاعت الزيتونَ والتفاحَ من خدودها

ومن عيونها أضاعت الكرومْ

وعنفوان صدرها

بعْثَرَهُ البكاءُ والهمومْ

سأحتمي من غربتي

أتابعُ الصلاةَ في الشوارعِ العتيقةْ..

أتابعُ التفتيشَ عن حبيبتي

وعن بقايا صبوتي

عن غنوتي التي أضعتها

في موقد الحياة

أسيرُ والصلاةُ وردةً نقيةَ الوضوحِ كاللهبْ..

وحافزُ الإبحارِ من شواطئٍ بعيدةِ الحقبْ..

يشدُّني إليه، لكنما الأسرارُ لا تبوح

بما يكون في الصدور

أو تنجلي مرآتُها

عن زوبعاتِ النارِ والدهورْ..

وحين نعبر الشوارعَ العتيقة

بفرحِ الحمائمِ البيضاءْ

بغنوة الصباحِ والضياءْ

وبازرقاقِ قبةِ السماءْ

ستنتشي المباخر ويعبقُ البخورْ

ومن حدائقِ الزهور

يفوح عطرُ قدسِنا

ويولد السلامْ..

رقص على درب الربيع*

محمد خالد رمضان

يدٌ من جبال تَرفّ حكايا

تغلّ وجوهاً.. تشدّ الجهاتْ

هُوَ البدءُ يأتي، يرتّل آياتِ فجرٍ

يُناول خنجرْ

وفي العين يمخر بحر يُغنّي

هي الساعة الجارحةْ

غدٌ من ضياء فلن ترجعَ البارحةْ

تزغرد في الأحرف الراقصاتْ

أغانٍ

وترشق لحنَ الترابْ

تباركُ ريحاً

فباسم الرياح، العيون

السؤال القديمْ

لغاتُ الليالي وجوعُ المُدُنْ

تعالي الأيادي، الزمَنْ

نداءٌ مدى

هو الأصبع النبعْ

* مجلة الكاتب الفلسطيني، ص 286، العدد19، ربيع 1990.

لزهر يسوّر مرآة كون

فتدنو دروبٌ

هنا الوقت يجرح دونَ سكنٍ

هنا الوقتُ نحنُ

على ضفةٍ من بقاءْ

ففي الوجه نقشُ المرايا

يطل المساءُ ورداً

هو الورد يرقصُ

يرنو ويحكي

يَد من زهورٍ تُغاوي المطرْ

تُطرزُ نارنجَ الشمسِ

يُرهج اسمك ناراً

وينبض لحنُك

معْ دَلْعنات المساءْ

تَوَهَّجْ رُؤىً يا مساءْ

هو الصبح في الراحتين

يزغرد بوحاً

فيحلو اللقاءْ.

1988

درب الآلام والقيامة*

فاروق مواسي

كنيسةٌ تدقّ في أجراسها

قيامةَ مسيحِنا

يا ناصري

يا درب آلامي

أسير صابراً

أمشي على إيلامِ جرحٍ طاهرِ

أعطني حريتي

سميرة الخطيب (ليلى المقدسية)

أعطني حريتي

تُقْتُ أن ألحق القافلةْ..

سقطتْ صفحات كثيرة

حديثهم عجبْ

وهمّهم أن يفعلوا ما يفعل القطيعْ

وربهم عجلٌ من الذهبْ

* مواسي، فاروق، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 236، القدس 1987.

قصيدة للقدس*

حنا أبو حنا

باب العمود يعدُّ للغادين فاكهةَ الصباح

والقلبُ يحتضن الجراح

مضمدات بالرؤى

وقناطر القدس القديمة كالضلوعْ

وعلى القبابِ، على المآذنِ

قبلةُ الشمس الحزينةْ..

قصيدة للقدس*

منية سمارة

لم تسلّم مفاتيحَها لنبيٍّ واحدْ

ولم تركض خلف مرافئ الغزاةْ

ظلّتْ هكذا..

كأنها تتلفّع بعباءتها البركانيّة

وتمارس السحر على هذا العالم..

* أبو حنا، حنا، قصائد من حديقة الصبر، ص 10، الناصرة 1988.

* سمارة، منية، كتاب النهر والبحر وما بينهما، ص34، دار رياض الريّس، لندن 1992.

استغاثة*

مصطفى أحمد عبد اللطيف

مـــن تُربـــك كنـــا نتـــيمم وإليـــك فقـــد أســـرى العـــدنانْ
وبأرضـــــك ينبـــت زيتـــوني ويقـــيم الطيـــر علـــى الأغصـــانْ
وبقدســـــك نـــــادى زكريـــــا كـــي يكفـــل مـــريم باســـتئذانْ
ولمــــريم فيـــــك إذ انتبـــــذت فـــي الشـــرق مكانـــاً فـــي البنيـــانْ
فتهـــــز النخلـــــة فيســـــاقط رطـــب الأنعـــام بكـــل أمـــانْ
وبدايـــــة معـــــراج الهـــــادي مـــن أرضـــك صـــوب ذرى الـــديانْ
أرض المحــــراب (فلســــطيني) مـــا زلـــت قدســـاً فـــي الوجـــدانْ

قصيدة للقدس *

حسن علي شهاب

أيقونـــــةٌ لشـــــهيد حزنـــــكْ قبلـــــةٌ لمســـــيح رفضـــــكْ
يـــا أيهـــا المســـكون بـــالوجعِ المقـــــدّسِ دون أرضـــــكْ
شـــجر القيامـــة عـــالقٌ بخطـــاك يتبـــــع خيـــــلَ ركضـــــكْ

* * *

القبّـــــة الصـــــفراء تاجـــــك والكنيســـــةُ مهـــــدُ روحـــــكْ
ومـــدار أرضـــك وردةٌ حمـــراء تينـــــع فـــــي جروحـــــكْ

---

* المصري، حسين مجيب، القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية، 115، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 2002.
* من الأعمال الشعرية الوطنية الحديثة للشاعر.




معجم تراجم الشعراء



معجم الشعراء*

1. **إبراهيم خليل (1948 – ....)**

شاعر أردني، ولد في بلدة (عانين) في الأردن، اشتغل بالتدريس والصحافة.
من مؤلفاته "الرواية العربية في المغرب الأقصى".

2. **إبراهيم عبد الفتاح طوقان (1905 – 1941)**

شاعر فلسطيني، ولد في نابلس، كان يعاني منذ صغره من ثلاثة أمراض هي: القرحة والتهابات الأمعاء والصَّمَم في أذنيه، وقد توفي في نابلس، عن عمر لم يتجاوز ستة وثلاثين عاماً.
له ديوان شعر طبع عدة طبعات، وفيه مقدمة عن حياته كتبتها أخته الشاعرة فدوى طوقان.

3. **إبراهيم عيسى (1927 – ....)**

شاعر مصري معاصر، ولد في حي (بين السرايات) من أحياء (الجيزة) في مصر.
من دواوينه الشعرية: "كلنا عشاق"، "حبيبي عنيد"، "شراع من بحر الهوى".

4. **ابن الساعاتي (553 – 640هـ)**

هو أبو الحسن علي بن محمد بن رستم بن هَرذوز المعروف بابن الساعاتي، مدح الملوك، ولقب بعين الشعراء، ولد ونشأ في دمشق وسكن مصر، وتوفي في القاهرة.
له ديوان شعر في مجلدين، وديوان آخر سماه (مقطعات النيل).

5. **ابن عساكر (499 – 571 هـ)**

علي بن الحسن، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي، المؤرخ الحافظ الرحالة، كان محدث الديار الشامية، مولده ووفاته في دمشق.
له "تاريخ دمشق الكبير" ويعرف بتاريخ ابن عساكر، وقد سمي المختصر منه "تهذيب تاريخ ابن عساكر"، وله كتب أخرى كثيرة، منها: "الإشراف على معرفة الأطراف"، "أربعون حديثاً"، "معجم الصحابة"، "معجم النسوان"، "معجم أسماء القرى والأمصار"، " معجم الشيوخ والنبلاء".

---

* خضع ترتيب أسماء الشعراء إلى التسلسل الألفبائي للاسم الأول، بغض النظر عن كونه اسماً حقيقاً أو اسم شهرة.

6. ابن القيسراني (1085 – 1153م)

محمد بن نصر بن صغير بن داغر المخزومي الخالدي، أبو عبد الله، شرف الدين بن القيسراني، أصله من حلب، وولد بعكا، وتوفي في دمشق، لقب بالقيسراني نسبة إلى (قيسارية) في ساحل سورية، نزل بها فنسب إليها، وهو شاعر مجيد له ديوان شعر صغير.

7. ابن جبير الأندلسي (540–614 هـ)

محمد بن أحمد بن جيبر الكناني الأندلسي، أبو الحسين، رحالة وأديب، ولد في بلنسية ونزل بشاطبة، برع في الأدب ونظم الشعر الرقيق وأولع بالترحل والتنقل، من أهم تصانيفه "نظم الجمان في التشكّي من إخوان الزمان"، و"نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرن الصالح".

8. ابن سناء الملك (545 – 608 هـ)

هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله السعدي، قاض وشاعر من نبلاء عصره، مصري المولد والوفاة، ولاه الملك الكامل ديوان الجيش.
من تصانيفه: "دار الطراز"، "فصوص الفصول"، "روح الحيوان"، وله ديوان شعر.

9. ابن ضامر الضبعي

من الشعراء الذين شهدوا فتح بيت المقدس عام 15هـ في عهد عمر بن الخطاب، وقد ساهم مع سواه من شعراء عصره في توثيق هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ القدس في كتاباتهم الشعرية.

10. ابن منير الطرابلسي (473 – 548 هـ)

أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الملقب بمهذب الدين عين الزمان، شاعر مشهور، قدم دمشق فسكنها، وكان كثير الهجاء خبيث اللسان، سجن لذلك ثم نفي، وسكن حلب وتوفي فيها، له ديوان شعر.

11. أبو العلاء المعرّي (363 – 449 هـ)

الشاعر العربي المعروف، أمضى حياته في معرة النعمان، ودرس في صباه في حلب، من أشهر تصانيفه: "سقط الزند"، "اللزوميات"، "رسالة الغفران"، "الصاهل والشاحج".

12. أبو الفضل الجلياني المغربي (531 – 602هـ)

كان أديباً فاضلاً وطبيباً حاذقاً، رحل من الأندلس ودخل بغداد ومدح السلطان صلاح الدين.

13. أبو المظفر الأبيوردي (1064 – 1113م)

أبو المظفر محمد بن العباس، شاعر ولد في كُوفَن، وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان، كان إماماً في اللغة والنحو والنسب والأخبار والبلاغة والإنشاء. عاش حياة حافلة بالأحداث والفتن والتقلبات، له كتب كثيرة وديوان شعر قسمه إلى أقسام، منها العراقيات والنجديات وغير ذلك.

14. أبو سلمى "عبد الكريم الكرمي" (1909– 1980)

من أبرز الشعراء الفلسطينيين المعاصرين، ويمثل عدة أجيال من هؤلاء الشعراء في حديثه عن النكبة وما تلاها وصولاً إلى شعر المقاومة.

انتخب رئيساً للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ومن أعماله الشعرية: "ثورة القسام وثورة 1936"، "المشرد"، " أغنيات بلادي"، "ديوان أغاني الأطفال"، "من فلسطين ريشتي".

15. أبو نواس (763 – 813 م)

الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي. ولد في مدينة الأهواز.

من أشهر شعراء العرب، تميّز شعره بالخفة والغنائية، وبالمواضيع التي تميل إلى اللهو والمتعة وأحياناً المجون.

16. أحمد دحبور (1946 – ....)

شاعر فلسطيني معاصر، ولد في فلسطين.

17. أحمد تيمور

شاعر مصري معاصر، كتب عن القضايا الوطنية والقومية والإنسانية، واهتم بالقضية الفلسطينية، وهو سليل أسرة (تيمور) العريقة في العمل الأدبي والفكري والوطني.

18. أحمد سويلم (1942 – ....)

شاعر مصري معاصر، من دواوينه الشعرية: "الطريق والقلب الحائر"، "الهجرة من الجهات الأربع"، "البحث عن الدائرة المجهولة"، "الليل وذاكرة الأوراق"، "الخروج إلى النهر"، "الشوق في مدائن العشق"، "قراءة في كتاب الليل"، "الرحيل إلى المدن الساهرة"، ومن مسرحياته الشعرية: "أخناتون"، "شهريار"، "عنترة"، "الفارس".

19. أحمد شلبي (1958 – ....)

شاعر مصري معاصر، من دواوينه الشعرية: "من أغاني الخوف"، "حكايا عاد"، وله مجموعة من مسرحيات الأطفال.

20. أحمد شوقي (1886–1932)

الشاعر العربي المعروف، له ديوان الشوقيات في مجلدين وعدد من المسرحيات الشعرية من أبرزها: عنترة، مجنون ليلى، وقد ضُمت كثير من قصائده إلى الكتب المدرسية وتحولت بعضها إلى ألحان أداها عدد من المطربين الكبار.

21. أحمد فتحي عامر

شاعر مصري معاصر، درس الرياضيات وحصل على الماجستير في الأدب والنقد، عضو المجلس الأعلى للثقافة (لجنة الكتاب والنشر) في مصر، وأمين عام رابطة الأدب الحديث في القاهرة.

22. أحمد فهمي خطاب (1915 – 2002)

شاعر مصري معاصر، قضى حياته في مصر والسودان ولبنان، له قصائد كثيرة نشرت في الصحف المصرية والعربية، والكثير من القصائد المخطوطة.

23. أحمد المجاطي (1935–1995)

أحمد المعداوي المجاطي، من أبرز شعراء الحداثة في المغرب، عمل مدرساً جامعياً، ومنح جائزة ابن زيدون الإسبانية، من مؤلفاته: "الحداثة في الشعر العربي" وديوان "الفروسية".

24. أحمد مطر (1952-.....)

شاعر عربي معاصر، ولد في قرية (التنومة) إحدى نواحي (شط العرب) في البصرة.

25. أحمد منير قجّة (1944-1970)

شاعر عربي من سورية، ولد في مدينة حلب، إستشهد أثناء العدوان الصهيوني على سورية، له ديوان شعري بعنوان "براعم أرجوانية".

26. الأخوان رحباني

عاصي ومنصور رحباني: شكلا في تاريخ الموسيقى العربية ما عرف بالأخوين رحباني، قدما عدداً كبيراً من الأعمال الغنائية والمسرحية، وعاصي: (1923 – 1986) هو الشقيق الأكبر، تزوج من الفنانة الكبيرة السيدة (فيروز) وأنجبا المؤلف الموسيقي (زياد رحباني)، ومنصور (1925 – 2009) عاش مع شقيقه عاصي طفولة بائسة قبل أن يشتهرا في عالم الفن، وله أربعة دواوين شعرية.

27. ادمون شحادة (1933-....)

شاعر عربي معاصر اهتم بالقضية الفلسطينية.

28. أدونيس (1930-....)

علي أحمد سعيد، الشاعر العربي السوري المعاصر المعروف، من رواد الحداثة، ترجمت أعماله إلى عدد من اللغات العالمية، من أهم أعماله: "هذا هو اسمي"، "مفرد بصيغة الجمع"، "أغاني مهيار الدمشقي"، "الكتاب"، "الثابت والمتحول".

29. أديب رفيق محمود (1933-....)

شاعر عربي معاصر اهتم بالقضية الفلسطينية.

30. أسامة بن منقذ (488-584هـ)

الأمير الكبير فارس الشام، مؤيد الدولة أبو المظفر، ولد في شيزر قرب حماه لأسرة عريقة في الأدب والشعر، وكان أبوه قد تخلى عن الإمارة لأخيه، التحق بعماد الدين الزنكي في حروبه، وكان فارساً مغواراً، أقام في دمشق وفي القاهرة، وأهم مؤلفاته كتاب "الاعتبار".

31. أكرم جميل قنبس (1958–....)

شاعر عربي معاصر، اهتم بالقضية الفلسطينية، ولد في درعا– الحارّة في سورية.

32. الأعشى (.....– 628 هـ)

ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له (أعشى بكر بن وائل) و(الأعشى الكبير)، ولد في اليمامة في نجد، وكان يُغنّي بشعره فسمّي (صنّاجة العرب)، وهو من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات.

33. إلياس خليل زخريا (1911 – 1986)

شاعر عربي معاصر، ولد في لبنان.

34. إلياس فرحات (1893–1976)

أحد كبار شعراء المهجر، ولد في قرية "كفرشيما" قرب بيروت، وهاجر إلى البرازيل وبقي فيها إلى أن توفي هناك، وهو من أهم شعراء "العصبة الأندلسية"، من دواوينه الشعرية: "أحلام الراعي"، "رباعيات فرحات"، "ديوان فرحات".

35. امرؤ القيس (496 – 544 م)

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، أشهر شعراء العرب في الجاهلية وصاحب إحدى المعلّقات الخالدة، لم ينقطع ذكر حياته وقصائده عن أدباء ونقاد العربية منذ وفاته قبل ستة عشر قرناً، ولا يزال شعره ينشد إلى يومنا هذا.

36. أمل دنقل (1940 – 1983)

هو محمد أمل فهيم أبو القسام محارب دنقل، شاعر مصري، كان والده عالماً من علماء الأزهر مما أثر في شخصيته وقصائده بشكل واضح.

استوحى قصائده من رموز التراث العربي، وكان السائد في ذلك الوقت التأثر بالميثولوجيا الغربية عامة واليونانية خاصة، وقد صدرت له ست مجموعات شعرية جمعت فيما بعد في ديوان واحد.

37. أمين شنّار (1934-....)

شاعر عربي معاصر اهتم بالقضية الفلسطينية.

38. إيليا أبو ماضي (1889-1957)

الشاعر المهجري الكبير، من مؤسسي الرابطة القلمية في المهجر الشمالي، وشعره غني بالنفحات الوطنية والقومية والإنسانية. من أبرز أعماله: "الجداول"، "الخمائل"، "تبر وتراب".

39. باسم الهيجاوي (1960 - ....)

شاعر فلسطيني معاصر، مارس العمل الصحفي وأصدر مجلة البيان، اعتقلته قوات الاحتلال لسنوات عدة، وله عدد من المجموعات الشعرية.

40. بدر شاكر السيّاب (1926 - 1964)

شاعر عراقي يُعد من رواد الشعر الحديث، جنّد شعره وقلمه للدفاع عن قضايا العرب من فلسطين إلى بورسعيد والجزائر ومعارك العراق من أجل الاستقلال والحرية، لاقى شعره رواجاً عند معاصريه، وتُرجمت منه نماذج إلى الفرنسية والإنجليزية، وتعد قصيدتاه: "أنشودة المطر" و"غريب على الخليج" صوتاً مميزاً في الشعر العربي الحديث.
أصدر عشرة دواوين جمعت فيما بعد في مجموعة واحدة حملت اسم ديوان بدر شاكر السياب.

41. بدوي الجبل (محمد سليمان الأحمد) 1903 - 1981

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، عمل في الحقل السياسي مدة طويلة من الزمن، وشارك في ثورة الشيخ صالح العلي، وانتخب نائباً في البرلمان، وعيّن وزيراً لمرتين، ثم عاش في المنفى بقية حياته تقريباً.

42. برهان الدين العبوشي (1911-1995)

شاعر فلسطيني معاصر، ولد في جنين في فلسطين.

43. بشارة الخوري "الأخطل الصغير" (1885 - 1968)

ولد في بيروت وفيها توفي، وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب، ثم أكمل في مدرسة الحكمة والفرير وغيرهما من مدارس ذلك العهد.

أنشأ عام **1908** جريدة البرق، واستمرت في الصدور حتى **1968**، وتأثر بحركات التجديد في الشعر العربي المعاصر ويمتاز شعره بالغنائية الرقيقة والكلمة المختارة بعناية فائقة.

صدر له عدد من الدواوين الشعرية.

في حفل تكريمه بقاعة الأونيسكو ببيروت سنة **1961** أطلق عليه لقب أمير الشعراء.

غنى له محمد عبد الوهاب ووديع الصافي وفيروز وفريد الأطرش.

44. البغوي (.....– 286 هـ)

علي بن عبد العزيز ابن المرزبان البغوي، أبو الحسن، من حفاظ الحديث، كان ثقة مأموناً، له "المسند الكبير".

45. البهاء السنجاري

من شعراء مرحلة الحروب الصليبية في العصور: الزنكية والأيوبية والمملوكية، وقد وثق تلك المرحلة مع عدد من الشعراء الذين تحدثوا عن القدس في كتاباتهم الشعرية.

46. تميم البرغوثي (1977–....)

شاعر فلسطيني معاصر، ولد في القاهرة عام **1977**، وهو من أسرة فلسطينية أنجبت عدداً من الرجال في مجالات العمل الوطني والسياسي والقومي.

47. توفيق زيَّاد (1930–1994)

من أبرز شعراء الأرض المحتلة، ولد بالناصرة وتعلم فيها، انضم إلى الحزب الشيوعي والحركات الوطنية وعمل بالصحافة، أصدر عدداً من الدواوين منها: "أشد على أياديكم"، "اغتيال النوم"، " كلمات مقاتلة"، "ادفعوا أمواتكم وانهضوا"، "أغنيات الثورة والغضب".

48. جابر قميحة (1934–....)

ولد في مدينة المنزلة بمحافظة الدقهلية في مصر.

49. جبرا حنونة (1943–....)

شاعر فلسطيني معاصر، ولد في بيت ساحور في فلسطين، له عدد من الكتابات الشعرية.

50. جلال قضيماتي (1939–....)

شاعر عربي سوري معاصر، من أبناء مدينة حلب، خريج كلية الحقوق جامعة دمشق، يكتب الشعر العمودي والحديث، من دواوينه الشعرية: "بيادر الريح"، "نداء التراب"، "حدود اللظى"، "مواكب الفصول".

51. جمال قعوار (1930–....)

شاعر فلسطيني معاصر، له عدد من الكتابات الشعرية.

52. جورج صيدح (1893–1978)

من أبرز شعراء المهجر، ولد في دمشق ودرس فيها وفي لبنان، وعمل بين مصر وفرنسا وفنزويلا، وقد أصدر في المهجر مجلة "الأرزة" وصحيفة "الربطة الأدبية"، من مؤلفاته الشعرية: "نبضات قلب"، "حكاية مغترب".

53. جورج كعدي (1911 – ....)

من شعراء المهجر، ولد في قرية (بسكنتا) في لبنان، وهاجر إلى بوليفيا، اهتم بالقضايا الوطنية والقومية والإنسانية.

54. الحافظ شمس الدين الجوزي

من شعراء مرحلة الحروب الصليبية في العصور الزنكية والأيوبية والمملوكية.

55. حامد الكابلي (1972–....)

شاعر عربي معاصر، ولد في السعودية، له كتابات في القضايا الوطنية والإنسانية.

56. الحسن بن علي الجويني

من شعراء مرحلة الحروب الصليبية الذين وثقوها وتحدثوا عن القدس في كتاباتهم الشعرية.

57. حسن النويري (1943–....)

ولد في بلدة النصيرات في فلسطين، من دواوينه: "هجرة النوارس" و"أغاني الحب والوطن".

58. حسن طالب الزريقي (1969–....)

شاعر فلسطيني، ولد في بغداد، له العديد من الأعمال الشعرية والأدبية.

59. حسن عبد الله القرشي (1934–2004)

شاعر سعودي، ولد في مكة المكرمة، ترك عشرات الدواوين والمجموعات الشعرية وأعمالاً أخرى عديدة في القصة القصيرة والدراسات والبحوث.

60. حسن علي شهاب

شاعر عربي معاصر اهتم بالقضية الفلسطينية.

61. حسين عرب (1919 – 2002)

شاعر سعودي معاصر، ولد في مكة المكرمة، عمل وزيراً للحج في المملكة العربية السعودية.

62. حسين مهنا (1945– ....)

ولد في الجليل بفلسطين، من أعماله: "وطني ينزف حبّاً"، "أموت قابضاً حجراً"، "ليس في الحقل سوسن".

63. حنا أبو حنا (1928–....)

شاعر فلسطيني معاصر، له عدد من الكتابات الشعرية.

64. حنّا عواد (1951 – ....)

شاعر فلسطيني من أبناء القدس، من جيل شعراء فلسطين ما بعد النكبة، له عدد من الكتابات الشعرية المنشورة في صحف ومجلات الأرض المحتلة.

65. خالد أبو العمرين

شاعر فلسطيني معاصر، ولد في فلسطين، له عدد من الكتابات الشعرية.

66. خالد أبو خالد (1937 – ....)

شاعر فلسطيني معاصر، ولد في قرية (سيلة الظهر) من قضاء (جنين) بفلسطين، وأقام في سورية قسطاً كبيراً من حياته.

67. خالد الخزرجي (1940 – 2009)

شاعر معاصر من العراق، ولد في محافظة (المثنّى).

68. خالد الخنين (1950 – ....)

شاعر عربي معاصر من المملكة العربية السعودية، اهتم بالقضايا القومية والإنسانية، من أهم دواوينه: "حُداء الصحراء"، "عشيّات الحمى".

69. خضر صبح

شاعر عربي معاصر اهتم بالقضية الفلسطينية.

70. خضر محمد أبو جحجوح (1967 – ....)

شاعر فلسطيني معاصر، ولد في قرية (الجورة) بعسقلان في فلسطين.

71. خليل حاوي (1925 – 1982)

شاعر وناقد، من رواد الحداثة الشعرية، من أهم دواوينه الشعرية: "نهر الرماد"، "بيادر الجوع"، "الناي والريح"، ومن أعماله: "العقل والإيمان بين الغزالي وابن رشد"، "العقل والإيمان في الفلسفة الحديثة"، "موسوعة الشعر العربي".

72. خليل خلايلي

شاعر فلسطيني له أعمال شعرية وأدبية عديدة في قضايا وطنية وقومية وإنسانية.

73. خليل مطران (1871–1949)

من أبرز شعراء العصر الحديث، ويعرف بشاعر القطرين (بلاد الشام ومصر) وتوزعت حياته بينهما، له ديوان شعر مطبوع.

74. خير الدين الزركلي (1893–1976)

شاعر عربي معاصر من بلاد الشام، من المناضلين ضد الاحتلال الفرنسي، عاش شطراً من حياته في مصر هرباً من ملاحقة الفرنسيين، وهو من الرجال الأوائل في المجمع العلمي العربي في دمشق، من أبرز أعماله: كتاب "الأعلام"، وهو من أهم كتب التراجم.

75. رابعة العدوية (.... – 135 هـ)

رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عقيل الصالحة المشهورة، من أهل البصرة ومولدها فيها، توفيت في القدس، وقبرها على رأس جبل طور زيتا شرقي بيت المقدس.

76. راجح الحلّي (570 – 627 هـ)

راجح بن إسماعيل الأسدي الحلي، أبو الوفاء، من أهل الحلة، حظي عند الأيوبيين في دمشق فاستقر فيها إلى أن توفي.

77. راشد حسين (1936 – 1977)

شاعر فلسطيني من رموز النضال الفكري للقضية، له أعمال شعرية وأدبية عديدة.

78. راضي صدوق (1938–....)

شاعر فلسطيني معاصر، ولد في (طولكرم) في فلسطين.

79. رشاد محمد يوسف (1933 – ....)

شاعر مصري معاصر له ديوان شعر بعنوان "من وحي العقيدة".

80. رشيد الدين النابلسي

من شعراء مرحلة الحروب الصليبية الذين وثقوها بأشعارهم.

81. رمضان عمر

شاعر فلسطيني معاصر له كتابات عن القضية الفلسطينية.

82. زكي ميخائيل قنصل (1916–1994)

من شعراء المهجر البارزين، ولد في الأرجنتين، وعاد مع أسرته إلى وطنه سورية، ثم انتقل إلى البرازيل، ومن ثم إلى الأرجنتين ثانية حيث قضى بقية حياته إلى أن توفي. من دواوينه: "شظايا"، "سعاد"، "نور ونار".

83. سالم جبران (1931–2011)

شاعر فلسطيني، ولد في بلدة (البقيعة) من قضاء الجليل، له أعمال شعرية وأدبية عديدة في قضايا وطنية وقومية وإنسانية.

84. سامي سالم المحثوثي

شاعر عربي معاصر من اليمن، اهتم بالقضايا الوطنية والقومية.

85. سعدي يوسف (1934–....)

شاعر عربي معاصر من العراق، من رواد الحداثة الشعرية في الأدب العربي المعاصر، ولد في بلدة (أبي الخصيب) من محافظة البصرة في العراق.

86. سعيد عقل (1912–.....)

ولد في زحلة في لبنان، من أبرز رواد الحداثة الشعرية، له دواوين شعرية عديدة منها: "أجمل منك لا"، "لبنان إن حكى"، "أجراس الياسمين"، "كتاب الورد"، "قصائد من دفترها"، "خماسيات".

87. سليم يوسف جبران

شاعر فلسطيني، له أعمال شعرية وأدبية عديدة في قضايا وطنية وقومية وإنسانية.

88. سليمان العيسى (1920-.....)

شاعر عربي سوري معاصر، من رواد الفكر القومي العربي، وقد نذر شعره لذلك، جمع شعره في ثلاثة مجلدات، وله شعر مكتوب للأطفال جمعه تحت عنوان: "غنوا يا أطفال".

89. سليمان دغش (1952 -...)

ولد في الجليل، وهو أحد الرموز الوطنيّة لفلسطينيّي الداخل، وله نشاط حزبي سياسي، أصدر عدداً من المجموعات الشعرية، وله كتابات صحفية سياسية عديدة باللغتين العربية والإنجليزية.

90. سميح القاسم (1939 - ...)

واحد من أبرز شعراء فلسطين، سجن أكثر من مرة ووضع رهن الإقامة الجبرية بسبب أشعاره ومواقفه السياسية، توزّعت أعماله ما بين الشعر والنثر والمسرحية والرواية والبحث والترجمة، وتزيد مجموعاته الشعرية الآن عن 60 مجموعة.

91. سميرة الخطيب "ليلى المقدسية" (1945 - ...)

شاعرة عربية معاصرة من فلسطين، كرست كتاباتها الشعرية عن فلسطين والقضية الفلسطينية.

92. الشاذلي زوكار (1931 – 2008)

شاعر وإعلامي ودبلوماسي تونسي، هو أحد مؤسسي اتحاد الكتاب التونسيين، وعضو فخري في رابطة الأدب العربي الحديث في القاهرة، أسس مع مجموعة من أصدقائه رابطة أدبية عرفت باسم رابطة "القلم الجديد".

93. الشاعر القروي "رشيد سليم الخوري" (1887 – 1984)

ولد في منطقة البربارة الشمالية بلبنان، وهاجر إلى أمريكا الجنوبية عام 1913، يعدّ من أبرز شعراء المهجر، وله مجموعة من الدواوين.

94. شرف الدين الجواني (525 – 588 هـ)

محمد بن أسعد بن علي بن معمر العبيدي العلوي، أبو علي شرف الدين الجواني المالكي، أصله من الموصل، ومولده ووفاته بمصر، عالم بالأنساب، ولّي نقابة الأشراف، وصنّف "طبقات الطالبيين" " وتاج الأنساب".

95. شريف العرادة (1900–....)

شاعر عربي معاصر اهتم بالقضية الفلسطينية.

96. شريفة السيد

شاعرة عربية معاصرة من مصر اهتمت بالقضية الفلسطينية.

97. شفيق جبري (1897– 1980)

شاعر الشام، أديب ولغوي، من أعلام الشعر العربي الحديث، اهتم بالقضايا الوطنية والقومية، من آثاره المطبوعة "الجاحظ معلم العقل والأدب"، و"العناصر النفسية في سياسية العرب"، و"أنا والشعر"، و"قصة أديب"، و"نوح العندليب".

98. شكيب أرسلان (1869–1946)

ولد في الشويفات في لبنان، له كتُب عديدة مطبوعة، منها: "الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية"، "غزوات العرب في فرنسة وشمالي إيطالية وسويسرا"، "لماذا تأخر المسلمون"، "الارتسامات اللطاف"، "شوقي والصداقة أربعين سنة"، وله في الشعر "الباكورة" مما نظمه يافعاً، و"ديوان الأمير شكيب أرسلان".

99. شوقي بغدادي (1928 – ....)

ولد في مدينة بانياس على الساحل السوري، من مؤلفاته الشعرية: "أكثر من قلب واحد"، "لكل حب قصة"، "أشعار لا تحب"، "صوت بحجم الفم"، "بين الوسادة والعنق"، "ليلى بلا عشاق"، وفي القصة القصيرة: "مهنة اسمها الحلم"، "حيّنا يبصق دماً"، "بيتها في سفح الجبل"، وفي الرواية: "المسافرة".

100. صالح أحمد

شاعر عربي معاصر اهتم بالقضية الفلسطينية.

101. صالح جودت (1912– 1976)

شاعر مصري معاصر، من دواوينه الشعرية: "ليالي الهرم"، "أغنيات على النيل"، ومن أعماله القصصية: "عودي إلى البيت"، "وداعاً أيها الليل"، ومن مؤلفاته في الأدب والنقد: "ناجي: حياته وشعره"، "الهمشري: حياته وشعره"، "ملوك وصعاليك"، "قلم طائر"، "بلابل من الشرق".

102. صباح الدين كريدي

شاعر عربي معاصر اهتم بالقضية الفلسطينية.

103. صلاح عبد الصبور (1931–1981م)

أحد رواد الشعر الحديث في مصر، صاحب إنتاج غزير في الشعر والنقد والدراسات، من دواوينه: "مأساة الحلاج"، "مسافر الليل"، "الناس في بلادي"، "أقول لكم"، "أحلام الفارس القديم"، "تأملات في زمن جريح"، "شجر الليل".

104. الطاهر الهمامي (1947–2009)

أديب وأكاديمي تونسي، من أبرز رواد الحداثة والعمل الوطني والقومي، كان مشغوفاً ببلاد الشام وخاصة حلب، ويبدو ذلك جليّاً في كتاباته الشعرية، له عدد من المؤلفات البحثية والإبداعية.

105. طلعت المغربي (1970–....)

شاعر عربي معاصر اهتم بالقضية الفلسطينية

106. طلعت سقيرق (1953–....)

شاعر فلسطيني معاصر، ولد في مدينة (طرابلس) في لبنان، له أعمال شعرية في القضية الفلسطينية وفي قضايا إنسانية ووطنية، من أهم مؤلفاته: "الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني".

107. عائشة الخواجة الرازم (1952 – ....)

شاعرة فلسطينية معاصرة لها حضور بارز في الساحة الأدبية والصحفية والإعلامية في الوطن العربي والعالم، من مؤلفاتها "صلوات على تراب الوطن"، "حسن الفلسطيني وثورة الحجارة".

108. عائشة الدباغ (1927–....)

كاتبة وشاعرة معاصرة من مدينة حلب لها عدد من الأعمال الشعرية والبحوث والترجمات.

109. عبد البديع عراق (1942 – ....)

شاعر فلسطيني معاصر، له ديوان شعري بعنوان "إبداع الحجر".

110. عبد الرحمن العشماوي (1956–....)

شاعر عربي معاصر، من دواوينه : "إلى أمتي"، "مأساة التاريخ"، "عندما يعزف الرصاص"، "شموخ في زمن الانكسار".

111. عبد الرحيم محمود (1913–1848)

من أبرز الشعراء الفلسطينيين المعاصرين، ويمثل جيل النكبة.

112. عبد الستار الهاني (1924 – ....)

مناضل وكاتب تونسي، من أهم الذين انصرفوا إلى النضال الوطني، وقد حوكم لقاء ذلك.

113. عبد السلام العجيلي (1917– 2006)

أديب سوري يعد من أبرز وأهم الأدباء العرب المعاصرين، كتب الرواية والقصة والشعر والمسرح والمقالة والخاطرة والدراسة، من أهم مؤلفاته: "أقمار وليالي"، "بنت الساحرة"، "قناديل اشبيلية"، "من كل واد عصا"، "الخائن"، "دعوة إلى السفر"، "أزاهير تشرين المدمّاة"، "الحب والنفس"، "باسمة بين الدموع"، "أحاديث العشيّات"، "المغمورون".

114. عبد الغفّار حامد هلال

شاعر عربي معاصر، كتب عن قضايا الإسلام والعروبة وعن القضية الفلسطينية.

115. عبد الغني التميمي (1947–....)

شاعر فلسطيني معاصر، ولد في إحدى قرى (رام الله) في فلسطين، اهتم بالقضية الفلسطينية.

116. عبد الغني النابلسي الدمشقي (1050 – 1143 هـ)

شاعر ومتصوف، عالم بالدين والأدب، مكثر من التصنيف، ولد ونشأ في دمشق، ورحل إلى بغداد وفلسطين ولبنان ومصر والحجاز، ثم استقر في دمشق وتوفي فيها.

له مصنفات كثيراً جداً، منها: "الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية"، "تعطير الأنام في تعبير المنام"، "ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث"، "النفحة الريحانة".

117. عبد الكريم الدجيلي (1906 – 1974)

شاعر معاصر من العراق، ولد في مدينة (النجف)، كتب عن القضايا القومية والإنسانية.

118. عبد اللطيف عقل (1942–1993)

من شعراء فلسطين، له مجموعات شعرية، منها: "شواطىء القمر"، "أغاني القمة والقاع"، "قصائد عن حب لا يعرف الرحمة"، "هي أو الموت"، "الأطفال يطاردون الجراد"، "حوارية الحزن الواحد".

119. عبد الله البدوي (1939–....)

شاعر عربي معاصر، له نصوص شعرية وطنية عديدة مغنّاة.

120. عبد الله البردوني (1929 – 1999)

ولد في قرية البردون في اليمن، فقد بصره في السادسة من عمره إثر إصابته بالجدري.

من مؤلفاته الشعرية: "من أرض بلقيس"، "في طريق الفجر"، "مدينة الغد"، "لعيني أم بلقيس"، "السفر إلى الأيام الخضر"، "وجوه دخانية في مرايا الليل"، "زمان بلا نوعية".

121. عبد الله العثيمين (1936 – ....)

شاعر وأكاديمي سعودي، من مواليد مدينة عنيزة (القصيم)، الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية، يكتب الشعر والمقالة والدراسات.

122. عبد الله راجع (1948-1990)

شاعر مجدد من المغرب، شارك في تأسيس مجلة "الثقافة الجديدة"، وأصدر مجلة "الرصيف"، من إصداراته الشعرية "الهجرة إلى المدن السفلى"، "سلاماً وليشربوا البحر"، "أياد كانت للقمر"، ومن مؤلفاته "الشعر المغربي المعاصر".

123. عبد المنعم عوّاد يوسف (1933 – 2010)

شاعر مصري معاصر، يعد من الشعراء الرواد الذين كتبوا قصيدة التفعيلة في الشعر العربي المعاصر، من دواوينه الشعرية: "عناق الشمس"، "الضياع في المدن المزدحمة".

124. عبد الناصر صالح (1957 – ....)

من مواليد طولكرم، قضى سنوات طويلة في سجون الاحتلال، أصدر عدداً من المجموعات الشعرية.

125. عبد الناصر محمود النادي

شاعر عربي معاصر، ولد في مدينة (السويس) في مصر، اهتم بالقضية الفلسطينية.

126. عبد الوهاب البياتي (1926-1999)

شاعر عراقي معاصر، من أبرز رواد الحداثة الشعرية، أقام شطراً من حياته في دمشق وتوفي فيها، وقد جمعت أعماله الشعرية في مجلدات "الأعمال الكاملة" مرتين.

127. عدنان برازي

شاعر سوري معاصر، ولد في مدينة دمشق، كتب عدة أغنيات وأناشيد في مساره الإبداعي.

128. عدنان مردم بك (1917-1988)

ابن الشاعر المعروف خليل مردم بك، شاعر مسرحي وكاتب، ولد وتوفي في دمشق، من دواوينه: "نجوى"، "صفحة ذكرى"، "عبير من دمشق"، "نفحات شامية"، ومن مسرحياته الشعرية "رابعة العدوية" و"غادة أفاميا".

129. عدوان علي الصالح

من مواليد الناصرة بفلسطين، له عدد من الكتابات الشعرية.

130. عذاب الركابي

شاعر عربي معاصر، ولد في العراق.

131. عرقلة الدمشقي (486-567هـ)

أبو الندى حسان بن نمير بن عجل، ينتسب إلى أحد بطون قبيلة كلب، ولد في دمشق، يعرف بعرقلة الدمشقي أو عرقلة الأعور أو عرقلة الكلبي، ارتحل عن بلاد الشام إلى الموصل وبغداد والقاهرة، إلى أن انصرف إلى مدح الأمراء الأيوبيين في ختام حياته، له ديوان شعري فيه أعماله.

132. عزت الطبري (1953-....)

شاعر عربي معاصر، ولد في قرية (نجع حمادي) في صعيد مصر.

133. عزت عبد الله

شاعر مصري معاصر، له عدد من الكتابات الشعرية.

134. عصام ترشحاني (1944 - ....)

شاعر فلسطيني معاصر، من شعراء الحداثة، من مؤلفاته الشعرية: "قراءة في دفتر الرعد"، "الغزالة تعود إلى البحر، "منارات لأحزان العشب"، "دمي لن يغني لكم"، "وكان ذاهباً في العذوبة"، "يوميات الوردة المحاصرة"، "حرب السنبلة"، "خطوات في الأرجوان"، "اختلاطات البوح"، "رعاة الجحيم"، "دوران النور".

135. علي أحمد باكثير (1910-1969)

أديب وشاعر ومسرحي عربي معاصر، ولد في أندونيسيا لأبوين من حضرموت، وقضى في مصر قسطاً كبيراً من حياته، من أوائل روّاد الحداثة في الشعر والأدب العربي المعاصر.

136. علي الجارم (1881 – 1949)

شاعر وأكاديمي وباحث من مصر، له عدد من الكتب والدراسات، وله وديوان شعر مطبوع.

137. علي الخليلي (1943–....)

شاعر عربي معاصر اهتم بالقضية الفلسطينية.

138. علي الحلّي (1930–....)

شاعر عراقي معاصر، ولد في مدينة (النجف) في العراق، وهو من أعضاء رابطة "الأدب الجديد".

139. علي الكيلاني

شاعر عربي معاصر من ليبيا، له نصوص شعرية وطنية عديدة بالعربية الفصحى واللهجة المحلية.

140. علي كنعان (1936–....)

شاعر معاصر من سورية، ولد في بلدة (الهزة) بمحافظة حمص في سورية.

141. علي محمود طه (1903 – 1949)

شاعر مصري لُقِّب بالملاح التائه، كان متأثراً بشعراء المهجر وبالرومانسيين الفرنسيين خاصة بودلير وفيرلين، وهو شاعرٌ مكثرٌ، أصدر سبعة دواوين، وقد نالت قصائده "الجندول" و"فلسطين" و"كليوباترة" شهرة واسعة.

142. علي هاشم رشيد (1919 – 1995)

شاعر فلسطيني، كان مشرفاً على «ركن فلسطين» في إذاعة صوت العرب، يكتب القصة القصيرة وقد ونشر بعضها في المجلات الأدبية، من أعماله: "أغاني العودة"، "شموع على الدرب".

143. عماد الدين الأصفهانيّ (1125 – 1201م)

العماد الكاتب، محمد بن صفي الدين، مؤرخ وأديب وشاعر عاصر الدولة النورية والأيوبية ودون أحداثهما، رافق صلاح الدين الأيوبي في حياته ومعاركه، وبعد وفاة صلاح الدين أقام في منزله وأقبل على التصنيف حتى وفاته في دمشق.

له عدد من التصانيف في التاريخ والتراجم، وله ديوان رسائل وديوان شعر.

144. عمارة اليمني

من الشعراء المعاصرين لصلاح الدين الأيوبي، كتب عن بطولات صلاح الدين وعن مرحلة الحروب الصليبية.

145. عمر أبو ريشة (1910 – 1990)

ولد في مدينة منبج بمحافظة حلب، يعد رائد المدرسة الرومانسية في الشعر العربي في القرن العشرين، يمتاز شعره بالوطنية الأصيلة وباللغة القوية المُحْكمة والواضحة الرقيقة في الوقت ذاته. صدر ديوان أعماله الكاملة في الثمانينيات في مجلد واحد عن دار العودة في بيروت، وصدر له أيضاً العديد من الدواوين المتفرقة، وكتبت عنه العشرات من الدراسات والرسائل العلمية.

146. عمر شلايل (1946–......)

شاعر وأديب ودبلوماسي من فلسطين، تفتحت عيونه على أهوال النكبة، أصدر العديد من الدواوين الشعرية التي تعد بعثاً جديداً في المعجم اللغوي الفلسطيني.

147. عمر محاميد (1956 – ....)

ولد في أم الفحم بفلسطين، له عدد من المجموعات الشعرية.

148. عمر موسى

شاعر عربي معاصر، ولد في مصر، اهتم بالقضية الفلسطينية.

149. غادة أصلان

شاعرة وصحفية من مصر، لها ديوانا شعر: "درة القدس"، "حرام يا أمريكا".

150. غازي القصيبي (1940–2011)

شاعر وروائي وسياسي سعودي، له عدد من الأعمال الأدبية المطبوعة، منها: ديوان "الحمى"، ورواية: "العصفورية".

151. فاروق جويدة (1945-....)

شاعر معاصر من مصر، له مؤلفات شعرية ونثرية عديدة.

152. فاروق مواسي (1941-....)

شاعر فلسطيني من مواليد قرية باقة الغربية، من مؤلفاته: "غداة العناق"، "إلى وطني"، "إلى الآفاق"، "اعتناق الحياة والممات".

153. فتيان الشاغوري (530 - 615هـ)

الشهاب فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الأسدي الخزيمي الدمشقي المعروف بالشاغوري المعلم، وكان فاضلاً، وشاعراً، وخدم الملوك ومدحهم وعلم أولادهم، له ديوان شعر نشر في دمشق سنة 1967.

154. فدوى طوقان (1917 - 2003)

أهم شاعرات فلسطين في القرن العشرين، لقبت بشاعرة فلسطين، صدرت لها عدة دواوين ومجموعات شعرية، ولها عدد من المؤلفات النثرية.

155. الفرزدق (......-110هـ)

همّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، من أهالي البصرة، ومن أشراف قبيلة تميم، هو من أبرز شعراء العصر الأموي، ويشكل مع "جرير" و"الأخطل" ثلاثي النقائض، ويعد شعره حافظةً لكثير من مفردات اللغة العربية وتراكيبها.

156. فهد العسكر (1917-1951)

شاعر عربي معاصر، ولد في الكويت، كتب عن قضايا الأمة وعن القضية الفلسطينية.

157. فوزي بكري (1946-....)

شاعر عربي معاصر اهتم بالقضية الفلسطينية.

158. فيصل قرقطي (1955–......)

شاعر فلسطيني معاصر، له العديد من الدواوين الشعرية التي صدرت بلغة إبداعية ترتكز على لغة شعر التفعيلة، أصدر ثلاثة دواوين: "تعالي لنحيا معاً"، "عاشق الغناء والنار"، "الأنفاق".

159. كمال رشيد (1941 – 2008)

شاعر أردني من مواليد يافا، له العديد من الدواوين، منها "شدو الغرباء"، و"عيون في الظلام".

160. كمال غنيم (1966–....)

شاعر فلسطيني معاصر كرس كتاباته الشعرية لقضايا الوطن والإنسانية والقضية الفلسطينية.

161. لطفي زغلول (1938–....)

شاعر فلسطيني معاصر كتب عن القضايا الوطنية والإنسانية والقضية الفلسطينية.

162. مانع سعيد العتيبة (1946–....)

شاعر وسياسي عربي معاصر من الإمارات العربية المتحدة، له أعمال شعرية مطبوعة.

163. المتوكل طه (1958–....)

شاعر فلسطيني من مواليد قلقيلية، ترأس اتحاد الكتاب الفلسطينيين منذ عام 1978، من أعماله الشعرية: "مواسم الموت والحياة"، "زمن الصعود"، "فضاء الأغنيات"، وله مؤلفات نثرية ودراسات.

164. مجد الدين الحنفي

من شعراء مرحلة الحروب الصليبية الذين وثقوها وتحدثوا عن القدس في كتاباتهم الشعرية.

165. محسن الخياط (1944–....)

شاعر عربي معاصر، ولد في بلدة (السماوة) القريبة من شاطىء نهر الفرات، كتب عن قضايا العروبة والوطنية، وله نصوص شعرية مغنّاة عن القضية الفلسطينية وعن القدس.

166. محسن عبد ربّه

شاعر مصري معاصر، اهتم بنشر قصائده الوطنية في الصحف والمجلات العربية.

167. محمد إبراهيم أبو سنّة (1937 – ....)

من طليعة شعراء الستينيات في مصر، له عدة دواوين، أهمها "تأملات في المدن الحجرية".

168. محمد أحمد فقيه

شاعر عربي معاصر اهتم بالقضية الفلسطينية.

169. محمد حامد الحضيري

شاعر ليبي معاصر، أخرج ديواناً في مجلدين كبيرين تحت عنوان "الأعمال الشعرية الكاملة: الحضيريات"، وله مؤلفات عدة في الأدب والنقد والشعر.

170. محمد التهامي (1920 – ....)

شاعر مصري معاصر، لُقِّب بـ (شاعر العروبة)، له عدة دواوين، منها: "أغنيات العشاق والوطن"، "أشواق عربية".

171. محمد الحريري (1922–1980)

شاعر عربي معاصر من مدينة حماه في سورية، يمتاز شعره بالرقة والوجدانية، له "ديوان الحريري" الذي جُمع بعد وفاته.

172. محمد حليم غالي (1922 – 1989)

شاعر مصري، له ثلاثة دواوين: "لك أغني"، "أوراق خضراء"، "غداً يعود".

173. محمد خالد رمضان (1938–....)

شاعر وقاص وباحث من سورية، له مجموعة من المؤلفات منها: "الشعر نداءات السحر"، و"زبدانيات"، وفي القصة القصيرة له "تأبط شراً يبحث عن رغيفه"، وفي التراث له "دور التراث الشعبي الفلسطيني في حفظ الهوية".

174. محمد الشيخ محمود صيام (1937–....)

شاعر فلسطيني معاصر، ولد في قرية (جورة عسقلان) في فلسطين، كتب عن القضايا الوطنية والإنسانية والقضية الفلسطينية.

175. محمد العدناني (1903 – 1981)

شاعر فلسطيني، من مؤلفاته: "أمير الشعراء شوقي بين العاطفة والتاريخ"، "معجم الأخطاء الشائعة"، "معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة".

176. محمد الفيتوري (1936 – ....)

ولد في السودان ونشأ في مدينة الإسكندرية، ألف مسرحيات شعرية وله كتابات نثرية ودراسات وترجمات في الصحافة والتعليم.

177. محمد الماغوط (1934–2008)

شاعر سوري من أبرز دعاة الحداثة في الأدب العربي المعاصر، كتب الشعر الحديث والدراما المسرحية والدراما التلفزيونية، من مؤلفاته: في الشعر: "حزن في ضوء القمر"، "غرفة بملايين الجدران"، "الفرح ليس مهنتي"، وفي المسرحيات: "العصفور الأحدب"، "كاسك يا وطن"، "خارج السرب"، وفي المسلسلات التلفزيونية: "حكايا الليل"، "وين الغلط"، وفي الأفلام السينمائية: "الحدود"، "التقرير"، وفي الرواية "الأرجوحة".

178. محمد توكلنا (1959–....)

شاعر فلسطيني ولد في دمشق، من أعماله: "هذه سبيلي"، "عناد الريح".

179. محمد عبد الرازق أبو مصطفى

شاعر فلسطيني معاصر، ولد في (بئر السبع) في فلسطين.

180. محمد عبد العزيز شنب (1951 – 2011)

شاعر مصري معاصر، له عشرة دواوين شعرية وعدة مسرحيات منها: "حرج الملكة"، "مهزلة سوبر".

181. محمد لافي (1945–....)

شاعر فلسطيني معاصر، ولد في بلدة (حتّا) في فلسطين، له كتابات أدبية منشورة في عدد من الدوريّات العربية حول قضايا وطنية وإنسانية.

182. محمد مهدي الجواهري (1899–1997)

أبرز الشعراء العرب الكلاسيكيين في العصر الحديث، أصدر جرائد "الفرات" و"الرأي العام" و"صدى الدستور"، وانتخب رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين، نفي عدة مرات لأسباب سياسية وفكرية، فعاش عمره متنقلاً بين عدة عواصم، أبرزها: باريس وبيروت وبراغ والقاهرة، ثم استقر في دمشق حتى وفاته.

تناول شعره القضايا الوطنية والقومية والإنسانية والوجدانية، ومن إنتاجه: "بريد العودة"، "بين الشعور والعاطفة"، "ملحمة آنيتا"، وكتب سيرة حياته في مجلدين بعنوان "ذكرياتي".

183. محمود حسن إسماعيل (1910–1977)

ولد في أسيوط في مصر، له من الدواوين "أغاني الكوخ"، "الحب"، "هكذا أغني"، "قاب قوسين"، "التائهون"، "السلام الذي أعرف"، "نهر الحقيقة".

184. محمود درويش (1942–2008)

شاعر فلسطيني اعتقل من قبل السلطات الإسرائيلية مراراً بتهم تتعلق بتصريحاته ونشاطه السياسي، أصدر عدداً كبيراً من المجموعات الشعرية منها: "عصافير بلا أجنحة"، "أوراق الزيتون"، "عاشق من فلسطين"، "آخر الليل"، "حبيبتي تنهض من نومها"، "العصافير تموت في الجليل"، "مديح الظل العالي"، "حصار لمدائح البحر"، "أرى ما أريد"، "أحد عشر كوكباً"، "لماذا تركت الحصان وحيداً"، "سرير الغريبة"، "جداريّة"، "حالة حصار"، "لا تعتذر عما فعلت"، "كزهر اللوز أو أبعد"، "لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي"، ومن مؤلفاته النثرية: "في حضرة الغياب"، "ذاكرة للنسيان"، "يوميات الحزن العادي"، "حيرة العائد"، "أثر الفراشة".

185. محمود علي السعيد (1943–....)

شاعر فلسطيني معاصر، من شعراء الحداثة، من مؤلفاته في الشعر: "افتراضات مضيئة على خارطة الوطن"، "سلاماً أيتها الزرقة المسلحة بالبحر"، "خلاص البساتين أن تنهض الأرض"، "بالرصاص يوقع العشاق وصاياهم"، "لي من الحقل العصافير"، "افتحوا شفة المسدس"، "الريح حريتي من يمنع المرور"، ومن مؤلفاته في القصة القصيرة جداً: "الرصاصة"، "المدفأة"، "المنقل"، "القصبة"، "المحاولة"، ومن مؤلفاته في الدراسات: "قراءة في واقع الثقافة العربية المعاصرة".

186. محمود علي السمّان (1930-....)

شاعر مصري معاصر، له كتب في الأدب والنقد، منها: "نماذج أدبية"، "مصطفى صادق الرافعي شاعراً".

187. محمود مفلح (1943-....)

شاعر فلسطيني معاصر، له عدة مؤلفات أدبية، منها: "مذكرات شهيد فلسطيني"، "المرايا"، "الراية".

188. محيي الدين الحاج عيسى (1900-1974)

شاعر فلسطيني معاصر نشر شعره في دوريات عربية مهمة في أربعينيات وخمسينيّات القرن العشرين.

189. محيي الدين بن الزكي

خطيب المسجد الأقصى عقب تحريره بعد معركة حطين، من شعراء العصر الزنكي والأيوبي، وقد وثق مرحلة الحروب الصليبية التي شهدها عصره.

190. مروان بن الحكم (623-685 م)

مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، الخليفة الأموي الشهير، وهو والد الخليفة عبد الملك بن مروان.

191. مصطفى أحمد عبد اللطيف

شاعر عربي معاصر.

192. مصطفى الجزار (1936-....)

شاعر فلسطيني معاصر.

193. مصطفى زقزوق (1935-....)

شاعر سعودي معاصر، من مؤلفاته الشعرية: "مرابع النسر"، "نقش على وجه القمر".

194. مصطفى عكرمة (1943-....)

شاعر عربي معاصر، ولد في قرية (بابنا شرقي) بمحافظة اللاذقية في سورية.

195. مظفر النواب (1934-....)

شاعر عراقي معاصر من شعراء الحداثة الشعرية، يكتب الشعر الفصيح والزجل، من أعماله: "وتريات ليلية".

196. المظفّر تقيّ الدين

من شعراء مرحلة الحروب الصليبية الذين وثقوها وتحدثوا عن القدس في كتاباتهم الشعرية.

197. معروف الرصافي (1875-1945)

من جيل المرحلة الكلاسيكية في الشعر العربي الحديث، ولد وعاش في العراق، امتاز شعره بالأبعاد الوطنية والقومية والتعليمية والأخلاقية، وكان صاحب تفكير جريء ومواقف شجاعة، له قصائد في مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق وقصائد في القضايا الاجتماعية.

198. المعلّى بن ظريف

مولى الخليفة العباسي (المهدي)، شاعرٌ ومغنّ وموسيقي.

199. منيب فهد الحاج (1948 – 2009)

ولد في قضاء عكا، له عدد من المجموعات الشعرية إحداها من الشعر المحكي.

200. منية سمارة (1954-....)

شاعرة عربية معاصرة، اهتمت بالقضايا الإنسانية والوطنية، ولها أعمال أدبية وشعرية.

201. مهذّب الدين الموصلي

شاعر عاش أثناء الحروب الصليبية وتحدث عنها في شعره.

202. نازك الملائكة (1923–1992)

شاعرة وناقدة عراقية معاصرة، تعد رائدة مدرسة الحداثة الشعرية وشعر التفعيلة، وقد وثّقت ذلك الاتجاه في كتابها "قضايا الشعر المعاصر".

من دواوينها الشعرية: "قرارة الموجة"، "شظايا ورماد"، "شجرة القمر"، "الصلاة والثورة"، "يغيّر البحر ألوانه"، ومن مؤلفاتها:"مآخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية"، "الصومعة والشرفة الحمراء".

203. نجم الدين بن مجاور (......–601هـ)

يوسف بن الحسين، أبو الفتح، وزير وأديب، أصل أسرته إلى شيراز، لكنه ولد وتوفي في دمشق، وقد انتدبه صلاح الدين معلّماً لابنه العزيز.

204. نزار قباني (1923 – 1998)

ولد في مدينة دمشق، واستقرّ في بيروت مدة طويلة حتى انتقل إلى لندن التي توفي فيها قبل أن يدفن جثمانه في دمشق بناء على وصيّته.

صدرت مجموعته الشعرية الأولى عام 1944، ثم توالت مجموعاته الشعرية حتى وصلت إلى ثلاثين مجموعة صدرت في مجموعة أعماله الكاملة في تسعة مجلدات.

من دواوينه: "قالت لي السمراء"، "أنتِ لي"، "سامبا"، "الرسم بالكلمات"، "قصائد متوحشة"، "قصائد خارجة عن القانون"، "أحبكِ أحبكِ والبقية تأتي"، "كل عام وأنت حبيبتي"، "هل تسمعين صهيل أحزاني"، "قصائد مغضوب عليها"، "تزوجتك أيتها الحرية"، "هوامش على الهوامش"، "الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق"، ومن أعماله النثرية: "ما هو الشعر"، "العصافير لا تطلب تأشيرة دخول"، "جمهورية جنونستان"، "قصتي مع الشعر".

205. نصر بن الحسن الهيتي (1170–....)

من شعراء مرحلة الحروب الصليبية، ولد في قرية (هيت) في منطقة حوران جنوب سورية، وتحدث في شعره عن فتوحات صلاح الدين وعن مدينة القدس.

206. نعيم عرايدة (1958–....)

شاعر عربي معاصر اهتم بالقضية الفلسطينية.

207. هارون هاشم رشيد (1927 – ....)

شاعر فلسطيني من مواليد مدينة غزة، وهو من شعراء الخمسينيات الذين أطلق عليهم اسم شعراء النكبة أو شعراء المخيم، يمتاز شعره بروح التمرد والثورة، ويعدّ من أكثر الشعراء الفلسطينيين استعمالاً لمفردات العودة، صدر له أكثر من عشرين ديواناً.

208. هالة إسماعيل

شاعرة عربية معاصرة اهتمت بالقضية الفلسطينية.

209. هايل عسقالة (1943 – 1989)

ولد في الجليل، نشر الكثير من إبداعاته في صحف الداخل في حيفا، وله مجموعتان شعريتان.

210. هند هارون (1928–1995)

شاعرة سورية، نشرت أشعارها في البداية باسم "بنت الساحل"، من دواوينها "بين المرسى والشراع"، "شمس الحب"، "سارقة المعبد"، "عمّار".

211. وليم حسواني (1933–....)

كاتب وممثل مسرحي وزجّال من لبنان، شارك في أعمال مسرحية كثيرة مع الأخوين رحباني منذ بداية عملهما في المسرح، له كتابات زجلية باللغة المحكية اللبنانية وشعر فصيح مغنّى.

212. يوسف الخطيب (1931–....)

كاتب وشاعر فلسطيني معاصر، ولد في بلدة دورا بقضاء مدينة الخليل في فلسطين.

213. يوسف العظم (1931–....)

شاعر عربي من المدرسة الكلاسيكية، لقب بشاعر القدس، ولد في مدينة (معان) جنوب الأردن، وقد كرّس شعره لقضايا الأمة.

214. يوسف القرضاوي (1926–....)

أديب وعالم إسلامي، يعد أحد أبرز علماء الإسلام في العصر الحديث، وهو رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

ورغم اشتهاره بالعلم والفتوى والتفقه، إلا أن له قصائد وأشعاراً عديدة متفرقة لم تجمع بعد في ديوان، ويتميز شعره بجزالة الأسلوب ووضوح المعاني، ويتناول القضايا الإيمانية وطلب تحرير الأقصى وفضائل الأخلاق، له قصيدة نونية شهيرة "ملحمة الابتلاء" يتجاوز عدد أبياتها 300 بيت.

215. يوسف طافش (1938 – ....)

شاعر فلسطيني معاصر من شعراء الحداثة، من مؤلفاته الشعرية: "رقصات الورد والجنون"، "تراتيل الرماد"، "كنعانيات"، "رعاف الليل".

المراجع (الكتب)

1) إبراهيم، محمود، صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني"، دار البشير، الأردن 1988.

2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر.

3) ابن الجوزي، أبو الفرج، فضائل القدس، تحقيق جبرائيل جبور، الآفاق الجديدة، بيروت 1980.

4) ابن الساعاتي، ديوانه، تحقيق أنيس مقدسي، بيروت 1934.

5) ابن سناء الملك، ديوانه، تحقيق د.عبد الحق، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1952.

6) أبو حنا، حنا، "قصائد من حديقة الصبر"، الناصرة، 1988.

7) أبو ريشة، عمر، ديوانه، دار العودة، بيروت، 1988.

8) أبو سنّة، محمد إبراهيم، "تأملات في المدن الحجرية"، القاهرة، 1979.

9) أبو شامة، شهاب الدين،كتاب "الروضتين"، ج1، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.

10) أبو شامة، شهاب الدين، كتاب "الروضتين"، ج2، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت 1977.

11) أبو ماضي، إيليا، الأعمال الشعرية الكاملة، الديوان الرابع، مؤسسة البابطين، الكويت، 2008.

12) أبو سلمى، (عبد الكريم الكرمي)، ديوانه، دار العودة، الطبعة الأولى، بيروت، 1978.

13) الأبيوردي، أبو المظفر، ديوانه، ج 2.

14) أدونيس، "هذا هو اسمي وقصائد أخرى"، دار المدى، دمشق، 1996.

15) أصلان، غادة، "درّة القدس"، القاهرة، 2000.

16) الأعظمي، عواد مجيد، "تاريخ مدينة القدس من 3000 ق.م إلى 1099 م"، الهيئة العامة السورية للكتاب، الكتاب الشهري (71)، دمشق، 2009.

17) بدوي الجبل، ديوانه، دار العودة، الطبعة الأولى، بيروت، 1978.

18) بدوي، أحمد، ديوان طلائع بن رزيك، نهضة مصر، القاهرة، 1958.

19) بدوي، أحمد، "صلاح الدين بين شعراء عصره وكتّابه"، القاهرة، 1960.

20) البكري، فوزي، "صعلوك من القدس القديمة"، الصوت، الناصرة، 1982.

21) البياتي، عبد الوهاب، ديوانه، ج1، ج2، دار العودة، بيروت، 1972.

22) توكلنا، محمد، ديوان "عودة النسور"، دار الخياط، دمشق، 2011.

23) تيمور، أحمد، "آهات القدس"، القاهرة، 2000.

24) الجارم، علي، ديوان الجارم، القاهرة، 1947.
25) جبري، شفيق، "نوح العندليب"، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1984.
26) الجندي، أحمد، "شعراء من بلاد الشام"، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1984.
27) الجواهري، محمد مهدي، الأعمال الكاملة، ج2، دار الطليعة، بيروت، 1969.
28) حاوي، خليل، "نهر الرماد"، دار الطليعة، بيروت، 1961.
29) الحريري، محمد، ديوان الحريري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1985.
30) حسين، راشد، الأعمال الشعرية.
31) الحضيري، محمد حامد، "الأعمال الشعرية الكاملة: الحضيريات"، القاهرة، 2001.
32) الحكواني، ماجد، "شعراء النصارى العرب والإسلام"، الكويت 2006.
33) الحنبلي، مجير الدين،"الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل"ج1، تحقيق عدنان نباتة، عمان 1999.
34) الخالدي، أحمد سامح، "رحلات من دمشق إلى القدس"، الهيئة العامة السورية للكتاب، الكتاب الشهري (73)، دمشق، 2009.
35) الخطيب، يوسف، "ديوان الوطن المحتل"، ط1، دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر، 1968.
36) الخليلي، علي، "وحدك ثم تزدحم الحديقة"، منشورات البيادر، القدس، 1984.
37) الخوري، بشارة، ديوان "الهوى والشباب"، الطبعة الثانية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2006.
38) الدباغ، عائشة، ديوان "فرح السنابل"، مركز الراية، دمشق، 2005.
39) درويش، محمود، "لا تعتذر عما فعلت"، الأعمال الجديدة، دار رياض الريّس، بيروت، 2004.
40) درويش، محمود، ديوان "آخر الليل"، دار العودة، بيروت، 1970.
41) درويش، محمود، ديوان "أرى ما أريد"، دار الجديد، بيروت، 1993.
42) درويش، محمود، ديوان "أعراس"، ط2، دار العودة، بيروت، 1980.
43) درويش، محمود، ديوان "أوراق الزيتون"، دار العودة، بيروت، 1964.
44) درويش، محمود، ديوان "حبيبتي تنهض من نومها"، دار العودة، بيروت.
45) درويش، محمود، ديوان "عاشق من فلسطين"، دار العودة، بيروت، 1968.
46) درويش، محمود، ديوان "لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي"، رياض الريّس، بيروت، 2009.
47) درويش، محمود، ديوان "يوميات جرح فلسطيني"، دار العودة، بيروت، 1969.
48) درويش، محمود، ديوانه، ج 1، دار العودة، بيروت، 1987.
49) درويش، محمود، ديوانه، وزارة الثقافة، دمشق، 2008.
50) درويش، محمود، "أثر الفراشة"، رياض الريّس للكتب والنشر، بيروت، 2008.

51) درويش، محمود، الأعمال الجديدة، ديوان "لماذا تركت الحصان وحيداً"، منشورات رياض الريّس، بيروت، 2004.

52) الدقاق، عمر، "أصداء حطين وصلاح الدين"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1992.

53) دنقل، أمل، الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، 1995.

54) دوغان، أحمد، "معجم أدباء حلب في القرن العشرين"، دار الثريا للنشر، حلب، 2004.

55) راجع، عبد الله، "الهجرة إلى المدن السفلى"، مطابع دار الكتاب البيضاء، الطبعة الأولى، 1976.

56) راهب برية يشهيت، "القدس: ألفا عام على ولادة المسيح" الطبعة الثانية، بطريركية الأقباط الأرثوذوكس، القدس، 2000

57) رحباني، الأخوان ،"طريق النحل، الأخوين رحباني"، إعداد هنري زغيب، الأوديسية، بيروت،2001.

58) رحباني، الأخوان، ألبوم "القدس قي البال"،صوت الشرق، بيروت 1972.

59) رشيد، كمال، "القدس في العيون"، القاهرة، 1990.

60) رشيد، هارون هاشم، ديوان "الصوت والصدى"، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009.

61) الرصافي، معروف، ديوان الرصافي، القاهرة ،1963.

62) الزركلي، خير الدين ،"الأعلام" الطبعة 11، دار العلم للملايين، بيروت، 1995.

63) الزركلي، خير الدين، ديوانه، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980.

64) الزريقي، حسن طالب، ديوان "أحلام العودة"، دار الخياط، دمشق، 2011.

65) زوكار، الشاذلي، "للعشق.. للوطن"، تونس، 2002.

66) سقيرق، طلعت، "الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1993.

67) سمارة، منية، "كتاب النهر والبحر وما بينهما"، دار رياض الريّس ، لندن، 1992.

68) السياب، بدر شاكر، ديوان "أنشودة المطر"، دار مجلة شعر، بيروت، 1960.

69) شحادة، ادمون، ديوان "مواسم للغناء وجراح للذاكرة"، دار المشرق، فلسطين 1994.

70) شداد، بهاء الدين، "سيرة صلاح الدين الأيوبي"، تحقيق د. محمد حسني مصطفى، دار القلم العربي، حلب، 2001.

71) شنار، أمين، مجلة "الأفق الجديد"، العدد 7،كانون الثاني، 1962.

72) شوقي، أحمد، "ديوان الشوقيات"، ج1، ج3، القاهرة، 1950.

73) الطباخ، راغب، "إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء"، ج 2، دار القلم العربي، حلب.

74) طه، المتوكل، "فضاء الأغنيات"، دار الكاتب، القدس، 1989.

75) طوقان، إبراهيم، "ديوان إبراهيم"، دار الآداب، الطبعة الثانية، بيروت، 1966.

76) طوقان، فدوى، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993.

77) العارف، عارف،"تاريخ الحرم القدسي"، الهيئة العامة السورية للكتاب، الكتاب الشهري (72)، 2009.

78) عبد الصبور، صلاح، ديوان "أقول لكم"، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1961.

79) عبد الصبور، صلاح، ديوان "شجر الليل"، بيروت، 1972.

80) عبد الله، عزت، "القدس هانت"، القاهرة، 2000.

81) العثيمين، عبد الله، ديوان "لا تسلني"، دار العلوم، الرياض، 1995.

82) عرايدة، نعيم، ديوان "هنالك دائماً أمنية"، مكتبة كل شيء، حيفا، 1994.

83) عقيل، عبد اللطيف، "حوارية الحزن الواحد"، مؤسسة العودة، القدس، 1985.

84) العماد الأصفهاني، "خريدة القصر وجريدة العصر"، شعراء الشام، ج1، دمشق، 1955.

85) عواد، عبد المنعم، "عيون الفجر"، القاهرة.

86) العيسى، سليمان، الأعمال الكاملة، ج3، دار الشورى، بيروت، 1980.

87) العيسى، سليمان، ديوان "أنا القدس"، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009.

88) فرحات، إلياس، ديوان إلياس فرحات.

89) الفيتوري، محمد، ديوانه، دار العودة، الطبعة الثالثة، بيروت، 1979.

90) القاسم، سميح، ديوان "أخذة الأميرة يبوس"، دار النورس، القدس، 1990.

91) القاسم، سميح، مجموعة "دخان البراكين"، دار العودة، بيروت ، 1970.

92) قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني، بيروت.

93) قباني، نزار، الأعمال السياسية الكاملة، ج6، منشورات نزار قباني، بيروت.

94) قجّة، أحمد منير، ديوان "براعم أرجوانية"، دار نون4، حلب، 2011.

95) القرشي، حسن، ديوانه، المجلد الثاني، دار العودة، الطبعة الثانية، بيروت، 1979.

96) القرضاوي، يوسف، "القدس قضية كل مسلم"، القاهرة، 1998.

97) القروي، ديوان الشاعر القروي، الطبعة السادسة، دمشق، 1983.

98) القصيبي، غازي، ديوان "الحمّى"، دار تهامة، جدة، 1982.

99) قضيماتي، جلال، ديوان "نداء التراب"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1993.

100) قعوار، جمال، ديوان "زينب".

101) كحالة، عمر رضا، "معجم المؤلفين"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957.

102) الماغوط، محمد، "البدوي الأحمر"، الطبعة الأولى، دار المدى، دمشق، 2006.

103) المجاطي، أحمد، ديوان "الفروسية"، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، بيروت، 1987.

104) مجموعة من المؤلفين، "المقاومة في الأدب"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1986.

105) مجموعة من المؤلفين، "مستقبل القدس العربية"، مركز الدراسات العربي الأوروبي، دار بيسان، بيروت، 1999.

106) محمود، أديب رفيق، "صلوات على مذبح الحياة والموت"، منشورات صلاح الدين، القدس1977.

107) محمود، عبد الرحيم، ديوانه، مركز إحياء التراث، الناصرة، 1985.

108) مردم بك، عدنان، ديوان "عبير من دمشق"، بيروت، 1970.

109) مريدة، عزيزة، "القومية والإنسانية في شعر المهجر".

110) المصري، حسين مجيب، "القدس الشريف بين شعراء الشعوب الإسلامية"، الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002 .

111) مطران، خليل، ديوان الخليل، الجزء الثالث، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1967.

112) معجم سعود عبد العزيز البابطين للشعراء، القاهرة، 1995 .

113) المعرّي، أبو العلاء، "سقط الزند"، ج2.

114) المقريزي، "السلوك في خطط الملوك"، ج1، القاهرة.

115) الملائكة، نازك، "قرارة الموجة"، دار الآداب، 1957.

116) منصور، محمد، "القدس: ذاكرة فنية عربية"، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009.

117) مواسي، فاروق، الأعمال الشعرية الكاملة، القدس 1987.

118) موسى باشا، عمر، "الأدب في بلاد الشام"،ج2، الطبعة الثانية، دمشق، 1972.

119) النواب، مظفر، ديوان "وتريات ليلية"، منشورات صلاح الدين، القدس 1977.

120) الهيب، أحمد فوزي، "الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء"، الطبعة الثانية، الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية، حلب، 2006.

المراجع (الدوريّات)

1) "الكتب وجهات نظر"، العدد 131، أيلول 2009.
2) "الكتب وجهات نظر"، العدد 140، أيلول 2010.
3) جريدة "أخبار الأدب"، القاهرة، العدد: 2000/11/19.
4) جريدة "الأسبوع الأدبي" العدد 1226، كانون الأول 2010.
5) جريدة "الأسبوع الأدبي" العدد 1231، كانون الثاني 2011.
6) جريدة "الأهرام"، القاهرة، العدد: 2000/10/15.
7) جريدة "الأهرام"، القاهرة، العدد: 2000/11/3.
8) جريدة "الأهرام"، القاهرة، العدد: 2000/10/8.
9) جريدة "الشروق"، تونس، 2000.
10) كتاب "عاديات حلب" السنوي المحكّم، 1998.
11) كتاب "عاديات حلب" السنوي المحكّم، 2003.
12) مجلة "الآداب"، العدد 10، تشرين الأول 1953.
13) مجلة "الأديب"، الجزء 11، 7 تشرين الثاني 1948.
14) مجلة "الأديب"، الجزء 12، 27 كانون الأول 1968.
15) مجلة "الأديب"، الجزء 5، 27 أيار 1948.
16) مجلة "الأديب"، الجزء 6، 7 حزيران 1948.
17) مجلة "الأديب"، الجزء 7، 27 تموز 1948.
18) مجلة "الأديب"، الجزء 9، 7 أيلول 1948.
19) مجلة "الأقلام"، العدد 8، 14 آذار 1979.
20) مجلة "التراث العربي"، العدد 94/93، 2004.
21) مجلة "الحديث"، العدد 1 ، 1939.
22) مجلة "الحديث"، العدد 10/9 ، 1948.
23) مجلة "الحديث"، العدد /10 ، 1955.
24) مجلة "الدراسات الفلسطينية"، العدد 31، صيف 1997.
25) مجلة "الضاد"، أيار 2010.
26) مجلة "، الطريق"، صيف 1996.

27) مجلة "الطليعة" العدد 8، 1967.
28) مجلة "العاديات"، حلب، عدد (خريف وشتاء) 2009.
29) مجلة "العاديات"، حلب، عدد (شتاء) 2008.
30) مجلة "العاديات"، حلب، عدد (شتاء) 2011.
31) مجلة "الفكر العربي"، العدد 94، خريف 1998.
32) مجلة "الفكر"، المجلد 2/33، خريف 2004.
33) مجلة "الكاتب العربي"، العدد 48، آب 2000.
34) مجلة "الكاتب الفلسطيني"، العدد 19، ربيع 1990.
35) مجلة "الكاتب الفلسطيني"، عدد 29، ربيع 2011.
36) مجلة "الكاتب"، العدد 124، السنة 11، تموز 1971.
37) مجلة "الكتاب"، العدد (8)، بغداد، 1975.
38) مجلة "الكرمل"، العدد 65، خريف 2000.
39) مجلة "المعرفة"، العدد 170، نيسان 1976.
40) مجلة "المعرفة"، العدد 544، كانون الثاني 2009.
41) مجلة "المعرفة"، العدد 549، حزيران 2009.
42) مجلة "المعرفة" العدد 554، تشرين الثاني 2009.
43) مجلة "المقتطف"، عدد 27، 1902.
44) مجلة "الموقف الأدبي"، العدد 464، كانون الثاني 2009.
45) مجلة "الهداية"، السنة (25)، العدد (3)، تونس، 2000.
46) مجلة "الوحدة" العدد 44، أيار 1988.
47) مجلة "زهرة المدائن،" العدد 11، شباط 2011.
48) مجلة "زهرة المدائن،" العدد 6، أيلول 2010.
49) مجلة "شؤون عربية"، العدد 108، كانون الأول 2001.
50) مجلة "عالم الفكر"، المجلد 4/35، ربيع 2007.
51) مجلة "فكر"، العدد 110/109، ربيع 2010.
52) مجلة الرسالة"، العدد 783، أيلول 1948.



المؤلف في سطور

- محمد قجّة، من أبناء مدينة حلب في سورية، وقد ولد فيها عام 1939.
- باحث في الحضارات والتراث العربي والإسلامي، ومهتم بالدراسات التاريخية والتراثية والآثارية والأدبية.
- المدير المسؤول ورئيس تحرير مجلة "العاديات" الفصلية للتراث والآثار.
- اكتشف موقع بيت المتنبي في حلب، ويجري العمل الآن على تحويله إلى متحف باسم "متحف المتنبي".
- أقامت له وزارة الثقافة في سورية عام 2008 ندوة تكريمية على مستوى دولي، شارك فيها 25 باحثاً من سورية والأردن ومصر وتونس والسعودية وقطر والكويت وبريطانيا، وأصدرت الوزارة كتاباً خاصاً بعنوان: "وقائع الندوة التكريمية للباحث محمد قجّة".
- ألقى مئات المحاضرات وقدم مئات الأبحاث في مؤتمرات علمية في الوطن العربي والعالم في قضايا فكرية وآثارية وتاريخية وتراثية وأدبية وفنية.
- عضو في مؤسسات وهيئات عديدة، منها: مجلس الأمناء في مؤسسة القدس الدولية، لجنة الاختيار في جائزة الملك فيصل العالمية، مجلس الخبراء في مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة في بريطانيا، مجلس الأمناء في الجامعة الدولية للعلوم والتكنولوجيا.
- **من مؤلفاته المطبوعة:** شجرة الدر، عبد الملك بن مروان، صلاح الدين الأيوبي، الظاهر بيبرس، طارق بن زياد، عبد الرحمن الناصر، المنصور الأندلسي، معارك خالد في العراق، معارك عقبة في المغرب، معركة العقاب، معركة أجنادين، معركة ملازكرد، معركة المنصورة، محطات أندلسية، تحقيق وتقديم ديوان الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، حلب مطلع القرن العشرين، دمشق في عيون الشعراء.

ومن نصوصه المسرحية: "حلب على صفحات التاريخ"، "الملكة ضيفة خاتون"، "بيت الحكمة"، **وله قيد الطبع:** حلب في عيون الشعراء، دراسات أندلسية، أعلام من الأندلس، رجال في تاريخ الأندلس، من أعلام التصوف، أعلام من التاريخ الإسلامي، حلب عبر التاريخ، حلب والمتنبي.



محتوى الكتاب

الصفحة

الفصل **الختامي**

إصدارات وزارة الثقافة والفنون والتراث

إدارة البحوث والدراسات الثقافية

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
١	البدء من جديد	حصة العوضي	2000
٢	بداية أخرى	فاطمة الكواري	2000
٣	أصوات من القصة القصيرة في قطر	د. حسن رشيد	2000
٤	دنيانا .... مهرجان الأيام والليالي	دلال خليفة	2000
٥	قالت ستأتي	جاسم صفر	2000
٦	غنج الأميرة النائمة	فاروق يوسف	2001
٧	وريثة الصحراء	سعاد الكواري	2001
٨	ويخضر غصن الأمل	أحمد الصديقي	2001
٩	بستان الشعر	حمد محسن النعيمي	2001
١٠	رومانوف وجوليت	ترجمة/ النور عثمان	2001
١١	الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة	د. حسام الخطيب	2001
١٢	الحضن البارد	د. حسن رشيد	2001
١٣	سحابة صيف شتوية	خالد عبيدان	2001
١٤	سيرة الوجع	أمير تاج السر	2001
١٥	وجوه خلف أشرعة الزمن	حصة العوضي	2001
١٦	حافة الموسيقى	غازي الذيبة	2001
١٧	قصص أطفال	د. هيا الكواري	2001
١٨	أوراق نسائية	د. أحمد عبد الملك	2001
١٩	الفريج	إسماعيل ثامر	2001
٢٠	الأعمال الشعرية الكاملة ج١ – ج٢	د. أحمد الدوسري	2002
٢١	علمني كيف أحبك	معروف رفيق	2002

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
٢٢	قصص وحكايات شعبية	خليفة السيد	2002
٢٣	رحلة أيامي	صدى الحرمان	2002
٢٤	جرح وملح	عبد الرحيم الصديقي	2002
٢٥	خلف كل طلاق حكاية	وداد الكواري	2002
٢٦	دراسات في الإعلام والثقافة والتربية	د. أحمد عبد الملك	2002
٢٧	النثر العربي القديم	د. عبد الله إبراهيم	2002
٢٨	كأن الأشياء لم تكن	جاسم صفر	2002
٢٩	نعاس المغني	عبد السلام جاد الله	2002
٣٠	مدى	د. زكية مال الله	2002
٣١	قال المعنى	خليل الفزيع	2002
٣٢	المسرح الألماني المعاصر	د. عوني كرومي	2002
٣٣	المسرح في بريطانيا	محمد رياض عصمت	2002
٣٤	إبراهيم ناجي - الأعمال الشعرية المختارة	حسن توفيق	2002
٣٥	مسرح الصورة بين النظرية والتطبيق	د. صلاح القصب	2003
٣٦	النوافذ السبع	صيتة العذبة	2003
٣٧	الرحيل والميلاد	جمال فايز	2003
٣٨	أوراق ثقافية	د. كلثم جبر	2003
٣٩	بدائع الشعر الشعبي القطري	علي الفياض/ علي المناعي	2003
٤٠	شبابيك المدينة	ظافر الهاجري	2003
٤١	حضارة العصر الحديث	د. شعاع اليوسف	2003
٤٢	المتراشقون «مسرحية»	غانم السليطي	2003
٤٣	معاناة الداء والعذاب في أشعار السياب	د. حجر أحمد حجر	2003

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
٤٤	سحائب الروح	سنان المسلماني	2003
٤٥	أصوات قطرية في القصة القصيرة	د. عبد الله إبراهيم	2003
٤٦	ذاكرة الإنسان والمكان	خالد البغدادي	2003
٤٧	إبراهيم العريض شاعراً	عبد الله فرج المرزوقي	2003
٤٨	الصحافة العربية في قطر	إبراهيم إسماعيل	2004
٤٩	أم الفواجع	علي ميرزا	2004
٥٠	صباح الخير أيها الحب	وداد عبداللطيف الكواري	2004
٥١	الصحافة العربية في قطر «مترجم إلى الإنجليزية»	إبراهيم إسماعيل ترجمة / النور عثمان	2004
٥٢	لآلئ قطرية	علي عبد الله الفياض	2005
٥٣	الأعمال الشعرية الكاملة	مبارك بن سيف آل ثاني	2005
٥٤	التفاحة تصرخ.. الخبز يتعرى	دلال خليفة	2005
٥٥	إدارة التغيير	عبد العزيز العسيري	2005
٥٦	الشعر الحديث في قطر	د. عبد الله فرج المرزوقي	2005
٥٧	الشرح المختصر في أمثال قطر	خليفة السيد	2005
٥٨	لؤلؤ الخليج ذاكرة القرن العشرين	خالد زيارة	2005
٥٩	على رمل الخليج	محمد إبراهيم السادة	2005
٦٠	إبداعات خليجية	(مسابقة القصة القصيرة لدول مجلس التعاون)	2005
٦١	الأدب المقارن وصبوة العالمية	د. حسام الخطيب	2005
٦٢	مهارات الإرشاد النفسي وتطبيقاته	د. موزة المالكي	2005
٦٣	تجريبية عبد الرحمن منيف في مدن الملح	نورة محمد آل سعد	2005
٦٤	المعري يعود بصيراً	د. أحمد عبد الملك	2005

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
٦٥	وردة الإشراق	حسن توفيق	2005
٦٦	مجاديفي	حصة العوضي	2005
٦٧	الأعمال الشعرية الكاملة ج١	د. زكية مال الله	2005
٦٨	أسباب للانتماء	رانجيت هوسكوتي ترجمة: ظبية خميس	2005
٦٩	تباريح النوارس	بشرى ناصر	2005
٧٠	المرأة في المسرح الخليجي	د. حسن رشيد	2005
٧١	أبو حيان .. ورقة حب منسية	حمد الرميحي	2005
٧٢	تطور التأليف في علمي العروض والقوافي	د. أنور أبو سويلم د. مريم النعيمي	2005
٧٣	أحزان كبيرة	أمير تاج السر	2005
٧٤	الديوان الشعبي	عيد بن صلهام الكبيسي	2005
٧٥	ذاكرة الذخيرة	علي بن خميس المهندي	2006
٧٦	تجليات القص "مع دراسة تطبيقية في القصة القطرية"	باسم عبود الياسري	2006
٧٧	سمط الدهر «قراءة في ضوء نظرية النظم»	د. أحمد سعد	2006
٧٨	كان يا ما كان	خولة المناعي	2006
٧٩	الظل والهجير «نصوص مسرحية»	د. حسن رشيد	2006
٨٠	الرواية والتاريخ	مجموعة مؤلفين	2006
٨١	وجوه متشابهة «قصص قصيرة»	خليفة عبد الله الهزاع	2006
٨٢	المسرح والمدينة	د. يونس لوليدي	2006
٨٣	الأعمال الشعرية الكاملة ج٢	د. زكية مال الله	2006
٨٤	الدفتر الملون الأوراق	حصة العوضي	2006

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
٨٥	الظل وأنا	نسرين قفة	2006
٨٦	حقيبة سفر	صفاء العبد	2006
٨٧	مسرحيات قطرية (أمجاد يا عرب - هلو Gulf)	غانم السليطي	2006
٨٩	العالم وتحولاته (التاريخ – الهوية - العولمة)	د. إسماعيل الربيعي	2006
٩٠	موال الفرح والحزن والفيلة «نصان مسرحيان»	حمد الرميحي	2006
٩١	حكاية جدتي	مريم النعيمي	2006
٩٢	صورة المرأة في مسرح عبدالرحمن المناعي	إمام مصطفى	2006
٩٣	ديوان ابن فرحان	حسن حمد الفرحان	2007
٩٤	موال الفرح والحزن والفيلة "مترجم إلى الفرنسية"	حمد الرميحي	2007
٩٥	الفن التشكيلي القطري.. تتابع الأجيال	خالد البغدادي	2007
٩٦	دراسة في الشعر النبطي	حمد الفرحان النعيمي	2007
٩٧	بداية أخرى «مترجم إلى الإنجليزية»	فاطمة الكواري	2007
٩٨	وجع امرأة عربية «مترجم إلى الإنجليزية»	د. كلثم جبر	2007
٩٩	الخيل.. رياضة الآباء والأجداد	صلاح الجيدة	2007
١٠٠	النقد بين الفن والأخلاق، حتى نهاية القرن الرابع الهجري	د. مريم النعيمي	2008
١٠١	وداع العشاق	حسين أبو بكر المحضار	2008
١٠٢	الوزة الكسولة	د. لطيفة السليطي	2008
١٠٣	المهن والحرف والصناعات الشعبية في قطر	خليفة السيد محمد المالكي	2008
١٠٤	العشر الأوائل.. رائدات الفن التشكيلي في قطر	خولة المناعي	2008
١٠٥	الرواية العربية.. رحلة بحث عن المعنى	عماد البليك	2008

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
١٠٦	دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر	د. عبد القادر حمود القحطاني	2008
١٠٧	السلاحف البحرية في دولة قطر	د. جاسم عبد الله الخياط د. محسن عبد الله العنسي	2008
١٠٨	تجليات اللون في الشعر العربي الحديث في النصف الثاني من القرن العشرين	د. ماجد فارس قاروط	2008
١٠٩	الموسوعة الصيدلانية	د. زكية مال الله	2009
١١٠	المدارس المسرحية منذ عصر الإغريق حتى العصر الحاضر	أ. د. جمعة أحمد قاجة	2009
١١١	من أفواه الرواة	علي عبد الله الفياض	2009
١١٢	صورة الأسرة العربية في الدراما التلفزيونية	د. إبراهيم إسماعيل	2009
١١٣	دور الدراما القطرية في معالجة مشكلات المجتمع	د. ربيعة الكواري د. سمية متولي عرفات	2009
١١٤	ديوان الغربة	إسماعيل تامر	2009
١١٥	الحب والعبودية في مسرح حمد الرميحي	خالد سالم الكلباني	2009
١١٦	قصة حب طبل وطارة «مترجم إلى الإنجليزية»	حمد الرميحي	2010
١١٧	التراث والسرد	د. حسن المخلف	2010
١١٨	ديوان الأعشى (جزآن)	تحقيق: د. محمود الرضواني	2010
١١٩	توظيف التراث في شعر سميح القاسم	لولوة حسن العبدالله	2010
١٢٠	إساءة الوالدين إلى الأبناء وفاعلية برنامج إرشادي لعلاجها	أمل المسلماني	2010
١٢١	شحنات المكان	ياسين النصير	2010
١٢٢	من أدب الزنوج الأمريكان	عبدالكريم قاسم حرب	2010
١٢٣	أزهار ذابلة وقصائد مجهولة للسياب	حسن توفيق	2010

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
١٢٤	وضاح اليمن دراسة في موروثه الشعري	د. باسم عبود الياسري	2010
١٢٥	قطر الندى	ندى لطفي الحاج حسين	2011
١٢٦	الوحي الثائر "سلسلة شعراء من السودان"	فضل الحاج علي	2011
١٢٧	شيء من التقوى "سلسلة شعراء من السودان"	الجيلي صلاح الدين	2011
١٢٨	في مرايا الحقول "سلسلة شعراء من السودان"	محمد عثمان كجراي	2011
١٢٩	المغاني "سلسلة شعراء من السودان"	مصطفى طيب الأسماء	2011
١٣٠	على شاطئ السراب "سلسلة شعراء من السودان"	أبو القاسم عثمان	2011
١٣١	ديوان أم القرى "سلسلة شعراء من السودان"	الشيخ عثمان محمد أونسة	2011
١٣٢	في ميزان قيم الرجال "سلسلة شعراء من السودان"	محمد عثمان عبدالرحيم	2011
١٣٣	من وادي عبقر "سلسلة شعراء من السودان"	د. سعد الدين فوزي	2011
١٣٤	شبّابتي "سلسلة شعراء من السودان"	حسين محمد حمدنا الله	2011
١٣٥	غارة وغروب "سلسلة شعراء من السودان"	محمد المهدي المجذوب	2011
١٣٦	من التراب "سلسلة شعراء من السودان"	د. محيي الدين صابر	2011
١٣٧	المجموعة الشعرية الكاملة "سلسلة شعراء من السودان"	محمد محمد علي	2011
١٣٨	النظام الدستوري في دولة قطر	د. رعد ناجي الجده	2012
١٣٩	الفريج (رواية) – الطبعة الثانية	إسماعيل تامر	2012
١٤٠	السردية الشفاهية	محمد إبراهيم السادة	2013
١٤١	حادي العيس	خليل الفزيع	2013
١٤٢	هموم في الإدارة	د. هند المفتاح	2013

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
١٤٣	هالشكل يا زعفران (مسرحيتان باللهجة العامية)	عبدالرحمن المناعي	2013
١٤٤	مقامات ابن بحر	عبدالرحمن المناعي	2013